الجزء الثاني | المجلد الخامس والثلاثون



مجلة المجمع العلمي العربي

دمشق



نيسان سنة ١٩٦٠ م

شوال سنة ١٣٧٩ هـ

الجزء الثاني		المجلد الخامس والثلاثون



١ نيسان سنة ١٩٦٠ م		٥ شوال سنة ١٣٧٩ هـ

مدى التعريب

في ألفاظ تصنيف المواليد [١]

لعل من أدق الألفاظ الاصطلاحية التي أقرها المجمع في دورة المؤتمر السابقة تلك التي تدل على حلقات التصنيف في النبات والحيوان ، وهي من الأعلى الى الأدنى : الشعبة والطائفة والرتبة والفصيلة والقبيلة والجنس والنوع والسلالة والصنف (أو الضرب) والفرد . وما يقابلها بالفرنسية أو الإنكليزية معروف [٢] ،

(١) بحث ألقاه الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ ــ ١٩٦٠) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة . والمواليد الثلاثة عند الحكماء القدماء المعدن والنبات والحيوان . وقد ورد هذا الاصطلاح في شرح الجغميني للملخص في الهيئة ، وفي كشاف اصطلاحات الفنون ، وذكره صاحب محيط المحيط وقطر المحيط ، ونقله عنه دوزي في معجمه ، واقتبسه علماء النهضة الحديثة في مصر ، فكان العالم المشهور أحمد ندى مثلاً يسمى معلم المواليد الثلاثة . وعلم المواليد يقابله تعبير Histoire naturelle عند الفرنسيين .

(٢) يُقرأ من اليمين إلى الشمال : Embranchement , Classe , Ordre , Famille , Tribu , Genre , Espèce , Race , Variété , Individu

مجلة
المجمع العلمي العربي
دمشق

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
	وفي سائر الأقطـــار ١٢٠٠ قرش سوري

تدفع مقدماً

وقد أزالت هذه الأسماء المتفق عليها حيرة كانت شائعة لدى مؤلفي كتب المواليد، وأصبح اليوم كل اسم عربي يدل اصطلاحياً على حلقة واحدة معلومة من حلقات التصنيف، على غرار الأسماء الأعجمية المماثلة لها .

ومن الواضح أن أسماء حلقات التصنيف هذه تعد من أسماء المعاني، وأنها تُرجمت بالعربية كأشباهها من الأسماء . ولم يكن هنالك صعوبة في ترجمتها، وإنما كانت الصعوبة في تخصيص كل حلقة باسم عربي واحد راجح، وهذا ما حصلنا عليه في قرار المجمع الملمع اليه، وهو قرار حكيم جدير بأن يُتَّبع، وفيه الخلاص من فوضى تعدد الأسماء لكل حلقة واحدة من حلقات تصنيف المواليد.

واذا انتقلنا في حديثنا هذا الى الألفاظ الأعجمية والعربية الدالة على الشُّعَب والطوائف والرُّتَب في الحيوان والنبات نجد أن تلك الألفاظ على قسمين : قسم له في لغاتهم وفي لغتنا أسماء مشهورة كالطوائف الخمس في شعبة الفقاريات مثلاً وهي السَّمَك والضفدعيات والزَّحَّافات والطير والثدييات .

وقسم وضعوا له في اللغة العلمية أسماء تدل على أهم صفات فيه كقولهم في طوَيئفات السمك أو في رتبها مثلاً ما ترجمته غُضْروفيات الزعانف، ولينات الزعانف، وشائكات الزعانف، ومزدوجات التنفس، والعظميات أو كاملات العظام الخ .

وكقولهم في رتب طائفة الحشرات ما ترجمته رتبة مغمدات الأجنحة، وغشائيات الأجنحة، وحرشفيات الأجنحة، ومستقيمات الأجنحة، وذوات الجناحين ونصفيات الجناح وغيرها .

ومثل ذلك في شعب النبات وطوائفها، كقولنا مثلاً شعبة الزهريات، وشعبة اللازهريات . وفي الشعبة الأولى كاسيات البزور، وعاريات البزور . وفي كاسيات البزور أحاديات الفلقة وذوات الفلقتين . وفي عاريات البزور رتبة السيكاسيات ورتبة الصنوبريات وغيرهما .

وواضح من هذه الأمثلة القليلة في الحلقات العليا من تصنيف الحيوان وتصنيف النبات أنه لا مجال يذكر للتعريب ، وأن ترجمة الألفاظ بمعانيها هو المجال الأوسع . فأنا لا أتصور أستاذاً بلقي الدروس بلغتنا العربية ويقول لطلابه مثلاً :

« تقسم طائفة السمك طُوَيئفات ورتباً منها : الكُنْدُرُوبتارِيْجيان ، والمالاكوبتاريجيان ، والأكنتوبتاريجيان ، بدلاً من غضروفيات الزعانف ، ولينات الزعانف ، وشائكات الزعانف .

أو يقول لهم مثلاً :

« من رتب الحشرات : الكوليوبتيرات ، والنفروبتيرات والأرطوبتيرات ، بدلاً من مُغمَدات الأجنحة ، وعَصَبِيات الأجنحة ، ومستقيمات الأجنحة وهكذا .

ولا أتصور في علم النبات أستاذاً يقول لطلابه مثلاً :

« تقسم الأنجيوسبرمات قسمين : المونوكوتيلودونات ، والديكوتيلودونات ، بدلاً من قوله تقسم كاسيات البزور قسمين ، أحاديات الفلقة ، وذوات الفلقتين .

من الطبيعي أن توضع في التعليم العالي الألفاظ العلمية الأعجمية بين قوسين الى جانب الألفاظ العربية . أما الاكتفاء بالألفاظ الأعجمية المعربة وحدها فمعناه عجز العربية عن أن تتسع لألفاظ الحلقات العليا من تصنيف المواليد . وهذا العجز في الحقيقة لا وجود له . وايجاد الألفاظ العربية هو في هذا الباب ضرورة لا غنى عنها . وهذه الألفاظ العربية لا تحول دون ذكر الألفاظ العلمية في التعليم العالي وفي كتب المواليد المسهبة .

ومن الطبيعي أيضاً أنه لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في ألفاظ تصنيف المواليد . فالمستجنحيات أو المسجناحيات بدلاً من مستقيمات الأجنحة ، وغُضرَغنفيات بدلاً من غضروفيات الزعانف ، وأشباه هذه الرطانات المستهجنة التي يلجأ اليها بعض المؤلفين ، لا حاجة اليها البتة . وكلمتان هنا أصلح بكثير من كلمة واحدة نابية تشذ عن

التراكيب العربية ويستغلق فيها المعنى . والنحت اذا لم تدعُ الضرورة اليه شيء قبيح . ولا ضرورة للنحت في أسماء التصنيف . ومن جودة الرأي أن مجمعنا الموقر لا يلجأ الى النحت إلا قليلاً جداً ، وأنه يراعي الذوق والضرورة جميعاً في كل منحوت يضعه أو يقبله .

وإذا هبطنا في سلسلة التصنيف من الرتبة الى الفصيلة نجد أن معظم أسماء الفصائل الحيوانية والنباتية منسوبة الى أسماء حيوانات أو نباتات بارزة أي تبرز فيها أهم صفات الفصيلة . فالحيوانات والنباتات التي لها أسماء عربية قديمة أو حديثة تكون أسماء فصائلها عربية ، أما التي لها أسماء مُعَرَّبة فتكون أسماء فصائلها معربة . فلا مجال إذن لقول بعضهم بتعريب أسماء الفصائل كافةً لأنها على حد قولهم جزء من تصنيف علمي عام . فنحن نقول مثلاً : في رتبة اللواحم الفصيلة الكلبيّة والسِّنَّورية والضبعية والزَّبادية والسَّمُّورية والدبية . ونقول : في رتبة القوارض الفصيلة الفأرية والسنجابية والخلدية والقُنْفُذية واليربوعية والأرنبية والشيهمية الخ . ولا يخطر في بال أحد منا تسمية هذه الفصائل بأسماء أعجمية ما دام لها أسماء عربية .

ومثل ذلك في النبات فنحن نقول مثلاً : إن من فصائل أحاديّات الفلقة الفصيلة النجيلية والنخلية والزنبقية والقلقاسية والسحلبية وهلم جرا . أما في الفصائل المنسوبة الى أسماء معربة فنقول : الفصيلة السِّيكاسية والصقلابية والفَوْقَسية والفاريقُونية وأشباهها من المعربات .

وهنا أيضاً يفيد في التعليم العالي وضع الأسماء الأعجمية للفصائل الى جانب أسمائها العربية أو المعربة ولا يجوز الاقتصار على الأسماء الأعجمية .

وحكم القبائل الحيوانية والنباتية كحكم الفصائل .

أما موضوع الأجناس والأنواع فلعله بيت القصيد في هذا البحث الموجز .

فمن المعروف أن أجدادنا العرب جهلوا عدداً كبيراً من النباتات ، وأن الأسماء العلمية للأجناس النباتية هي من حيث أصولها قسمان : قسم سمي بأسماء أعلام كأسماء علماء أو ملوك أو أمراء أو حكام أو آلهة من آلهة القدماء أو مُدُن أو كُوَر أو أقطار من الأرض . فمن الأمور التي لا اختلاف فيها أن هذه الأسماء تعرّب اذا لم يكن لها اسم عربي . أما اذا كان لأحدها اسم عربي صحيح أو مولد أو عامي سائغ مشهور فهو يسمى به . فالزهرة المبذولة في القاهرة والتي تسمى دَهْلية Dahlia مثلاً قد وُضع اسمها على اسم عالم نباتي سويدي اسمه دهل . وقد أطلق عليها هذا الاسم تنويهاً بفضل هذا النباتي وتخليداً لاسمه . وليس عندنا اسم عربي لهذا الجنس النباتي . فقصارانا إذن تعريبه .

أما مثل الجنس النباتي المسمى علمياً غُنْدِاليا Gundelia ، فهو على اسم أحد العلماء . وقد كان من الواجب الاكتفاء بتعريبه . ولكن لهذا الجنس النباتي اسماً عربياً مشهوراً (في الشام) ومذكوراً في التاج وفي المفردات وهو العَكّوب . فلا يجوز أن نهمل حتى في الكتب المسهبة الاسم العربي لهذا البقل الشائع ، اكتفاءً بالاسم العلمي المعرّب ، كما لا يجوز في الكتب المطولة إلا ذكر الاسم المعرب الى جانب الاسم العربي .

ومثل ذلك يقال في الجنبة التي تسميها العامة في مصر والشام « الجَهَنَّمِيّة » وهي على ما تعلمون مبذولة في حدائق بيوت القاهرة . فاسم الجنس العلمي لهذا النبات هو بُوْغنفيلية Bougainvillea وهو من اسم مدينة في أستراليا . وقد أطلقت العامة عليه اسم الجهنمية للون الزهر الناري المتأجج في أنواعه . وذوق العامة في هذه التسمية سليم وإن لم ير أحد منا نار جهنم !

أما القسم الثاني من الأسماء العلمية للأجناس النباتية ـ وهو الأكثر عدداً ـ فهو يشتمل على أسماء اشتُقت أو اقتُبست من اليونانية أو اللاتينية ودلت على صفات بارزة لأجناس تلك النباتات .

فأجناس هذا القسم التي لها أسماء عربية يكون من الطبيعي أن نسميها بتلك الأسماء في جميع كتبنا ، سواء أكان الاسم العربي كلمة واحدة كالقمح والشعير والخردل والحُمَّاض والخُزامَى والزنبق والورد وغيرها ، أم كان الاسم مؤلفاً من كلمتين كلسان الثور وآذان العنز وجوز الطيب وأشباه ذلك .

أما الأجناس النباتية لهذا القسم التي لم يعرفها القدماء منا وليس لها أسماء عربية ، فالقاعدة التي أرى اتباعها في وضع أسماء عربية أو معربة لها تتلخص بما يلي :

أولاً : اذا كان لاسم الجنس العلمي معنى قابل للترجمة في كلمة عربية واحدة تُرجم بمعناه مثل جنس الزهر المسمى فُلُوكْس Flox فترجمته بالعربية القَبَس ؛ وجنس النبات المسمى كَمْبَانُولا Campanula فهو الجُرَيس ؛ والجنس المسمى آرِيناريا Arenaria فهو الرَّمْلِيَّة وهكذا .

وهذه الأسماء العربية أقرب الى أفهامنا من الأسماء الأعجمية . ومع هذا يمكن في التعليم العالي خاصةً إضافة الاسم الأعجمي الى جانب الاسم العربي .

ثانياً : اذا لم يكن من المستطاع ترجمة اسم الجنس العلمي بكلمة عربية واحدة أرجح تعريب ذلك الاسم . فالشجر الذي سموا جنسه لِبْتُسْبَرْمُون Leptospermum مثلاً إذا تُرجم اسمه الى العربية وجب أن يكون ذلك الاسم العربي « رقيقة البزور » . ومثل ذلك اسم شجر التزيين المسمى مترومسيداروس Metrosideros فمعناه « القلب الحديدي » . وأعتقد أن التعريب في مثل هذه الأسماء الكثيرة أصلح من الترجمة إجمالاً .

وإذا هبطنا في حديثنا من الألفاظ العلمية للأجناس النباتية الى الألفاظ الدالة على الأنواع النباتية نجد أن ألفاظ الأنواع هذه لا تحتمل التعريب بتاتاً ، لأن معظمها (إن لم أقل كلها تقريباً) نعوت وصفات قابلة للترجمة . وكلها

تترجَم ترجمة باللغات الأوربية • ومن واجبنا مجاراة الأوربيين في ترجمتها • والعربية تتسع لها جميعاً من دون أن يكون في ذلك انحراف عما هو متّبع في مختلف اللغات •

فالفرنسي مثلاً يترجم اللفظ اللاتيني الدال على النوع وهو ألبا Alba في Rosa alba فيقول Rosier blanc أي الورد الأبيض ، ولا يقول Rosier alba • ويقول في نوع الورد الأصفر Rosier à fleurs jaunes ولا يقول Rosier lutea • ويقول في نوع الزنبق الزعفراني Lis safrané ولا يقول Lis croceum • واذا ذكر أنواع الخزامى مثلاً يسمي نوع الخزامى العطرة بقوله Lavande odorante لا L. fragrans ويسمي الخزامى المجينة بقوله L. bâtarde لا L. hybrida •

وهكذا يترجم الفرنسي بلسانه جميع الألفاظ اللاتينية الدالة على الأنواع النباتية مثلما نترجمها نحن بمثل قولنا الأبيض في نوع الورد الأبيض ، والعَطِرة في نوع الخزامى العطرة الخ •

ومن الواضح أنه لا مجال في هذا الباب للتعريب ، خلافاً لما يذهب اليه بعضهم • فأنا لا أتصور كيف يمكن تعريب الألفاظ العلمية الدالة على الأنواع النباتية وكلها كما قلت نعوت أو صفات • أنقول في نوع القمح القامي مثلاً القمح الدُوْرُم ، أم نقول في حدود المنطق القمح القامي ترجمةً لدورم اللاتينية ؟ وهل يجوز أن نذهب إلى أبعد من ذلك فنعرب اللفظ الدال على الجنس واللفظ الدال على النوع جميعاً فنقول تريتيكوم دُوْرُم بدلاً من القمح القامي ؟ وعندئذ لا تبقى لنا لغة عربية ، وما على مدارسنا وجامعاتنا في هذه الحال الا أن تعلّم أبناءنا علوم المواليد الثلاثة بلغات أعجمية ! وما علينا نحن في هذا المجمع أو في مجمع دمشق الا أن نستريح من عناء العمل على جعل لغتنا تتسع للتعليم العالي في علوم المواليد

على الأقل ! وعلى زميلنا الدكتور المنتصر [١] أن يعد نفسه رجلاً خيالياً مذ بدأ يدرّس علم النبات بالعربية في كلية العلوم !

وأدنى حلقة من حلقات تصنيف المواليد هي حلقة السلالات والأصناف (الضروب) . فألفاظها مختلفة قد تكون نعوتاً أو أسماء أعلام أو أرقاماً أو حروفاً أو غير ذلك . فالنعوت والأرقام كثيراً ما تترجَم . أما البقية فهي تُستعمل في مختلف اللغات على حالها أي كما يُنطق بها في لسان البلد الذي نشأت فيه تلك السلالات وتلك الأصناف . فالفرنسي مثلاً ينقل الى لسانه أصناف القطن المصرية كما وردت بلساننا فيقول : أَشْمُونِي Achmouni ومَعْرَض وكَرْنَك وجيزة الخ . ومثل ذلك يقول في أصناف المشمش الشامية : حموي Hamoui وبلدي وكلابي وعجمي ولوزي وتدمري وهكذا . ويقول في سلالات الحمير عندنا : حمار بلدي وحصاوي وقبرصي الخ . ولا ضرر أن نحذو حذو الغربيين في تسمية الأصناف والهجن النباتية والسلالات الحيوانية في العالم مما نحتاج الى ذكره في كتبنا العلمية .

وخلافاً لما يظن بعض الأساتيذ لا يوجد في تصنيف المواليد تباعد أو تغاير بين اللغة العلمية وما يسمونه لغة عامة أو لغة أدبية . فعندما كُشف النقاب عن القارة الأميركية مثلاً ونُقل البطاطس منها الى أوربة سماه الفرنسيون Pomme de terre أي تفاح الأرض . وما برحوا يستعملون هذا الاسم في جميع كتبهم الموجزة والمسهبة على السواء . ولا يضعون الى جانبه الاسم العلمي وهو : Solanum tuberosum الا في كتب التعليم العالي . وهم في هذا الاسم الفرنسي وفي عدد كبير من أمثاله لا يميزون في التسمية لغة علمية من لغة عامة أو أدبية ، ولا يهملون ألفاظهم الفرنسية حتى العامية منها مهما يكن بينها وبين الألفاظ العلمية من تباين في النطق أو في المعنى اللغوي .

---

(١) هو الدكتور عبد الحليم منتصر من أساتذة النبات البارزين ومن أعضاء مجمع اللغة العربية .

وأرى أن نقتدي بهم وبسائر الشعوب المتحضرة الحريصة على لغاتها ، فنلخص حديثنا هذا في ألفاظ تصنيف المواليد الثلاثة بالقواعد الآتية ، وهي الراجحة في نظري:

الأولى : ترجمة الألفاظ العلمية بمعانيها هو المجال الأوسع في حلقات التصنيف العليا وهي الشُّعَب والطوائف والرُّتَب .

الثانية : أسماء الفصائل والقبائل النباتية تكون عربية أو معرَّبة على حسب اسم النبات الذي تُنسب اليه .

الثالثة : أجناس المواليد التي ليس لها أسماء عربية تعرَّب أسماؤها العلمية اذا كانت منسوبة الى أعلام ، وتترجم بمعانيها اذا أمكنت ترجمتها في كلمة عربية واحدة سائغة ، وإن لم يكن ذلك ممكناً رُجح تعريبها .

الرابعة : لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعوت أو صفات تترجَم ترجمة في جميع اللغات الحية .

الخامسة : يوجد مجال للترجمة وللتعريب جميعاً في الألفاظ الدالة على السلالات وعلى الأصناف (الضروب) .

السادسة : لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد ولا حاجة اليهما . وفي رأيي أن اللجوء اليهما في هذا الباب تشويه للغة العربية .

ومن الواضح أن هذه القواعد الخاصة لا تتعارض هي والقواعد العامة الصائبة التي أقرها المجمع منذ تأسيسه الى الآن .

هذا ما رأيت عرضه على الزملاء الأفاضل . ورأيهم الموفّق للصواب . ثبت الله أقدامنا جميعاً في خدمة لغة القرآن العزيز ولغة قوميتنا العربية [1] .

مصطفى الشهابي

(١) ذكرنا في باب الآراء والأنباء القرار الذي اتخذته لجنة الأحياء والزراعة في مجمع اللغة العربية ، وأقره المجمع في دورته السادسة والعشرين .

الشعر العربي
والمذاهب الأدبية في الغَرْب[1]

نظم الشعر في اللغة العربية فن مستقل بذاته بين الفنون التي عُرفت في العصر الحديث باسم الفنون الجميلة ، وتلك مزية نادرة جداً بين أشعار الأمم الشرقية والغربية ، خلافاً لما يبدر الى الخاطر لأول وهلة . فان كثيراً من أشعار الأمم تكسب صفتها الفنية بمصاحبة فن آخر ، كالغناء أو الرقص أو الحركة على الإيقاع . ولكن النظم العربي فن معروف المقاييس والأقسام بعد استقلاله عن الغناء والرقص والحركة الموقعة ، فلا يصعب تمييزه شطرةً شطرة بمقياسه الفني من البحور والأعاريض الى الأوتاد والأسباب .

وليست هذه خاصة من خواص اللغات السامية أخوات العربية . فاننا اذا أخذنا سطراً على حدة من قصيده عبرية لم نستطع ان ننسبه الى وزن محدود أو مقياس متفق عليه ، ولا بد من اقترانه بسطور أخرى يتم بها الإيقاع ولا تطرد في قول كل شاعر ولا في سطور كل قصيدة ، فهو والفاصلة النثرية التي يمكن أداؤها بالغناء أو بالإيقاع على حركة الرقص ، متساويان .

ومن الشعر الغربي ما يعرف كل سطر منه بعدد من المقاطع والنبرات ولكنه بغير قافية تنتهي اليها هذه السطور .

---

(١) بحث ألقاه الأستاذ المشهور عباس محمود العقاد في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ووافق على نشره في مجلة المجمع العلمي العربي . والأستاذ العقاد ، في مجمع القاهرة ، من قدماء الأعضاء العاملين ، وفي مجمع دمشق ، من قدماء الأعضاء المراسلين .

أما ضروب النظم التي تُلتزم فيها القافية فكلها في نشأتها كانت تغنّى أو تُنشد على إيقاع الرقص ، ثم استقلت بأوزانها المحدودة على نحو مشابه للأوزان العربية ، وهي الموشحات التي اشتهرت عندهم باسم « استانزا » أو اسم « سونيت » ويدل كلا الاسمين على أصلها من الرقص والغناء ... فان استانز كلمة ايطالية بمعنى الوقوف تقابلها ستاند Stand بالإنجليزية ، وسونيت Sonnet من كلمة سونج Song بمعنى الغناء .

فالشعر الذي لا يُضبط بالوزن أو بالقافية موجود في اللغات السامية واللغات الآرية ، وبعضه لا يزيد الإيقاع فيه على الموازاة بين السطور بغير ضابط متفق عليه ، وبعضه يُضبط فيه الإيقاع بعدد المقاطع والنبرات ، ولا ينتهي الى قافية ملتزَمة في القصيدة أو المقطوعة الصغيرة .

إنما الوزن المقسم بالأسباب والأوتاد والتفاعيل والبحور خاصّة عربية نادرة المثال في لغات العالم . وكذلك القافية التي تصاحب هذه الأوزان .

ومرجع ذلك الى أسباب خاصة لم تتكرر في غير البيئة العربية الأولى : أهمها سببان : هما الغناء المنفرد ، وبناء اللغة نفسها على الأوزان .

فالأمم التي ينفرد فيها الشاعر بالإنشاد تظهر القافية في شعرها ، لأن السامعين يحتاجون الى الشعور بمواضيع الوقوف والترديد ؛ ولكن الجماعة اذا اشتركت في الغناء لم تكن بها حاجة الى هذا التنبيه ، لأن المغنين جميعاً يحفظون الغناء بفواصله ولوازمه ومواضع النبر والترديد في كلماته وفقراته ، فينساقون مع الإيقاع بغير حاجة الى القوافي عند نهاية السطور ، وانما تنشأ الحاجة الى القافية ، أو وقفة تشبه القافية عند تفاوُت السطور وانقسام القوم الى منشدين ومستمعين .

يقول العلامة جلبرت موري ـ وهو من ثقات البحث في الأوزان والأعاريض ـ «إن إحدى نتائج هذا الاختلاف زيادة الاعتماد على القافية في اللغات الحديثة .

في اللغتين اللاتينية واليونانية ينظمون بغير قافية لأن الأوزان فيها واضحة ، وإنما تدعو الحاجة الى القافية لتقرير نهاية السطر وتزويد الأذن بعلامة ثابتة للوقوف ، وبغير هذه العلامة تثقل الأوزان وتغمض ولا تستبين للسامع مواضع الانتقال والانفصال ، بل لا يستبين له هل هو مستمع لكلام منظوم أو كلام منثور . وقد اختلف الطابعون عند طبع الكتب هذا الاختلاف في بعض المناظر المرسلة من كلام شكسبير ، فحسبها بعضهم من المنثور وحسبها الآخرون من المنظوم . ومما يلاحظ أن اللاتين اعتمدوا على القافية حين فقدوا الانتباه الى النسبة العددية . . . وأن الصينيين يحرصون على القافية لأنهم يلتزمون الأوزان ، وأن انتشار القافية في أغاني الريف الانجليزية يقترن بالترخص في أوزان الأعاريض» .

ويستطرد الأستاذ موري الى الشعر الفرنسي فيقول : «إن اللغة الفرنسية حين رجع فيها الوزن الى مجرد إحصاء للمقاطع ، وأصبحت المقاطع بين مطولة وصامتة . . . نشأت فيها من أجل ذلك حاجة ماسة الى القافية ، فصارت في شعرها ضرورة لا محيص عنها ، ودعا الأمر الى تقطيع البيت أجزاءً صغيرة ليُفهم معناه» .

ومن أسباب الاكتفاء بالوزن دون القافية في أشعار الغربيين سبب لم يذكره الأستاذ موري وهو غناء الجماعة للشعر المحفوظ كما تقدم .

فحيث شاعت أناشيد الجماعة قلّ الاعتماد على القافية وكثر الاعتماد على حركات الإيقاع ولو لم تكن متناسقة الوزن على نمط محدود ، لأن الغناء بالكلام المنثور ممكن مع توازن الفواصل وموازاة السطور .

وأناشيد الجماعة قد شاعت بين العبريين لأنهم قبيلة متنقلة تحمل تابوتها في رحلتها وتنشد الدعوات معاً في صلواتها الجامعة ، وفي هذه الدعوات ترانيم على وقع الدفوف كما جاء في الإصحاح الخامس عشر من سفر الخروج :

«أخذت مريم النبية الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص ٠ وأجابتهم مريم : رنموا للرب فانه قد تعظم ٠ ٠ ٠» ٠

وكذلك شاعت بين اليونان أغاني المسرح التي ترجع في نشأتها الى الشعائر الدينية ، ثم انتقلت منها الى الأمم الأوربية ٠

ومما يؤيد الصلة بين غناء الفرد والتزام القافية أن شعراء الأمم الغربية الذين ينشدون قصائدهم للمستمعين قد لجأوا الى القافية والتزموا في مراعاتها أحياناً ما يلتزمه عندنا شعراء الموشحات ٠

أما البيئة العربية فلم تكن فيها قبل الإسلام صلوات جامعة منتظمة بمواعيدها ومحفوظاتها ٠ وإنما كان الحداء هو الغناء الذي يصاحب إنشاد الشعر على بساطة كأنها بساطة الترتيل ، ينشده الحادي على انفراد ، وتصغي اليه القافلة أحياناً في هدأة الليل ، إذ يعتمد الحس كله على السمع في متابعة النغم الى مواضع الوقوف والترديد ، فتقفو النغمة النغمة على وتيرتها ، ويصدق عليها اسم القافية بجملة معانيه ٠

لهذا استقل النظم بحقه في الصنعة ، لأن هذه الصنعة لازمة لتمييزه مع الغناء ومع غير الغناء ٠ فانتظمت قوافيه وانتظم ترتيله انتظاماً لا بد منه لكفايته ، مع بساطة أفانين الغناء ٠

وإذا التمسنا مدخلاً لفن الحركة الموقعة مع الحداء فهناك إيقاع واحد نتابعه في خطوات الإبل وفي خطوات الهرولة التي تصاحبها على القدم ٠ والى هذا الإيقاع يرجع وزن الرجز على قصد وعلى غير قصد ، ومجيئه على غير قصد أدل على تمكن العادة وعلى أصالتها في الحياة البدوية ٠

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

* * *

هل أنت إلا إصبع دميتْ وفي سبيل الله ما لقيتْ

* * *

وقد تكون حركة الهرولة في الطواف بالكعبة ملحوظة في كل دعاء مروي كيفما اختلف المختلفون في صحة الرواية ، كما قيل عن امرأة أخزم بن العاص حين نذرت ولدها للكعبة فقالت :

إني جعلت رب من بنيه ربيطة بمكة العليه

فباركنْ ليَ بها اليّه واجعله لي من صالح البريه

فهكذا يفهم الناظم كيف تكون حركة الدعاء مع الهرولة ، أيًا كان صاحب النظم أو من ينسب اليه .

هذه المردّدات الفردية هي التي ميزت النظم العربي باستقلال فنه ووضوح قافيته وترتيله ، ولو وُجدت في الجاهلية العربية صلوات جامعة تُنشد فيها الدعوات المحفوظة لوُجدت فيها القصائد التي تمثل لنا حياتهم الدينية وحياتهم الاجتماعية ، أما من أناشيد الصلاة كما عرفها العبرانيون ، أو من أناشيد المسرح كما عرفها اليونان . ولكننا نعرف العرب من قصائدهم الفردية كما نعرف الأمم الأخرى من أمثال تلك القصائد ، فلا يفوتنا منها غاية ما تدل عليه .

هذا سبب من أسباب تلك الظاهرة النادرة التي ظهرت لنا في القصيدة العربية ، وكانت نادرة بين الأمم السامية والأمم الآرية على السواء .

أما السبب الآخر فهو أصالة الوزن في تركيب اللغة ، فالمصادر فيها أوزان ، والمشتقات أوزان ، وأبواب الفعل أوزان ، وقوام الاختلاف بين المعنى والمعنى حركة على حرف من حروف الكلمة تتبدل بها دلالة الفعل ، بل يتبدل بها الفعل فيحسب من الأسماء أو يحتفظ بدلالته على الحدث حسب الوزن الذي ينتقل اليه .

هذه أصالة في موضع الوزن من المفردات والتراكيب لا يُستغرب معها أن يكون للوزن شأنه في شعر هذه اللغة ، وأن يكون شأنها في نظم أشعارها على خلاف المعهود من منظومات الأمم الأخرى ؛ ولو صرفنا النظر عن أثر الإنشاد الفردي في تثبيت القافية واستقلال فن العروض عن فن الغناء في القصائد العربية .

نعم إن اللغات السامية تجري على قواعد الاشتقاق وتوليد الأسماء من الأفعال ، ولكن المقابلة بين هذه اللغات في أقسام مشتقاتها وتفريع الكلمات من جذورها تدل على تمام التطور في قواعد الأوزان العربية وعلى نقص هذه القواعد أو التباسها في أخواتها السامية ؛ بل تدل في باب الإعراب خاصةً على تفصيل في العربية يقابله الإجمال أو الإهمال في أخواتها ؛ وفي غيرها من اللغات الآرية التي دخلها شيء من الإعراب .

* * *

وواضح مما تقدم أننا قصرنا القول على النظم من حيث هو أوزان عروضية أو قوالب تحتوي الكلم المنظوم فيها .

فهذه القوالب هي التي تطورت في اللغة العربية فأصبحت فناً مستقلاً بمقاييسه عن فن الغناء أو فن الحركة الموقعة ، أما الكلام المنظوم في تلك القوالب فهو عمل يمتد مع الزمن يأتي فيه كل عصر بما هو أهله من الإبداع أو الزيادة أو المحاكاة ، وإنما نعود الى القوالب والأوزان في كل عصر لنسأل : هل هي صالحة لأداء المقاصد الشعرية ومجاراة الأمم في تطورها الذي يمتد مع الزمن على حسب حالاتها من الشعور والفهم والقدرة على الأداء ؟ وهل تتسع للتعديل اذا وجب التعديل للوفاء بمطلب جديد من مطالب التعبير ؟

إن تجاوب العصور الماضية تنجلي عن صلاح القوالب العروضية لمجاراة أغراض

الشعر في أحوال كثيرة ؛ ويبدو منها أن أساس العروض العربي قابل للبناء عليه بغير حاجة الى نقضه وإلغائه . فقد كانت بضعة بحور من أوزان الشعر كافية لأغراض الشعراء في الجاهلية ، أشهرها الطويل والكامل والوافر والخفيف ، ثم نشأت من أوزانها مجزوءات ومختصرات صالحة للغناء حين استحدثت الحاجة اليه في الحواضر العربية التي عرفت الغناء على إيقاع الآلات ، ثم اتُخذت من هذه البحور أسماط وموشحات وأهازيج تتعدد قوافيها مع اختلاف مواقعها وتطول فيها الأشطر أو تقصر مع التزام قواعد الترديد فيها . واختار بعض الشعراء نظم المثاني أو المزدوجات ، وبعضهم نظم المقطوعات التي تجتمع في قصيد واحد متعدد القوافي ، أو تتفرق وتتعدد بأوزانها مع توحيد الموضوع ، ولما نُقلت الألياذة اليونانية الى النظم العربي لم تضق بها أوزانه ، ولم يُظهر سياق الترجمة أن هذه الأوزان قاصرة على التنويع فيها على نمط غير هذا النمط لمن يشاء التنويع ؛ واستجابت الأوزان لمطالب المسرح ، كما استجابت للملحمة المترجمة ولما يُشبهها من القصائد التاريخية المطولة .

وقد أفرد الموسيقار المصري الأستاذ خليل الله ويردي فصلاً وافياً في كتابه فلسفة الموسيقى الشرقية لبحث التوزين والإيقاع وتطبيق العروض العربي على الضوابط الموسيقية فانتهى من بحثه الى إمكان التنويع في الأوزان العروضية واستطاعة الموسيقي والشاعر أن « يفتتح أشكالاً غير محدودة من أشكال الموازين ، واعتمد في تجاربه على الجهاز الفني المسمى بالمترونوم وهو « صندوق صغير من الخشب هرمي الشكل يُفتح من إحدى جهاته الأربع فينكشف عن قضيب معدني مقسم بخطوط ، وعليه ثقل متنقل يُحدث حركة متساوية . . . فيقسم الدقيقة الواحدة من الزمن الى نقرات بين أربعين ومائتين وثمان ، فيمثل الحد الأدنى النقرات المتناهية في البطء ، ويمثل الحد الأعلى النقرات المتناهية في السرعة » . . . ولم يلجأ الموسيقار الى وحدات للنغمات غير وحدات الفواصل

والأوتاد والأسباب التي يستخدمها العروضيون ، ولم يجعل لها أقساماً غير أقسامهم المعروفة كالسبب الخفيف والسبب الثقيل ، والوتد المقرون والوتد المفروق ، والفاصلة الصغرى والفاصلة الكبرى . وإنما استخدم الضوابط الموسيقية لبحث الموضوع بمصطلحات فنه ، وترك مجال بحثه للعروضيين يتفاهمون فيه بمصطلحاتهم التي لا تحتاج الى التخصص أو التوسع في فنون الألحان . فخلص من بحوثه الموسيقية والعروضية معاً الى نتيجة محققة خلاصتها - كما قال - أن أشكال الموازين الشعرية غير محدودة أو أن حدودها - على ما نرى - أشبه بحدود الكلمات التي تتألف من الحروف الأبجدية ، على حين أن الحروف الأبجدية قلما تزيد على الثلاثين .

فاذا نظرنا الى ما تم من أشكال العروض ، وما يتأتى أن يتم منها مع التنويع والتوزين ، ثبت لنا أنها قائمة على أساس صالح للبناء عليه وتجديد الأنماط والأشكال فيه ، على نحو يتسع لأغراض الشعر ولا يلجئنا الى نقض ذلك الأساس .

وهذا كله مع التسليم بداهةً بالتفرقة بين الكلام المنثور والكلام المنظوم في السهولة أو الصعوبة ، فان التسهيل المطلوب لفن من الفنون كائناً ما كان ينبغي أن ينتهي عند بقاء الفن فناً مقرر القواعد والمقاييس ؛ وما جهل الناس قط أن الكلام أسهل من الغناء ، وأن المشي أسهل من الرقص ، وأن الحركة المرسلة أسهل من الحركة الرياضية ، ولم يكن ذلك قط مسوّغاً للاستغناء بالكلام عن فن الغناء ، أو بالمشي عن فن الرقص ، أو بتحريك الأعضاء بغير هدى عن أصول الحركة الرياضية أو الحركة في ألعاب الفروسية ، فمهما يكن من تيسير الأوزان بالتنويع والتوفيق فلا مناص في النهاية من التفرقة بينها وبين الكلام المرسل في سهولة الأداء ، وإنما المطلوب أن تكون فناً سهلاً وليس المطلوب مجرد السهولة التي تخرجها من عداد الفنون .

ولا بد في هذا السياق من تفرقة أخرى هي التفرقة بين القواعد والقيود في كل فن من الفنون ، فلا سبيل الى الاستغناء عن القواعد في عمل له صفة فنية ، ولا ضرر من الاستغناء عن القيود التي تعوق حرية الفن ولا يتوقف عليها قوامه الذي يسلكه في عداد الفنون .

ومن تجاربنا في تاريخ الشعر العربي يتبين لنا أن قواعد النظم عندنا مؤاتية للشاعر في كل تصرف يلجئه اليه تطور المعاني والتعبيرات في مختلف البيئات والأزمنة . فلا موجب للفصل بين قواعد النظم وأغراض الشعر في تجربة من التجارب العربية التي وعيناها منذ نشأت أوائل الأوزان الى أن بلغت ما بلغته في منتصف هذا القرن العشرين .

ذلك شأن التجارب العربية ، فما بال التجارب في أمم الحضارة التي تتصل بنا ونتصل بها وتبادلنا مطالب الفنون والآداب كما يحدث الآن بيننا وبين أمم الحضارة الغربية ؟ ماذا تفرض علينا هذه الثقافة المتبادلة في ميدان النظم والشعر على اتصال بينهما أو على انفراد ؟

أما في النظم فلا خفاء بالأمر من أيسر نظرة الى آدابنا وآداب الأمم الغربية التي نتصل بها في العصر الحديث .

فما لا تردد فيه أن هذه الأمم لم تبدع في موازين النظم بدعاً نستفيده منها ، ولم نكن قد سبقناها اليه في عصر من عصورنا ، فاذا التزموا الأعاريض معتدلين أو مبالغين فليس عندهم ما هو أدق وأجمل من الموشحة في أوزانها التي تقبل التنويع والتشجير الى غير نهاية ، والتي يعتبر تعدد القافية فيها ندحة وزينة في وقت واحد . فان اطلاق الحرية للشاعر في توزيع القوافي حيث يشاء يوشك أن يعفيه من قيودها كما يزيد الإيقاع جمالاً على جمال .

ولم يبدع الأوربيون — حتى في شعر المسرحيات الملحنة — فناً من الأناشيد أتم من الموشحة وأصلح منها للتلحين وحركة الإيقاع .

فإذا ترخص الشاعر الغربي في القواعد فأسقط القافية واختار الوزن الذي يسمونه بالنظم الحر أو النظم الأبيض فجهد ما بلغوا اليه أنهم عادوا الى الأسطر المتوازية أو الى الاكتفاء بالمقاطع التي لا تبلغ في دقتها مبلغ الأسباب والأوتاد والفواصل ، وكل أولئك طور من الأطوار التي تخطاها الشعر العربي في الأزمنة الماضية أو سبقتهم اليه أمة من الأمم الشرقية وتوقف بها التطور عنده ، لارتباطه بالتقاليد الدينية .

فليس عند الغرب من فنون النظم جديد نأخذه منه في أبواب التوزين والتنويع .

ليس في فن النظم جديد نأخذه من الأعاريض الغربية لم تكن عندنا أسسه العريقة ، ولم تكن عندنا أصوله وفروعه أو جذوره وأغصانه على حد تعبير « الموشحين » .

لكن الأمر يختلف كثيراً في الكلام على « الشعر » أو الكلام على الأدب ومدارسه ومذاهبه ودعواته التي تجيش بها الحياة الغربية في كل حقبة ، ولا تتميز منها دعوة واحدة دون أن يتميز لها حكم خاص بالشعر يتناوله قبل أن يتناول غيره من الفنون الجميلة ولا سيما فنون التعبير .

هذه المذاهب الشعرية تعنينا كما تعنيهم وتمتد بآثارها الى أقوالهم وأفعالهم كما تمتد الى أقوالنا وأفعالنا . لأنها من أطوار الحياة التي لا تنحصر في دوائر الفن ولا في أدوار الثقافة على إطلاقها ، وإن يكن مظهرها الثقافي هو الجانب الذي يشتغل به النقاد والمؤرخون في ميادين الفنون .

هذه الدعوات أوسع نطاقاً من أن يحاط بها في مقال . ولكنها تقترب من الحصر المستطاع اذا جمعناها في أدوارها الإنسانية العامة التي توشك أن تكون أمواجاً دورية في هذا المحيط الزاخر إذ هي عالقة بطبيعة الإنسان في جملتها ، وطبيعة الإنسان واحدة كما قيل في كل زمان ومكان .

ونحن نعلم أن أبقراط حصر الطبائع الجسدية في أربعة أمزجة ، وهي المزاج الدموي والمزاج الصفراوي والمزاج البلغمي والمزاج السوداوي . ثم جاء العلامة بافلوف - بعد تقسيم خصائص الأجسام بين الهرمونات وعائلات الدم وودائع الوعي الباطن والوعي الظاهر أقساماً لا تنفد ولا تحصى - فعاد الى الأمزجة الابقراطية تيسيراً للفوارق العامة وجعلها أساساً لتجاربه النفسية التي تعد الى هذه الساعة من أحدث تجارب العلماء .

فنحن على هذه الوتيرة نقسم الذوق الفني في الإنسان الى أقسامه الخالدة حين نقول : إن الناس كانوا منذ فطروا واقعيين وخياليين ، ومحافظين على القديم وطلاباً للجديد ، أو إنهم كانوا إذا اكتفينا بقسمتهم الى قسمين اثنين : صنفاً يمشي في وسط القطيع وصنفاً ينزع الى الأطراف ، أمام ووراء وعلى كلا الجناحين من اليمين واليسار ، وقد تفكه بعض العلماء الجادين فأطلق على الصنف الأول اسم فريق الضأن وعلى الصنف الثاني اسم فريق المعيز . . .

ونرى من تاريخ الأمم الغربية منذ ملكت حرية التفكير أنها دارت دورتها بين مذاهب الأدب خلال القرون الثلاثة الأخيرة ، وأنها نزعت في دعواتها المتعاقبة كل نزعة طبيعية تستلزمها أطوار الحياة بعد عصر الجمود والتقليد .

ففي فترة اليقظة الأولى كان من الطبيعي أن ينزع الإنسان الى استقلال « الشخصية الإنسانية » في وجه التقاليد المطبقة والقيود العتيقة والأحكام التي تطاع بغير فهم ، بل بغير شعور في أكثر الأحوال . وهذه النزعة هي التي سميت بنزعة الإبداع و « الحرية الشخصية » Romanticism .

ومن الطبيعي أن ينتهي هذا الإبداع من كل جانب على غير هدى متفق عليه ، الى شيء من الفوضى والشرود يستحب معه التوقف الى حين . وهنا ظهرت دعوة العود الى الاتّباع والاطّراد على نحو جديد يناسب مطالب الزمن ، فنشأت من ثم دعوة الاتباع أو الاطراد الجديد New Classicism .

وإذا حكم اختلاف الطبائع حكمه بين أنصار الواقع وأنصار الخيال فهنا مجال الاختلاف بين الواقعيين Realists والخياليين والمثاليين Idealists .

وقد يظهر هذا الاختلاف في صورة أخرى بين الطبيعيين Naturalists وبين الفنيين أنصار الفن للفن Art for arts Sake .

ونقول إن الواقعيين والطبيعيين متقاربون لأنهم جميعاً من أنصار الواقع ، وإنما ينفرد الواقعيون بمحاربة النزعات الخيالية وينفرد الطبيعيون بمحاربة النزعات الصناعية : نزعات الإغراق في التزويق والتنسيق . واذا افترقت هذه المذاهب جميعاً في عصر من عصور النهضة العلمية فالانقسام بينها يؤول في هذه الحالة الى قسمين : قسم تغلب عليه الصبغة العلمية وقسم تغلب عليه الصبغة الفنية ، ويتسع كل قسم منها الكثير من الآراء وأشتات من الأساليب .

ولا جدوى من متابعة العناوين التي تنتهي في الغرب بصيغة النسبة المذهبية (Ism) فانها تنطوي جميعاً في هذه الدعوات ويحيط كل منها بعالم من الآراء والأسباب ، ولكننا نجمعها في حدودها الواسعة اذا حجبنا منها الرومانتيزم والنيوكلاسيزم والريالزم والإيديالزم ، فلا يخرج من هذه المذاهب مذهب جاد يناط به عمل من أعمال البناء والإصلاح في عالم الفنون ، ولا تزال حتى اليوم وافية بأغراض البحث والمناقشة بين المختلفين على الفنون فيما يستحق الخلاف .

وعلى تعدد المذاهب والعناوين في الغرب لا نرى هنالك لبساً على الإطلاق بين المذاهب التي أشرنا اليها وبين عشرات المذاهب التي ينتحلها الدعاة على عجل منذ الحرب العالمية الأولى ، ويندر أن تعيش إحداها أو تستقل عن سواها بصفة من الصفات التي يتناولها التطبيق والتمييز .

فلا لبس على الإطلاق بين مذاهب الجد ومذاهب الهزل في الآداب الغربية ، فمذاهب الجد تدعو كلها الى البناء وتقوم بالبناء فعلاً ويعيش ما تبنيه ، ومذاهب الهزل لا تتحدث بشيء غير الهدم والإلغاء : فلا لون ولا شبه ولا رسم ولا

قاعدة في التصوير ، ولا لفظ ولا معنى ولا منطق ولا مدلول في الشعر والنثر ، وإنه لمن الحظ الحسن أن تقصر هذه الدعوى عن الفنون التي ترتبط بها ضرورات المعيشة والاجتماع . فإنها لو تناولتها لسمعنا بفن المعار الذي لا حُجرات ولا جدران ولا حجارة ولا طلاء فيه ، وسمعنا بجامع الموسيقى التي لا تميز بين الضوضاء والألحان ، ولا محل فيها للمعازف والآلات !

من هذه المذاهب ما يُطلق عليه اسم المستقبلية Futurism أو فوق الواقعية Surrealism أو الذئبية Fauvism . . . بل منها ما يسمى بمدرسة التأتأة Dadaism ويقول أصحابه أنهم اختاروا له هذا الاسم من أول تأتآت الطفل Da Da وتطلَق أحياناً على حصان الخشب ليسهل النطق به على ألسنة الأطفال . ومؤدى مذهب هؤلاء الدعاة أن التعبير الصحيح عن النفس الإنسانية إنما يرجع به الى صورة الطفولة ورموز الأحلام وخفايا الوعي الباطن كما تبدو للحالم في المنام أو كما يرسلها الناطق عفواً بغير تأمل وبغير انتباه !

ومن هؤلاء الملفقين للمذاهب من يَختار اللفظة ويُسأل عن معناها فيسخر من السائل لأنه يبحث عن المعنى ولا يكتفي بوقع اللفظة في الأذن أو من منظرها للعين القارئة . فمن عناوين مارينتي Marinetti إمام المستقبلية « Zang-tumb tuum زانج تمب تيايم » . . . ومن عناوين زميله أردينجوسوفيسي Bif § z + 18 ما لا يُفهَم ولا يُترجَم . وانما هو مقابل عندنا لحرف الباء ثم الياء ثم الفاء ثم علامة موسيقية ثم زاي ثم علامة + ثم رقم ١٨) . . .

وقد عقَّبَ صاحب تاريخ الأدب الإيطالي على إمام هذه المدرسة فقال (إنه لم يجاوز حدود السخف في شعره . . .) ، ولم يخلُ كلام المؤرخ من مجاملة ، لأن السخف معنى يوصف بالرداءة ، ولا معنى هنا ولا وصف لرديء أو غير رديء . (صفحة ٤٨٥ من كتاب تاريخ الأدب الإيطالي تأليف أرنست هاتش والكنز Ernest Hatch Wilkins) .

* * *

ولا بد من وضع هذه الدعوات في موضعها من تاريخ الآداب الإنسانية الأوربية التي تظهر بينها . فما هو موضعها الصحيح ؟

موضعها الصحيح أنها تمثل جانب السخافة الذي لا بد أن يتمثل في بيئة يباح فيها القول لكل قائل والقراءة لكل قارئ ، ولا يخجل فيها العاجز عن عجزه ولا صاحب اللجاجة من لجاجته ، وهم جميعاً في غمرة من محن الحروب والفتن والقلاقل والآفات . فهل تخلو هذه البيئة من جانب سخافة في الأذواق والدعوات ؟ وأين هو هذا الجانب إن لم يكن هذا مظهره الذي يتمثل في صوت القنوت ؟

ولسنا نقول إن هذه السخافة جانب يُهمل ولا يُلتفت اليه ، فانها خليقة أن تُدرس كما تدرس عوارض الأمراض والعلل والنكبات ، ولكن البون بعيد جداً بين دراستها لهذا الغرض ودراستها للاقتداء بها واعتبارها من مدارس الفن والأدب ونماذج الذوق والجمال .

ولا تفوتنا في معرض الكلام على الشطط الفني ملاحظة وثيقة الصلة بموضوع الخلط الذي يقال عنه إنه هو الفن الصحيح أو إنه هو التعبير الصادق دون غيره عن الوعي الباطن والسريرة الإنسانية في أعماقها « اللامنطقية » على حد تعبيرهم المأثور .

فالخلط الهاذر مذهب لم يخلقه دعاة « اللامنطقية » في القرن العشرين ، ولكنهم خلقوا شيئاً واحداً فيه لم يسبقهم أحد اليه ، وهو إطلاق العناوين العلمية عليه واستعارتها من دراسات التحليل النفساني أو من دراسات العلوم الطبيعية ، وقديماً وُجد في الشعراء والفنانين من يجنح به هواه أحياناً الى رفع الكلفة واطراح الحشمة والابتذال في اللفظ أو المعنى أو في كليهما ، فيسترسل في الهذر واللفظ كأنه في إجازة من « نفسه الفُضْلَى » كما يقولون ، ويُنسب الى هذه النزوات شعر المجانة والهزل وشعر الإباحة والجموح ، ويُنسب اليه كذلك ضرب من الشعر الذي يخيل الى الناس أنه محدثهم بالحكم والأمثال وهو في أسلوبه

الهازل ساخر بضروب الحكمة والمثل ، كما صنع ابن سودون اليشبغاوي (٨١٠ — ٨٦٨ هـ) في قصيدته البائية التي يقول فيها :

عجب عجب عجب عجب بقر تمشي ولها ذنب
ولها في بزبزها ابن يبدو للناس اذا حلبوا
لا تغضب يوماً إن شتمت والناس اذا شُتموا غضبوا
من أعجب ما في مصر يُرى الكرم يُرى فيه العنب
والنخل يُرَى فيه بلح أيضاً ، ويرى فيه رطب
زهر الكتان مع البلسا ن هما لونان ولا كذب
كيهود في دير خلطوا بنصارى حركهم طرب

وأدخلُ من هذا في باب « اللامنطقية » مذهب من مذاهب الزَّجَل في اللغة الدارجة يعاقبون بينه وبين الأدوار المقصودة ، فيبدأون بالدور العاقل ويتبعونه بالدور المجنون الى نهاية الزجل ، ويحفظ من هذه الأزجال كثير في مجموعات هذا والأجيال القريبة من أمثلتها في كتاب ترويح النفوس لحسن الآلاتي زجل يقول فيه :

كسرتُ بطيخة رأيتُ العجب في وسطها أربع مداين كبار
وفي المداين خلق مثل البقر في كل واحدة أربع قواعي خصار
وفي القلاع أقوام طوال الذقون ودمعهم يجري شبيه البحار
من دمعهم تزرع نجوم السما في خلقة المشمش عديم المثال

وأحياناً يقسمون الأدوار الى دور صاح ودور سكران . أو يصوغون فيها المفارقات على ألسنة الصبيان كما يجري على ألسنة العامة :

يا ليل يا عين معرفش أكذب والضفدعة شايلة مركب
وأبو فصاده ريسها والقط الأعور حارسها

الى أشباه هذه « اللامنطقيات » المتواضعة التي يضعها أصحابها في مواضعها ويسمونها بأسمائها ولا تعدو عندهم أن تكون « منفساً » يستبيحونه الى حين ويعرضون به « اللامنطقية » في صورة فنية ، يعلمون ويعلم الناظرون اليها أنها من قبيل الصور الهزلية أو « الكاريكاتور » ولا يطلبون من الإنسانية أن تحلها في محل فنونها وأن تنبذ المنطق في سبيلها ·

فاذا كان لا بد من هذه اللامنطقية في الآداب العربية فعندها منها ما يغنيها ، ولها فيها مجال لا يخرج بالعقل من دائرة العقل ولا بالجنون من دائرة الجنون ·

ومما نحمده من أطوار الشعر العربي الحديث أن هذه المذاهب لم يكن لها تأثير ثابت فيه ، وأنها تعرض له مع عوارض الزمن كما تعرض الأزياء والأفانين ثم تمضي لطيتها الى مصيرها العاجل بعد شهور ، ولا تطول حتى تُحسب بحساب السنين ·

أما المذاهب التي كان لها أثرها المحمود فهي مذاهب الجد والبناء · فاننا إذا عرضنا الشعر العربي من أواخر القرن التاسع عشر الى أواسط القرن العشرين لم نخطئ أن نرى فيه أثراً جديداً لكل مذهب من المذاهب الواقعية أو المثالية أو الطبيعية أو الاطرادية الحديثة أو الابتداعية المتحررة · وقد تتراءى هذه المذاهب في أغراض الشعر كما تتراءى في أساليب الشعراء ، ومنها الأغراض التاريخية والاجتماعية والملاحم والمسرحيات والأغاني العاطفية والأناشيد القومية ، وكل مقصد من المقاصد التي ينظم فيها شعراء الغرب ، مع الفارق الذي يُحسب فيه حساب التقدم في الزمان كما يُحسب فيه الحساب لوفرة المحصول وسعة النطاق ·

وعلى الجملة يتقدم الشعر عندنا ولا تعتريه النكسة أو الجمود ، إلا أنه يعاني من أطوار العصر ما يعانيه كل شعر في أنحاء العالم ، وذاك هو المشاركة القومية في ميدانه الأول · فهو الآن لا يستأثر وحده بميدان العاطفة والخيال ، بل تشاركه فيه الصور المتحركة والقصص المطولة والنوادر الموجزة ومناظر التمثيل

ومسموعات الإذاعة وأخبار الصحافة ومبدعات الفنون التي تيسرت لها أسباب العرض في الأندية والمنازل ومجامع الناس في كل مكان ، وليس من المنظور أن يُنشر الفن مع هذه المشاركة كما كان يُنشر وحيداً منفرداً بالميدان قبل بضعة قرون .

على أنها مشاركة عارضة يعمل فيها التخصص عمله ويطول الأمد أو يقصر في هذا العمل المتصل بغير قرار . فاذا عاد الشعر الى الاستقلال بمجاله بين الفنون فقد يعود اليه أقوى مما كان ، لأنه يكسب المزية التي لا مشاركة فيها ، ويكسب الأنصار الذين لا يستبدلون به سواه ، ويتلقى المدد منه . ولعله دور من أدوار الشعر تركه الأوائل للأواخر على خلاف ما قيل[1] .

عباس محمود العقاد

---

(١) جاء في محضر الجلسة التي ألقى فيها الأستاذ العقاد هذا البحث الثمين تعقيبات لبعض أعضاء المؤتمر وردود للأستاذ صاحب البحث على تلك التعقيبات . ومن ذلك سؤال لرئيس مجمعنا وهو :

« أريد أن أسأل زميلنا المحترم مما نجده في كثير من مجلاتنا الأدبية من شيء يسمونه شعراً ، لا نرى له قافية ، ولا نرى له وزناً ، ونجد الشطر فيه أحياناً لا يتجاوز كلمة أو كلمتين بعدهما إشارة تعجب أو بضع نقط . فما هي الموسيقى الشعرية في ذلك ؟ وهل هذا الشيء يُسمى شعراً أو يسمى نثراً أو ماذا يجب أن نسميه ؟ ومن المعلوم أن هذا النوع من الكلام له اليوم أنصار ممن يمكن تسميتهم أدباء »

وقد ردّ الأستاذ العقاد على هذا السؤال بما يلي :

« إذا جاءنا شيء من هذا مما لا وزن فيه ولا قافية - في المجلس الأعلى للفنون والآداب - أحلناه الى زميلنا الدكتور مهدي علام رئيس لجنة النثر لينظر فيه إذا شاء أن يعتبره نثراً . وليس لنا ولا نحب أن نحجر على أحد يختار لنفسه منهجاً للكتابة يسميه ما يشاء . إن لهم أن يكتبوا ما يشاءون ، ولكن ليس لهم أن يحكموا على الأوزان أو المعاني الشعرية » .

وعندما ذكر أحد الأعضاء أسماء أدباء ينهجون هذا النهج أجاب بقوله : « الكلام الذي لا تتوافر فيه المصاريع الشعرية لا نسميه شعراً . فقد يكون كلاماً بليغاً أو نثراً شعرياً ، وبهذا نفرق بينه وبين غيره من الفنون » .

الاصطلاحات الفلسفية

-٨-

الإيثار (أو الغيرية)

في الفرنسية Altruisme

في الانكليزية Altruism

آثر فلاناً على نفسه فضَّله وقدمه ، وآثره إيثاراً أكرمه ، فمعنى الإيثار إذن أن تقدم غيرك على نفسك في النفع والدفع عنه ، وهو ضد الأثرة (راجع كلمة أنانية) .

والغيرية (Altruisme) لفظ جديد وضعه (أوغوست كومت) للدلالة على معنى الإيثار ، فقال : الغيرية هي أن تريد الخير لغيرك وأن تبذل نفسك مختاراً في سبيل نفعه .

وهذا الميل الى نفع الآخرين أصيل في الإنسان ، إلا أن طائفة من الفلاسفة أنكرت ذلك ، فزعم (لاروشفو كولد) : أن الإنسان لا يحب إلاَّ نفسه ، ولا يفكر إلا في مصلحته الخاصَّة ، وزعم (آدم سميث) والفلاسفة النفعيون أن الغيرية مشتقة من الأنانية أو حب الذات بواسطة التعاطف ، وزعم (جيمس ميل) و (استوارت ميل) و (هربرت سبنسر) : أن الأنانية هي الأصل وأن التطور الاجتماعي هو الذي أدّى الى تولد الغيرية منها .

ولكن (أوغوست كومت) و (ليتره) و (دوركهايم) وغيرهم زعموا أن الغيرية أصيلة في الإنسان كالأنانية ، وان كلا الميلين ناشئ عن وظائف

الخليّة الحية ، فالأنانية تنشأ عن وظيفة التغذي ، وهي التي تدفع الكائن الحي الى البحث عما يحتاج اليه من الغذاء في سبيل بقائه ونموه ، والغيرية تنشأ عن وظيفة التناسل ، وهي التي تدفع الكائن الحي الى إنسال كائن آخر يحضنه ويربيه حتى يصبح قادراً على الحياة بنفسه . قال دوركهايم : «حيث يوجد الاجتماع توجد الغيرية ... فلا ينبغي أن يقال إذن أن الغيرية قد تولدت من الأنانية ، لأن هذا التولد لا يمكن أن يتم إلا بابداع الشيء من العدم . والحق ان هذين المحركين الأساسيين للسلوك الإنساني موجودان منذ البدء في جميع النفوس البشرية» .

وقد يطلق لفظ (الغيرية) على كل فعل يهدف الى نفع الآخرين ، حتى لو كان ذلك الفعل خالياً من الميل اليهم . فاذا قلت لك : أحسن الى عدوك لم أطلب اليك بهذا القول أن تحب من يبغضك أو من يسيء اليك فحسب ، بل أردت به أيضاً أن تحسن إلى من تبغضه . إن الغيرية بهذا المعنى لا تدل على ميل من ميول النفس ، بل تدل على نمط من أنماط السلوك .

وقصارى القول ان للإيثار (أو الغيرية) معنيين أحدهما نفسي والآخر خلقي .

فلفظ الإيثار يدل من الناحية النفسية على شعور الإنسان بميله إلى غيره ، وهذا الشعور قد يكون ناشئاً بصورة غريزية عن الروابط الموجودة بين أفراد الجنس الواحد ، وقد يكون ناشئاً عن التأمل أو عن إنكار الذات . وهو يشتمل في نظر (أوغوست كومت) على الحب والاحترام وطيبة النفس .

ويدل من الناحية الخلقية على المذهب المضاد لمذهب اللذة أو مذهب الفردية أو مذهب النفعية . وهو مذهب الخير الذي يجعل غاية سلوكنا الفردي نفع غيرنا ودفع الضر عنهم . وقاعدته كما قال (أوغوست كومت) : أن تحيا في سبيل غيرك وأن تجعل الحب مبدأك ، والنظام دعامتك ، والتقدم هدفك .

الإيحاء

في الفرنسية Suggestion

في الانكليزية Suggestion

الإيحاء في اللغة الإشارة والكلام الخفي ، وكل ما ألقيته الى غيرك . يقال أوحى اليه إيحاء أي كلمه بكلام يخفيه عن غيره ، وأوحى ربك الى النحل أي أمرها (أمر إلهام) ، وأوحى أومأ . وأوحى اليهم أي أشار اليهم ، وأوْحَتْ اليه كلمته ، ويوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ، معناه يسرُّ بعضهم الى بعض .

وفي تعريفات الجرجاني : الإيحاء هو إلقاء المعنى في النفس بخفاء وسرعة .

ونحن نستعمل اليوم هذا اللفظ للدلالة على المعاني الآتية :

١) فعل أوحى : أوحى اليه أي ولَّد في ذهنه فكرة ، وهذا ينطبق على الأشخاص والأشياء معاً ، فتقول : (أ) أوحى الأستاذ الى تلميذه فكرة أو عملاً أو تجربة ، (ب) والمعاني يوحي بعضها بعضاً .

٢) الإيحاء (مصدر) هو اسم يدل على ما يحدث في الذهن من فكرة أو تصور بتأثير عامل خارجي . فلا إيحاء إذن إلا إذا أثار شخص بكلامه أو فعله في ذهن شخص آخر فكرةً تؤثّر في نفسه وتبدّل مشاعره وسلوكه . ولولا هذه الفكرة التي جيء بها من خارج لما تبدل مجرى تصوراته ولا تغير سياق فعله . ولكلمة إيحاء بهذا المعنى مفهومان مختلفان : الأول ، أن الفكرة الموحى بها تتولد في الذهن بتأثير عامل خارجي (كلمة أو إشارة أو حركة) لا بتأثير عامل داخلي ، والثاني ، ان هذه الفكرة الخارجية تطعّم ذهن الموحى إليه فتحركه وتثير فيه فاعلية نفسية جديدة .

٣) ومع ذلك فان معنى الإيحاء في الفلسفة الحديثة لا يخلو من اللبس والغموض ، فبعض الفلاسفة يشترط في الإيحاء أن يكون الموحى اليه غير شاعر بأسباب

التأثير الذي حدث فيه أو بالفكرة التي أوحي اليه بها ، وبعضهم يقول ان الموحى اليه قد يشعر بالتأثير ولكنه لا يستطيع أن يقاومه بإرادته .

٤) أما في علم الأمراض العقلية فإن معنى الإيحاء واضح جداً . وهو عرض من أعراض مرض اختناق الرحم (الهستيريا أو الهسترة) : وذلك انك اذا أوحيت الى المريض فكرة بالكلام أو بغيره ، فان هذه الفكرة تنقلب عنده الى حادثة مركبة ، فتصبح فعلاً أو إدراكاً أو عاطفة مصحوبة بتبدلات عضوية دون أن يكون لإرادته أو شعوره تأثير في هذا الانقلاب ، وكذلك النائم نوماً مغنطيسياً ، فهو لا يستطيع أن يقاوم بارادته ما أوحت اليه الكلمة أو الصورة فيفعل ما يؤمر به ، ويعتقد ما يقال له ، ويحس ما يطلب منه أن يحس به ، وقد ينفذ الفعل بعد اليقظة في الوقت المحدد له حتى لو كان غير ذاكر ما جرى له في حالة النوم ، فلا يعي فعله ، ولا يشعر به إلاَّ من حيث هو واقع تحت مشاهدته الحسية ، كأنما هو فعل غيره ، لا فعله الصادر عنه .

وكما يتلقى الإيحاء في حالة النوم فكذلك يتلقى في حالة اليقظة ، إلاَّ أن تأثر الأشخاص الأسوياء به لا يتصف بالآلية القسرية . وقد أطلق الفلاسفة على هذا الإيحاء الذي لا يفقد الشخص مقاومته اسم الإيحاء غير المعين (Suggestion indéterminée) .

٥) والايحاء الذاتي (Auto - Suggestion) هو أن يوحي الانسان الى نفسه بارادته أو بغير إرادته اعتناق بعض الحالات ، كالشخص الذي يطالع اعراض مرض في كتب الطب فيتوهم أنه مصاب به .

٦) والايحاء الأجنبي (Suggestion étrangère) هو أن يوحي شخص الى غيره بفكرة أو عاطفة أو فعل .

٧) والايحاء المؤجل (Suggestion à échéance) هو الايحاء الذي ينفذ

في موعد معين ، أو عند اشارة متفق عليها ، أو عند تحقق بعض الشروط .

٨) والايحاء العقلي (Suggestion mentale) هو القول بإمكان انتقال الفكرة أو الأمر أو الادراك انتقالاً مباشراً من شخص الى آخر بدون وسط من كلام الأول أو فعله (راجع كلمة Telépathie) .

٩) وقابلية الايحاء أو التلقن (Suggestibilité) هي استعداد الشخص لقبول الايحاء بسهولة .

١٠) والواحي والموحي (Suggestif) هو كل ما يوحي بالأفكار أو العواطف أو الأفعال . وكثيراً ما يستعمل هذا اللفظ في مقام المدح فتقول : هذا الكتاب موحٍ بمعنى أنه يوقظ الفكر ويبعثه على التأمل .

أَيْسَ

في اللاتينية	Esse
في الفرنسية	Etre, il est
في الانكليزية	to be

أيسَ لفظ عربي مهجور ، تقول جيء به من أيس وليس ، أي من حيث هو وليس هو . قال الليث أيس كلمة قد أميتَتْ ، إلا أن الخليل ذكر أن العرب تقول جيء به من حيث أيس وليس ، أي من حيث هو موجود وغير موجود ، ولم تستعمل ايس إلا في هذه العبارة ، وإنما معناها كمعنى حيث هو في حال الكينونة والوُجد . وأيس ضد ليس أو لا أيس ، ومعنى لا أيس أي لا وجد ولا وجود .

وقد استعمل الفلاسفة أيس بمعنى الوجود والموجود ، وليس بمعنى العدم والمعدوم . قال الكندي : « يتضح لك أن الله جل ثناؤه ، وهو الانية الحق التي لم تكن ليس ، ولا تكون ليساً أبداً ، لم يزل ولا يزال أيس أبداً ، وانه هو الحي الواحد

الذي لا يتكثر بتة ، وانه هو العلة الأولى التي لا علة لها ، الفاعلة التي لا فاعل لها ، والمتممة التي لا متمم لها ، والمؤيّس الكل عن ليس ، والمصيّر بعضه لبعض أسباباً وعللاً » (كتاب الابانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد ، من رسائل الكندي الفلسفية ، حققه محمد عبد الهادي أبو ريده ص ٢١٥ ، القاهرة ١٩٥٠) . وقال أيضاً : « الفعل الحقي الأول تأييس الأيسات من ليس . وهذا الفعل بيّن أنه خاصة لله تعالى الذي هو غاية كل علة ، فان تأييس الايسات عن ليس ، ليس لغيره » (راجع رسالة الفاعل الحق الأول التام والفاعل الناقص الذي هو بالمجاز ، المصدر نفسه ، ص ١٨٢ — ١٨٣) . وقال ابن سينا : « ومنها مثل أن يكون الشيء عالماً بأن شيئاً ليس ثم يحدث الشيء فيصير عالماً بأن الشيء أيس » (الاشارات ص ١٧٤) . فأنت ترى أن لفظ ايس يدل عندهم على الوجود أو الموجود ، وهو كما قلنا ضد ليس الدال على العدم أو المعدوم .

والمؤيّس عندهم هو الموجد ، والتأييس هو التأثير أو الايجاد .

إيساغوجي — Isagoge —

لفظ يوناني معناه المدخل أو المقدمة ، وهو عنوان الكتاب الذي وضعه فرفوريوس الصوري (Porphyre) تلميذ أفلوطين ليكون مدخلاً للمقولات أو للمنطق . نقله من السريانية الى العربية أيوب بن القاسم الرقي ، وأبو عثمان الدمشقي (راجع كتاب الفهرست لابن النديم ، طبعة مصر ص ٣٤١ ، ٣٥٤) ، وفسر معانيه ابن زرعة وابن الخمار وشرحه كثيرون . وهو يبحث في بعض الألفاظ الدالة على المعاني الكلية كالجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام .

وأكثر المنطقيين العرب يضيفون كتاب ايساغوجي الى كتب آرسطو المنطقية ويجعلونه جزءاً من المجموعة المنطقية التي تسمى بالارغانون ، وهي : (١) ايساغوجي

أو المدخل (٢) قاطيغورياس أو المقولات (٣) باري أرمنياس أو العبارة (٤) انالوطيقا الأولى «التحليلات الأولى» أو القياس (٥) أنالوطيقا الثانية «التحليلات الثانية» أو البرهان (٦) طوبيقا أو الجدل (٧) سوفسطيقا أو السفسطة (٨) ريطوريقا أو الخطابة (٩) بويطيقا أو الشعر . (راجع كلمة منطق) .

الإيمان

في اللاتينية	Fides
في الفرنسية	Foi
في الانكليزية	Faith

الإيمان في اللغة التصديق ، يقال : آمن بالشيء صدق ، وضده التكذيب يقال : آمن به قوم ، وكذب به قوم .

والإيمان في الشرع إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي واعتقاده وتصديقه ، فمن اعتقد وشهد وعمل فهو مؤمن غير شاك ولا مرتاب ، ومن اعتقد وشهد ولم يعمل فهو فاسق ، ومن شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق (راجع تعريفات الجرجاني) .

والأصل في الإيمان الدخول في صدق الأمانة ، وهي هنا النية التي يعتقدها الإنسان فيما يظهره باللسان من الإيمان . ولذلك قيل الإيمان أمانة ، ولا دين لمن لا أمانة له .

والايمان في اصطلاحنا التصديق بالقلب . تقول آمنت بالشيء أي صدقته واعتقدته ، ومعنى الاعتقاد هو القبول والاقتناع ، لا بل هو التصديق الذي يطمئن له القلب دون أن يؤيده أو يكذبه برهان منطقي أو مشاهدة حسية . وهو مغاير للعلم ، لأن العلم مبني على أسباب عقلية كافية ، في حين أن الاعتقاد مبني على بواعث قلبية ، أو على أسباب عقلية غير كافية .

وإذا كان التصديق فعلاً إرادياً كان الاعتقاد المستقل عن الأسباب العقلية الكافية مظهراً من مظاهر حرية الاختيار ، ونحن نطلق عليه اسم الايمان .

والايمان هو الثقة المطلقة بشخص أو بقول مضمون الصدق ، تقول آمن بالشخص أو بالقول وثق به ، وآمن بما جاء في العهد اطمأن له . فالايمان بهذا المعنى هو الثقة والطمأنينة معاً .

ومن معاني الايمان تسليم النفس بالشيء تسليماً راسخاً لا تقل قوته من الناحية الذاتية عن قوة اليقين . والفرق بينه وبين اليقين أن اليقين مستند الى أسباب موضوعية ، في حين ان الإيمان مبني على أسباب شخصية ذاتية . وما كان اقتناعك به مبنياً على أسباب ذاتية فانه من الصعب أن يقتنع به غيرك .

والأفعال الإيمانية هي الأفعال التي تعبر عن الإعتقاد وهي :

١) الفعل الارادي الذي نوافق به على صحة قضية غير بديهية أو على صدق قول لم يقم عليه برهان .

٢) التعبير عن الايمان الديني باللسان أو العبادات أو الطاعات .

٣) الاعتراف العلني بقبول رأي أو فكرة أو مبدأ .

الأين (المحل)

في اللاتينية	Ubi, locus
في الفرنسية	où, lieu
في الانكليزية	Place

أين سؤال عن مكان ، فاذا قلت أين زيد ، فانما تسأل عن مكانه ، وهو إحدى مقولات آرسطو ، أطلقه الفلاسفة على المحل الذي ينسب اليه الجسم ، فقال ابن سينا الأين : « هو كون الجوهر في مكانه الذي يكون فيه ككون زيد في السوق » (النجاة ص ١٢٨) . وقال الغزالي : من الأين

« ما هو أين بذاته ، ومنه ما هو مضاف ، فالذي هو أين بذاته كقولنا زيد في الدار وفي السوق ، وما هو أين بالاضافة فهو مثل فوق ، وأسفل ، ويمنة ، ويسرة ، وحول ، ووسط ، وما بين ، وما يلي ، وعند ، ومع ، وعلى ، وما أشبه ذلك ولكن لا يكون للجسم أين مضاف مالم يكن له أين بذاته » (الغزالي ، معيار العلم ص ٢٠٧) . وقال ابن رشد : « ومثال ذلك أن الأين كما قيل هو نسبة الجسم الى المكان ، فالمكان مأخوذ في حده الجسم ضرورة ، وليس من ضرورة حد الجسم أن يؤخذ في حده المكان ، ولا هو من المضاف ، فان أخذ من حيث هو متمكن لحقته الاضافة ، وصارت هذه المقولة بجهة ما داخلة تحت مقولة الإضافة » (ابن رشد ، مختصر ما بعد الطبيعة) .

يستنتج من ذلك كله أن الأين هو حصول الجسم في المكان ، أي في الحيز الخاص به ، ويسمى هذا أيناً حقيقياً . وعرّفه الجرجاني بقوله : « هو حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان » ، وعرّفه التهانوي بقوله انه « هيئة تحصل للجسم بالنسبة الى مكانه الحقيقي » أي « انه الهيئة المترتبة على الحصول في الحيز » (كشاف اصطلاحات الفنون) . وقد يقال الأين لحصول الجسم فيما ليس مكاناً حقيقياً له مثل الدار والبلد والاقليم والعالم ، فتقول مجازاً زيد في دمشق أو في سورية وتعني بذلك حصوله في مكان غير خاص به وحده .

ونحن نطلق اليوم على الأين لفظ المحل (Lieu) وهو مكان الحلول أعني الحيز الذي يشغله الجسم . يقول (ديكارت) : « أوضح ما يدل عليه المحل الوضع لا المقدار أو الشكل . فاذا قلنا ان الشيء موجود في محل ما عنينا بذلك أن له وضعاً خاصاً بالنسبة الى غيره من الأشياء ، ولكننا إذا زدنا على ذلك انه يشغل مكاناً أو محلاً معيناً عنينا بالاضافة إلى ما تقدم أن له مقداراً أو شكلاً معيناً يستطيع بهما ملأه » . ومعنى ذلك ان (ديكارت)

يفرق بين المحل الداخلي والمحل الخارجي . فالمحل الداخلي عنده هو الامتداد الذي يشغله الجسم ، وهو الجسم نفسه . أما المحل الخارجي فهو وضع الجسم بالنسبة الى الأجسام الأخرى المحيطة به . فاذا تحرك الجسم خيل الينا أنه ينقل امتداده معه ، وانه يترك مع ذلك وراءه امتداداً كان يشغله . وهذا ناشئ عن الفرق بين المحل الداخلي والمحل الخارجي . الأول يتحدد بالعلاقات الداخلية ، والثاني يتحدد بالعلاقات الخارجية ، والفرق بين المحل ، والامتداد ، والمكان ، ان المحل يدل على العلاقات الخارجية التي تعين وضع الجسم بالنسبة الى غيره في حين أن الامتداد أو المكان يدل على الفراغ اللانهائي المحيط بالأجسام كلها (راجع كلمتي امتداد ومكان) .

ويطلق اصطلاح المحل الهندسي (Lieu géomètrique) على مجموع النقاط المتميزة بخاصة واحدة .

جميل صليبا

ثقافة الأطباء عند العرب

- ٤ -

وبعد ما هو نصيب العرب من تقدم الطب ورقيه ؟

مما لا شك فيه أن العلوم الطبية والمعارف الانسانية كانت أصيبت بجمود وتوقف وضعف بعدما دالت دولة اليونان والرومان وأوشكت الأخيرة على الزوال ، وبعدما لحق الدولة البيزنطية الوهن والاضطراب الداخلي والخارجي ، الاجتماعي والأخلاقي من جراء فساد الحكم وسقوط الأخلاق وكثرة الظلم والمفاسد ، وبعدما استدام الحرب بينها وبين دولة الفرس التي لم تكن أعدل ولا أعلم منها ولا أهدأ من غيرها ، قروناً عديدة أفقرت الشعبين ، وشردت العلماء ، ونشرت ألوية التعصب والجهل في كل الأنحاء .

وفي هذه الآونة من الزمن ظهر العرب في دنيا البشرية ، وبعد أن أتموا فتوحاتهم ونشروا تعاليمهم ، أقبلوا على العلم والفن ، وكان الطب في مقدمة العلوم التي طلبوها ، وشجعهم على ذلك ظمأهم للعلم وحبهم للحرية الفكرية وقول الحديث النبوي : « العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان » ، فبذلوا عنايتهم في تحصيل المعارف وفتح المعاهد العلمية في الشرق والغرب وفي جلب العلماء من كل الأمم للترجمة والتعليم والتطبيب ، وفي جمع المخطوطات الموجودة في مختلف البلدان ، وجعل التعليم في متناول كل فرد في مملكتهم الواسعة الأرجاء .

وكان الحصول على المخطوطات شرطاً من شروط الصلح أحياناً ، وأصبح طلبة الخلفاء والأمراء والأغنياء . ولما فتح هارون الرشيد عمورية وأنقرة حمل الى بغداد كل ما وجد فيهما من المخطوطات ، وأرسل المأمون بعثة خاصة الى

بلاد الروم لتجمع المخطوطات اليونانية ، وكانت الكتب تهدى الى الخلفاء أحياناً على سبيل الاسترضاء . فامبراطور القسطنطينية أرسل كتباً قيمة الى الخليفة في الأندلس ليكون له عوناً على الخليفة في بغداد . وقد اشتدت الرغبة بالحصول على المخطوطات والكتب ، ليس بين عرب العراق واسبانيا بل بين عرب القاهرة ودمشق والقيروان ، وبين بقية البلاد التي فتحها العرب . وكان من جراء هذه الرغبة أن كل مدينة من البلاد الإسلامية غدت تحتوي على مكتبة عمومية فيها غرف للقراءة والكتابة وقاعات للمحاضرات العلمية ، والدينية ، ومكاتب للترجمة والنسخ والتجليد ، كبيت الحكمة في بغداد ، ودار الحكمة في القاهرة حيث كان يشتغل المترجمون والمؤلفون والناسخون . وكان في قرطبة مكتبة تحوي على ربع مليون مجلد ، وفي بغداد بقيت الكتب المخطوطة التي أغرقها (هلاكو) عندما غزاها وفتحها ورماها في دجلة تمرّ عليها خيوله عشرة أيام وماء النهر أسود قاتم .

وقيل ان ابن المطران طبيب صلاح الدين الأيوبي كان يملك وحده مكتبة تحتوي على عشرة آلاف مجلد ، وكان لأمين الدولة ابن التلميذ مؤلف أحسن اقرباذين في أيامه مكتبة تحتوي على عشرين ألف مجلد بعضها بخط يده . وكانت مكتبة المؤرخ الطبي ابن القفطي الشهير تقدر قيمتها بما يزيد عن خمسين ألف دينار . وكان في كل مستشفى كبير مكتبة لتعليم الطلبة وللرجوع اليها عند الحاجة .

وللعرب يعود الفضل وحدهم دون غيرهم في حفظ تراث الطب اليوناني والفارسي والهندي واستخلاص المهم مما جمعوه وترجموه وتعلموه ووضعه في قالب واضح علمي تاركين كل ما كان غير لازم .

ويقول العلماء المنصفون لولا العرب لانقطعت الصلة بين الماضي والحاضر .

وتكفي المقابلة بين كتابات جالينوس وكتابات ابن سينا ، فالأول مبهم والثاني في غاية الوضوح ، والترتيب ظاهر في الثاني ومفقود في الأول .

وكان العرب أمناء في ترجمتهم ونقلهم فلم يشوهوا حقائق ما نقلوا بل صرفوا العناية الفائقة والاهتمام الجدي حتى تمّ لهم نقل تلك العلوم دون تحريف ولا تشويه ولا تعصب .

ويعود الفضل الأكبر في نجاحهم الى سخاء الخلفاء والملوك والأمراء وسعة صدرهم وتحررهم من التعصب الديني وتقيدهم بحرية الرأي وأخذ العلم من أين كان وممن كان .

ومع هذا فلتقدير مساهمة العرب وأهميتها في حقل الطب والعلوم المتصلة به يجب أن نقارن ذلك بحالة الطب اليوناني والهندي والبزنطي والفارسي في ابتداء العصر العربي وما انتهت اليه في آخر هذا العصر .

يقول الدكتور أمين خير الله [1] : « ولكي نصدر حكماً صحيحاً على مساهمة العرب في الطب أيضاً يجب أن لا ننظر اليها بمنظار خصومهم ولا بمنظار المعلومات الحاضرة ، فالخصوم المتعصبون شوهوا الحقائق وأنكروا فضائل العرب ، والمعلومات الحاضرة هي نتيجة رقي صناعي واجهاد فكري اشتغل فيه معظم الأمم منذ ثلاثة عشر قرناً حتى الآن ، ولكن علينا أن ننظر اليها بالقياس الى المعلومات التي كانت في زمانهم .

« واذا كان بعض العلماء من غير العرب قد اشتركوا في التراث الذي نذكره فعلينا أن لا ننسى بأن الحكم العربي الصحيح انقضى بعد زوال الدولة الأموية في الشرق والغرب وبعد تضعضع الحكم العباسي الأول في بغداد ، وان الحكم بعدهم أصبح إسلامياً لا عربياً بحتاً .

---

(١) للدكتور أمين خير الله في كتابه الطب العربي .

« ويجب أن نذكر جيداً بأن الدافع الحقيقي للحركة العلمية كان العباسيون في بغداد والأمويون في الأندلس ولذا لا يعاب على العرب اذا كان بعض مؤلفي كتبهم من غير العرب ، كما لا يؤخذ على الأميركيين مثلاً اذا كان بعض المخترعين عندهم من أصل غير أميركي .

« وهكذا يقال عن العلم عند الرومان فأغلب العلماء عندهم كانوا من أصل يوناني ، ولهذا - حتى نكون منصفين - يجب أن نقارن التمدن العربي بالتمدن الروماني فنرى أن ما أتمه العرب في قرن واحد قضى الرومان عدة قرون في إتمامه . وإذا كان اليونان امتازوا في العلم والفلسفة وامتاز الرومان في التشريع والإدارة فالعرب امتازوا في الاثنين معا . وان المدنية العربية في القاهرة ، واسبانيا ، ومراكش ، ودمشق ، والقدس ، وبغداد لشاهد لامع على مقدار ما يمكن للعرب أن يبلغوه من الرقي متى أتيح لهم ذلك .

« ومن الإنصاف العلمي أن نذكر الأعمال الفردية التي قام بها العرب في الطب وغيره وأن لا ننسى مطاياهم الكبرى فانهم بدون شك حفظوا مشعل العلوم والثقافة في العصور المظلمة لما كانت أوروبا غارقة في ظلمات العصور ، وأنهم حرروا العلم وأنقذوا التمدن من الاضمحلال وأعطوه بعدئذ الى أوروبا بقالب حسن وواضح وكانوا السبب الأصلي في يقظة أوروبا من ديجور أجيالها المظلمة » .

ولاطلاع بعض أطبائنا العلماء على ماهية الطب العربي وما يحويه ، وفهم ما وصل اليه علمهم في ذلك الحين ، ومعرفة مصطلحاتهم الطبية وتشخيصهم للأمراض وتعليلاتهم لها والحاصل للإحاطة بذهنيتهم العلمية ، أرى من المفيد الاشارة الى أشهر كتبهم في شتى العلوم الطبية وهي :

١ — الأول (كتاب الحاوي) وهو لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المسمى جالينوس العرب والطبيب الأعلى بين أطباء العرب المتوفى سنة ٤٢٠ هـ

والكتاب يقع في ٣٠ مجلداً حسب رواية أبي الفداء ، وفي ١٢ مجلداً حسب قول ابن النديم صاحب كتاب الفهرست . ترجمه الى اللاتينية فرج بن سليم ونشر مراراً في البندقية وفي بريشيا في القرون الوسطى .

٢ — الثاني (كتاب كامل الصناعة) الطبية لابن المجوسي علي بن عباس ويعرف (بالملكي) صنفهُ للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي حسن بن بويه الديلمي . وهو كتاب جليل مشتمل على أجزاء الصناعة الطبية علمها وعملها بما فيها علم الجراحة . ترجم الى اللاتينية وطبع في ليدن عام ١٥٢٣ م وطبع في بولاق في جزئين عام ١٢٩٤ ه وهو مفيد جداً .

٣ — الثالث (كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف) لأبي القاسم خلف ابن العباس الزهراوي وكان من أكبر جراحي العرب . ولد في الزهراء بجوار قرطبة ، وكان طبيب الخليفة الحكم ولد عام ٤٠٣ وتوفي عام ٥١٦ ه وترجم كتابه الى اللاتينية وطبع سنة ١٧٧٨ م وهو أول من استعمل ربط الشريان لمنع النزيف وأثنى عليه كثيرون من علماء أوروبا وشهدوا له بطول الباع والسبق في شؤون كثيرة . (عن دائرة المعارف البريطانية) .

وكتاب التصريف عبارة عن دائرة معارف طبية يحتوي على ثلاثين فصلاً مبوبة في ثلاثة أقسام : الأول في الطب الداخلي . والثاني في الأقرباذين والكيمياء ، والثالث في الجراحة . وامتاز القسم الثاني بأدويته المفردة ، وامتاز القسم الثالث الجراحي برسومه للآلات الجراحية وآلات خلع الأسنان المستعملة في زمانه وكانت هذه الرسوم وحيدة في بابها .

وقد ترجم القسم الجراحي (جيرارد كريمونا) الى اللاتينية وبقي كتاب التدريس في جامعات أوروبا كجامعة سالرنو ومونبيليه مدة من السنين .

٤ — (تذكرة الكحالين) لعلي بن عيسى بن الكمال الطبيب النصراني المتوفى بعد الأربعمائة في بغداد ، والكتاب مطبوع وهو من خير ما أُلف في طب العيون ، ترجم الى اللاتينية وطبع مراراً وكان من كتب التدريس عند العرب .

٥ — الخامس (كتاب تنقيح المناظر) لابن الهيثم أبو علي محمد بن الحسن ابن الهيثم البصري توفي في الاربعمائة ، نبغ في علم الهندسة والمرئيات والضوء . جاء الى مصر أيام الحاكم بأمر الله ثم تنسك واشتغل بالتصنيف والإفادة . تعاطى الطب ووصف العين وصفاً دقيقاً ، وبحث قضية البصريات بحثاً وافيا ، وهو أول من قال بأن النور يدخل العين لا يخرج منها ، وأثبت أن شبكية العين هي مركز المرئيات وان هذه المرئيات تنتقل الى الدماغ بواسطة عصب البصر وان وحدة النظر من الباصرتين عائد الى تماثل الصور على الشبكتين .

طبع كتابه مع الترجمة اللاتينية باعتناء الاستاذ هيل في دريدن عام ١٨٤٥ م .

٦ — السادس (كتاب القانون في الطب) للشيخ الرئيس أبو علي بن سينا المتوفى عام ٤٤٨ هـ هو بلا ريب أفضل تراث في الطب العربي ، وأجل كتاب لتدريس الطب في أوروبا وفي البلدان العربية لأكثر من ثمانية قرون . ولا يزال يستعمل ويدرّس في بعض بلدان الشرق الأدنى والهند وشمالي أفريقيا . وهو ينقسم الى خمسة أقسام : القسم الأول يشمل خمسة فصول :

١ — الأول في التعاريف ، والعناصر ، والأخلاط ، والأمزجة ، والأرواح .

٢ — الثاني في التشريح ويشمل العظام ، والعضلات ، والأعصاب ، والشرايين ، والأوردة .

٣ — الثالث في الأمراض وأعراضها .

٤ — الرابع في حفظ الصحة ، والوقاية من الأمراض .

٥ — الخامس في العلاج عموماً .

والقسم الثاني يبحث في الأدوية المفردة مرتبة حسب الحروف الهجائية .

القسم الثالث يبحث في أمراض الجسم من الرأس حتى القدمين بما فيه تشريح الأعضاء ، الرأس ، ، الدماغ ، العيون ، الآذان ، الأنف والفم واللسان ، الشفتان ، الأسنان ، واللثة ، الحلقوم ، الثديان ، الصدر ، الرئتان ، المريء

والمعدة ، الكبد والمرارة ، الطحال ، الأمعاء ، والأعضاء التناسلية عند الرجال والنساء ·

القسم الرابع يحتوي على سبعة فصول :

الأول — الحميات ·

الثاني — الانذار والبحران ·

الثالث — الأورام والقروح ·

الرابع — الجراحة والعمل باليد ·

الخامس — الكسور والخلوع ·

السادس — السموم ·

السابع — أمراض الجلد ·

القسم الخامس في الأدوية المركبة والعلاجات ·

٧ — السابع (كتاب الموجز) لابن نفيس القرشي المتوفى سنة ٦٩٨ ﻫ ، وهو علي بن أبي الحزم القرشي الملقب بابن النفيس · ولد في دمشق وسكن مصر الى أن توفي · والكتاب مختصر لقانون ابن سينا ، والشامل في الطب · وقد طبع في الهند · وابن النفيس هو أول من اكتشف الدورة الدموية ·

٨ — الثامن (كتاب التيسير في المداواة والتدبير) لابن زهر [1] أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر ولد في اشبيلية بالأندلس عام ٤٦٤ وتوفي عام ٥٢٥ ﻫ وهو من عائلة اشتهر أفرادها بالطب منذ أجيال ولكنه كان

(١) ذكر ابن أبي أصيبعة أن معظم أفراد عائلة ابن زهر كانوا أطباء ومنهم صاحب كتاب التيسير أما الآخرون فأورد اسم (أبو مروان عبد الملك الفقيه محمد بن مروان ابن زهر الايادي) وهو طبيب . ثم اسم (أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء ابن زهر) وهو طبيب شهير . ثم اسم (أبو محمد بن عبد الله الحفيد أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر بن أبي مروان بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر) وهو أيضاً كآبائه من مشاهير الأطباء في زمانه .

أنبغهم كما انه أحد الأطباء العرب القلائل الذين حصروا جهودهم في الطب فقط . وقد ألّف كتابه هذا وأهداه الى تلميذه الفيلسوف العظيم الطبيب ابن رشد . والكتاب يصف الأمراض وصفاً واضحاً جلياً خال من النظريات الفلسفية .

وابن زهر أول من وصف خراج الحيزوم وصفاً دقيقاً ، ووصف التهاب التامور (غشاء القلب) بنوعيه الناشف والرطب وفرقه عن أمراض الرئة . وفي أثناء وجوده في السجن كتب وصفاً دقيقاً لأعراض سرطان المعدة الذي كان رفيقه في السجن مصاباً به .

وكان يحب التجربة والاختراع . ووجد في أيام الخليفة عبد المؤمن أحد ملوك المرابطين وتقرّب اليه فنال منه الحظوة والإنعام والجاه . وكتابه المذكور ترجم الى اللاتينية وطبع عدة مرات واستعمل للتدريس في جامعات أوروبا .

٩ — التاسع (كتاب المفردات) لابن البيطار وهو في جزئين ومطبوع في مصر ويسمى (الكتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) تأليف الشيخ الفاضل ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي العشاب المعروف بابن البيطار ، أمر بجمعه الملك الصالح وطبع ببولاق سنة ١٢٩١ وترجم الى اللاتينية وغيرها .

ولد ابن البيطار في مالقة وساح في اسبانيا والمغرب وشمالي افريقيا ، ومصر ، وسوريا ، وآسيا الصغرى ، وتوفي في دمشق عام ٦٤٦ هـ . وقد ألّف معظم كتبه في مصر حيث كان يشغل مركز المفتش العام للصيدليات واستشهد فيه بأكثر من (١٥٠) مؤلفاً ووصف أكثر من (١٤٠٠) عقاراً من النبات والحيوان والمعدن . منها (٣٠٠) جديدة لم تذكر قبله . وكان الطبيب ابن أبي أصيبعة من تلامذته ، اجتمع فيه بدمشق سنة ٦٢٣ هـ وشاهد معه كثيراً من النبات في مواضعه ، وقرأ عليه تفسيره لأسماء الأدوية الواردة في كتاب ديسقوريدس .

١٠ — العاشر (كتاب المختارات) في أربعة أجزاء وهي في الطب لمهذب الدولة أبي الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل البغدادي المولود عام ٥٤٤ هـ والمتوفى سنة ٦١٦ هـ طبع في حيدر آباد بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية عام ١٣٦٢ هـ . والكتاب ينقسم الى عدة فصول وأجزاء تتناول ما ورد في القانون ، والحاوي ، والمنصوري وغيرها من كتب الطب . وقد اختار منها ما اطلع عليه وجربه ولذا كان كتاب المختارات ذا فائدة عظيمة لتدريس الطب العربي وفهم اصطلاحات الأولين وآرائهم .

١١ — الحادي عشر (كتاب التذكرة الهادية في الطب) وهو لابراهيم بن محمد المشهور بابن السويدي . ولد عام ٦٠٠ هـ وتوفي عام ٦٧٠ هـ ويرتقي بنسبه الى ولد سعد بن معاذ الأوسي . تعلّم في دمشق وطبب فيها ، ونصب طبيباً في البيمارستان النوري وبيمارستان باب البريد ، وكان أبوه من السويداء في حوران ومن التجار .

هذه أحد عشر كتاباً من أمهات الكتب العربية الطبية التي لا يحصى عددها منها ما طبع ومنها من لم يطبع ، ومنها لا يزال موجوداً في خزائن الكتب ، ومنها ما اندثر مع الزمن بسبب الحريق والتمزيق والتغريق . وكان عليّ أن أذكر غيرها ولكن أوردت هذه الأسماء فقط كنماذج لجهود العرب في خدمة الطب ، ولم أذكر خدماتهم في بقية العلوم .

أما ما يتعلق بأدب المهنة وعلاقات الأطباء بعضهم ببعض فقد ذكرت الوصايا التي أوردها ابن أبي أصيبعة عنهم وهي صورة عن أخلاقهم وتفكيرهم ومباديهم .

والآن ونحن في القرن العشرين والطب قد بلغ من الرقي ما لا يحلم به اليونان ولا الرومان ولا آباؤنا العرب . فماذا نستفيد من هذا البحث ؟

الجواب : ان فائدتنا منه هو معرفة أساليب أطبائنا العرب في تقرير الأمور وفهم المسائل ، وتعليل الأعراض والعلل ، ثم تفكيرهم وما كان لهم من اتجاه

في التمحيص والتحقيق والاستقراء ، والتجربة ، والاستنتاج ، وهي للدلالة على ذهنيتهم العلمية واكتشافاتهم العديدة . ثم لربط ماضينا بحاضرنا . فلا ننسى فضلهم ولا نبتعد عن تطوّر العلم في جميع أنواع الطب والطبابة . ولا عن الاختصاص في فروعها وفروع فروعها ، ولا نهمل الإحاطة بالعلوم الأخرى التي هي من ضرورات العلوم الطبية ، ومقدمات لها ، ولا بالعلوم العامة التي تتعلق بمجتمعنا والبيئة التي نعيش فيها ، وأخيراً لنحافظ على قدسيات هذه المهنة ومستلزماتها لنبقى مثالاً يحتذى به في سيرتنا ومعاملاتنا ، وعلاقاتنا ، وعلمنا ، وأخلاقنا ، ولا نفسد المقاييس التي فرضها علينا العلم وفرضتها علينا المهنة وفرضها علينا المجتمع ، ولا نكون ساعين وراء المادة كتجار ، ولا أطباء عاملين كصوفيين يهملون المادة ويستسلمون للمعنويات . فالمادة بها قوام العيش ، والمعنويات بها قوام الروح ، والبحث والتجرد بهما قوام العقل . والخير أن يعمل الطبيب لدنياه كما يعمل لذكراه .

أما ثقافتنا فلها أدوارها ولا يستطيع الطبيب أن ينل حق الممارسة وحمل هذا اللقب قبل المرور بها منذ أن يدخل الى معاهد التعليم وهو في الخامسة من عمره الى أن يخرج منها وهو في الثلاثين منه اذا ساعده الحظ ، ومكنته الفرص ، وسار بالتعلّم والتحصيل حسب ذكائه ، واستعداده ، وميله ، ومقدار جهده وانشغاله والى أن يتم ما أوجبه التحصيل الابتدائي ، والتحصيل الثانوي ، والتحصيل العالي ، والتحصيل الجامعي ، ثم التخصص والممارسة تحت إشراف المتخصصين من أساتذة الطب والجراحة وأعلامهم في المستشفيات والمخابر والمعاهد الجراحية والطبية .

ولنعلم نحن العرب أن بيننا وبين الغربيين في علومهم ، وفي تفكيرهم ، وفي أسلوب بحثهم العلمي المجرد فارقاً كبيراً وبوناً شاسعاً نحتاج للوصول اليه بما ينوف عن مئة وخمسين سنة مع الجهد والجد والسعي المستديم ، والإرادة

الجبارة مع العلم بأنه يجب أن لا نحتكر العلم ونجعله وقفاً على فئة أو طبقة ؛ بل يجب أن نتركه مشاعاً بين أهل المواهب وأن نحميه من العبث ونحمي رجاله وطلابه من الحاجة كما فعل آباؤنا وكما تفعل الأمم الراقية في عصرنا . والمهم في مسعانا ليس الحصول على الكميات التي نحتاجها من الطب أو سواه ، ولكن الحصول على المنهاج الصحيح والتفكير الصحيح والكيفية التي تمكننا من اكتشاف الحقيقة ، والتجرد للعلم بروح لا يهمها سوى الحصول على المعرفة واظهار الحقيقة، وبيان الحق .

* * *

مراجع الرسالة

١ — تاريخ (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس المتوفى في (صرخد) من أعمال حوران عام ٦٨٨ هـ .

٢ — تاريخ (حكماء الإسلام) لظهير الدين البيهقي المولود عام ٤٩٩ هـ والمتوفى عام ٥٦٥ هـ .

٣ — (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) لجمال الدين القفطي المتوفى عام ٦٤٦ هـ .

٤ — (البيمارستانات في الإسلام) للدكتور أحمد عيسي بك .

٥ — (الطب عند العرب) لخير الله .

٦ — كتاب (الأعلام) لخير الدين الزركلي .

٧ — (كتاب ابن خلكان) المسمى (وفيات الأعيان) .

٨ — دائرة المعارف البريطانية .

٩ — (تاريخ التمدن الإسلامي) لجرجي زيدان .

١٠ — (الحضارة الإسلامية) لكردعلي .

١١ — (قاموس الأعلام) لشمس الدين .

* * *

« موضوعات البحث عن ثقافة الأطباء عند العرب »

١ — أهمية البحث عن ثقافة الأطباء عند العرب .

٢ — نتيجة البحث عن أطباء العرب كانوا موسوعيين .

٣ — لماذا تعلموا العلوم العديدة مضافة الى علوم الطب ؟ وهل كان بينهم من تعلم الطب ولم يتعاطه ؟

٤ — ما هو أسلوب تحصيلهم ؟

٥ — تأثير المحيط والمجتمع على ثقافة الطبيب ، وماذا كان يرجى أن يكون الطبيب في مهنته ؟

٦ — هل من الضرورة التخلق بهذه الصفات ولماذا ؟ وهل نحن في حاجة للاقتداء بها ؟

٧ — استعراض وجيز لنشأة الطب عند مختلف الأمم (عند المصريين والبابليين واليونان) ، وسبب انحصار المهنة برجال الكهنوت وسدنة المعابد .

٨ — أبيقراط أول من ألّف في الطب ووضع الميثاق الطبي . ما هو هذا الميثاق ؟ وما هو الناموس الذي وضعه والوصية التي تركها ؟

٩ — ما هو رأي أطباء العرب فيمن يريد أن يكون طبيباً ؟ شروط الطبيب مهذب الدين بن هبل ، وشروط عميد أطباء القاهرة ابن رضوان .

١٠ — ترجمة أفلاطون وأريسطو وجالينوس وما ألفوه في علم الطب من الكتب ، وما قاله جالينوس عن نفسه .

١١ — النسطوريون وفضلهم على الطب والترجمة ، مدارسهم .

١٢ — بدء ارتقاء الطب عند العرب ، المكتبات والبيمارستانات ، والمعاهد الطبية ، والإجازات ، وأصول التدريس .

١٣ – الأدلة على عناية العرب بالصحة العامة وإنشائهم البيمارستانات ، صورة عن أصول الاعتناء بها والتدريس فيها ، وأسباب توقف الحضارة العربية وانهيار صروح العلم في البلاد العربية .

١٤ – ما امتاز به أطباء العرب في العهود الذهبية للدول العربية ؟

١٥ – فضل العرب على الطب ، أبحاثهم ، ومؤلفاتهم ، وتضحياتهم ، الرازي ، وابن سينا ، وابن زهر .

١٦ – عدد الكتب الطبية التي ترجمها الأطباء السريان .

١٧ – الأطباء المشهورون من العرب : الرازي ، والفارابي ، وابن رشد ، وابن سينا .

١٨ – الفارابي وعقيدته .

١٩ – ابن سينا وتاريخ حياته ، وكتبه ، وما يستنتج من سيرته . شعره ، ووصيته ، والرد على من اتهمه بفرط شهوته .

٢٠ – فضل الأطباء العرب على المدنية :

١ = نشر العلم والتعليم .

٢ = جمع الكتب المخطوطة وترجمتها .

٣ = الدقة والعناية بالترجمة .

٤ = إنشاء دار للترجمة وجلب العلماء لها .

٥ = استخدام الأطباء الغرباء لمكانتهم العلمية .

٦ = إنشاء البيمارستان ومعاهد الطب والمكتبات العامة .

٧ = بذلهم الأموال للعلم والمنشئات .

٨ = تأليف الكتب بعد البحث والتجربة .

٩ = خدمتهم للكيمياء ، والأقرباذين ، والطبيعيات ، والجراحة ، واكتشافهم الكثير من مسببات المرض والعلل ووصفهم لها .

١٠ = أمانة العرب في الترجمة والحفظ .

٢١ — أهم الكتب الطبية العربية الموجودة والمترجمة :

الحاوي ، والملكي ، والقانون ، كتاب تنقيح المناظر ، تذكرة الكحالين ، كتاب التعريف ، كتاب الموجز ، كتاب البشير في المداواة والتبرير ، كتاب المفردات لابن البيطار ، كتاب المختارات ، كتاب التذكرة الهادية في الطب والأقرباذين .

٢٢ — ما امتاز به أطباء العرب من الصفات والأعمال ، وما نحتاج اليه الآن في نهضتنا .

عبد الرحمن الكيالي

نسخة تاسعة

من ديوان ابن عنين

-٣-

وقال يهجو ابن الخرستاني : لا حرستا ص ١٨٥ س ١

ص ١٨٥ س ٨ : ابن النابلسي وقد صفعوه على طريق المازحة .

ص ١٨٦ س ١ : وقد تباطأ عن الاجتماع بهم .

ص ١٨٦ س ٤ : أي ان هؤلاء (كذا) الاثنين كانا يأمران بصفعه .

ص ١٨٧ س ١١ :

قلت هل ثمّ غير جلد خليع   ذي قطوع قد رقّعوه بنعل

وغضب ابن النابلسي من ذلك وبقي مدّة لا يطلع الى مجلس السلطان فأمر السلطان الملك المعظّم به فأحضر وصالحه وخلع عليه وأمر له بمركوب فركب وترك من عنده . فعمل فيه يقول : جالَ على حجرته مدلويه .

قال جامع الكتاب محمد بن نبهان التغلبي[1] الدمشقي رحمه الله قلت يوماً لشرف الدين قولك :   فلعنة الله على والديه

من أردت بها الرحبيّ أو الرشيدَ بن النابلسي . قال أردتهما كليهما ولو خدمتني اللعنة في خمسين من جيرانهم لأردتهم بها فرحمه الله ما كان ألطفه .

وقال أيضاً في الرشيد (بأتمه ص ١٨٧) ثم بعد (الرشيد ص ١٨٨ وزاد في عنوان البيتين وقال أيضاً فيه ويذكر أبا المرجّى راويته) .

وقال يهجو الموفق ابراهيم [بن] جعفر بن علية (كذا) النابلسيّ وكان يدّعي الشعر والخطّ وعلم الحساب والتصرّف (كذا) . (٢٧)

---

(١) الاصل غير منقوط .

قالوا الموفّق جعفر متصرّف ... فأجبتُهم في كل فعل كالخرا
قالوا ويشْمُر قلت يَشمُر أنه ... من نسل كلب كان من شرّ الوَرَى
قالوا فيكتب قلت كم [من] ليلة ... قد تاب فيها مُسرمه[1] متهوّرا
قالوا فيحسُب قلت جذّر نسائه[2] ... ليبيق (كذا) انهنّ أريحُ متجرا

(٢٨) وقال يهجو شرفَ الدين يعقوب :

لاشيء أخزَ[ى] من دمشق وحالها ... يعقوبُ سائسُها فبئس الحال
وعجبتُ أنّي فاتَ عيسى قتلُه ... بالسيف وهو الأعور الدجّال

وهو أعور كما ذكر . وعيسى يعني[3] به السلطان الملك المعظم .

وكان الفصيح العجلي الحذري (كذا) الشاعر قد تاب عن عمل الشعر وشرب في زمن الخريف مسهلاً فكتب شرف [الدين] بن عنين اليه :

(٢٩) قل للفصيح مقال خلٍّ وامق ... مامالَ عن سَنَن الوفاء ولا التوى
لو لم تكن عن نظم شعرك تائباً ... مااحتجت في فصل الخريف الى الدوا

وكان زين الدين بن فُريج[4] في حماه عند صاحبها الملك المنصور وزيراً

(٣٠) وله خبزامير[5] (كذا) وأجناد وطبلخانات وغير ذلك فقال فيه :

لك يا زينُ منزلٌ فوق كيوا ... ن رفيعٌ على الدراري أثيرُ
مثل كعب القمار يابن فريج ... فأمير طوراً وطوراً وزير

وهذا مأخوذ من قول ابن الر[ا]وندي في أمين الدولة بن حرب وزير بكيارق[6] الصغير وقد عُزل بعد أن وَلي مدّة يسيرة :

---

(١) الاصل بسرمه .
(٢) الاصل نساه .
(٣) الاصل نعى .
(٤) فُريج من أسمائهم سمط اللآلي ٢٧٧ .
(٥) لعله مزامير .
(٦) كذا وهو بركياروق .

حكمت وحكم الله في الخلق نافذ وسلم الليالي غِرة[1] يافتى حرب
فزاغت عن زَيْغ وما زلتَ عادلاً عن العدل مختالاً من التِيْه والعُجْب
فأصبحت مصروفَ ابن عمك كارهاً كأنك[2] [قد]نلت الوزارة بالكسب

وهذا معنى شريف مستخرج من مكان مخيف .

وكقوله في ابنَيْ شيخ الشيوخ : (٣١)

ولد الشيخ في الإمارة والفقـــــهِ حلبي (كذا) مال وعزّ وجاه
فأميرٌ ولا قتال عليه وفقيهٌ والعلم عند الله

قوله والعلم عند الله يكاد يأخذ بمجامع القلوب ويحلّ من السامع محلّ المحبوب .

وفيهم أيضاً :

أولا[د] شيخ الشيوخ [إنا] ألقابنا كلّها مُحال (٣٢)
لا فخر[3] فينا فلا عمادٌ ولا مُعينٌ ولا كمال

وقال فيهم وهو بمصر :

إن بني شيخ الشيوخ الألى بعضهم تُمّم بالكامل (٣٣)
خيل وبرك وشافية[4] وما ورا ذلك من طائل

وقال لما مات الملك المعظّم وتسلّم الملك الأشرف دمشق (والبلوى ص ١٣٢) :

وقال في صلاح الدين الملك الناصر يخاطبه عند فتوحه الساحل (بالمساجد ص ٢٢٦) .

(١) الاصل مصحفاً عره ، ومحتالاً من الية العجب .
(٢) الاصل كأنك قلت الوراة .
(٣) أسماؤهم فخر الدين يوسف وعماد الدين عمر ومعين الدين حسن وكمال الدين احمد بنو شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحسن محمد . البداية وذيل الروضتين سنة ٦١٧ هـ .
(٤) كذا .

وأرى الصواب في ص ١٨٨ س ١٠ تظل تَهْذِي ·

ص ١٩٠ س ٢ : بسطلوسه · ويتلو الأبيات :

(٣٤) وقال يهجو فخر الدين عثمان أستاذ دار الملك الكامل بالديار المصريّة وكان مدحه فلم يعطه شيئاً ولا قضى له حاجة :

أعثمان مُتْ قتلاً بسيف[1] محمّد ... وتقرير هذا أنه ابن أبي بكر

مدحناك لا نرجو نداك وأ ّيّما ... رجا الامرئ يرجو الندى من صفا صخر

ولكن تصدّقنا عليك بشكرنا ... لأنّ بك الفقرَ المُكِبَّ الى الشكر

وكنّا عهدنا المال تؤتَى زكاتُه ... وفي مصر أدّينا الزكاة عن الشعر

ص ١٩٨ س ٧ : مَنيكا ·

١٠ : من ذا الذي يرثيك ـ غير واضح ثم :

ويروى أيضاً : فتمثّل المرء للعين بقوله ـ الحق لا يبكيك بعد ـ

ص ١٩٩ س ٢ : وقال أيضاً يهجو زين الأمناء بن عساكر ·

س ٦ : وقال في المرتضى بن عساكر أيضاً وقد ضربه عِلق[2] كان يحبه على وجهه بمداس فيه مسامير فأثرت في وجهه وشجّته[3] فاختفى في داره أياماً حتّى برأ وجهه ممّا كان فيه من القروح · والصواب في س ١٠ وقد بَرِحَ الخفا ·

ص ٢٠١ س ١٠ و ١١ : لقّبوه الخرا ·

ص ٢٠٢ س ٣ : وأدنى رذالةً ·

---

(١) قتل عثمان (رضي الله عنه) محمد بن أبي بكر (رضي الله عنه) .
(٢) العُلق الساقط المروءة على اقبح وجه عامّية .
(٣) الاصل وسلخته .

ص ٢٠٤ س ٨ : وبدر الدين حسن وقاضي اليمن · فلقبه جمال الدين كما في الشافعية وطبقات فقهاء اليمن ٢٤٢ وترجم له با مخرمة ٢ × ١١٨ وليس القاضي ثالث البدور وإنما هو ثالثها في الصفات ·

ص ٢٠٣ س ٨ زيادةٌ : بدمشق يهجوه في سنة ٦١٠ هـ ·

ص ٢٠٤ س ٥ : حَيَّة وهو الصواب ·

ص ١٣٣ س ٩ : وكان الموفق بن المطران الطبيب يهوى غلاماً اسمه عمر وكان شديد الشغف به وكثرت عليه الشناعة به فلم يجد ما يُنقذه من ذلك إلاّ أنه أسلم · فلما أسلم نَبَزه بالتشيُّع والرِفض فقال فيه يهجوه :

ص ٢٠٧ س ١٣ : لقد مانَ ـ من المَين وهو الصواب · ويتلو البيتين : سئل الشيخ النجيب نجيب الدين عن هذين البيتين فقال هما لشهاب الدين فتيان الشاغوري · وهو الصادق في نقله العالم بفرع هذا الأمر وأصله ·

ص ١٤٣ س ٢ : تراه جُنّ ·

س ٩ : بعده يشير الى القاضي والخطيب ·

ص ١١٤ س ٩ : من أحمد العواقب لي ·

ص ١٣٦ س ٤ : مائلاً ·

ص ١٣٧ س ٤ : زوراً وتحريفاً وإرزاغاً تلطيخاً بالعيب ·

ص ٢١٩ س ٥ : واعتلى فوق قدره ·

ص ١٤٧ س ٧ : لا جاهُنا يرَجى ولا سطواتنا تُخشى ولا نرَجى ·

ص ٢١١ س ٣ : جرجس أرب ·

ص ٢١٥ س ١ : وقال في البكريّ الخ وكذا في البيت · والثالثُ والرابع :

وقد كفيت الدهر في صرفه من كلّ أمر محقر أو جليلْ
وسوف يضحى رَسْمُها بلقعاً وحسبها أنت وبئس الوكيل

س ٦ : لاجين هو حسام الدين بن ست الشام أخت صلاح الدين ترجمته في المرآة سنة ٥٨٧ هـ ·

ص ١٤٤ س ١٢ : وقال في ذم ضيوف نزلوا عليه بمدينة بخارا في الليل · وصواب ما هنا واستضافه ·

ص ٢٢١ س ١١ و ١٢ : ابن مازة · والصواب خرط القتادة ·

ص ٢٢٢ س ٨ و ٩ : مني مراماً لم ينله ـ أعيى الكماة مرامه ·

ص ٢٢٣ س ١ : قلتُ اذا التاج ·

٢ : من قبح فعليها ·

ص ٢١٠ س ٣ : كما شاؤا وقالوا وجيهي ·

ص ٢٠٢ س ٦ : وكان لنصير أخ اسمه عباس به أبنة ·

ص ٢٢٤ س ١٣ : لأنني لا أرى فيكم أخا رشد ·

ص ٢٢٨ س ٥ : وقال في الشريف الكحال ـ لله درّ الأبيات ·

ص ٢٢٩ س ١ : وكان الزنكلوني متسلِّم مصحف عثمان فقال يهجوه ·

ص ٢٣٠ س ٩ : ولا تَحرِدنّ إذا ما ·

س ١ : يَبيعَ الخرا ويَربَحُ ·

ص ١٣٩ س ٣ : قلَّما سرت ضارباً في بلاد الله إلاّ رأيت كهفاً ·

ص ١٢٩ س ١ : مارقّت حواشيه ـ ولأبي تمّام :

رقّت حواشي الدهر فهي تَمرْمَرُ

ص ٢٣٢ س ٥ : أنواء الحوايا فأنزلت ـ على متنه الأمشاج من كل منزل ·

ص ١٤٠ س ٣ : ولما كان ببلاد العجم كتب بعض الوزراء دائرة على العرب وكتب عليه بهـا شيئاً فلزمه صاحبها يطالبه فكتب الى ذلك الوزير مَثلي ·

س ٧ : يريد قوله تعالى : «ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيّضْ له شيطاناً فهو له قرين» . (الميمني)

ص ٢٣٣ س ١ : وقال في الأمير سليمان .

٢ : بشعرى مواهبه .

ص ٢٣٤ س ٤ :

فما زادَ مقداراً يزيدَ بُملكه الــــــرنانُ ولا حطَّت حسيناً مصائبُهْ

ص ١٩٤ س ٨ : من دُجنَّـة الكفر ـ وهوالوجه لأنه أسلم بعد النصرانيـة .

١٣ : إن قبلتمو عُذري .

س ١٤ : يستثير ـ وهو الصواب .

ص ١٩٥ س ٣ :

وكان هذاالمسكين يعمل في الحمـــــــام هــذي نهاية الأمر

س ٦ : مثل مَنْسِم البَكر ـ وهو الصواب .

س ٩ : بالمُحال ـ (الميمني) .

ص ١٣٠ س ٤ : والخيل كالحة الثنايا .

س ٥ : بقَرنان قتالا .

ص ٩٤ س ٢ : ما اجترّ جرماً لا ولا سرقا .

ص ٢١٦ س ١١ : سرى بابه .

ص ١٧٨ س ٦ : بالـوُدد . عنى معن بن زائدة . وهذا لُغز نحوي .

تمّ الديوان المبارك بحمد الله في حادي عشري محرّم الحرام سنة خمس [و] سبعين وسبع مائة الخ . وكلمة سبع غير واضحة .

كراتشي عبد العزيز الميمني

الزجّاجي

حياته وآثاره

ومذهبه النحوي من خلال كتابه « الإيضاح »

- ٥ -

عرض مذهبي

رأينا في حديثنا عن مذهب الزجاجي النحوي أنه كان ابن عصره وبيئته في بسط المذهبين النحويين والأخذ من كل منهما بطرف كما رأينا أنه كان أكثر ميلاً الى مذهب البصريين ، وان استعراضنا للمسائل الخلافية التي تعرض لها كتاب الإيضاح ليؤيد فكرتنا السابقة عن مذهب الزجاجي في النحو .

أ) الزجاجي بين البصريين والكوفيين

لقد ذاع أمر الخصومة بين البصريين والكوفيين من النحويين ، حتى أصبح الخلاف بينهم موضوعاً للدرس والتأليف ، فدرست عوامله ونوازعه ، وبحثت مسائله ، وقام العلماء يحكمون بين الطرفين معتمدين سبيل العدل و « الانصاف » .

إلا ان الحق الذي لا مرية فيه أن البصريين كانوا أوفر حظاً من خصومهم ، فكثرت مؤلفاتهم وشاعت ، وعاشت آراؤهم سيدة متبعة الى يوم الناس هذا ، على حين لا نجد للكوفيين مؤلفاً يجمع شتات آرائهم وانما هي أقوال منثورة نقع عليها في تضاعيف كتب البصريين أو هي استدراكات يسيرة تذكر بعقب الأصول ، أما كتبهم التي وضعوها واتضحت فيها أصول مذهبهم ، فلم تكتب

لها الحياة طوال الأعصر السالفة ، وما عاش منها لم يكتب له أن يرى نور الطباعة والنشر إلا في هذا العصر المتأخر[١] .

وانه ليجدر بنا الآن ـ وقد اندثر عهد الخلاف وماتت دوافعه ـ أن نعود الى النحو جميعه كوفيه وبصريه فننشره وندارسه ، فقد يكون في نحو الكوفيين المغمور ما هو أكثر ملاءمة للغتنا وتطورها من نحو البصريين ، وحسبنا أن نعود الى كتاب الانصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ونطالع فيه آراء البصريين والكوفيين لنعلم أن الحق لم يكن دوماً الى جانب البصريين وان نظرة الكوفيين في بعض المسائل كانت أكثر سداداً وتفهماً لواقع اللغة من نظرة البصريين .

ولا شك أن خير المصادر لأقوال الكوفيين تلك الكتب التي وضعها المنصفون من العلماء فأعطوا كل ذي حق حقه ، وذكروا لكل طرف نصيبه من الإحسان والإساءة ، وأبو القاسم الزجاجي واحد من هؤلاء الذين يؤلفون « ذاكرين ما بين البصريين والكوفيين من الخلاف ، ومحتجين للفريقين بأجود ما احتجوا به . . . غير متحاملين على أحد الفريقين[٢] » ثم انه تلقى علم كل من الطرفين من أصحابه مباشرة ، فأخذ عن ابن السراج تلميذ المبرد ، كما أخذ عن أبي موسى الحامض تلميذ ثعلب ، وعن الزجاج تلميذهما جميعاً .

---

(١) ظهر في هذا العصر من كتب الكوفيين كتاب « مجالس ثعلب » ويطبع الآن كتاب « معاني القرآن » للفراء وفيه الكثير من آراء الكوفيين النحوية ، إذ هو تخريج لأساليب القرآن العزيز من جهة النحو ؛ ومن الكتب التي حاولت أن تضم قواعد الكوفيين في النحو كتاب « الموفي في النحو الكوفي » لعبد القادر الكنغراوي المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ ، وقد طبع في دمشق ، (وهذا الكتاب من مطبوعات المجمع العلمي العربي بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار) .

(٢) مقدمة كتاب الأيضاح .

ونحن إن كنا نظرنا الى كتاب الإيضاح فيما سبق نظرة عامة استعرضنا فيها مواده ونظرة أخرى تاريخية ، فقد يفيدنا الآن أن ننظر اليه من الوجهة المذهبية ـ إذا صح هذا التعبير ـ لنرى ما سجله من آثار الخلاف بين البصريين والكوفيين .

لقد كان للخلاف بين البصريين والكوفيين نصيب في كتاب الإيضاح ، فكان الزجاجي اذا بحث مسألة من مسائل النحو دار حولها شيء من الخلاف بين النحويين ، يذكر هذا الخلاف ويأتي على الآراء المتباينة شرحاً وتفصيلا ، ورداً أو قبولا ، مع نسبة كل رأي الى صاحبه .

والمسائل التي تناولها الزجاجي بالبحث ، وكانت هي أو عللها مثار الخلاف بين البصريين والكوفيين ، سبع مسائل هي :

١ — الفعل والمصدر أيهما اشتق من صاحبه ؟

٢ — الإعراب أحركة هو أم حرف ؟

٣ — المستحق للإعراب والمستحق للبناء من الأسماء والأفعال والحروف .

٤ — علة دخول التنوين في الكلام .

٥ — علة ثقل الفعل وخفة الاسم .

٦ — علة امتناع الأسماء من الجزم .

٧ - اعراب التثنية والجمع .

كان الزجاجي في بعضها ميالاً الى رأي البصريين ـ كما هو في المسألة الأولى منها إذ يقول « نبدأ بذكر احتجاج البصريين لمذهبهم لأنه عندنا الصحيح » وفي المسألة السابعة أيضاً إذ يقول « نبدأ بذكر احتجاج مذهب مذهب ، وماله وما عليه ، ونختم الكتاب بمذهب سيبويه ، وما احتج به له وعليه ، لأنه عندنا هو الصواب دون غيره . . » ، وكان في بعضها راوية ينقل عن الطرفين ،

ويسجل ما لها وما عليها دون أن يشير الى رأيه في الموضوع كما هو شأنه في المسألتين الرابعة والخامسة .

وإذا بحثنا عن هذه المسائل في كتاب الإنصاف لابن الأنباري وجدنا فيه مسألتين منها فقط ، هما المسألة الأولى - وهي المسألة الثامنة والعشرون من مسائل الإنصاف - والمسألة الأخيرة - وهي الثالثة من مسائل الإنصاف - وأما سائر هذه المسائل فقد تفرد الزجاجي بذكرها على تقدم عهده عن ابن الأنباري .

ويتبين لنا بالموازنة بين ما ذكره كل من الزجاجي وابن الأنباري من هذه المسائل أن الزجاجي كان أقل عناية بالحجج النظرية والعلل الفلسفية من ابن الأنباري ، وان أكبر عنايته كانت موجهة الى ما يجري من هذه الحجج والعلل على أوضاع النحو واللغة ، ومن هنا كان الاختلاف في عرض المسألة الواحدة عند كل منهما وفي الحجج التي يوردها للطرفين .

كما يتبين لنا امتياز الزجاجي بنسبته الرأي الى صاحبه ، أو ذكر من يقول به من العلماء ، فبينما يقدم ابن الأنباري لكل دليل يورده بقوله « ومنهم من تمسك بأن الدليل ... » دون ذكر أحد من أصحاب هذا الدليل نجد الزجاجي يعزو القول الى قائله فيقول قال الفراء أو قال الكسائي ، أو يذكر عالماً أخذ بهذا الرأي فيقول مثلاً « دليل آخر للبصريين وكان شيخنا أبو اسحاق الزجاج رحمه الله يستدل به . »

واذا أحصينا الذين روى الزجاجي عنهم في كتاب الإيضاح من رجال المذهبين وجدناهم متساوين عدداً ، ومتسلسلين زماناً من عصر الخليل الى عصر الزجاجي نفسه وهذا جدول بأسمائهم مرتب حسب مذهبهم النحوي وسني وفاتهم .

الخليل بن أحمد (١٧٥ هـ)

البصريون		الكوفيون	
سيبويه	١٨٠ هـ	الكسائي	١٨٩ هـ
قطرب	٢٠٦ هـ	الفراء	٢٠٧ هـ
سعيد بن مسعدة (الأخفش)	٢١٠ هـ	هشام بن معاوية	٢٠٩ هـ
المازني	٢٤٩ هـ	ثعلب	٢٩١ هـ
المبرد	٢٨٥ هـ	الحامض	٣٠٥ هـ
ابن السراج	٣١٦ هـ	ابن الأنباري	٣٢٧ هـ

وقد روى عن غير هؤلاء ممن خلط بين المذهبين وأخذ عن الطرفين وعدّ بغدادياً كما سنرى وجملة القول إن بحث الزجاجي لبعض مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين يعطينا نماذج من علل كل منهم ، ويطلعنا على منهج تفكيرهم النحوي بل يلفتنا الى أن الكثير مما دار الخلاف حوله لا يعدو كونه أمراً نظرياً جدلياً ، غير ذي قيمة عملية ، وان الكثير من هذا الخلاف تناول العلة في ذاتها أكثر مما تناول المعلول ، إذ كثيراً ما اتفق النحويون على شيء ، ثم فرق بينهم الخلاف في تعليله .

ب ـ مذهب البغداديين والزجاجي

من تمام النظرة التاريخية الى كتاب الإيضاح أن نساير حياة النحو وتطور مذاهبه فيه ، وأن نقف فيه حيث وقف صاحبه به ، والزجاجي لم يقف عند الرواية عن البصريين والكوفيين ، وذكر ما اختلفوا فيه ، بل تابع السير فروى عمن جاء على أعقابهم ومزج بين آرائهم جميعاً .

وان بوادر الخلاف في الرأي إذا كانت قد أطلت بين الخليل (١٧٥ هـ) والرؤاسي وتركزت بين سيبويه (١٨٠) والكسائي (١٨٩) وبلغت أشدها بين المبرد (٢٧٥) وثعلب (٢٩١) ، فان أوارها أخذ يخبو فيما بعد بين تلاميذ المبرد وثعلب ، أولئك التلاميذ الذين فتحت لهم بغداد أبوابها وازدحمت بهم مساجدها وامتلأت بهم قصور الخلفاء وغيرهم فيها ، فكانت بيئتهم أرحب من البصرة والكوفة وأوسع ، وكانت أبعد عن حمى التعصب ، وحماسة الجدل ، وعزة التمسك بالرأي ، وكانت بغداد ملتقى علماء البصريين ، فكان فيها بسط للعلم واختيار للآراء وأخذ من كل طرف بقول ، على تفاوت في مدى هذا الأخذ ونفاذه .

وفي هذا العصر « البغدادي » عاش الزجاجي ، وعن هؤلاء العلماء الذين مزجوا نحو البصرة بنحو الكوفة تلقى علومه ، أخذ عن ابن كيسان (٢٩٩) والزجاج (٣١١) والأخفش الصغير (٣١٥) ، وكان كل من هؤلاء الثلاثة تلميذاً للمبرد وثعلب . كما أخذ عن علماء بغداديين آخرين كالطبري وابن الخياط وابن شقير ، وكان عدد الذين روى عنهم من البغداديين لا يقل عمن روى عنهم من بصريين أو كوفيين . وحديث الزجاجي عن هؤلاء يطلعنا كيف حصل التمازج ، وكيف نشأت هذه الطبقة ذات العقلية المعتدلة ، والآراء القائمة على الانتخاب والاختيار .

فبعض هؤلاء كان كوفياً ، بل من أعلام الكوفيين ، ثم أخذ عن البصريين حتى أحاط علماً بالمذهبين ، يقول الزجاجي « ومن علماء الكوفيين الذين أخذت عنهم أبو الحسن بن كيسان ، وأبو بكر بن شقير ، وأبو بكر بن الخياط ، لأن هؤلاء قدوة أعلام في علم الكوفيين ، وكان أول اعتمادهم عليه ، ثم درسوا علم البصريين بعد ذلك فجمعوا بين العلمين » وقصة تحوّل الزجاج عن ثعلب الى المبرد ليست بعيدة عنا .

وترينا رواية الزجاجي لآراء البغداديين كيف قامت طريقتهم على انتخاب الرأي الموافق، دون النظر الى نزعة صاحبه، وأنهم كانوا أحراراً في اختيارهم. كما ترينا أي النحوين البصري والكوفي كان أكثر نفاذاً وسيرورة بين المعتدلين من العلماء. وإذا كان نحو البصرة هو الذي غلب فيما بعد، وكان حظه من الحياة أوفر، فان هذا لا يعني أن نحو الكوفة أهمل، بل لقد كان من البغداديين من يميل الى رأي الكوفيين في كثير من المسائل ويقول به، ففي بحث المستحق للاعراب من الأسماء والأفعال والحروف كان رأي الخليل وسيبويه وجميع البصريين أن المستحق للإعراب من الكلام هو الأسماء. وأما الأفعال والحروف فمستحقة للبناء. وكان رأي الكوفيين أن الإعراب للأسماء والأفعال وأما البناء فللحروف فقط. وكان من أدلة الكوفيين على صحة رأيهم أن قالوا: اذا كانت الأسماء قد استحقت الإعراب لاختلاف معانيها حتى أننا أعربنا الفعل المضارع لمضارعته الأسماء، فان الأفعال أيضاً تختلف معانيها كما اختلفت معاني الأسماء فتكون ماضية ومستقبلة وموجبة ومنفية ومجازى بها، ومأموراً بها، ومنهياً عنها، وتكون للمخاطب والمتكلم والغائب، وللذكر والأنثى فاذا كان اختلاف المعاني أوجب للأسماء الإعراب عندكم فاختلاف هذه المعاني في الأفعال يوجب إعرابها لأنها مثل ذلك أو أكثر. وإلا فما الفرق؟ يقول الزجاجي «وكان ابن شقير يعتل بمثل هـذا الاعتلال ويردده كثيراً، وكان شديد التعصب مع الكوفيين مع اعتقاده مذهب البصريين..»

فابن شقير كان عالماً بغدادياً قال بأكثر آراء البصريين، ولكن هذا لم يمنعه أن يقول برأي للكوفيين استحسنه في مسألة ما. وعلى مثل هذا المزج والاختيار قام مذهب بغداد.

أما الزجاجي نفسه، فكان يعرض أقوال البصريين والكوفيين وحججهم،

وكان الميل الى البصريين هو الغالب عليه . وموقفه من هذين الطرفين ، وآراؤه هو آخر ما نتحدث عنه في تأريخنا لمواد كتاب الإيضاح .

لقد كانت نظرة الزجاجي الى النحو نظرة تقوم على الإجلال والقداسة ، لأن النحو هو العلم الذي تعرف به لغة القرآن الكريم وتدرك به أحاديث النبي .

فما زالت العربية ـ إلى أيام أبي القاسم ـ شديدة الصلة بالدين ، فهي لغة القرآن وآلة علومه ، وهو الباعث على حفظها وخدمتها .

وليس في كتاب الإيضاح ما يدلنا على مفهوم « النحو » عند الزجاجي أو عند أهل عصره سوى ما كان من أمر الإشارة الى أخذ معناه من كلمة أبي الأسود الدؤلي حين وضع شيئاً منه ثم قال : انحوا هذا النحو . وأما حده عند الزجاجي فهو اسم لهذا الجنس من العلم .. بل ان مدلول النحو قد يضيق عنده حتى يصبح قاصراً على الإعراب فيقول « ويسمى النحو إعراباً . والإعراب نحواً ، سماعاً لأن الغرض طلب علم واحد » ولعله يريد بذلك أن يبرز لنا اهتمام النحاة بالإعراب خاصة من بين موضوعات النحو عامة . وعلى كل فإن هذا الباب الذي تحدث فيه الزجاجي عن حدود النحو واللغة والإعراب والغريب يعطينا فكرة عن وضع المصطلحات واستعمالها في ذلك العصر ، فهي مصطلحات ما زالت ملتصقة بالمعنى اللغوي للمصطلح ، لم تبتعد عنه ، فالنحو من « انحوا » أي اقصدوا ، والإعراب من أعرب أي أبان ، ثم سميت الحركات إعراباً لأنها تبين عن المعاني ... وأما اللغة فهي العربية ...

ومثل هذه البدائية في التعريف والقرب في التعليل ما نجده عند الزجاجي حين يتحدث عن معنى الرفع والنصب والجر أو الخفض ، فيجعلها مأخوذة من حركة الحنك عند التلفظ بها .

على أن الأمر الذي يجب أن نقف عنده ، ونعظم شأنه ونحن نؤرخ لعمل الزجاجي هو تأليفه في العلل ، وحديثه عنها هذا الحديث النظري المجرد .

لقد دارت العلة على ألسن النحويين منذ القديم ، قبل الزجاجي وبعده ، ولكن لم يتحدث عنها أحد من الذين سبقوه ، نعم لقد كانوا يعللون بعض أحكامهم ويلتمسون العلل للظواهر اللغوية أو النحوية التي وجدوها ، ولكنهم لم يتحدثوا عن التعليل نفسه من أين استقوه ؟ وما هي أنواعه ومسالكه ؟ وعمل أبي القاسم الزجاجي هو أول خطوة في هذا السبيل إن صح أنه أول من ألف في العلة كما ذكر هو عن نفسه .

ولست أقصد هنا الى الحديث عن تاريخ العلة في النحو العربي ، ولكني أريد أن أذكر أن خطوة الزجاجي هذه ـ وان لم تكن الأولى ـ يمكن اعتبارها بدء التطور في تاريخ العلة ، وفاصلاً بين مرحلتين اثنتين : مرحلة التعليل بأعقاب الأحكام النحوية كما هو الأمر عند سيبويه ومرحلة الحديث عن التعليل ذاته ؛ مصادره وأنواعه ومسالكه كما هو الأمر عند ابن جني . وبعبارة أوضح يمكن اعتبار عمل الزجاجي فاصلاً بين مرحلة التعليل ومرحلة تأريخ التعليل ، كما يمكن اعتبار حديثه عن العلة أول حديث نظري مجرد وصل الينا .

* * *

مصادر ترجمة الزجاجي

١ — اشارة التعيين الى تراجم النحاة اللغويين لأبي المحاسن عبد الباقي الشافعي ٠ (مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة ٠ رقم/ ١٦١٢ تاريخ) الورقة : ٢٦

٢ — الاكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف من الأسماء والكنى والأنساب لابن ماكولا ٠ (مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة ٠ رقم/٨ مصطلح حديث) ج ٢ ورقة : ١١

٣ — إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٢ : ١٦٠

٤ — الأنساب للسمعاني : ٢٧٢

٥ — بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٢٩٧

٦ — تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ : ١١٠ والذيل ١ : ١٧٠

٧ — تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٠ (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق ٠ رقم/ ٨ تاريخ) ج ٩ : ٤٣٢

٨ — الجُمَل للزجاجي ٠ فيه مقدمة لمحققه الشيخ ابن أبي شنب ٠

٩ — روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات لمحمد باقر الموسوي : ٤٢٥

١٠ — شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٢ : ٣٥٧

١١ — طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي : ١٢٩

١٢ — طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (مخطوط في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية بالقاهرة ٠ رقم/ ٢١٤٦ تاريخ تيمور ٠) ٢ : ٦٥

١٣ — عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ٠ (مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة ٠ رقم ١٤٩٧ تاريخ) ٠ وفيات سنة ٣٤٠

١٤ – فهرسة ابن خير الاشبيلي : ٣٤٤
١٥ – فهرسة ابن النديم : ٨٠
١٦ – الكامل لابن الأثير ٨ : ١٩٤
١٧ – مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي ٢ : ٣٣٢
١٨ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ٣ : ٣٠٢
١٩ – نزهة الألبا في طبقات الأدباء لابن الأنباري : ٢٧٩
٢٠ – وفيات الأعيان لابن خلكان { طبعة باريس ١ : ٣٨٩
طبعة بولاق ١ : ٣٤٩ }

مازن المبارك

جمال الدين القاسمي

(١٢٨٣ ـ ١٣٣٢ هـ)

ثقافتـــه العامة

روى الإمام القاسمي في ترجمته لنفسه مصادر العلوم الأساسية التي كانت عدة طالب العلم في ذلك العصر ، والتي قرأها على مشايخه . فالمقصد الأصلي عند علماء الدين هو خدمة الشريعة ، بدراسة الكتاب والسنة وفهمها ، والعمل بتعاليمها . فكان طالب العلم يبدأ بحفظ القرآن الكريم ، منذ الطفولة المبكرة . ثم يأخذ بأطراف العلوم الأخرى تباعًا ، وفقًا لتوجيه أستاذه ، ولاستعداده الشخصي . وكان لا بد لفهم الكتاب والسنة من اتقان علوم أخرى ، كاللغة والنحو والصرف والأصول والبلاغة والبديع والبيان وغير ذلك . ولهذا كان كل ما عدا الكتاب والسنة يسمى علوم الآلة ، أي أنها آلات لفهمها .

درج الإمام القاسمي على الطريقة نفسها ، ثم أخذت الملكة الأدبية تنمو لديه بتوجيه من والده رحمـه الله ، وباستعداده الشخصي . فأخذ بالاطلاع على أمهات كتب الأدب ودراسة بعضها دراسة تعمق وإتقان . ثم دفعه ولعه بالاطلاع ، وغرامه بالمطالعة الى اقتناء معظم ما أنتجته المطبعة العربية في عصره ، سواء أكان ذلك من مطبعة الجوائب في القسطنطينية أم المطابع المصرية أم المغربية أم الهندية أم الشامية أم غيرها .

ولعل أوضح عنوان لثقافته العامة مؤلفاته ومكتبته الخاصة التي ما زالت محفوظة حتى اليوم ، والتي بدأ بتأسيسها جده المرحوم الشيخ قاسم ، والتي ضمت

كثيراً من المخطوطات ووسمها أبوه ، ثم أضاف اليها هو نفسه ما استطاع اقتناءه من مخطوط ومطبوع .

ولم يكن لرجال الدين في عصره أي اهتمام بغير كتب الفقه والآلة . أما الإمام فقد صرف اهتمامه الى جميع أنواع المعرفة التي أخذت في الانتشار ، وعزم على أن يتعلم في شبابه وكهولته ما فاته تعلمه في صغره .

ففي مكتبته الخاصة كتب شتى ، لم يخل واحد منها من تصحيح أو تعليق أو إشارة الى قراءته على أحد الاختصاصيين . فالى جانب كتب التفسير والحديث والفقه واللغة والتصوف والأدب والتاريخ والأصول وغيرها ، ترى كتب الفلسفة القديمة والحديثة ، وكتب الاجتماع ، وكتب الرياضيات القديمة والحديثة . وقد رأيت في مكتبته أنه قرأ أحدها على المرحوم صادق النقشبندي كما وجدت كتاباً في الرياضيات ، مطبوعاً على الحجر ، اسمه شرح أشكال التأسيس لموسى قاضي زاده ، صححه على نسخة شيخه الشيخ محمد الخاني والمقروءة على شيخه الشيخ محمد الطندتائي ، وذلك عام ١٣٠٨ ، وكتب الجغرافيا ، وقد قرأ أحدها على المرحوم عبد الوهاب الانكليزي . وكان كل من النقشبندي والانكليزي أصغر منه سناً ، ومن شباب الجيل الذين أخذوا العلم في المدارس الحديثة العالية .

أضف الى ذلك رغبته في الاطلاع على الدراسات القانونية الحديثة ، التي ألفت في مطلع هذا القرن ، وأخرجتها المطابع المصرية ، فترى في مكتبته «مقابلات» وهو أحد الكتب الذي قارن الشريعة الإسلامية بشرائع اليهود والقوانين الفرنسية الحديثة .

ولم تخل مكتبته من كتب الفرق الإسلامية ، كالشيعة والزيدية والمعتزلة والظاهرية وغيرها وأخذ عنها في تآليفه ما وجد فيه تأييداً لفكرته ، أو تقوية لطريقته . ورد على بعضها في بعض مؤلفاته .

كما أنها لم تخل من كتب الديانات الأخرى ، كاليهودية والنصرانية [1] . ففيها مجموعة قاربت مئة كتاب ، قرأها كلها ، ودرس مضامينها ، وانتفع بكثير منها لتأييد آرائه وأفكاره .

ومن الآثار الواضحة لثقافته العامة ، مؤلفاته العديدة . فقد ألف في مواضيع نادرة ومتعددة . ويكفي أن تلقي نظرة على أسماء الكتب التي ألفها ، سواء أكان في صباه أو في كهولته ، لترى من هذه الأسماء ، شغف الإمام بفنون المعرفة وألوانها ، ورغبته الواسعة في تناول العلم والإحاطة فيه ، لو أن الإحاطة ممكنة . فالى جانب مؤلفاته في التفسير والحديث والأصول ، ترى كتاباً في تاريخ دمشق ، ورسالة في الجن ، وكتيباً في الشاي والقهوة والدخان ، ومقالة عن القلب ، وسفراً في دلائل التوحيد ، ومباحث في أحكام الشريعة في الجماعة المتماثلة بالواحد ، وكتاباً في الآداب والأخلاق ، الى غير ذلك مما تراه واضحاً في عناوين كتبه وأسمائها .

وترى آثار ثقافته العامة في هذه الكتب نفسها أيضاً ، وتعجب لهذا الشيخ الذي عرف قبل أكثر من نصف قرن ما هي الاشتراكية ، وما مدلولها وما معناها . وكان ذلك في زمان ما أظن أن في البلاد الشامية كلها ، لا بل وفي العالم العربي ، أكثر من أفراد معدودين قد سمعوا بالاشتراكية ووعوا معناها . اسمعه يقول [2] :

« ان العالم لما أخذ الله عليه الصدع بالحق ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأن لا يخاف في الله لومة لائم ، كان معرضاً من أعداء أنفسهم وعبيد أهوائهم ، للشنآن والنبز بالألقاب ، فتراهم ان وجدوه يميل للنظر في

(١) في مفكرة عام ١٣٢٤ – ٢٠ جمادى الأولى – ١١ تموز ١٩٠٦ : (وأرسل لي في النهار الشيخ طاهر الجزائري عدة كتب من كتب النصارى هدية) .

(٢) الفتوى في الاسلام ص ٦٦ .

الأدلة على الأحكام ، والوقوف على مآخذ المذاهب والأقوال ، وتحري الأقوم والأصلح ، بدون تعصب لإمام ، ولا تحزب لآخر ، نبزوه بالاجتهاد ، وسموه (مجتهداً) تهكماً ، مع أنه بذلك لم يقم إلا بواجبه .

« وان أبصروا ميله لعلوم الحكمة والرياضيات ، وتشويقه لاقتطاف ثماره سموه (طبيعياً) .

« وان رأوا حثه على البذل والانفاق في سبيل الله ، ودعواه الموسرين للعطف على البؤساء ، لقبوه اشتراكياً . . . . . »

ولو قرأت كتابه « دلائل التوحيد » ، لرأيت فيه حصيلة حسنة من علوم الفلك والجغرافيا والحيوان والنبات والجيولوجيا [1] . وينقل عن الفارابي بحثاً فيرى أنه قد استعمل كلمة (اثولوجيا) فيصححها في الهامش ويقول [2] : كذا في الأصل ، وصوابه (ثيولوجيا) ومعناها علم الإلهيات .

ويوم ألف في موضوع الجن رسالته الشهيرة « مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن » ، لم تَفُتْهُ الاستعانة بطلابه الذين أتقنوا الفرنسية والانكليزية ، فنقلوا له – على ما يظهر – ما جاء في معجم لاروس وفي دائرة المعارف البريطانية ، ما جاء فيهما تحت كلمة « جن » [3] .

ثم يؤلف كتابه « إرشاد الخلق الى العمل بخبر البرق » ، فيجعل خاتمة (في طرف تاريخية ولطائف أدبية) ، يبحث فيها عن « التلغراف » [4] ومعناه ، واشتقاقه من اللغة اليونانية ، وأول من استعمل الكهرباء في المخابرة عن بعد ،

---

(١) ص ٤٨ وغيرها .
(٢) ص ٦٤ .
(٣) ص ٤٧ – ٤٨ .
(٤) ص ٧٥ .

وكذلك «التلفون» ثم يحيل المطالع الى دوائر المعارف والمعاجم . ولا يغيب عن ذهنه أن يشير في بضعة أسطر الى (التلغراف اللاسلكي) الذي كان حديث العهد بالظهور ، يوم وضع هذا الكتاب ، حيث لم يمض على تجاربه الأولى أكثر من ثلاث سنوات .

ويحدث أن يصاب عام ١٣٢٠ بمرض «البواسير» ، فيتألم ، ويدفعه ألمه الى البحث عن هذا المرض بحثاً علمياً ، ويضع في ذلك رسالة معروفة سماها : «ما قاله الأطباء المشاهير ، في علاج البواسير» التي قال عنها الأستاذ الدكتور عزة مريدن عميد كلية الطب وأستاذ علم الأدوية وفن المداواة ، بعد أن اطلع عليها : «رسالة جامعة لكل ما يريد الباحث معرفته مما قيل عن هذا المرض قديماً وحديثاً . ولئن كانت الرسالة لم تتضمن من الأدوية ما عرفت تأثيراته في الأيام الأخيرة ، فلأن المؤلف رحمه الله لم يلحق عهد المُرْدِيات ، وعهد النهضة الطبية الحديثة . ومع ذلك فان الرسالة تظل تحمل قيمتها العلمية والأثرية ، فضلاً عما تحمله بين طياتها من معاني الدأب ، والدقة في البحث ، والحرص على الاطلاع .....»

ويبدو له أن يؤلف كتاباً في «شرف الأسباط» ليؤكد فيه أن الاتصال من ناحية الأم ، هو كالاتصال من ناحية الأب ، لا فرق بينهما من الوجهة الشرعيـة ، ويروي أدلته من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة ، ثم يضيف الى هذا كله ما قاله علماء (البيولوجيا) (١) ـ علماء الحياة ـ من موافقة الأولاد لوالديهم في بعض الأوضاع الجنسية ، والصفات النفسية ....

ويعقد في كتابه «تعطير المشام ، في مآثر دمشق والشام» فصلاً عن «الزراعة في الشام والذرائع لاصلاحها» ، فتراه يشير الى السمادات الكيماوية

---

(١) ص ٤٥ .

وأنواعها : الفسفورية ، والبوتاسية ... والى ضرورة استعمال الآلات الميكانيكية في الحرث والحصاد ، والى الآفات والأمراض والحشرات الزراعيـة وطرق مكافحتها [١] ....

ويؤلف كتاباً يسميه « جوامع الآداب » ، فيتحدث فيه عن (أدب النائب في مجلس المبعوثين [٢]) . فترى في هذا البحث من معاني الديمقراطية ، ما لم يكن معروفاً ولا مألوفاً في ذلك الزمان ، فالنائب « لا يطلب بين خزائن النقود ، ولا من وراء مجوف النعمة ورغد العيش ، فان من ترفع عنك لا يهبط اليك » .

ولا يفوته حين يشير الى صفات النائب أن يشترط تضلعه في علم الحقوق ، ومعرفته لحركة المجالس النيابية عند الأمم الراقية ، وإدراكه علائق حكومته بحكومات أوربا ، وما نالته منا من الامتيازات [٣] ، وأن يكون قادراً على الاستخراج من كتب السياسة والإدارة والقضاء باحدى اللغات الأجنبية .

ويدرك ببصيرته النافذة ما للمخترعات الحديثة من خطر في تطوير المجتمع ، وما ينتظر لها من تقدم وارتقاء فيعلن أن « ما ظهر من التلغراف هو قطرة من بحر ما سيظهر في العصور التالية من المكتشفات والمخترعات (ويخلق ما لا تعلمون) مما فيه مرتفق للناس ، ومنتفع لهم ، وخدمة لعامة طبقاتهم [٤] ... »

ويضيف الى هذا ضرورة الاستفادة منها فيقول : « فاذا لم تطبق أمورها على الأصول المقررة بالاستنباط أو القياس ، فهل نجمد في الدين ، ونخالف طريقة المتقدمين والمتأخرين ، ونضيق ما وسعه الله من الفهم والاستنباط أبد الآبدين [٣] . »

---

(١) تعطير المشام : ج ٣ (مخطوط) .
(٢) ص ١١٢ .
(٣) يلاحظ أن هذا البحث كتب في ظل الحكم العثماني .
(٤) إرشاد الخلق ص ٤ .

ولم يقف رحمه الله عند حدود كتب الشريعة واللغة والأدب والتاريخ ، وإنما تعداها الى كتب القوانين الحديثة وشروحها ، والمبادئ التي أخذت بها ، فيستشهد بقانون التجارة وشروحه ، وقوة المراسلات - منها البرق - في الاثبات بين الخصوم [١] .

ولا يتردد في تقرير كروية الأرض ، في وقت كان الناس يرون القول بها كفراً [٢] .

ويؤلمه جهل المفتين ، فيدعو لا الى ضرورة احاطتهم بعلوم الشريعة فحسب ، بل الى وجوب معرفتهم بالعلوم الرياضية ، فيعقد لذلك فصلاً هاماً في كتابه « الفتوى في الإسلام [٣] » .

ومن مشاكل العالم الكبرى في العصر الحديث « التمييز بسبب العنصر أو العرق أو اللون » وقد استأثرت هذه المشكلة بأبحاث الكثيرين من العلماء في الشرق والغرب ، كما كانت وما زالت موضوعاً رئيسياً من مواضيع المؤتمرات والهيآت الدولية [٤] . وقد تعجب حين تعلم أن القاسمي قد عالج هذا الموضوع عام ١٣٢١ - ١٩٠٤ فقرر أن « منشأ هذه الخرافة استعباد الزنوج ، وأن من أحنى قامة الذل والهوان ، نهض يطالب بحقوقه المهضومة ، ويناقش ظُلاَّمَهُ الحساب [٥] . »

ويرى أن « السياسة مصابرة المكاره ، ومسايرة الأهوال والمصاعب ،

---

(١) إرشاد الخلق ص ٥٧ .

(٢) دلائل التوحيد ص ٣٥ .

(٣) ص ٥٠ .

(٤) راجع قرارات مؤتمر الحقوقيين الآسيويين الافريقيين المنعقد في دمشق بين ٧ - ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٧ ص ١٥٦ وقرارات مؤتمر التضامن الآسيوي الافريقي المنعقد في القاهرة .

(٥) دفتر أواخر شوال ١٣٢١ (مخطوط) الورقة ٣٩ .

وركوب الأسنة ، وتحين الفرص والظروف . وأن أصارع القوي وأنا الضعيف ، وأكافح الكمي وأنا الأعزل .[1] »

وقد أولع عام ١٣٢٤ = ١٩٠٧ بفقه اللغات (فيلولوجيا) ، وأخذ يبحث عن أصول بعض الألفاظ المعرّبة من لغاتها الأصلية : اليونانية ، والسريانية ، والعبرية ، والفارسية ، والقبطية ، والألمانية ، والإيطالية والفرنسية وغيرها . وقيد في مفكرته اليومية[2] لذلك العام بعض دراسته في هذا الموضوع الفني ، مشيراً أحياناً الى مصدرها .

وعلى الجملة فقد كان رحمه الله آخذاً بأطراف المعرفة من كل سبب ، لم يمنعه عن ذلك مخالفة في الدين أو المذهب أو العقيدة أو الطريقة . وأتاحت له حريته الفكرية أن يجول في آثار عقول الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم ، يحدوه الى ذلك رغبته في خدمة الشريعة ، وهدفه في الإفادة والاستفادة .

ظافر القاسمي

---

(١) المصدر نفسه الورقة ٤٢ .

(٢) ٢١ ـ ٣٠ ذي الحجة ١٣٤٢ .

متنبي ايران في الشام

سعدي الشيرازي

سعدي الشيرازي ؛ مصلح الدين ، أبو محمد ، عبد الله بن مشرف بن مصلح ابن مشرف ؛ أكبر شعراء ايران ، وإمام الأدب الفارسي في كل العصور .

لقب بالشيخ سعدي[1] ؛ انتسابا الى الأمير الشاهزاده[2] الأتابك ، مظفر الدين (سعد)[3] بن أبي بكر سعد بن زنكي ، حاكم شيراز[4] . فقد تعوّد الشعراء غير العرب ، وبعض الشعراء العرب المتأخرين - أيضاً - التلقب في شعرهم باسم يختارونه ، ويشتهره الناس ، يسمّى (التخلّص) . وهم يذكرونه عادة في آخر أبيات القصيدة والغزل أو ما قبله[5] .

ولد سعدي في شيراز[6] - مدينة البلبل والورد - في العشر الأول من القرن السابع الهجري[7] . وذاق ألم اليتم وهو طفل ، وحرم ظل الأبوة

---

(١) تلخيص مجمع الآداب ص ٥٥١

(٢) الشاهزاده : أي ؛ ابن الملك . تراجع المتنبي وسعدي ص ٥

(٣) تاريخ گزيده ج ١ ص ٨٢٠ ، وتلخيص مجمع الآداب ص ٥٥١

(٤) توفي سنة ٦٥٨ هـ - تراجع تاريخ گزيده ج ١ ص ٥٠٨

(٥) لاحظ « التخلص » في : فضولي البغدادي ص ٩ وفرنودسار ج ٢ ص ٨٢٩ ، وفرهنگ نظام ج ٢ ص ٢٢١ ، وتاريخ الشعر العثماني ج ١ ص ١٠٣ - ولم يوفق صاحب كتـــاب « مباحث عراقية » ج ٢ ص ٢٢٣ إلى الصواب في شرح معنى التخلص .

(٦) گلستان ص ١٣٦ : « سألني عن مولدي ؛ قلت : ارض شيراز »

(٧) سعدى نامه ص ٧٩ - ٨٠

وهو صبي [١] . وقد كان رجال أسرته كلهم علماء [٢] فشدا مقدمات العلوم في بلدة شيراز [٣] . وفارقها أيام اضطراب بلاد فارس ، قبل سنة ٦٢٣ هـ [٤] ، فأتى العراق ـ [٥] وهو في ريعان شبابه .

وقد كانت بغداد ـ حينئذ ـ دار العلم وينبوع الآداب [٦] . فقرأ في معهدها القرآن والحديث والكلام ، وسمع في مدارسها التفسير والأدب والفقه ، وتعلم في مساجدها الوعظ ، وتلقن في مجالسها الحكمة والشعر [٧] .

وأقام بالمدرسة النظامية [٨] ، ودرس فيها ، وعيّن معيداً بها [٩] واتصل بأساتذتها ، فاغترف من علمهم ، واستفاد من أدبهم ، واجتمع مع كثير من الصوفية والعارفين ، ولا سيما الشيخ شهاب الدين السهروردي [١٠] ، والشيخ جمال الدين ، أبي الفرج ، عبد الرحمن بن محيي الدين أبي محمد يوسف بن جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ؛ ابن الجوزي [١١] .

---

(١) قال في بوستان ص ٧٠ : « انا اعرف الم الأيتام ؛ فقد حرمت ظل الوالد وانا طفل »
(٢) قال في غزليات ص ١٨ : « كل اسرتي علماء »
(٣) مقدمة قريب صفحة / ل
(٤) سعدي نامه ص ٧٧
(٥) سعدي نامه ص ٧١
(٦) المتنبي وسعدي ص ٤٠ ـ ٤٧
(٧) المتنبي وسعدي صفحة يو ـ يح
(٨) سعدي نامه ص ٧١
(٩) قال في بوستان ص ١٨٦ : « كنت اعيد الدروس في النظامية ليلاً ونهاراً ، وأعطى فيها ادراراً »
(١٠) شد الازار ص ٤٦١ . وقال سعدي في بوستان ص ١٧٥ : « محضني الشيخ العالم المرشد الشهاب نصيحتين . . »
(١١) گلستان ص ٦٥ : « أمرني الشيخ الأجل ابو الفرج ابن الجوزي ـــ رحمة الله عليه ـــ بترك السماع »

ثم سافر من بغداد إلى الشام ، وأقام بها ، واعتكف في جامعها [١] ، وصادق أفاضلها [٢] ، ولبث فيها سنين ، وجوّب في بلادها . فقد وعظ في جامع بعلبك [٣] ، وأسر مع الافرنج في خندق طرابلس [٤] ، وتزوج ابنة بعض رؤساء حلب [٥] ، ووصف دمشق لمّا أسنتت ، وقحط مطرها ، وأصاب أهلها الجدب [٦] ؛ في عصره - في أواسط القرن السابع الهجري .

وذكر تجارة حلب في أيامه ؛ فقد كان تجار جزيرة كيش في الخليج الفارسي - كما يقول - يتسوّقون فيها ، فيأتون بالفولاذ الهندي ، ويحملون الزجاج الحلبي إلى اليمن [٧] وقد ذكر سعدي سورية في ١٦ موضعاً [٨] من (الكليات) - عدا ديوان الغزل - وتخلل ديوانه منها اسم بعلبك [٩] ، وحلب [١٠] ، ودمشق [١١] ، والشام [١٢] ، وطرابلس [١٣] ، ولبنان [١٤] .

---

(١) گلستان ص ٢٥
(٢) گلستان ص ٧٤
(٣) گلستان ص ٦٠
(٤) گلستان ص ٧٤
(٥) گلستان ص ٧٤ - ٧٥
(٦) بوستان ص ٣٦ ٣٨
(٧) گلستان ص ١٠٠
(٨) سيأتي تبيانها في ختام المقالة
(٩) گلستان ص ٦٠
(١٠) گلستان ص ٧٤ و ٨٨ و ١٠٠
(١١) گلستان ص ٢٥ و ٥٩ و ٧٤ و ١٤٦ - وبوستان ص ٣٦ - ٣٨
(١٢) گلستان ص ٦٩ و ١٥٥ و ١٦١ - ومواعظ ص ٨٤ و ٣٩٥ .
(١٣) گلستان ص ٧٤
(١٤) گلستان ص ٥٩

وغادر الشام فورد أرض الروم (تركية) وسار في الآفاق ، وزار كثيراً من الممالك الاسلامية ؛ فالتقى برجال العلم والثقافة في ذلك العصر [١] .

أدرك سعدي سقوط الخلافة ، فبكى على بني العباس ، ورثى بغداد والمدرسة المستنصرية بقصيدة طويلة [٢] في ٩٣ بيتاً ، وتمنى لو مات قبل أن يرى خراب مدينة السلام ، وشبّه نفسه بالخنساء في كثرة البكاء على بغداد [٣] .

ولم يستطع أن يبقى في العراق بعد داهية المغول ؛ فرجع الى شيراز – في أواخر عهد سعد بن زنكي [٤] . ولكنَّه ظل وفياً للعراق ؛ يلهج به ، ويثني عليه ، ويحيّيه . وقد ذكره في ٥٧ موضعاً من ديوانه [٥] ، وكان يقول :

لم تطب لي الإقامة

في أي مكان

بعد العراق [٦]

وقال :

ضاق صدري في شيراز

فاذكروا لي بغداد [٧]

وهكذا كان شأن الشام ، التي لم تلتق إلاّ بذكراها شفتاه ، ولم ير مثلها دار إقامة – إذا ضاق صدره بالحياة في وطنه ، وملّ فارس ، وسئم شيراز .

---

(١) المتنبي وسعدي ص ٦ ، وتراجع منتخبات أدبيات فارسي ص ٢٢١ ، وسعدى نامه ص ٧١ ، ومقدمة قريب صفحة / له
(٢) ديوان « مواعظ » ص ٩١ – ٥
(٣) المتنبي وسعدي صفحة / يح ، وتراجع ص ٧٣ – ٧٧
(٤) سعدي نامه ص ٧٧ ، والمتنبي وسعدي ص ٦
(٥) تراجع – المتنبي وسعدي ص ٦٦ – ٧٧
(٦) ديوان « غزليات » ص ٣٢٨ ، والمتنبي وسعدي ص ٧١
(٧) ديوان « غزليات » ص ٢٠٤ ، والمتنبي وسعدي ص ٧٠

وكان سلطان شيراز وابنه يحترمان سعدي ، ويعظمانه ، ويستفيدان من أدبه ، ويقتبسان من حكمته [١] .

وأمضى هذا الحكيم النابغة أواخر عمره في الإرشاد ، والموعظة ، وهداية الناس ، والدعوة إلى المثل الإنسانية ، ومكارم الأخلاق [٢] . حتى توفي في سنة ٦٩٤ هـ [٣] ودفن في خانقاهه بشيراز [٤] .

وقد أحاطت به قدسية عريضة بعد موته ، وما زال قبره مزار الناس كافة ، يتيمنون به ويتبركون [٥] .

أحب سعدي العراق ، وأغرم بالمتنبي فيه ، وهنالك تلقى ديوانه ، وأولع به ، وأعجب بشعره [٦] .

ولا يتعجب أحد من عناية سعدي بديوان المتنبي ، فان للمتنبي مكاناً مرموقاً في الأدب الفارسي [٧] ، وأثر أفكاره واضح شديد في كتب المؤلفين ، ورسائل الكتاب ، ودواوين الشعر .

فقد اقتبس منه فحول شعراء ايران ؛ كالعنصري البلخي [٨] والمنوچهري الدامغاني [٩] ، وفخر الدين الگرگاني [١٠] ، والأسدي الطوسي [١١] ، ومسعود

---

(١) منتخبات ادبيات فارسي ص ٢٢١
(٢) المتنبي وسعدي ص ٧
(٣) الحوادث الجامعة ص ٤٨٩
(٤) شد الازار ص ٤٦٢
(٥) المتنبي وسعدي صفحة / يح
(٦) المتنبي وسعدى صفحة / يح
(٧) المتنبي وسعدي ص ١٠ ــ ١٧
(٨) توفي سنة ٤٣١ هـ
(٩) توفي سنة ٤٣٢ هـ
(١٠) توفي بعد سنة ٤٤٢ هـ (ظ ؟)
(١١) توفي بعد سنة ٤٦٨ هـ (ظ ؟)

سعد سلمان [١]، والأمير المعزي [٢]، والأديب صابر الترمذي [٣]، والانوري [٤]، وجمال الدين الاصفهاني [٥]، وظهير الدين الفاريابي [٦] [٧] وهم أركان الأدب الفارسي . ولا يخلو كتاب فارسي من التمثل بأبياته [٨] [٩] .

ترك سعدي كتاب (گلستان) وثلاثة دواوين في ١٣٠٠ صفحة، تشتمل على ١٧٠٠٠ بيت أو أكثر .

---

(١) توفي سنة ٥١٥ هـ

(٢) توفي بين سنة ٥١٨ و ٥٢١ هـ

(٣) توفي سنة ٥٤٦ هـ

(٤) توفي سنة ٥٦٥ هـ

(٥) توفي سنة ٥٨٨ هـ

(٦) توفي سنة ٥٩٨ هـ

(٧) وتراجع المتنبي وسعدي ص ١٨ ـ ٣٢

(٨) ككتاب كشف المحجوب للهجويري ، وتاريخ بيهقي لأبي الفضل البيهقي الكاتب ، ومكاتيب فارسي غزالي للغزالي ، وتمهيدات لعين القضاة الهمداني ، وكليله ودمنه الفارسي لنصر الله بن محمد بن عبد الحميد المنشى ، وچهار مقاله للعروضي السمرقندي ، وعتبة الكتبة لمؤيد الدولة بديع اتابك الجويني ، وتاريخ بيهق لابن فندق ، وسندبادنامه للظهيري السمرقندي ، وحدائق السحر للوطواط ، وعقد العلى لأفضل الدين الكرماني ، والتوسل إلى الترسل لبهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادي ، وروضة العقول للملطيوي ، وراحة الصدور للراوندي ، وترجمة تاريخ اليميني للجرفادقاني ، ومرزبان‌نامه للوراويني ، ولباب الألباب للعوفي ، والمعجم في معايير اشعار العجم لشمس الدين الرازي ، وبدائع الأزمان ، والمضاف الى بدائع الأزمان لحميد الدين الكرماني ، وتاريخ طبرستان لبهاء الدين بن اسفنديار الكاتب ، ونفثة المصدور للزيدري ، ومرصاد العباد لنجم الدين الرازي ، وتاريخ جهانگشاي لعلاء الدين الجويني ، وطبقات ناصري للجوزجاني ، ومكتوبات ، ومجالس سبعة ، وفيه ما فيه للمولوي ، والأدب الوجيز للخواجة الطوسي ، وتاريخ نامه هراة للهروي ... الخ

(٩) تراجع المتنبي وسعدي ص ٣٣ ـ ٣٧

أمّا (گلستان) فلا نعرف كتاباً فارسياً بلغ ما بلغه هـذا الكتاب من الانتشار والاشتهار وبُعد الصيت ، فإنه يوجد في كل بيت ، ويقرأه كل من أظلته سماء ايران .

وشعره هنالك محفوظ ؛ ترويه الألسن ، ويتداوله الناس أجمعون ، ويتمثل به الأدباء والعامة في كل أمر .

هذا ـ وديوانه مرآة تبيّن أثر الثقافة العربية ، التي تلقاها سعدي في العراق ، ولا سيما معاني المتنبي ، الذي حفظ سعدي ديوانه ، وكان كثير النظر فيه معجباً به . وقد قال فيه :

كنت أطالع جزءاً من ديوان المتنبي
سفينة بحر المعاني الحافل بالدر النفيس
فاحتقـرت شعري
وليس للسهى نور تجـاه الشمس[1]

وما زال تراث سعدي الإنساني حيًّا يعنى به رجال الفكر في الشرق والغرب ، سواء منهم القدماء والجدُد .

وهو الثاني من أعلام الأدب العالمي الذين أحيى الاتحاد السوفيتي ذكراهم ؛ فقد أقامت موسكو مهرجانه في صيف سنة (١٩٥٨) واحتفت به .

وغزله المحتشم انموذج عال لأدب الحب والصبابة ورقة الشوق . والعنـاية الزائدة والرغبة الشديدة ـ الآن ـ منصبة إلى كتابيه (گلستان) و (بوستان) .

يحتوي (گلستان) على ثمانية أبواب :

---

(١) المتنبي وسعدي ص ١٦

الأول — في سير الملوك .

الثاني — في أخلاق الصوفية والفقراء

الثالث — في فضيلة القناعة .

الرابع — في فوائد الصمت .

الخامس — في العشق .

السادس — في الضعف والشيخوخة .

السابع — في تأثير التربية .

الثامن — في آداب الصحبة .

ويشتمل بوستان على ١٥٩ حكاية في عشرة أبواب :

الأول — في العدل والتدبير والرأي .

الثاني — في الإحسان .

الثالث — في العشق والسكر .

الرابع — في التواضع .

الخامس — في الرضا .

السادس — في القناعة .

السابع — في عالم التربية .

الثامن — في الشكر على العافية .

التاسع — في التوبة وطريق الصواب .

العاشر — في المناجاة .

وترك سعدي أيضاً ـ ديواناً صغيراً بالعربية ؛ قوامه ٢٥ قصيدة وغزلاً ومقطعة ، في ٣٧٤ بيتاً ، عدا عمّا في ديوان شعره الفارسي ، من الشعر العربي ،

في مطالع القصائد ، ومقطعات الغزل ، وأثنائها على سبيل التلميع [1] .

ويحتوي ديوان غزله الفارسي على ٦٢٧ غزلاً ، وترجيع بند طويل في ٢٥١ بيتاً و ٢١ مقطعة ، و ١٤٧ رباعية .

وفي ديوان المواعظ ٥٥ قصيدة و ٧ مراثي و ٥٩ غزلاً ، ومثلثات ملمعة و ٢٢٧ مقطعة ، و ٥٦ رباعية ، ومثنوي في ٤٦ بيتاً ، و ٧٩ بيتاً مفرداً . وقد طبعت جميعاً في ديوان كبير يسمى (كليات سعدي) في طهران سنة ١٣١٦ — ١٣٢٠ الشمسية .

ومن رقيق شعره العربي :

يا نديمي قم بليل واسقني واسق الندامى

خلني أسهر ليلي ودع الناس نياما

اسقنيها وهدير الرّ — عد قد أبكى الغماما

وشفاه الزهر تفتـــــرّ من الضحك ابتساما

في زمان سجع الطيـــــر على الغصن رخاما

---

(١) تراجع ؛ گلستان ص ١٣ و ٢٩ و ٥٦ و ٦٩ و ٧١ و ٧٦ و ٨١ و ٩٣ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٩ و ١٠٣ و ١٠٦ و ١١١ و ١١٥ و ١٢٠ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٩ و ١٥٠ و ١٧٥ .
وبوستان ص ٤ و ٥ و ٦ و ٨ و ٤٧ و ٩١ و ١٠٧ و ١٨٣ و ٢٠٣ و ٢٤٢ .
وغزليات ص ٥ و ٢٩ و ٤٧ و ٩١ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٨٩ و ١٩١ و ١٩٤ و ١٩٥ و ٢٥٢ و ٢٦٣ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٩ و ٣٧٣ و ٣٧٤ .
ومواعظ ص ١ و ٢ و ٣٨ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٥ و ٥٢ و ٦١ و ٦٢ و ٨١ و ٩٢ — ١١٢ و ١٥٠ — ١٥١ و ١٥٣ — ١٥٤ و ١٨٩ .
وبهداه اقتدى حافظ في ديوانه ص ١١ و ١٧٠ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢٩٥ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣١٨ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٣٤٤ و ٣٦١

وأوان كشف الورد عن الوجه اللثاما

قل لمن عير أهل الحب بالحب ولاما

ما عرفت الحب هيهات ولا ذقت السقاما [1]

ومن معانيه الجميلة بالفارسية ، قوله :

اسأل عمّا تجهل

فإن ذل السؤال

دليل طريقك إلى عزّ العلم

وهو أول من جهر بأخوة البشر ، والمعاني الإنسانية من شعراء الشرق ، في كتاب گلستان ؛ فقال :

« بنو آدم بعضهم أعضاء بعض ،

وهم في الخلقة سواء .

فإذا تألم عضو ؛

تألمت جميع الأعضاء » [2] [3]

ويعد سعدي رسول الأدب العربي إلى الأدب الفارسي ؛ فقد ترجم كثيراً من نتائج الفكر العربي . اقتبس ١٠٢ آية [4] و ٩٧ حديثاً [5] ، ونقل

---

(١) مواعظ ص ١٠٨

(٢) گلستان ص ٢٥

(٣) مقتبس من الحديث الذي رواه نعمان بن بشير ، قال : « سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : إنما المؤمنون كجسد رجل واحد ، إذا اشتكى عضو من أعضائه ، اشتكى جسده أجمع ، واذا اشتكى مؤمن اشتكى المؤمنون — تراجع عوارف المعارف ج ١ ص ٢٢٤ — ٢٢٥

(٤) المتنبي وسعدي ص ٨٠ — ١٠٢

(٥) المتنبي وسعدي ص ١٠٣ — ١٣١

٨٦ مثلاً[١]، و ١٤ قصة[٢]. وأخذ ١٠٠ معنى من المتنبي[٣]، في ٣٠٠ موطن تقريباً[٤]، واستمد من دواوين ١١٥ من الشعراء العرب[٥]. وجاء بكل أولئك في كلامه، وعمل عمل السحر في سلاسة اللفظ، ونقاء العبارة، وجمال العرض؛ حتى انقضي أن تلك المعاني له، ومن اختراعه[٦].

هذا ـ وأمّا مواطن ذكر الشام في (گلستان)، فها هي ذه، أثبتها نقلاً من كتاب (ترجمة الجلستان) الذي ترجمه الخواجا جبرائيل بن يوسف؛ الشهير بالمخلّع إلى العربية، وطبع بمصر سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١.

وسأشير إلى مظانها في الأصل الفارسي، اتكالاً على طبعة محمد علي فروغي، التي تقدم ذكرها.

- ١ -

(حكاية) اعتكف في سنة مّا، على رأس تربة يحيى النبي ـ عليه السلام ـ بجامع دمشق الشام. فاتفق أن ملكاً من ملوك العرب، كان موصوفاً بالشقاق، والقول بعدم انصافه كلمة اتفاق. فجاء للزيارة وصلى، ودعا وطلب حاجة من المولى

ذو العبد والمثري عبيد رحابه
وأخو الغنى أوفى احتياجاً وافرا

(١) المتنبي وسعدي ص ١٣٢ ـــ ١٥٩
(٢) المتنبي وسعدي ص ١٦٠ ـــ ١٦٩
(٣) المتنبي وسعدي ص ٢٢٥ ـــ ٢٧٩
(٤) المتنبي وسعدي صفحة / يط
(٥) المتنبي وسعدي ص ١٧٠ ـــ ٢٢٣
(٦) المتنبي وسعدي ص ٦٣

وبعد ذلك التفت بوجهه إلي ، ودنا مقبلاً عليّ ، وقال من هذا المقام ، الذي هو همة الدرويش الكرام ، وصدق معاملتهم مع الملك العلام .

وجه الخاطر برافقتي ، فانني متفكر من العدو الصعب ، في مضايقتي ؛ فقلت له : ارحم ضعيف الرعية ، حتى لا ترى مشقة من الأعداء القوية

جور القوي على الضعيف بيأسه
خطأ وفقد مروءة وتعسف

... الخ »[١][٢]

(٢)

(حكاية) اتفق لواحد من صلحاء جبل لبنان ؛ وقد كان من الكمل الأعيان ، ومقاماته في ديار العرب مذكوره ، وكراماته كثيرة مشهوره ؛ انه دخل جامع الأمويين في دمشق الشام ، وأقبل على الوضوء باهتمام . فبينما هو على حرف بركة الكلاسة بذلك الجامع ، إذ زلقت رجله ، فسقط في الحوض الواسع ، وما خلص من تلك الشدائد ، إلاّ بعناء زائد ... »[٣][٤]

(٣)

(حكاية) كنت في جامع بعلبك أقرر كلمات وعظية ، إلى جماعة كالصخر

---

(١) ترجمة الجلستان ص ٤٢ - ٤٣
(٢) گلستان ص ٢٥
(٣) ترجمة الجلستان ص ٧٣
(٤) گلستان ص ٥٩

في الجودية ؛ قلوبهم ميتة ، وعقولهم مشتتة . ما أمالوا طريقها من عالم الصورة إلى جانب المعنى ، ولا استضاءوا بكل ما ألمعنا . . . »[١][٢]

(٤)

«سألوا واحداً من مشايخ الشام ، عن حقيقة التصوف في الاحكام ؛ فقال : قد كان أهله قبل هذا الأوان طائفة متفرقين بالمبنى ، مجتمعين في المعنى ، والقوم في هذا اليوم ، يجمعهم الظاهر ، وتشتتهم السرائر »[٣][٤]

(٥)

(حكاية) ظهر لي في بعض الأعوام ، ملل من صحبة الأصدقاء في دمشق الشام . فهمت برأسي في صحراء الوادي المقدس ، واخترت الانس بالوحش عن من تأنس . فما شعرت إلاّ وأنا في خندق طرابلس مع الافرنج ، أسيراً أسيرا في القيود ، وقد كلفوني بعمل الطين مع الاسود ، فاتفق أن جاز عليّ واحد من رؤساء حلب الشهبا ، وقد كان بيننا معرفة فيما مرّ من الدهر ونبا . فقال ما هذه الحال ، وكيف وقعت في هذه الأثقال ؟ فقلت :

وكنت عن الأنصار صرت مهاجراً . . . الخ

فرق لحالي الفقير ، وخلصني من قيد الافرنج بعشرة دنانير ، وأخذني معه الى حلب ، في المسار ، وكان له بنت فعقد لي نكاحها بصداق مائة دينار . . . »[٥][٦]

---

(١) ترجمة الجلستاق ص ٧٤
(٢) گلستان ص ٦٠
(٣) ترجمة الجلستان ص ٨٢
(٤) گلستان ص ٦٩ - ٧٠
(٥) ترجمة الجلستان ص ٧٤
(٦) گلستان ص ٦٠

(٦)

(حكاية) ان أحد المتعبدين في الشام ، أقام يؤدي العبادة دهراً طويلاً ، في غابة من الآكام ... »[(١)(٢)]

(٧)

(حكاية) سائل مغربي كان ينادي بحلب في سوق البزازين : يا أرباب النعمة لو كنتم منصفين ، وكنا مقتنعين لرُفع رسم السؤال من الدنيا ، ولا ذكر اسمه في الأحيا »[(٣)(٤)]

(٨)

(حكاية) نظرت تاجراً عنده وقر مائة وخمسين جملاً في المتاجر ، وأربعون عبداً وخادماً .. وكان من جزيرة كيش .. أخذ الكبريت الفارسي الى الصين ، لأني سمعت أنه هنالك ثمين ، ومن هناك أخذ القماش الهندي ، وأحضره الى الروم . وأخذ الأقمشة الرومية الى الهند ، للربح المعلوم . وأتى بالفولاذ الهندي الى حلب ، فأخذ الزجاجات الحلبية الى اليمن ، ولو مع التعب ، وأحضر الأقمشة اليمانية لأرض فارس الزهيه ... »[(٥)(٦)]

(١) ترجمة الجلستان ص ٨٧ — ٩٠
(٢) گلستان ص ٧٥ — ٧٧
(٣) ترجمة الجلستان ص ٩٧ — ٩٨
(٤) گلستان ص ٨٨
(٥) ترجمة الجلستان ص ١٠٨ — ١٠٩
(٦) گلستان ص ١٠٠

(٩)

(حكاية) كنت في مباحثة مع طائفة من العلماء ، في جامع دمشق الشام ؛ إذ دخل من الباب شاب ، وقال بعد السلام : هل فيكم من يعلم اللسان الفارسي . فأشاروا إلي فقلت خيراً ؟ كفيت ضراً . فقال ان شيخاً في سن المائة والخمسين ، في حالة النزع والأنين ، يتكلم باللسان الفارسي ونحن منه لسنا بفاهمين . فمن كرمك ، جد بنقل قدمك ، لتجد ثواباً بتفهيمنا القضية ، إذ لربما يوصيه بوصية . فلما انتهيت الى وسادته ، سمعته يقول في لوعته :

توهمت أن العمر طبق إرادتي
فياحسرتي إذ حان قطع طريقتي
مددت لألوان الخوان به يدي
فغلت سريعاً واغتصصت بريقي

فترجمت ذلك بالعربي للدمشقيين ، فتعجبوا من تأسفه على الحياة الدنيا بعد المائة والخمسين . » (١)(٢)

(١٠)

وقعت بأرض الشام جمرة فتنة
فتفرقت من خوفها السكان
فسرى بأبناء المعارف عقلهم
لوزارة يزهو بها السلطان

(١) ترجمة الجلستان ص ١١٩ – ١٥٠
(٢) گلستان ص ١٤٦ – ١٤٧

ويجهل أبناء الوزير تكففوا
أهل القرى وعلاج حرمان [١][٢]

(١١)

« . . . وبعد ذلك مرت أعوام ، سافرت فيها ورجعت من دمشق الشام » [٣][٤]

* * *

ثبت المراجع :

بوستان / كليات سعدي
تاريخ الشعر العثماني [٥]
تاريخ گزيده ـ حمد الله مستوفى قزوينى ليدن ١٣٢٨
ترجمة الجلستان ـ جبرائيل بن يوسف المخلع مصر ١٣٤٠
تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب / كتاب اللام
والميم — ابن الفوطي لاهور ١٩٤٠
الحوادث الجامعة ـ ابن الفوطي (?) بغداد ١٣٥١

---

(١) ترجمة الجلستان ص ١٥٥
(٢) گلستان ص ١٥٥ - ١٥٦
(٣) ترجمة الجلستان ص ١٦١
(٤) گلستان ص ١٦١
(٥) E. J. W. GIBB; A History of Ottoman Poetry. London 1900.

ديوان حافظ طهران ١٣٢٠ ش
سعدي نامه ـ محمد بن عبد الوهاب القزويني طهران ١٣١٦ ش
شد الازار في حط الأوزار عن زوار المزار ـ معين الدين
أبو القاسم جنيد شيرازي طهران ١٣٢٨ ش
عوارف المعارف ، ـ السهروردي (هامش إحياء علوم الدين) مصر ١٣٠٦
غزليات / كليات سعدي
فرنودسار / فرهنگ نفيسى ـ علي أكبر نفيسى طهران ١٣١٨ ـ ١٩ ش
فرهنگ نظام ـ سيد محمد علي داعي الإسلام حيدر آباد الدكن ١٣٥١
فضولي البغدادي ـ الدكتور حسين علي محفوظ بغداد ١٣٧٨
كليات سعدي ـ محمد علي فروغى طهران ١٣٢٠ ش
گلستان / كليات سعدي
مباحث عراقية ـ يعقوب سركيس بغداد ١٣٧٤
المتنبي وسعدي ـ الدكتور حسين علي محفوظ طهران ١٣٧٧
مقدمة قريب ـ ميرزا عبد العظيم خان گرگانى (قريب) طهران ١٣١٠ ش
منتخبات أدبيات فارسي ـ بديع الزمان خراسانى / ج ٢
مواعظ / كليات سعدي طهران ١٣١٤ ش

الدكتور حسين علي محفوظ

اتجاه الشعر العربي الحديث

إن نهضة الأدب العربي الحديث بما يتميز به من اتجاهات تختلف تماماً عما كانت عليه الأعمالُ الأدبية في القرون الطويلة الماضية ، وتعتبر ظاهرة مدهشة ولكنها تساير الوعي الوطني والعقلي للشعوب الإسلامية بوجهٍ عام . فبعد أن خلق الإسلامُ علماً وأدباً وفناً خلال القرون الوسطى أنقذ ثقافة القدماء من النسيان وزادها ونقلها الى الشعوب الأوربية التي تنبعث وشيكاً من عالم الهمجية وبهذا قدّم الإسلامُ ولغته العربية خدمةً جليلةً للإنسانية . ولا يعرفُ التاريخ نظيراً للانطلاق الفجائي والمستوى الرفيع الذي بلغه المسلمون في العلم والأدب والفن . ولكن الظروف الجغرافية والاجتماعية والسياسية والفكرية . وقفت هذا التطور الفذّ فاقتصرت اللغة العربية طوال قرون على مجرد التعليقات والشروح . ولا أريد أن أتحدث عن أسباب تدهور الشعوب الإسلامية لأني سبق أن وضعت كتاباً في هذا الموضوع نشرته في لاهور باللغة الانكليزية عام ١٩٥٣ .

فعندما أضاعت الشعوب الإسلامية استقلالها السياسي قنعت بموقفها ، الى أن أيقظتها حملة نابليون من سباتها العميق . وفي خلال بضع عشرات من السنين قامت اللغة العربية ملكة اللغات السامية والتي كانت قد أوشكت أن تموت فبعثت من جديدٍ بكل أمجاد ماضيها ، مزينةً بكل ما حققته المدنية الحديثة واستطاعت أن تواجه أعداءها القدماء بكل فخار .

وقد أتيحت لي الفرصة أن أكون على اتصال وثيق بحركة التجديد والنهضة

التي شملت الشرق الإسلامي . ففي فجر شبابي التحقتُ بكلية الحقوق في استانبول قبل ٥٥ عاماً وقذفتُ بنفسي وقتئذٍ في معارك النضال الاجتماعي للدولة العثمانية . وعاصرتُ البيئة الخانقة لحكم السلطان عبد الحميد وشاهدتُ الفرح الغامر بعد خلعه عن عرشه . ثم شاهدت الآلام التي كانت تعانيها الشعوبُ خلال الحرب العالمية الأولى ثم مولد الجمهورية التركية الجديدة وهي الجمهورية الوليدة التي قطعت جميع ارتباطها القديم بالعالم العربي وبقية المسلمين عندما أعلنت أنها دولة لادينية .

لقد شهد القرن العشرون تغيرات بعيدة المدى في الحياة السياسية للشعوب جعلتها تختلف اختلافاً بيناً عما كانت عليه طوال القرون . فقد تحولت ألمانية والنمسة وروسية وتركية الى جمهوريات ، وحتى الصين البعيدة قد ألقت عن كاهلها عرش ابن السماء .... كل هذه الأحداث كان لها أثرها العميق في أدب الأتراك .

إن الأدب هو التعبير عن أفكار الشعب ومشاعره وهو يصور الحياة الاجتماعية والاقتصادية للشعب ، وهو يتأثر تأثراً عميقاً بالاتجاهات السياسية للعصر ، ويؤثر بدوره في اتجاه السياسة . وصورة أدبٍ ما ، مجردة عن بيئتها الاجتماعية والسياسية هي صورة باهتة مضطربة .

وقد كان الأساس الاجتماعي والسياسي للأدب العربي الحديث حتى نهاية الحرب العالمية الأولى يرجع الى بيئة الدولة العثمانية التي كانت مكونة من متعدد القوميات والديانات والعناصر والمستويات الثقافية ، والتي كان كل عنصر فيها يحقد على العناصر الأخرى ، وقد كان المسيحيون من رعايا السلطان من الصرب والبلغاريين واليونانيين والأرمن والمارونيين يتطلعون على الدوام ، الى حماية حكومات أجنبية . وكانت حكومة تركية تلجأ بين الحين والحين الى اتخاذ اجراءات عنيفة ضد الخارجين عليها من القوميات الثورية .

ولو كانت الدولة العثمانيـة ، التي يحكمها أمير مسلم ، قد طبقت الشريعة الإسلامية التي تفرض عليها أن تمنح الحقوق المدنية الكاملة لغير المسلمين من رعاياها ـ كما كانت الحال في دولة العباسيين وفي الأندلس ـ لكانت أول دولةٍ تطبق مبدأ اللاعنصرية في التاريخ الحديث . وكان في الامكان أن تطبق هذا المبدأ دول أخرى بالمثل .

ولكن الروح الغربية الداعية الى التعصب العرقي ، طغت على إمكانية تطبيق مبدأ اللاعنصرية وجعلت كل قومية تتعصب لعرقها وتعادي القوميات الأخرى .

نرى من تتبع التواريخ أن الاعتبارات النظرية والأفكار الاجتماعيـة ، مهما أوتيت من منطقٍ ، فلم تكن لها القوة الحاسمة التي تستطيع أن تغير المشاعر والأفكار السائدة في ذلك العصر ، وهي التي كانت تدفع تلك الشعوب دون هوادةٍ للعمل على تحقيق أحلامها مهما كانت وعورة الطريق الذي تسلكه . . . !

وقد حاول الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميد ، بكل جبروته وأساليبه الارهابية أن يقف في وجه التيار الفكري لتلك الحقبة من الزمن ومن ثمّ سعى ذلك الحكم إلى إقامة امبراطورية لا عنصرية مؤسسة على المبادئ السياسية للإسلام ، حتى انها قد وسعت دائرتها الدينية الى المستعمرات الهولندية والبريطانية والفرنسية التي تفوّق المسلمون فيها عدداً على العناصر الأخرى . ودون أن نتفق مع حكومة عبد الحميد في أساليبها البغيضة التي اتبعتها لتحقيق أهدافها ، نستطيع أن نقول انها كانت تبذل جهداً نهائياً ـ لا يُستهان به ـ في وجه مصاعب مروعة ، في سبيل إقامة دار الاسلام المثالية في العصر الحديث .

وقد كان المنتسبون الى حزب : تركيا الفتاة ، وكذلك أنصار الفكر الوطني في مصر ينبعون من الطبقة المتوسطة القليلة العدد ، وهي الطبقـة التي كانت ترغب في تنفيذ مطالبها الثقافية والاقتصادية عن طريق اكتسابها للعروبة .

لم تكن في الدولة العثمانية أية صناعة آلية ، ولم تستطع هذه العناصر التقدمية ذات الأفكار التحررية أن تكتسب تأييد الجماهير الزراعية الواسعة من الفلاحين أو جماهير الفقراء . ولهذا انحصرت الاتجاهات الثورية في مثقفي المدن ، وكانت نتيجة الضغط الذي جاء من أعلى ظهور رد فعل ثقافي وهو الذي خلق أدباً وطنياً . وقد خلقت مجلة « ثروت فنون » التركية كثيراً من الأدباء الذين تطوّروا بالرواية التركية حتى أصبحت تناقش المشاكل الاجتماعية بلغةٍ سهلةٍ يفهمها القارئ المتوسط الثقافة .

وعلى أي حال فانّ الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميد لم يقتصر على إلهام الشعراء والكتاب الأتراك للتعبير عن إحساساتهم الوطنية فحسب ، بل امتد هذا الإلهام أيضاً الى أتباع السلطان من الناطقين بالضاد الباقين على ولائهم للخليفة ، والذين لم يستطيعوا أن يحبسوا دموعهم لمرأى الحالة الذليلة التي أصبحت عليها البلاد . وكانت مصر تتمتع بحرية نسبية لأنها لم تكن تحت حكم السلطان بطريقة مباشرة ، ولهذا وجد فيها عدد من الكتاب العرب المضطهدين ملجأ على ضفاف النيل . وقد كان استبداد عبد الحميد هو الذي أوجد ذلك الطراز الجديد من الشعر العربي الذي يختلف تماماً عن القصائد التقليدية القديمة .

وكان من بين الضحايا العديدة لحكم السلطان عبد الحميد ولي الدين يكن المولود في استانبول والذي كان يفتخر بجنسيته المصرية ، فقد سار ضد الطغيان قائلا :

يبكي بنوك ويضحك الزمن	ماذا أصابك أيها الوطنُ
ما أوشكت أن تنتهي محن	إلا وجاءت بعدها محنُ
أما الرسومُ فإنها دُرِست	أما الرجال فإنهم دُفِنوا
العصر ، راجت سوق باطلهِ	فالحق فيه ماله ثمن
يا قوم هبوا من مضاجعكم	طال المدى حتّام ذا الوسن

وقد كان الشعور بالاضطهاد الذي أثار ولي الدين يكن في استانبول هو نفس الشعور الذي عبَّر عنه جميل الزهاوي في العراق في قوله :

نحن في غفلةٍ نيام وعنّا نائبات الزمان غيرُ نيامِ
نحن في دولة تداركها الله تبيح المحظورَ للحكام
وعدها بالاصلاح جمٌّ ولكن لا يجوز الاصلاح حد الكلام
نحن قوم على إرادة شخصٍ واحدٍ ان نعيش كالأنعام

وقد اقتطع طمع الحكومات الغربية ولايةً بعد أخرى من جسم الدولة العلية ، اليونان ، ورومانية ، وبلغارية وكريت وقبرص ، ولم تُبدِ أي ولاية منها رغبةً ما في العودة الى الحكم العثماني ، حيث ينتظرها فيضٌ من الاضطهاد والتقتيل .

وما أكثر الحزن الذي ألهم الأبيات الآتية :

رعى الله شعباً أهملته رُعاتُهُ وملكاً كبيراً ركنه متزعزعُ
تُقطع منه كلَّ يومٍ مدينةٌ وما الكفُّ إلاّ إصبعٌ ثم اصبعُ

وقد نُفي ولي الدين يكن الى مدينة سيواس بالأناضول ، حيث بقي ينظر بقلبٍ كسيرٍ الى المصير المرّ لمواطنيه . وكان اليأس يغلب عليه أحياناً في أشعاره التي منها قوله :

يقول أحبتي صبراً وهل في النار يُصطبر
ونحن أمامنا وطنٌ تراه اليومَ يُحتضرُ
فمن يجزع فمعذور ولكن قلَّ من عذروا
فيا أفق التهب حزناً وجد بالدمع يا مطرُ

ولكن الآمال المحطمة تحققت آخر الأمر ، فقد سار الجيش التركي تحت قيادة نيازي وأنور نحو العاصمة في عام ١٩٠٨ وأرغم عبد الحميد على إعلان الدستور .

وهنا عانق الأتراك والعرب والأكراد والشراكسة ، المسلمون منهم والمسيحيون ، بعضهم بعضاً ، وظهر أن شعباً متحداً جديداً قد نشأ من الأشلاء الممزّقة التي كانت من قبل ، وبلغ الفرح أطراف أمريكا البعيدة حيث هاجر الكثيرون من العرب الفقراء .

وأقيمت الأعياد والأفراح في شتى أنحاء الدولة وظهر الشعراء كما تظهر الزهور البرية ، ففي سورية ولبنان ظهر عبد الله البستاني ومحيي الدين الخياط وشكيب أرسلان ، وإلياس فياض ، وشبلي ملاّط . وفي مصر التي اهتمت بالانقلاب الجديد بطريقة غير مباشرة ظهر أسعد رستم وسعيد شقير وغيرهما . وفي العراق ظهر الزهاوي ، والرصافي والدجيلي والعبادي والهنداوي ، الذين مجدوا قدوم الحرية . وقد وصف الزهاوي شعور بغداد في ذلك الوقت قائلاً :

وقفتُ والعينُ تبكي من مسرّتها أمام شعبٍ من الأفراح عجّاجِ
امام بحرٍ من الأفكار مضطربٌ امام جيش من الأصوات دحراج
إنّ الشعوب إذا هاجت عواطفُها كالبحر يضرب أمواجاً بأمواج

أما مصرُ التي كانت بعيدةً عن الاضطراب الذي مارسته الحكومة العثمانية ، فكانت لا تزال مرتبطةً بتقاليد الخلافة . فنرى أحمد شوقي الشاعر الشهير في قصيدته التي كتبها بمناسبة اعلان الدستور يمتدح حكم السلطان عبد الحميد قائلاً :

أسدى الينا أميرُ المؤمنين يداً جلّت كما جل في الأملاك مُسديها
بيضاء ما شابها للأبرياء دمٌ ولا تكدر بالأيام صافيها
وليس مستعظماً فضل ولا كرم من صاحب السكة الكبرى ومنشيها

ولكن الشاعر لا ينسى مُطلقاً شعوره الوطني الغريزي فيقول :

يا شعب عثمان من ترك ومن عرب حيّاك مَن يبعث الموتى ويُحييها
صبرت للحق حين النفس جازعةٌ والله بالصبر عند الحق موصيها
نلتَ الذي لم ينله بالقضا أحدٌ فاهتف لأنورها واحمد نيازيها

وقد عبّر الشاعر الكبير حافظ ابراهيم عن حسن نية السلطان عبد الحميد فامتدح كرم أخلاقه :

أثنى الحجيجُ عليك والحرَمان وأجلّ عيد جلوسك الثقلان
أرضيت ربك إذ جعلت طريقه أمناً وفزت بنعمة الرضوان
وجمعتَ بالدستور حولك أمةً شتى المذاهبِ جمة الاضغان

أما سعيد شقير فيقارن بين سعادة الحاضر وآلام الماضي في أبياته الآتية :

اليومَ نمرحُ أحراراً بفضلكم نغدو ونُمسي ولا همّ ولا نَصَبُ
قد أطلق الحرّ من سجن أهين به وعاد للوطن المحبوب مغتربُ
فلا جواسيس تخشى من وشايتهم ولا جرائد تأتينا فترتعب
ننام في الليل لا الأحلام تقتلنا وننهض الصبحَ لاخوف ولا رعب
كم بين حالٍ أتتنا كلها طربٌ وبين حال عدتنا كلها رهب

ولكن هيهات ، فلم يبق الفرح طويلاً . إذ عاد عبد الحميد فقبض على السلطة من جديدٍ وألغى الدستور ، واستأصل حزب تركيا الفتاة من البلاد . ولكن محمود شوكت باشا الذي ينحدر من أسرة الخليفة عمر ، قاد الجيش مرة أخرى الى استانبول وبعد قتالٍ عنيفٍ هزم القوات الموالية للسلطان وخلع عبد الحميد من عرشه .

وقد صادف خلعه ارتياح جميع العالم الإسلامي الذي شهد سلسلةً من الأشعار حول هذا الأمر ، وقد سبه فارس الخوري في قصيدة له فقال :

شادوا لك العزةَ القعساء من قِدَم فجئت تهدم ما شادوا وما رسموا
كانت لهم دولةٌ بالسيفِ ناهضةٌ هدّمتَ مارفعوا بعثرتَ ما نظموا

وأعلن معروف الرُصافي الشاعر العراقي في افتخار :

انما نحن أمةٌ تدرأ الضيمَ ولا تستكينُ يوماً لوالِ
أمة سادت الأنامَ وطابت عنصراً من أواخر وأوال

فاذا ما علا الغشوم نهضنا فقذفناه سافلاً من عال
نحن من شعلة الجحيم خُلقنا لأولي الجور ، لا من الصلصال

وتقرأ علامات التهديد في الأبيات الآتية :

يا ملوك الأنام هلاّ اعتبرتم بملوكٍ تجور في الأفعال
فاتركوا الناس مطلقين وإلاّ عشتم موثقين بالأوحال

لقد فتح الشعراء السوريون والعراقيون قلوبهم وتركوا مشاعرهم تسيل في انطلاق . ولكن مصر للأسباب التي سبق ذكرها – استقبلت سقوط عبد الحميد بمشاعر متضاربة . وقد ظهر لبعض الكتاب أن الاحتلال الأجنبي أكثر ضرراً من حكم السلطان عبد الحميد لأنه كان على أيّ حالٍ أمير المؤمنين .

وقد طلع القرن العشرون على الشعوب الشرقية وهي مصابة بمركّب النقص . وقد ذُقتُ بنفسي مرارة هذا الشعور الذي كان يعانيه إخوتي في الإسلام . وقد كان انتصار اليابانيين في مانشورية على الروس عام ١٩٠٥ أول تشجيع أحيا شعورَ جميع الشرقيين . وتواترت الأنباء وقتئذ بأن اليابان ستعقد مؤتمراً إسلامياً في طوكيو مما ألهب شعور الشعوب الشرقية .

وقد أدخلت الامتيازات الأجنبيـة التي فُرضت على المسلمين ، والمدارس التبشيرية المسيحية في روع الشرقيين المستغَلين ، الفكرة الزائفة من أن كل أوربي هو ضرب من السوبرمان ، أي الإنسان الممتاز .

* * *

وقد أيقظ سليم البستاني الوعي في قلوب مواطنيه السوريين كما كتب الزهاوي في العراق الأبيات الآتية لتعوّض مركّب النقص :

كفى الغربَ فخراً أنه متقدم ... وأنّ له مالاً به يتنعّمُ
وأنّ له في البر جيشاً عرَمرَماً ... يماثله في البحر جيش عرمرم
ترقّى فلما اشتدّ ساعده عتا ... وبات يغيظ الشرق والشرق يكظم
يطيل على إجحافه بحقوقه ... سكوتاً كأن الشرق ليس له فم
فيا أيها الغربُ المدلّ بنفسه ... رويدك ما هذا الغرورُ المذمّمُ
أتزعمُ أن الشرق يلبثُ صاغراً ... أمامك مغصوباً وأنت المكرّمُ
وتبقى عليه هكذا متسيطراً ... تمصّ دم الأموال منه وتهضمُ !

وشمل الوعي الوطني جميع المسلمين الذين عاشوا تحت الحكم العثماني حتى المسيحيين في لبنان قد شعروا أيضاً بشعور الجنسية العثمانية بعد اعلان الدستور . وقد دعى خليل زينيه المسيحي الى عقد اجتماع بالاسكندرية قال فيه :

فلتسعدوا أيها العثمانيون لأنكم اكتسبتم الدستور . فقد جاء أخيراً اليوم الذي يستطيع فيه جميع الأتباع أن يتحدوا في عناق أخوي . فبواسطة الدستور أصبحنا عثمانيين ونحن نفتخر بوصفنا عثمانيين . اننا عثمانيون قبل كل شيء الى آخر عمرنا . وشعارنا الحرية والوطنية وفخرنا راية الهلال وملجأنا الدولة العلية .

وتغلغل هذا التحمس طوال سنتين في كل شعوب الدولة من أتراك وشراكسة وأكراد وعرب ، مسيحيين ومسلمين . كما لو كانوا قد اتحدوا ضد الاتجاهات الاستغلالية للغرب وسعوا الى خلق دولةٍ عثمانية متحدةٍ مستقلةٍ . وقد خلّد الأدب العربي المعاصر هذا الشعور في كثير من آثار الشعر والنثر . ولكن الفرح العظيم سرعان ما تبعته همومٌ ثقيلةٌ ، فان الغرب الطامع لم يقابل هذه الأشعار بأشعار مثلها ولكنه أطبق بقبضته على أجزاء جديدة من جسم الرجل المريض ، فضمت النمسة أول الأمر ولاية بوسنه ، فيئس الرأي

العام العثماني وقاطع البضائع النمسوية ، وينتحب شبلي الملاّط اللبناني بمرارة في هذه الأبيات :

ألا من يبلغ النمسا كلاماً نسجّله ونورثه البنينا
بأن عهودها كانت سراباً وكان ودادُها بَلَفاً مُبينا
فلا تجدُ السنون الى التصافي سبيلاً ما تعاقبتِ السنونا
أو النمسا تكفّر عن ذنوب جنتها فارتدت عاراً وهونا
أتحسبُ جارةُ الدانوب أنّا نُذِلُّ لمثلها أبداً جبينا

واستولت بعد ذلك ايطالية على طرابلس الغرب واليونان على كريت ، وانطلق أمين ناصر الدين اللبناني في سخط يقول :

أظن بنو اليونان أن سيوفَنا تثلّمن أم أخفى علينا التأخر
ألم يذكروا بالأمسِ ما كان بيننا على حين خُضنا الموت والموت يزخرُ

لقد هزم الجيش العثماني تحت قيادة أدهم باشا في عام ١٨٩٧ الجيش اليوناني هزيمةً منكرة وكان ذلك تحت الحكم غير الشعبي للسلطان عبد الحميد ، فما كان أحرى الدولة بأن تكونَ أقوى وهي متمتعة بحريتها الوطنية .

وخلتم توالي الظلم اورث شعبنا خمولاً وأصبحنا على الظلم نصبرُ
قهرناكم والملك قد كان ذاوياً فكيف وروض الملك فينان أخضر

أما الرُصافي العراقي فانه يصم ايطالية بالعار عندما اجتاحت طرابلس الغرب ونغمة قصيدته اسلامية وعثمانية معاً :

ألا انهض وشمر أيها الشرقُ للحرب وقبّل غرار السيف واسلُ هوى الكتب
ولا تغترر إن قيل عصرِ تمدنٍ فان الذي قد قال من أكذب الكذب
ألست تراهم بين مصر وتونس أباحوا حمى الإسلام بالقتل والنهب
وما يؤخذ الطليان بالذنب وحدهم ولكن جميع الغرب يؤخذ بالذنب

أما شعراء العراق الآخرون ، مثل رضا الشبيبي وحبيب العبيدي وخيري الهنداوي وعزيز الجواهري ، فقد أيدوا السلطان الجديد وحفزوه على درء العدوان . وفي حلقة الأدب العربي باستانبول ألقى حبيب العبيدي قصيدته ذات الخمسمائة مقطع التي تضمنت تاريخ الإسلام كله والتي تستثير الشعور الوطني الإسلامي ، وربما كانت بعضُ سطورها كافيةً كأنموذج :

كيف ترضى ياشرقُ أن يمشي الغر ب أماماً وأنت تمشي وراءْ
أفلم يأن أن تجدّد عهداً شهدَ الصبحُ فضلَه والمساءْ
اتسامُ الهوانَ دون المنايا انما الموت والهوان سواءْ

وذكر حافظ ابراهيم في مصر الهجومَ الغادر على طرابلس الغرب في قصيدة طويلة .

والآن تسمحوا لي أن أذكرَ بعضَ الشؤون الاجتماعية ، وقد قرّبت التقاليد التاريخية وكذا الدين الإسلامي بين أعضاء الطبقة المتوسطة . أما الطبقة العاملة وأصحاب الحرف والفلاحين فلم يكونوا قد تيقظوا الى الوعي الاجتماعي فتبعوا كالعميان الاتجاهات الفكرية للمثقفين . كان هناك حلم حول قيام التعاون الوطني تحت حكم آل عثمان الذي تقوده الشريعة . ولكن هذا الحلم تمزّق شر ممزق تحت وطأة النظرية التورانية ، وهي النظرية التي كانت تعمل لضمان الدور القيادي للجنس التركي وحده ، لا الأتراك العثمانيون فحسب بل وكل الشعوب التي تتحدث باللغة التركية التتارية سواء في سيبريا أم في غيرها .

كانت النظرية التورانية نظريةً وطنيةً عِرقية تعمل على الإضرار في دولة مكوّنةٍ من عروقٍ مختلفةٍ وكان رنين التورانية يحكي نذير الموت للدولة العثمانية الدستورية .

وعندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى كان أعضاء حزب تركية الفتاة يحاولون أن يربطوا بين قوتين متعارضتين في سبيل المحافظة على الكيان الكلي .

فقد أعلنت الحكومة الجهاد الذي كان فريضةً واجبةً على كل مسلم ، وكانت تعمل في ضمان مؤازرة مسلمي الهند وفي أن يهب المسلمون في افريقيا ضد الفرنسيين ، ولكنها حاولت في نفس الوقت أن تضمن للطبقة الحاكمة التركية القيادة المطلقة .

اتجاه أتباع الباب العالي من غير الأتراك كان مقسماً : كان الفريق المتحدث باللغة العربية يؤمن بانتصار الحلفاء ، إذ لم تكن ألمانية قد ظهرت على مسرح السياسة العثمانية إلا حديثاً . أما الفريق الآخر فكان يتألف من تلك العناصر التي كانت تظاهر حزب تركية الفتاة لأسبابٍ شخصية .

ولم تستطع أحكام الإعدام التي أوقعها جمال باشا على الوطنيين السوريين أن تطفئ اللهيب الذي امتدّ مع الوقت الى الجزيرة العربية أيضاً . وقد سقط عدد كبير جداً من الشهداء الذين ضحوا بحياتهم في سبيل الحرية ، وقد قامت القومية العربية قويةً وكأنها قد طُعِّمت بدماء أولئك الشهداء الشرفاء . وقد ندب خير الدين الزركلي الشهداء في أبيات تمسُّ أوتار القلب فقال :

نعى نادب العُرب شبّانَها فجدّد بالنعي أحزانها
بكى كل ذي عزّة تربهُ فهاج نزاراً وعدنانها
فمن للمدامع أن لا تفيـض وتُرسل كالسيل هتّانها
فجائع هُنّ حديثُ القلو بِ وهيهات تستطيع سلوانها

إلاّ أن نهاية الحرب أتت على حزب تركية الفتاة ، ورفرف العلم العربي الجديد على تلك البقاع التي كانت تقام فيها المشانق قبل سنتين ، وقد حيّا الأدب العربي النفير الجديد بحماسةٍ بالغةٍ . وعبّر مصطفى الغلاييني عن آمال المستقبل السعيد بهذه الأبيات :

راية العُرب راية المدنيه   راية المجد راية الحربيه
أنتِ مهوى آمالنا الوطنيه   ومنارٌ يهوى السبيل السويه
دُمتِ فينا مدى الزمان عليه

بكِ نحمي الحِمى المفدّى ونجني   ثمراتٍ تُحيي القلوب وتُغني
ونُزجّي الحياةَ في روضِ أمنٍ   وارف ظله خصيبٍ أغنّ
في حِمى دولة العُلى العربيه

ولكن هذا الحُلم المقدّس تبعثر بقسوة تحت وطأة الأطماع الأنانية ، فقد روّع النجاح حكومات الحلفاء وتغلبت الروح الاستعمارية فتنكر الحلفاء لوعودهم التي بذلوها أثناء شِدّتهم ، واقتسموا تلك المساحات الشاسعة فيما بينهم كغنائم حربٍ على مذبح مصالحهم ، فصارت سورية وفلسطين تحت الانتداب ، أما الأردن ومصر والعراق فبقيت تحت الحماية البريطانية .

وكانت خيبة آمال الرأي العام العربي غايةً في المرارة ، فقد أثبتت الأيام أن المبادئ الأربعة عشر للرئيس الأمريكي ولسون لم تكن إلاّ خداعا . فقد أطبق أخطبوط الرأسمالية الطامعة على ذوي النيات الحسنة وداسهم بالأقدام .

وقد احتجّ خير الدين الزركلي والغلاييني في سورية وحتى شعراء المهجر من وراء البحار مثل جورج صوايا والياس فرحات في البرازيل ضد الغصب الأجنبي . وهاجم الغلاييني في جرأة خداع المستعمرين وتحدّيهم في السطور التالية عام ١٩٢٠ ، قال :

هبوا فأمتكم أضحت على خطرٍ   جارت عليها الأعادي جور منتقمِ
حتى تسيل ربوع الشام مفعمةً   دماً يسيل الردى في سيله العرمِ

وذمة العُربِ والأيام شاهدةٌ لنضرمنّ الوغى في السهل والظلم
حتى يخلوا بلاد العرب أجمعها من ساحل الروم حتى ساحل العجم

لقد كان الشعراء في كل مكان أبواقاً للثورة العامة . وقد أبقى الأدب العربي الوعيَ القومي حياً ، ثم قاد القضية أخيراً في طريق النصر . والآن ، ونحن في دولةٍ حرّةٍ لا نزال في حاجة الى الكفاح ، فلسنا نستطيع أن نلقيَ سلاحنا وهو القلم إذ علينا أن ندافع عن حرية الشعب ضد الاستغلال ، وأن نحرّر الفقراء من همومهم وأن نرفعَ الجماهير الى مستوى الحياة السعيدة .

عبد الكريم جرمانوس

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا ٠ ل ٠ كليرفيل
نقله الى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ٦ -

رقم المصطلح		رقم المصطلح	
٣٤٧٤	فَخِذٌ مسطَّحة ، التهاب المَفْصِل المُشَوِّه الفَتَوي ، التهاب العظم والغضروف المُشَوِّه الطِفلي ، التهاب مُشاشة عَظْم الفخذ العليا ، خلع ولادي مقمَّص ، داء بِرت لِيغ كالفَه والدِنْ ستروم	3474	Coxa plana, arthrite déformante, juvénile, ostéochondrite déformante infantile, épiphysite fémorale supérieure, luxation congénitale larvée Caput planum, maladie de Perthes de Legg - Calvé, de Walden - Ström

وأرجح أن يقال في ترجمة اللفظات : حرقَفَة [١] مسطحة ، التهاب المفصل المشوه ، الشبابي ، التهاب العظم والغضروف المشوه الطفلي ، التهاب مُشاشة الفخذ العلوية ، الخلع الولادي المُستتر ، الرأس المسطَّح (وقد أهملت اللجنة ترجمته) داء برتهس (هكذا يلفظ في الألمانية لأن صاحب الاسم ألماني) ، ليغ كالفه ، والدنشتروم (ألماني) .

---

(١) يراجع الشرح في الكلمة السابقة (الصفحة ٩٦ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة) .

3475 Coxarthrie, Arthrite sénile ٣٤٧٥ التهاب المفصل الحرقفي الفخذي ، التهاب المفصل الشيخوخي

وأرجح أن يقال العلة الحرقفية ، أو علة المفصل الحرقفي الفخذي ، التهاب المفصل الشيخي . وذلك لأن اللجنة قد ترجمت بـ (Coxite) التهـاب المفصل الحرقفي الفخذي أيضاً (اللفظة ٣٤٧٧) وأرى للتمييز بينهما أن يقال عن الأولى العلة باعتبارها علة تنكسية تحدث بسائق التقدم بالسن .

3476 Coxa valga ٣٤٧٦ فَخذ فَحجاء

3477 Coxa vara ٣٤٧٧ فَخذ رَوحاء ، فخذ مقرَّبة الخ

ان اللجنة قد ترجمت Coxa بورِك (٣٤٧٢) ثم بحرقفة (٣٤٧٤) وهنا بفخذ ، وجاءت لفظة فخذ ترجمة لـ Cuisse (اللفظة ٣٦٢٦) . فأرى أن تترك حرقفة لـ Coxa و Ischion لورِك وفخذ لـ Cuisse منعاً للالتباس المذكور .

3479 Crachats nummulaires ٣٤٧٩ قَشَعٌ مدنَّر

ويقصد منه القشع التي تكون قطعه مستديرة . وقد درجت على ترجمته بالقَشَع الدرهمي [1] وهو الشائع ، والدرهم أعم من الدينار وجاء في الترجمة الانكليزية (Coin shaped) بينما لفظة مدنَّر تفيد معنى آخر .

3486 Crampe, spasme ٣٤٨٦ معْص ، تشنج

3487 Crampe des écrivaines ٣٤٨٧ مَعْص الكَتَبة

3488 Crampe de l'estomac ٣٤٨٨ مَعْص المَعِدة ، انجرار المعدة ، تضوُّر

(١) في اللسان ، ورجل مُدنَّرٌ كثير الدنانير ، ودينار مدنَّر مضروب ، وفرس مدنَّر فيه تدنيرٌ سوادٌ يخالطه شُبْهة ، وبِرْذَوْنٌ مدنَّر اللون أشهب على متنيه وعَجُزه سوادٌ مستدير يخالطه شُهبة .

(لجنة المجلة) تقترح : قشع غمِّي . انظر اللسان (غمى) .

٣٤٨٩	مَعْص الساق	Crampe de la jambe	3489
٣٤٩٠	مَعْص رحمي	Crampes utérines	3490

والصحيح مَعَص بالتحريك[١] .

٣٤٩٣	جمجمة كالَيْن	Crâne natiforme	3493

وأرجح جمجمة أَليِيَّة الشكل . والقصد من هذا المصطلح التغير الطارئ على شكل الجمجمة باحتوائها انخفاضاً في منتصف مؤخرتها فيجعل منظرها شبيهاً بمنظر الأَلْية[٢] .

٣٤٩٥	مِشْداخ	Cranioclaste	3495

وتعني اللفظة الفرنجية نوعاً ثقيلاً من ملقط الجنين يستعمل لتفتيت الجمجمة . لذا أرجح أن يقال في ترجمتها مُفَتِّت الجمجمة أو مِشداخ الجمجمة إذا شئت لأن الشدخ هو الكسر إطلاقاً .

٣٥٣٤	قَمِيء ، فَدْم	Crétin	3534
٣٥٣٥	قَماءة ، فَدامة	Crétinisme	3535

وتطلق اللفظة الأُولى على حالة شخص ، مصاب بما تعني اللفظة الثانية من تأخر أو توقف في النموّ بدناً وفكراً ، ومَردُّ هذه الحالة الى الحياة الجنينيـة أو الطفولة الأُولى بقصور أصاب الدَرَق . ويمتاز في الشكل النموذجي بكبر اللسان وثخن ما تحت الجلد وجفاف الجلد وعظم البطن ، مع تأخر بيّن في الملكات العقلية وقَزَم . تكثر في البقاع التي تسود فيهـا السلعة القِرْئية (Goitre endémique) وقد تبدو فيما ندر بشكل افرادي (Blackiston's) .

---

(١) في اللسان مَعِصَ مَعَصاً فهو مَعِص ، وتمعّص ، ومَعِصت قدمُه مَعَصاً التوت من كثرة المشي وقيل : المَعَص وجع يصيبها كالحفا والنح .

(٢) في اللسان : والأَلية بالفتح العجيزة للناس وغيرهم .

واللفظة مشتقة من (Christianus) في اللاتينية وكان يقصد منها الحط من المسيحيين في إبان اضطهادهم في ذلك العهد . ومثل هذه الحالة المرضية لم تعرف في بلاد العرب قاطبة . لذلك أرجح تعريب اللفظتين بقولنا كَرَتين و كَرَتينية . ولكنني قمئ وقماءة والقَدَم وقدامة معان أخرى [1] .

2545 Cri hydrencéphalique ٢٥٤٥ صُراخ خَلَنجي

وأرجح صيحة استسقاء الرأس ، وهي توافق اللفظة الفرنجية ، إذ لا يشترط فيمن يبدئ هذا العرض أن يكون ذا اختلاج .

3607 Cryptes amygdaliennes, ٣٦٠٧ سِهاء اللوزة ، حُفَيرات اللوزة
fossettes amygdaliennes نُقَيرات اللوزة
lacunes amygdaliennes

وأرجح أن يقال في ترجمة هذه الألفاظ الكهوف أو المغاور اللوزية ، حفيرات اللوزة ، فَجَوات اللوزة .

3608 Cryptes de la tunique muqueuse de l'estomac ٣٦٠٨ سِهاء طبقة المعدة المخاطية

وأرجح مغاور قميص المعدة المخاطي .

حرف D

3744 Dartre ٣٧٤٤ قُوَباء

وقد عَرَّفها معجم بلاكستون [2] بأنها اندفاع من الاندفاعات الجلدية

---

(١) قَمَأ الرَّجلُ وغيره ، وقَمُؤَ قَمْأةً وقَماءةً وقماءَةً : ذَلَّ وصَغُرَ وصار قميئاً . ورجل قميءٌ : ذليل على فعيل ، والجمع قِماء ، وقُماء الأخيرة جمع عزيز ، والأنثى قميئة .

(٢) لفظة (Tetter) في معجم بلاكستون (Blakiston's New Gould Medical Dictionary)

المختلفة ولا سيما العقبولة (Herpes) والأكزيما وداء الصدف (Psoriasis) مما يدل على أن اللفظة لا يعنى بها علة جلدية معينة . والقوباء يجدر أن تبقى ترجمة للفظة (Impetigo) وقد استعملتها اللجنة كذلك في المصطلح ذي الرقم (٧١٠٨) .

وعليه أرى الأفضل أن تكون ترجمة اللفظة طَفَح (لغة مولدة ان لم أقل عامية) أو نَتَض[1] .

3749 Débile — ٣٧٤٩ واهن ، مُعتل

3750 Débilitant, ante — ٣٧٥٠ مُوهِن

3751 Débilitation — ٣٧٥١ ايهان

3725 Débilité — ٣٧٥٢ وَهْن

ودرجت على ترجمة هذه اللفظات تباعاً ضعيف ، مُضعِف ، إضعاف ، وضَعف ، تاركاً الوَهْن ترجمة للفظة (Asthénie) .

3778 Déchets — ٣٧٧٨ أنقاض ، حُثالات

وأرجح نُفايات أو نُفاوات[2] .

3825 Décubitus latéral — ٣٨٢٥ استلقاء جانبي

وأرجح اضطجاع[3]

---

(١) في اللسان : نَتَض الجلدُ نُتوضاً خرج عليه داء كآثار القُوباء ثم تقشّر طرائق . وفي التهذيب نَتَض الحمار نتوضاً اذا خرج به داء فأثار القوباء ثم تقشر طرائق بعضها من بعض .

(٢) في اللسان : ونفاية الشيء بقيته وأردؤه وكذلك نُفاوته . النِقْض : اسم البناء المنقوض إذا هُدم والنِقْضُ ما نَقَضْت والجمع أنقاض . وحُثالة الطعام : ما يُخرج منه من زُؤان ونحوه مما لا خير فيه فيرمى به ، والحُثالةُ والحُثال الرديء من كل شيء .

(٣) الصفحة ٨٦ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

3919 Délire fébrile هذيان حُمّي ٣٩١٩

وأرجح هذيان حُمَوي .

3944 Démarche en fauchant démarche hélicopode زَيَغان ، مشية حلزونية ٣٩٤٣

ويعنى باللفظة الفرنجية اضطراب المشية البادي في المفلوج فالجاً تشنجياً ، بأن يمشي راسماً برجله قوساً جانبية ، وقد درجتُ على ترجمتها بالمشية المختلجة أو التخلجية [١] ، وكذلك الكَسَح [٢] . أما الزَّيَغان فهو الميل [٣] ولا أراها تفيد المعنى المطلوب .

لذا أرجح أن يقال في ترجمة اللفظة المشية التخلجية والمختلجة أو الكسح والمشية الحلزونية .

3949 Démarche tabéto- - cérébelleuse ou cérébello - spasmodique مشية سُهامية مخيخية أو مخيخية ٣٩٤٩

والأفضل مشية تابسية [٤] مخيخية أو مخيخية تشنجية .

3950 Démarche tabéto-spasmodique مشية سُهامية تشنجية ٣٩٥٠

أقول مشية تابسية تشنجية [٤] .

2953 Démence paranoïde عتَه خُلاعي ٣٩٥٣

وقد سبق للجنة أن استعملت كلمة خُلاع ترجمة لِ Catatonie (اللفظة ذات الرقم ٣٢٤٣) (انظر الشرح الصفحة ٨٠ من الجزء الأول من المجلد الخامس

---

(١) الصفحة ٦٢٤ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) في اللسان : الكَسَح ثقل في إحدى الرجلَين إذا مشى جرّها جرّاً .
(٣) في اللسان : الزَّيغ : الميل ، زاغ يزيغ زَيْغاً وزَيَغاناً وزيوغاً وزَيْغوغة وأزغته أنا إزاغةً وهو زائغ .
(٤) الصفحة ٩٨ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

والثلاثين من هذه المجلة ، وشتان بين معنى (Catatonie) و (Paranoïde) .
ويعنى بهذه اللفظة حالة نفسية يجتمع فيها هذيان الكبرياء والاضطهاد مع التوهم دون أن تكون الآراء المذيانية المذكورة مرتبة ، وهذه الحالة قصيرة الأمد لا تدوم طويلاً . لذا أرجح تعريبها فأقول هذيان بارانويدي .

3954 Démence précoce, juvénile, folie discordante, hébéphrénie hébéphrénio ca- -tatonie, Schizophrénie ٣٩٥٤ عَتَه باسر ، فتوي ، جنون متنافر ، فَنَدالبلوغ ، فِصام عقلي

وأرجح أن يقال : عَتَه باسر ، شبابيّ ، جنون متباين ، جنون المراهقة ، جنون المراهقة الجمودي ، الفصام . أما الفَنَد ، فقد جاء في اللسان : الفَنَد الخَرَف وإنكار العقل من الهَرَم أو المرض ، وقد يستعمل في غير الكبر وأصله في الكِبَر ، وقد أفند . بينما الجنون هنا متعلق بالمراهقة .

3972 Démyélinisation ٣٩٧٢ إزالة النُخاعين

ويقصد منها التجرد من النخاعين في الألياف العصبية ، لذا أرجح أن يقال في ترجمة اللفظة فَقد النخاعين .

3974 Dendrite ٣٩٧٤ استطالات هيولية ، تشجرات

وأرجح الغصون ، وهي الفروع التي تصدر عن الخلية العصبية .

3975 Dendritique ٣٩٧٥ متشجر

وأرجح غصوني .

3986 Dentifrice ٣٩٨٦ مُنظف للأسنان

والأصح السَّنُون . ففي فقه اللغة : السنون ما يُستاك به . وفي اللسان السنون : ما استَكَتَ به ، وما تَستَنّ به من دواء مؤلف لتقوية الأسنان وتطريتها .

٣٩٨٨ إسنان 3988 Dentition

وكذلك الإثغار . وأرجح الأخيرة لأن الإسنان تعني التقدم بالسن أيضاً [١]

٤٠٠٦ ضياع الشَّخصية 4006 Dépersonnalisation

وأرجح تبدد الشخصية .

٤٠٣١ قلَع، جَذَر ، استأصل 4031 Déraciner, extirper

وكذلك جَذّ [٢] .

٤٠٣٣ إتلاف الجُرذان 4033 Dératisation

وأرجح إبادة الجِرذان .

٤٠٣٥ تحويل (ق . س . غ .) 4035 Dérivation (E C G)

ودرجتُ على ترجمة اللفظة باتجاه ، لأنها تشير الى الجهة التي يسير منها التيار الكهربائي الصادر عن القلب من منفذ الى آخر . وأشير الى E. C. G. بـ خ ق ك أي مخطط القلب الكهربائي . وكلمة تحويل التي اختيرت لها استعمالات أخرى .

٤٠٦٧ جِلد مُستَكتَب ، استكتاب الجلد 4067 Dermographie,

خط وعائي حرَكي ، شرى صُنعي dermographisme,

raie vasomotrice, urticaire factice

وأرجح أن تكون الترجمة : الكتابة الجلدية ، خط عِرْقي حرَكي ، شرى غير حقيقي .

---

(١) في اللسان : وأسن الرجل كَبِرَ وفي المحكم : كبِرَت سنه ، يُسن إسناناً فهو مُسن وهذا أسَن من هذا أي أكبر سِناً منه .
وفي اللسان أيضاً : ثُغِر الغلام ثَغراً سقطت أسنانه الرواضع فهو مَثغور ، والثغر والثفر وادغر على البدل نبتت أسنانه .

(٢) في اللسان : الجَذّ القطع الوحيّ المستأصِلُ ، وقيل هو القطع المستأصل لم يقيد بوحاء ، جذّه يجُذه جذاً فهو مجذوذ .

4079 Descendance — ٤٠٧٩ نَسَبٌ ، مَحْتِد ، أصل

وأرجح الذُرية والعقب .

4104 Désoxydation — ٤١٠٤ خَسْفَدَة

وأرجح خسف الأوكسيد أو تفكيك الأوكسيد .

4156 Diabète azoturique — ٤١٥٦ داء سكري تنترجي (مع ازدياد البولة)

تدل لفظة (Diabète) على الزَرَب [1] (مشتقة من اليونانية بمعنى السيلان) وقد عرَّبها أطباء العرب بقولهم ديابيطس ، فمن الخطأ ترجمتها بداء سكري . لذا أرجح أن تترجم اللفظة بزَرَب بالبيلة الآزوتية أو ديابيط [2] بالبيلة الآزوتية . ولا صلة لهذه العلة بالداء السكري المعروف .

4158 Daibète insipide ou hydrurique — ٤١٥٨ داء سكري تَفِه أو مائي

وأرجح بيلة تَفِهة أو ديابيطس تَفِه أو ذو البيلة المائية ، وليس من الصواب أن تكون البيلة سكرية وتفهة معاً .

4162 Diabète toxique — ٤١٦٢ داء سكري سُمي

أقول ديابيطس أو زَرَب سمي .

4211 Diarrhée hydrique — ٤٢١١ اسهال زَرَبي

وأرجح إسهال مائي كما هي ترجمة اللفظة .

4214 Diarrhée de putrifaction — ٤٢١٤ اسهال تدعصي

وأرجح إسهال بالتّفسّخ .

---

(١) في اللسان زَرِبَ الماء ونحوه اذا سال .

(٢) وقد أقر مجمع اللغة هذه اللفظة .

4232 Diélectrolyse (de Bourguignon) ٤٢٣٢ تحال برغينيون الكهرباوي

ويقصد التحلل أو التشرد البادي خلال مرور التيار الكهربائي من النُسُج ، لذلك أرجح أن تترجم اللفظة بالتحال العابر الكهربائي (بورغينيون) .

4284 Dilué, ée ٤٢٨٤ مُمدَّد ، مرقَّق

وأرجح مَذيق[1] .

4285 Dimidié, ée ٤٢٨٥ مفلَّج ، مشطور ، مُنصَّف ، نِصفي

وتدل اللفظة على النسبة الى أحد الجانبين ، لذا أرجح أن تترجم بشِقِّي[2] .

4291 Diphtérie ٤٢٩١ خُناق غشائي

أرجح خانوق ودفتريا[3] .

4293 Diphtérique ٤٢٩٣ مصاب بخناق غشائي ، متعلق بخناق غشائي

أقول خانوقي أو دفترياني .

4301 Dipsomane périodique ٤٣٠١ مهووس الشراب دورياً

4302 Dipsomanie ٤٣٠٢ هَوَس الشراب

أرجح في اللفظة الأُولى وَلِع بالشراب دورياً وفي الثانية وَلَع الشراب .

4308 Discret, discrète ٤٣٠٨ مُنفرد ، مُنعزل

وأرجح ترجمة اللفظة بمتخفٍّ ، خاصة ونحن نستعملها للدلالة على الشكل غير الواضح أو غير النموذجي من أحد الأمراض كقولنا الشكل المتخفي من البرداء ونقصد به الشكل الذي يشذ عن الشكل الاعتيادي الغالبة مشاهدته .

---

(١) في اللسان : مَذَق اللَّبَنَ يَمذُقه مذقاً فهو مَمْذوق ومَذِيقٌ ومَذِقٌ خلطه .

(٢) في القاموس : الشِق من كل شيء نصفه ويُفتح والمالُ بيني وبينك شِقَّ الشَعَرة ويفتح نصفان سواء .

(٣) الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

٤٣٣٣ تفكك آحيني خلوي للمائع الدماغي الشوكي (م. د. ش) 4333 Dissociation albu- -minocytologique du L C R

وأرجح التباين الآحيني الخلوي للسائل الدماغي الشوكي (س. د. ش) لأنه يقصد من هذا المصطلح أن يزداد الآحين في السائل بينما عدد الخلايا لا يجاريه في الزيادة المذكورة وأرجح ترجمة Liquide بسائل تاركاً مائع لـ (Fluide) .

٤٣٣٤ فُرْقان أذيني بطيني 4334 Dissociation auriculo- - ventriculaire

ودرجت على ترجمة المصطلح بالافتراق الأُذيني البطيني .

٤٣٥٠ داء ذوات الفُوَيْهَتَيْن ، داء ذات الفُوَيْهَتَين الكبدية 4350 Distomatose, disto- -miase hépatique

وأفضل تعريب اللفظة بديستوما الكبد[1] .

٤٣٦٦ شُرُود 4366 Divagation

وقد عرفت اللفظة بالذهول في الكلام والتفكير . فيمكن ترجمتها بالذهول أو المَرَج[2] أما الشرود فالأفضل حصرها ترجمة لكلمة (Fugue) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة هذه اللفظة وإن قالت عنها شُراد (اللفظة ذات الرقم ٦٠٩٢) .

٤٣٦٧ هذى ، فند ، عَسطل 4367 Divaguer, déraisonner

وأرجح مَرِج .

٤٤٤٥ ألم هَرَعي 4445 Douleur hystérique

وأرجح ألم هيستريائي[3] .

---

(١) وأقر مجمع اللغة معرباً اللفظة بالفسيولا الكبدية .

(٢) في المخصص مَرِج الأمر فهو مَرِيج التبس واختلط ، وبابه طرب ، ورجل مراج يخلط أمره ولا يحكمه .

(٣) الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

٤٤٨٠ ماسطات — 4480 Drastiques

وأرجح مسهلات شديدة [1] .

٤٤٨٧ مَسُّ التشرد — 4487 Dromomanie

وأرجح وَلَع الشرود .

٤٤٩٤ عَفَج — 4494 Duodenum

والمشهور هو الإثنا عشري .

٤٥١٦ عُسْر التعرُّق ، انحباس العَرَق — 4516 Dysidrose, dyshidrose

وأرجح عُسر العَرَق ، واحتباس العَرَق .

٤٥٢٠ عُسْر الهَضم ، سُوء الهَضْم — 4520 Dyspepsie

٤٥٢١ عُسْر الهَضْم الحامض ، فرط حمض الكلوريدر — 4521 Dyspepsie acide, Hyperchlorhydrie

والأصح التُخَمة [2] في اللفظة الأولى والتخمة الحمضية وفرط حمض كلور المائي في الثانية .

٤٥٢٧ عُسر الهضم من التدعُّص — 4527 Dyspepsie par putréfaction

وأرجح التخمة بالتفسخ .

---

(١) في اللسان : وماسط اسم مُوَيْه ملح وكذلك كل ماء ملح يمسط البطون فهو ماسط الى أن قال : مَسَطْتُ المِعى اذا خَرَطْتَ ما فيها باصبعك ليخرج ما فيها ، وماسط ماء ملح اذا شربته الابل مسط بطونها .

(٢) في اللسان : والتُخَمة بالتحريك الذي يصيبك من الطعام اذا استوخمته ، الى أن قال ووَخِم الرجلُ بالكسر أي اتخم ، وقد تَخَمَ يتخم وتَخِمَ واتّخم يتّخم واتخمه الطعام . وطعام وَخيم غير موافق وقد وَخُم وَخَامة وتوخّمه واستوخمه لم يستمرئه ولا تحمد مغبّته .

4541	Dystonie	وَهْن	٤٥٤١

وأرجح سوء المُقوية ، وأن تبقى وَهْن ترجمة لِ Asthénie .

4542	Dystrophia	حَثَلٌ اغتذائي	٤٥٤٢
4543	Dystrophie adiposo-génitale, Syndrome de Babinski - Fröhlich	حَثَل شحمي تناسلي ، تناذر بابنسكي - فروليخ	٤٥٤٣

وأرجح سوء التغذية في ترجمة (Dystrophie) لا حَثَل[1] .

حرف E

4600	Ebauche (embr.)	تخطيط ، مخطط (مُضغة)	٤٦٠٠
4601	Ebauch fœtale	تخطيط الجنين	٤٦٠١

وأرجح في الأولى بقية ومَسْحة[2] وكذلك في الثانية .

4628	Echange, metabolisme Economie	تبادل ، تطور ، اقتصاد	٤٦٢٨

وأرجح أن يقال : تبادل ، تطور ، انسجام حيوي[3] .

4629	Echanges d'Energie, échanges energitiques	تبادلات القُدرة	٤٦٢٩

وأرجح تبادلات الطاقة ، التبادلات الطاقية .

---

(١) الصفحة ٦١٩ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : وعليه مَسْحة من جمال أي شيء منه .

(٣) في معجم لاروس : الانسجام بين الأجزاء المختلفة من الكل : الانسجام الحيواني (Economie animale) ولا أظن أن ثمة صلة هنا بالاقتصاد .

4654 Eclat du deuxième bruit — وَقْع الصوت الثاني ٤٦٥٤

ويعنى بهذا المصطلح شدة الدقة الثانية في إحدى بؤر القلب الاصغائية ·
لذلك أرجح أن تترجم برنين الدقة الثانية[1] ·

4725 Effort mental — جَهْد نفسي ٤٧٢٥

وأرجح جَهْد فِكْري ·

4779 Embarras gastrique indigestion — (معق) اضطراب مَعِدِي ٤٧٧٩

وأرجح ارتباك المعدة ، تُخَمَة ·

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

---

(١) الصفحة ٣٠٥ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ·

التعريف والنقد

كتاب

(أضواء وأنوار)

تأليف الدكتور عبد الرحمن الكيالي

من أعضاء المجمع العلمي العربي

هو كتاب جليل ، وسِفر نفيس ، في مباحث عِلم النفس ، وإقامة الدِّين ، وسُنَن الاجتماع ، وفلسفة التربيـة ، وحفظ **الصحّة** ؛ **والمؤلّف** العلاّمة لم يقتصر على تاريخ نشوء هذه العلوم والفنون وارتقائها ، بل فصَّل الأطوار والأدوار التي مرّت بها حتّى بلغت عصرنا الحاضر ، وفسّرها تفسيراً مستمدّاً من قواه وحقائقه ، وعلومه ومعارفه ، فكانت هذه المباحث العالية جامعة بين الآثار والأفكار ، وما مرَّ عليها من قرونٍ وأجيال ؛ ومنها بل أهمُّها تاريخ الأديان ، ما كان منها وحياً سماوياً ، وما كان وضعاً إنسانيا ، وبها استبان الفرق بين عبادة الرحمن ، وعبادة بني الإنسان ، أو الأوثان ، وقد شرحها الدكتور الكيالي شرحاً وافياً ، فهي «أضواء» في أُسُسِها وقواعدها ، وأَنوار في مقاصدها وفوائدها . وليس لمثلي أن يخوض في التفصيل ، أو أن يطرق باب التحليل والتعليل ، لاعترافي بالضعف والتقصير ، فَلِلْمؤلّف الجليل من الشكر أوفره ، ومن الثناء أعطره .

محمد بهجة البيطار

شفاء السائل لتهذيب المسائل

رسالة لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

حققها الأب اغناطيوس عبد خليفة اليسوعي ونشرها معهد
الآداب الشرقية وطبعتها المطبعة الكاثوليكية في بيروت عام ١٩٥٩
وهي في (١٨٧) صفحة من قطع الوسط

إن كل دراسة عن الحضارة العربية وثقافتها تبقى مبتورة ومشوهة إن لم نستكمل نشر تراثنا العربي في جميع فنونه ومراحله ، وإشاعته على الجمهور . لم تزل هذه الثروة العلمية الضخمة التي تحتفظ بأسرارها محجوزة في خزائن دور الكتب العامة والخاصة ، محجوبة عن الأنظار لا تطالها أيدي أكثر الباحثين والمحققين . فمن ذلك هذه الرسالة النادرة التي ظهرت حديثاً للوجود بعد أن بقيت أصولها قروناً رهن محبسها .

لو أن مؤرخي ابن خلدون اطلعوا على هذه الرسالة في حينه ، لما قسا عليه بعض من رموه بالزندقه والانحلال الخلقي ، بل لأكبروا فيه إيمانه وأخلاقه .

لم يأت على ذكر هذه الرسالة أحد ممن درس سيرة ابن خلدون وآثاره من القدماء والمحدثين ، وأغفلها ابن خلدون في ثبت مؤلفاته . ولا ينفي هذا السكوت نسبتها لابن خلدون ، وجميع ما فيها يؤيد صحة ذلك ، ولا يدع مجالاً للريبة فيما ذهب اليه الأستاذ المحقق .

وقع في أيام ابن خلدون نزاع بين متصوفة الأندلس ، فيما اذا كان المتصوف المريد يحتاج الى شيخ يرشده الى الطريق أو لا يحتاج . فتناظروا في هذه المسألة واستفتوا فيها علماء المغرب ، وأجابهم ابن خلدون بهذه الرسالة ، فبحث فيها عن التصوف بحث المؤرخ المبدع ، والمحقق المنصف ، ميز بين الخبيث

منها والطيب ، وحمل على فرق الشعوذة والتضاليل التي سخرت الصوفية لأهوائها الدنيوية ، وحذر من غوائلها ، وقدس الصوفية الصادقة في حسن العبادة ، وصدق الطوية ، وصفاء النية ، الخالصة من شوائب البدع ، المفضية الى طريق المعرفة والسعادة . وزيف ما ذهب اليه بعض المتصوفة والمتكلمين في علوم المكاشفة ، والقائلين بالقطب والأوتاد والابدال وبين فسادها . وسلك في كشف الغطاء في طريق الصوفية وتمييزها من بين سائر الطرق سبيل من سبقوه كالغزالي ، والمحاسبي ، وابن عطاء الله ، والقشيري ، والسهروردي ، وابن الفارض ، وابن عربي ، ومسلمة المجريطي وغيرهم .

ويرى ابن خلدون ان التصوف : «هو نور يقذفه الله في القلب المزكى بالمجاهدة ، المحاذى به شطر الحق ، فاذا اطلع به على سر إلهي ، أو حكمة ربانية ، أو اتضح له مبهم من مخاطبات الشرع ، ومتشابه الكتاب والسنة ، فلا يعتد به ويقف عنده ، فان الاعتداد به حجاب قاطع ، بل يستمر على سيره الى الله ، ولا يخلقه مع ذلك بالإفشاء فسر الله أحق بالصون» . ويقرر أن هذا العلم الحاصل من المشاهدة والكشف لا يمكن أن يودع الكتب وجعله علماً مدوناً ، وأن يقتبس من التصانيف ، بل اختص به شيوخ الرسالة ومن اقتفى آثارهم ، فهم للمريد وقاية وهداية وان لا بد للسالك من الشيخ المعلم والمربي الناصح في مداركه الوجدانية والذوقية التي لا يمكن التعبير عنها إلا لمن شارك في وجدانها وذوقها .

وتشتمل الرسالة على مقدمة وستة فصول للمسائل التالية :

١ — الكلام في تحقيق طريق الصوفية وتمييزه على الجملة بين طرق الشريعة ومدلول هذا اللقب من سلف منهم من الأمة .

٢ — الكلام في المجاهدات وأقسامها وشروطها .

٣ — الكلام فيما نقل المتأخرون اسم التصوف اليه والرد عليهم في ذلك .

٤ — الكلام في اشتراط الشيخ في المجاهدة وفي أي المجاهدات يجب ، وفي أيها يتأكد وفي أيها لا يجب ، ووجه ذلك .

٥ — الكلام في الفصل بين المتناظرين وتعيين الحق في أقوالها والصحيح من أدلتها .

٦ — القول فيما سمت اليه همم القوم من المجاهدات وما حملهم عليها من البواعث .

وقد جاءت هذه الرسالة رغم جهد المحقق دون الغاية المرجوة ، فقد أغفل ذكر من سبقه على نشرها ، وربما قد جهل وجودها . إن أول من نشر هذه الرسالة الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، طبعها في القسطنطينية سنة ١٩٥٨ ، وتغلب على هذه الطبعة الصحة ودقة التحقيق ، ولو وقف عليها الأب خليفة لسهلت عليه كثيراً من العناء والجهد ، واستدرك منها الأخطاء والهفوات التي يتعرض لمثلها كل من عول على نسخة واحدة ، وحقق غايته من صحة المتن وأناقة الطبع ، ولم يكن الأستاذ المحقق أول من كبا في هذا الميدان .

عثر في المغرب الأستاذ الطنجي على نسخة ثانية من هذه الرسالة ، أعانته على إتمام نواقص النسخة التي اعتمدها الأب خليفة ، وضبط تسلسل صفحاتها المشوشة ، من ذلك :

نقص ثلاث صفحات بعد صفحة المخطوطة رقم [9b] ثم يتسلسل بعدها الصفحات رقم [75a] الى [84b] ثم يليها الصفحات رقم [10a] الى [74b] ومن بعدها تأتي الصفحات رقم [85a] الى [88a] . ويصحح ترتيب أرقام المخطوطة على النسق الثاني :

[1a] — [9b] . . . [75a] — [84b] [10a] — [74b] [85a] - [88a]

ووقع في هذه الرسالة أخطاء مطبعية وأخطاء بقراءة بعض الألفاظ ، ومن أهمها :

صفحة	الخطأ	الصواب
١٠	عباد	عياد
٢٦	اذيلهم	اديانهم
٣٠	بسر وفر	بشيء وفر
.	المحبة	الجنة
.	باستيلاء الذكر	باستيلاء سلطان الذكر
.	وجود	حضور
٣٤	اقصى	اتقى
.	استهزأ	استبرأ
٣٥	وصفته	وصحبة
٣٦	القرءآن	القرآن
.	[×]	نفس
٤٥	هدينا	هدانا
.	فسقون	فاسقون
٤٦	كفيئتكم	كهيئتكم
٥٠	افعالاً	اقوالاً
٥١	فليسوفي الشارة	فيلسوفي الاشارة
.	الى آدم	الى أن ينتهي الى آدم
.	الشهادة	المشهادة
٥٩	فآتها	فائتها
.	يشاهد	بشاهد
٦١	الخلق	الخلوة
٦٥	جمدة	جدلاً

صفحة	الخطأ	الصواب
٦٩	رايد	رأيك
٧٨	لفشو	بفشو
٨١	خلق	سخر
٨٦	بصنعة	يصنع
٨٧ — ٨٨	(غير مقروء)	الأنوار وجذب عن
٨٨	(غير مقروء)	فهو لا يدري ما الكتاب

وبرغم الجهد الذي بذله الأستاذ بتحقيق هذه الرسالة فقد ترك فيها فجوات قللت من قيمتها العلمية ، وبقيت طبعة الطنجي المرجع المفضل لهذه الرسالة .

جعفر الحسني

نحن والتاريخ

تأليف الدكتور قسطنطين زريق

(٢٤٢ صفحة)

دار العلم للملايين — بيروت ١٩٥٩

صدر في هذه الأيام كتاب جديد بقلم الأستاذ الدكتور (قسطنطين زريق) ، عنوانه (نحن والتاريخ) ، يتكلم فيه المؤلف عن الوعي التاريخي عند الأفراد والشعوب ويحلل فيه موقفنا ، نحن العرب ، من ماضينا ويبين أثر هذا الموقف في حاضرنا ومستقبلنا .

والدكتور (قسطنطين زريق) لا يحتاج الى تعريف . فهو من أبرز أعلام الفكر العربي في الوقت الحاضر ومن أخلص العاملين للقضية العربية . ولا شك في أن قراء العربية سيرحبون بكتابه هذا كما رحبوا بكتابيه السابقين : (الوعي القومي) و (معنى النكبة) .

تنكشف لنا أهمية كتاب (نحن والتاريخ) من مجرد استعراض عناوين فصوله التي تتضمن : ماهية التأريخ والغرض منه ؛ صناعة التأريخ وفضائلها ؛ التفكير التاريخي ؛ التعليل والحكم ؛ الثقافة التأريخية ؛ صنع التاريخ ؛ موقفنا من الماضي ؛ التاريخ العبء والتاريخ الحافز ؛ حكمنا في التاريخ وحكم التاريخ فينا ...

وإذا كان المؤلف لم يقصد تقديم دراسة كاملة لقواعد علم التأريخ أو مسائل فلسفة التاريخ ، فقد تعرض الى موضوعات جوهرية تتصل بذلك واعتمد في بحثه على آراء ناضجة لمفكرين أمثال (فروشه) و (توينبي) .

أما الغاية الأساسية من الكتاب فهي قومية . إنه يريد إثارة الوعي التاريخي في الأمة العربية حتى تقف الموقف الصحيح من ماضيها ، فتقوم بدراسة تأريخها دراسة علمية ، صحيحة ، انتقادية تربط بين أحداث الماضي وتكشف عن العوامل المؤثرة فيها وتحكم على نتائجها بموازين مضبوطة ، عادلة .

انتبه المؤلف الى أن بعض الناس سيتساءلون عن جدوى البحث التأريخي في هذا الوقت الذي تتصارع فيه الأمم والشعوب ويسيطر فيه على الجميع الخوف من المصير قائلين : أليس الأجدى أن ننسى الماضي كلياً ونتطلع الى المستقبل وحده ؟

وقد أجاب على هذا التساؤل فأوضح لماذا يجب علينا أن نهتم بالتأريخ . ذلك لأن كل مشكلة من المشكلات التي تعترض البشرية في الوقت الحاضر لها جذورها وأصولها في تراث الماضي . ولا سبيل الى معالجة المشاكل على وجه صحيح ، حاسم إلا بعد معرفة العلل والأسباب التي نجمت عنها . والأستاذ (قسطنطين زريق) يرحب بالثورة على الماضي ولكنه يلاحظ بأن ذلك لا يغنينا عن ضرورة الاشتغال بالتأريخ ؛ إذ لا بد لنا ، على الأقل ، من أن نكون مدركين حق الإدراك لهذا الماضي الذي نثور عليه . فالتأريخ يذكرنا ،

شئنا أم أبينا ، بالنكبات والمآسي التي نزلت بنا في نصف القرن الماضي وفي مقدمتها نكبة فلسطين . ومن واجبنا أن نتساءل عن أسباب هذه الأحداث التي توالت علينا وعن أصول العلل التي أضعفتنا وأوقفتنا زمناً طويلاً عن النهوض وأخضعتنا لغيرنا ونشرت في جسمنا الأدواء .

ثم ، من جهة ثانية ، لا بد لنا من أن نستلهم الماضي ونستمد منه عناصر القوة والفخر والاعتزاز . وكما فعلت الشعوب الأخرى التي سبقتنا الى النهضة في القرنين الماضيين يجب علينا ، نحن العرب أيضاً ، أن نتذكر ماضي أمتنا ونتغنى بأمجادنا ، وسير أبطالنا وفتوحاتنا وانتصاراتنا وتقاليدنا وما يشتمل عليه ميراث حضارتنا من روائع الفن والأدب ومآثر العلم . إنما يحذرنا الأستاذ (قسطنطين زريق) من الإغراق في التلفت الى الماضي ومن الانغماس فيه لأن ذلك قد يورث الضعف بدلاً من القوة ويشيع التواكل بدلاً من التوثب . وهو قد أجاد في ايضاح الأثرين المتناقضين للتأريخ ، فبين أن ثمة تأريخاً يثقل كاهل صاحبه ـ فرداً كان أم أمة ـ ويشل حيويته ويضعف همته ويعرقل سيره ، وأن ثمة تأريخاً آخر يحفز وينشط ويدفع الى الإبداع والتقدم . وفي الحقيقة إن التاريخ يصبح عبئاً ثقيلاً اذا سحرنا وقبض على نفوسنا وصرفنا عن مهام حاضرنا ومطامح مستقبلنا وحصرنا ضمن حدوده فضيق نظرتنا ومنعنا من المقارنة والمقابلة مع تواريخ الشعوب والحضارات الأخرى . والخطر كل الخطر في أن نكتفي بالماضي ونخضع لرسوباته ونرث عنه المفاسد من عصبيات ومنازعات . لأجل أن نستفيد من التأريخ يجب أن نعرف الماضي معرفة صحيحة وننتقده ونميز عناصره الإيجابية من عناصره السلبية .

والتجارب تثبت لنا أن صانع التاريخ ليس ذلك الذي يتجه الى المستقبل ويسبح في الرؤى والأحلام أو الذي يغرق كل الغرق في الحاضر ومشكلاته

أو الذي يحن الى الماضي ويرغب في أن يرجعه كما كان ، وإنما هو الذي يعيش في توتر دائم بين الحاضر والمستقبل والماضي . ولذلك فإنه أمين للماضي ، متسام عليه ، متغلب على الحاضر ومخطط للمستقبل .

وأخيراً يبدي المؤلف اهتماماً كبيراً بفكرة الحرية ويقول : إن الإنسان لا يستطيع أن يصنع التاريخ إذا لم يشعر بقدرته على الاختيار واذا لم يكن مستعداً لتنفيذ ما يختاره . « فالذي لا يرى السبل المختلفة المرتسمة أمامه ولا يحس أن عليه أن يختار بينها وأن يعتزم ويقرر وأنه قادر على هذا ومسؤول عنه في نهاية الأمر - إن الذي لا يتصف بهذه الصفات بعجز عن العمل التاريخي . » فالشعور بالحرية شرط أساسي من شروط الإقدام والإبداع والتأثير في مجرى الحياة والتاريخ .

وينتهي الأستاذ (قسطنطين زريق) الى القول بأننا « في هبتنا القومية التي تهدف الى التحرر السياسي والوحدة والتضامن والعدل الاجتماعي والكسب الحضاري نصطدم بقوى خارجية هائلة تقف دون تقدمنا كما أن هناك في داخلنا قوى يدفعها الجهل أو التعصب أو الأنانية فتشدنا الى الوراء أو تبث فينا التفرقة والانقسام . وليس لنا من عدة في سبيل التغلب على هذه القوى إلا مبلغ ما نتحلى به جميعاً من صحة نظر وسلامة فكر وحسن تخطيط وتنفيذ ومن ايمان وصدق وعزم وبذل وتضحية . . . . إن ضماننا هو في جلال طموحنا الى العمل التاريخي المبدع . إنه في مدى ارتفاعنا الى مستوى التحدي الرائع الجلل والرد عليه بما هو أجل وأروع » .

وهذه الإشارات والمقتطفات تكفي لتبين لنا قيمة الكتاب وتحتم علينا مطالعته بامعان للإفادة منه . .

الدكتور محمد كامل عياد

تاريخ (تطوان)

— المجلد الأول —

تأليف الأستاذ محمد داود (٥٢٠) صفحة

(من منشورات معهد مولاي الحسن)

تطوان ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م

تطوان (كما يسميها الفرنجة أو تطاون كما يقول أهلها ـ ويبدو أن الاسم محرف عن كلمة «تطاوين» التي تفيد العيون بلغة البربر) مدينة متوسطة من بلاد المغرب، قريبة من شاطئ البحر الأبيض المتوسط، تقع الى الجنوب من سبتة على مضيق جبل طارق والى الشرق من (طنجة) . وقد اتخذها الاسبان عاصمة للمنطقة التي كانوا قد احتلوها من المغرب سنة ١٩١٣ وصارت مقراً لخليفة السلطان في عهد الحماية الفرنسية — الاسبانية .

يستدل من الأخبار والآثار القديمة أن مدينة (تطوان) كانت موجودة قبل الإسلام . ونرى المؤرخين والجغرافيين العرب يشيرون اليها في القرن الثالث الهجري ويذكرون تهديمها من قبل الأدارسة في سنة (٣٣٨) هجرية؛ ثم يصفها (البكري) في القرن الخامس كمدينة صغيرة بينما يقول عنها (الشريف الادريسي) في القرن السادس إنها حصن تسكنه قبيلة من البربر . وبعد أن بنيت (تطوان) بناء جديداً في أوائل القرن الثامن للهجرة ظلت مدينة عامرة، محصنة الى أن خربت من قبل الاسبان في سنة ٨٠٣ هجرية (الموافقة لسنة ١٤٠٠ ميلادية) وبقيت مخربة حتى أواخر القرن التاسع .

وحوالي سنة (٨٩٠) هجرية وصل عدد من المهاجرين الغرناطيين تحت رئاسة المجاهد (أبي الحسن علي المنظري)، أحد قادة بني الأحمر، الى مكان (تطوان) القديمة وبدؤوا في بناء مدينة جديدة . وتتابع المهاجرون من الأندلس

ولا سيما من غرناطة واشبيلية ، وكان بينهم الكثيرون من المثقفين الذين حافظوا على طراز معيشتهم وتقاليدهم وعاداتهم . وهكذا أصبحت (تطوان) الحديثة مركزاً للحضارة الأندلسية وهي ما زالت منذ خمسة قرون تلعب دوراً هاماً في تاريخ المغرب وحياته السياسية والفكرية . وقد امتاز أهلها بحبهم للعلوم والآداب والفنون وإخلاصهم للعروبة والإسلام ودفاعهم عن الحرية والاستقلال وميلهم الى التجديد والتقدم .

إن تاريخ مدينة مثل هذه من شأنه أن يكشف لنا عن صفحات هامة من أحوال المغرب وتطور حضارته كما يساعدنا على كتابة التاريخ العام لتلك البلاد . وقد قام بتأليف كتاب «تاريخ تطوان» الأستاذ الجليل السيد (محمد داود) وهو من أفاضل أبناء تلك المدينة وكبار علمائها العاملين ، بل أحد أعلام المغرب كله .

انصرف المؤلف بعد إتمام دراسته العالية في جامعة القرويين بفاس سنة ١٩٢٢ الى التدريس والكتابة في صحف الشرق والمغرب العربي وكان المراسل الخاص لجريدة الاهرام المصرية أثناء حرب الريف ضد الاحتلال الأجنبي بزعامة بطل المغرب الخالد محمد بن عبد الكريم الخطابي . والى الأستاذ (محمد داود) يرجع الفضل في تأسيس أول مدرسة عربية - اسلامية حرة في عهد الحماية كانت النواة الأولى للنهضة العلمية الحديثة والحركة الوطنية الاستقلالية في البلاد . كذلك اشترك المؤلف في تأسيس كتلة العمل الوطني وأنشأ مجلة (السلام) وجريدة (الأخبار) للدفاع عن العروبة والإسلام . ثم تولى مدة من الزمن مديرية المعارف في شمال المغرب وأسهم في وضع مناهج التعليم الحديثة .

كان الأستاذ (محمد داود) منذ شبابه يفكر في كتابة تاريخ بلدته . فقضى زمناً طويلاً وهو يجمع المواد اللازمة لذلك . والجزء الأول الذي بين أيدينا يشهد على أن المؤلف قد بذل جهوداً كبيرة في مراجعة مختلف الوثائق

التي استطاع العثور عليها في الزوايا والمساجد والمحاكم وبيوت الناس سواء في (تطوان) أو سائر مدن المغرب ، كما سعى الى نقل ما ورد في المراجع الأجنبية من أخبار ووثائق عن بلدته .

وفي الواقع فإن من أهم مزايا كتاب «تاريخ تطوان» اشتماله على عدد من الوثائق التاريخية التي تكشف النقاب عن علاقات المغرب بالبلاد الأوروبية وعن دسائس الدول الاستعمارية وأساليب نشر نفوذها . واذا كنا نتمتع بقراءة الأخبار الطريفة في الجزء الأول من الكتاب عن بعثة الحاج (محمد تميم) حاكم تطوان الذي أرسله ملك المغرب مولاي اسماعيل في شتاء سنة ١٠٩٢ هـ . / ١٦٨٢ م . الى بلاط ملك فرنسا لويس الرابع عشر فلا شك في أننا ، من جهة أخرى ، نستخلص كثيراً من العبر بالاطلاع على التقارير التي كان يرسلها القسيس والجاسوس الانكليزي «جون هاريسون» الى حكومة بلاده ويدعي فيها أن حكام (تطوان) يعرضون عليه خدماتهم وان سكان المغرب عامة يبدون استعدادهم للقتال مع الانكليز ضد اسبانيا . ويشير (هاريسون) الى امكان استغلال حكام (تطوان) للاستيلاء على (جبل طارق) و (سبتة) والسيطرة بذلك على المضيق ..

كذلك يشتمل كتاب الأستاذ (محمد داود) على كثير من نصوص المعاهدات والرسائل السياسية والحجج الوقفية وصكوك البيع والشراء وغيرها . أضف الى ذلك طائفة من الصور الجميلة لبعض الأماكن والآثار التاريخية ولا بد أيضاً من التنويه بالفهارس المتعددة الدقيقة والمفصلة التي تساعد كثيراً على الاستفادة من الكتاب .

يتألف كتاب (تاريخ تطوان) من ثمانية أجزاء . ويتضمن الجزء الأول الذي ظهر على أربعة أبواب يتكلم فيها المؤلف عن (تطوان) القديمة قبل الإسلام وبعد الفتح الإسلامي ثم عن (تطوان) الحديثة فيستعرض ولاتها وقادتها

وقضاتها ومشاهير رجالها ويسرد الأخبار عن أهم الحوادث المتعلقة بها في كل من القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة . ويقول المؤلف أنه قد رتب كتابه على اعتبار كل قرن وحدة مستقلة يجمع أخباره في باب واحد تحته عدة فصول . ومع الاعتراف بأنه ليس هناك أي مبدأ متفق عليه لتحديد الأدوار التاريخية ، الا أننا نعتقد بأن التقسيم حسب القرون لا يمكن اعتباره صالحاً ويتبين من فهرست المجلدات الباقية من الكتاب أن المؤلف نفسه قد اضطر مثلاً الى أن يبحث في الحرب بين المغرب واسبانيا سنة ١٢٧٦ هـ/ ١٨٦٠ م . كموضوع مستقل في مجلدين كاملين ، في حين أنه لم يخصص لتاريخ تطوان من عام ١٢٠١ الى عام ١٢٧٦ سوى فصل واحد .

وعلى كل حال فإن الغاية الأولى للمؤلف إنما كانت جمع كل ما يستطيع من الأخبار والوثائق والمعلومات عن بلدته وهو يتمنى أن يقوم غيره بمثل هذا العمل في سائر مدن المغرب حتى تتوفر بذلك المواد اللازمة لكتابة تاريخ المغرب كله . من هذه الوجهة يستحق كتاب « تاريخ تطوان » كل تقدير وثناء .

الدكتور محمد كامل عياد

«ما ساهم به المؤرخون العرب في المائة سنة الأخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره»

(٢٩٤ صفحة)

أشرفت على اخراجه : هيئة الدراسات العربية
في الجامعة الأميركية . بيروت ١٩٥٩

درجت «هيئة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية» على أن تعقد في كل سنة مؤتمراً يشترك فيه علماء معروفون من كل البلدان العربية للبحث في موضوع معين ، ثم تنشر هذه الأبحاث في كتاب خاص لتعم الاستفادة منها . وهذه عناوين الكتب التي نشرت في السنوات الماضية : ١) موقف العرب من الحضارة الحديثة ؛ ٢) مستقبل العالم العربي ؛ ٣) المجتمع العربي ؛ ٤) الأدب العربي الحديث ؛ ٥) مهمة الجامعة في العالم العربي ؛ ٦) البحث العلمي في العالم العربي ؛ ٧) التربية السياسية في العالم العربي ؛ ٨) الضائع من الموارد البشرية في العالم العربي .

أما المؤتمر التاسع الذي عقد في أيار سنة ١٩٥٩ فقد كان موضوعه : «ما ساهم به المؤرخون العرب في المائة سنة الأخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره» .

وقد قسم الموضوع الى أجزاء يعالج كل واحد منها مؤرخ اختصاصي فبحث الدكتور (جورج حداد) من جامعة دمشق في «مؤلفات المؤرخين العرب في غير التاريخ العربي خلال المائة سنة الأخيرة» . ولم يقتصر الأستاذ (حداد) على استعراض الكتب فقط ، بل أضاف اليها المقالات والدراسات التي نشرت في المجلات أيضاً وعمد الى توزيعها على عشرة أبواب كما يلي :

١) تاريخ العالم والموسوعات التاريخية ؛ ٢) فلسفة التاريخ وتاريخ التأريخ ومنهج البحث التأريخي ؛ ٣) الحضارة وتاريخها ؛ ٤) تاريخ الشرق الأدنى القديم والآثار؛ ٥) تاريخ اليونان والرومان وبيزنطة والشرق المعاصر لهم؛ ٦) التاريخ الكنسي؛ ٧) تاريخ بلاد أوروبا ؛ ٨) تاريخ بلاد آسيا وافريقيا والدولة العثمانية ؛ ٩) تاريخ بلاد القارة الأميركية ؛ ١٠) تواريخ خاصة . كذلك رأي الأستاذ (حداد) من المفيد أن يميز بين فترتين خلال المائة سنة ، تمتد الأولى من سنة ١٨٥٠ حتى سنة ١٩١٨ والثانية من ١٩١٩ حتى الوقت الحاضر . وقد اشتملت قوائم الكتب المؤلفة والمترجمة التي ألحقها الأستاذ ببحثه (٥٦٠) كتاباً منها ٢١٥ في الفترة الأولى والبقية في الفترة الثانية . أضف الى ذلك قوائم المقالات .

كان هم الأستاذ (حداد) في دراسته أن يكشف عن العوامل التي دعت الى التأليف في الموضوعات التاريخية المذكورة وأن يبين القيمة العلمية للمؤلفات وأثرها في المجتمع العربي ، كما إنه تعرض الى أسباب الإقدام على التأليف في بعض الموضوعات والإحجام عن غيرها .

ثم عالج الأستاذ (محمد توفيق حسن) من الجامعة الأميركية المؤلفات في سيرة النبي محمد (ﷺ) فقال إن المؤرخين الأقدمين كانوا أصدق أخباراً وأصح أفهاماً وأسلم طريقة من الكتاب العرب الحديثين الذين اتبعوا أسلوب القصة التاريخية وهدفوا الى أغراض دينية .

وكان مقرراً أن يتكلم عن (تاريخ الدولة الأموية) الدكتور أحمد صالح العلي ، الأستاذ في جامعة بغداد ، ولكنه لم يستطع الحضور .

وبحث الدكتور (عبد العزيز الدوري) ، من أساتذة جامعة بغداد ، في المؤلفات عن الدولة العباسية حتى سنة ٣٣٤ هـ . فأشار الى أن هذه الفترة قد نالت قسطاً ملحوظاً من العناية ، لأنها فترة ازدهار الحضارة الإسلامية

وفترة « العصر الذهبي » بنظر الأجيال التالية وفي الخيال الشعبي . ولكن الأستاذ (الدوري) يأخذ على الكتب التي ظهرت حتى الآن قلة التحليل والنقد في معالجة المشاكل التاريخية وفقدان الآراء الجديدة والاقتصار على بعض النواحي السياسية والفكرية .

وتولى الدكتور (عبد المنعم ماجد) من جامعة (عين شمس) دراسة المؤلفات المتعلقة بالفترة الفاطمية من سنة ٣٥٨ حتى سنة ٥٦٧ . فتكلم عن المصادر العربية لذلك العهد والجهود التي بذلت لنشرها بطريقة علمية حديثة ثم عن الكتب الخاصة بالفترة الفاطمية في مصر مثل كتاب « كنوز الفاطميين » تأليف زكي محمد حسن وكتاب (الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية) تأليف محمد عبد الله عنان ؛ وكتابي (عبيد الله المهدي) و (المعز لدين الله الفاطمي ، مؤسس الدولة الفاطمية في مصر) تأليف حسن ابراهيم بالاشتراك مع طه شرف ؛ وكتابي (نظم الفاطميين ورسومهم في مصر) و (الحاكم بأمر الله ، الخليفة المفترى عليه) تأليف عبد المنعم ماجد ..

وقد بحث الدكتور (قسطنطين زريق) من أساتذة الجامعة الأميركية في بيروت ، في المؤلفات عن فترة الحروب الصليبية فتكلم عن نشر الأصول مثل كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان و (الكامل) لابن الأثير والفتح القسي للعماد الكاتب الاصفهاني و (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين) لأبي شامة وكتاب (الاعتبار لأسامة بن منقذ) وتاريخ ابن عساكر و (زبدة الحلب من تاريخ حلب) لابن العديم و (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) لابن شداد (وكلاهما بتحقيق الزميل الدكتور سامي الدهان) وأشار الى الشروط اللازم توفرها في النشر العلمي . ثم انتقل الى الحديث عن الكتب والمقالات التي وضعها المؤلفون العرب المحدثون في تاريخ الحروب الصليبية أو في بعض نواحيها وبين الأسباب التي دعت الى الاهتمام خاصة بتلك الفترة

كما ألمح الى العوائق التي ما زالت تحول دون تقدم الأبحاث التاريخية في هذا الموضوع .

أما المؤلفات عن عصر المماليك فقد بحث فيها الدكتور (نقولا زيادة) أحد أساتذة الجامعة الأميركية في بيروت ، الذي بدأ أيضاً باستعراض المصادر القديمة التي نشرت نشراً علمياً . وانتقل بعدها الى الكتب القليلة الموضوعة حديثاً سواء عن عصر المماليك عامة أو عن شخصيات بارزة في العصر المملوكي وسعى الى تحليل كل منها وبيان قيمته .

واستعرض الدكتور (عفيف الترك) من بيروت ما ألفه المؤرخون العرب عن الأندلس في المائة سنة الأخيرة فذكر أولاً الرحلات التي قام بها أمثال الكاتب التونسي الورداني وأمير الشعراء أحمد شوقي والأستاذ محمد كرد علي والفنان اللبناني مصطفى فروخ ثم أشار الى كتب الأستاذ أنيس النصولي في تاريخ الأندلس وكتابي الأمير شكيب أرسلان : « خلاصة تاريخ الأندلس الى سقوط غرناطة » و « الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية » ؛ وأخيراً تكلم بإسهاب عن كتاب الأستاذ محمد عبد الله عنان : « دولة الإسلام في الأندلس » وعن كتاب الدكتور عمر فروخ : « تاريخ العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط » .

ومن ذلك نرى أن ما كتبه المؤرخون العرب المحدثون عن الأندلس ضئيل جداً لا يمكن مقارنته مطلقاً بمؤلفات المستشرقين في هذا الموضوع .

وكان بين المشتركين في المؤتمر المستشرق الألماني المشهور (هلموت ريتر) الذي عاش في استانبول مدة طويلة وعهدت اليه الحكومة التركية برئاسة لجنة تصنيف المخطوطات هناك . فتكلم عن بعض المخطوطات العربية في التاريخ الموجودة في مكتبات استانبول والتي تستحق النشر .

وأقدم كتاب تاريخ توجد مخطوطة منه في مكتبة (فاتح) هو (كتاب التاريخ) لأبي زرعة عبد الرحمن بن عامر المتوفى بدمشق سنة ٢٨٢ هـ . وفي مكتبة (رئيس الكتاب مصطفى) نسخه كاملة من (أنساب الأشراف) للبلاذري ، وهو بالحقيقة كتاب مهم جداً في التاريخ والتراجم وليس في الأنساب كما يوهم عنوانه . كذلك يوجد خمس عشرة مخطوطة من تاريخ الطبري يمكن الاستفادة منها عند اعادة نشر الكتاب التي أصبحت ضرورية . ومن أهم المخطوطات التاريخية في مكتبات استانبول كتاب (مرآة الزمان) تأليف سبط ابن الجوزي . وهناك كتاب (الروضة الزاهرة في السيرة الظاهرة) وهو يبحث في سيرة الظاهر بيبرس ومؤلفه (ابن شداد) المشهور . ثم هناك في مكتبة (أياصوفيا) نسخة بخط المؤلف (أبي بكر بن عبد الله الدواداري) من كتابه (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر « قلاوون ») . ومن المخطوطات الهامة في مكتبة (أياصوفيا) أيضاً (٢٧) مجلداً من كتاب « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » لابن فضل الله العمري ، وهو أشبه بموسوعة جغرافية — تاريخية .

وبالاجمال فإن الأبحاث التي قدمت الى المؤتمر كانت مفيدة على الرغم من اختلاف مستواها في الإحاطة والتمحيص والحكم . وقد دلت المناقشات في المؤتمر على أن القوائم الملحقة بالأبحاث لا تشتمل على جميع المؤلفات والدراسات . وهذا طبيعي بسبب الصعوبات التي ما زالت تعترض الباحثين في التعرف الى المؤلفات العربية الحديثة . وقد أشار جميع المتكلمين في المؤتمر الى فقدان المؤسسات التي تعنى باحصاء المؤلفات وفهرستها .

لذلك فإن الكتاب الذي أخرجته هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية والذي يشتمل على ما يقارب (١٥٠٠) من المؤلفات التاريخية يسد ثغرة كبيرة ويستحق كل الشكر ...

الدكتور محمد كامل عياد

طريق الوحدة الاقتصادية والبلاد العربية

تأليف الأستاذ يونس صالح الحربثي

طبعة بيروت ، عدد صفحاته ٢٢٨ بالقطع الوسط

لقد أخرج الأستاذ يونس صالح الحربثي كتاباً ، بعنوان : « طريق الوحدة الاقتصادية في البلاد العربية » أوضح فيه مفاهيم الوحدة الاقتصادية ، والطريق التي سارت عليها بعض البلاد الأجنبية ، وقد استعرض الاتحاد الجمركي بين النروج والسويد (١٨٧٤ — ١٨٩٧) واتحاد البنلوكس الذي تم بين بلجيكا واللكسمبرج وهولندا ونفذ اعتباراً من كانون الثاني سنة ١٩٤٨

ثم حلل أغراض هذا الاتحاد الجمركي ، وشروط الاتفاقات الاتحادية ، وقضية موارد الجمارك والتفضيل التجاري الجمركي والضرائب غير المباشرة بين المتحدين ، وتنسيق السياسة الاقتصادية ، والاتحاد النقدي ، وقد توسع في بحث الكتلة الاسترلينيــة ، ونسبة تجارة بريطانيا مع أقطار كتلة الاسترليني ، وتنسيق السياسات النقدية ، والسياسات المالية ، ومشاريع التنمية الاقتصادية في الاتحادات ، الى غير ذلك من المباحث الهامة .

وبحث أيضاً حركة رؤوس الأموال وازدواج الضرائب ، ولم يستحسن ذلك الازدواج ، إذ قال عنه :

« فمن المعلوم أن ازدواج الضريبة ، له أثر غير ملائم اقتصادياً ، حيث يعمل في جميع الأحوال على تقييد انتقالات رؤوس الأموال لأغراض الاستثمار الاقليمي ، ما دام الأفراد ملزمين بدفع الضريبة في البلد الذي يمارسون أعمالهم فيه ، وملزمين بدفعها أيضاً ، الى سلطات الضريبة في البلد الذي ينتمون اليه رسمياً » (ص ١١٢) .

إن الأستاذ لم يعذر بعض الدول التي اضطرت الى تنفيذ ذلك ، عندما عجزت عن منع تصدير رؤوس الأموال ، التي يقوم به أفراد ، بدافع المنفعة الخاصة من بلادهم بطرق مشروعة أو غير مشروعة ، الى الخارج ، لاستثمار تلك الأموال هناك ، لقلة الضرائب ، أو لكثرة الأرباح ، ويتركون بلادهم بدون أمول تساعدهم على القيام ببعض المشاريع المنتجة .

لقد كان على الأستاذ أن يعذر تلك الدول في ايجادها لقاعدة الضرائب المزدوجة ، التي تحمي مصالح مجتمعها .

ثم دخل في بحث الاتحاد الاقتصادي بين البلاد العربية ، وبيّن ضرورته ، وذلك لتوسيع السوق وتنسيق الصناعة الجديدة ، واستثمار الأنهر في الزراعة والكهرباء ، وتحسين طرق المواصلات وتنقل الأفراد .

واستعرض ميثاق الجامعة العربية ، وعلق عليه بأنه لم ينسق السياسات والنظم والمشروعات الاقتصادية (ص ١٧٣) وان لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية للجامعة لم تسهر على وضع قواعد واسعة للتعاون الاقتصادي (ص ١٩٤) .

وفي الحق ان ميثاق الجامعة ، ناقص من نواح عدة ، ومن الضروري تعديله لصالح البلاد العربية ، ليتسنى للجامعة القيام بما يجب عليها .

وبحث أيضاً عن الاتحاد الاقتصادي بين سورية ولبنان ، وكيف كان وكيف انتهى ، واني أعتقد أنه كان من الضروري أن يبقى بعد تعديله لفائدة الفريقين : القومي والسياسي والاقتصادي .

ثم انتهى الى القول : « ان حاجة البلاد العربية الى الوحدة الاقتصادية أمر واضح يسلم به الجميع ، وحقيقة يجب ألا يرقى اليها الشك » (ص ٢٠٥) .

« ويجدر أن نصارح بعضنا بعضاً بأن طريق الوحدة ليس بعيداً ، كما يبدو لأول وهلة . . . . وهذا كما نعلم شرط لازم من شروط النجاح في معترك

الحياة في عالمنا الحاضر» (ص ٢١٨) ان هذه الكلمة التوجيهية لا يختلف فيها عربي يفهم معناها وفوائدها .

ولو ان حضرة الأستاذ المؤلف توسع في بيان : الطرق اللازمة لتأمين الوحدة العربية وفوائد تلك الوحدة من الوجهة القومية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، بوصفنا أمة عربية واحدة : بالقرابة والدم واللغة والمصالح والمحيط الواحد والتاريخ ، وان بلادنا هي في حاجة ملحة للوحدة ، لأنها أقرب البلاد للدول الاستعمارية التي تتطلع اليها بعين الشراهة والغدر ، لكان أنهى الموضوع على الوجه الأكمل ، ولكن ذلك لا يقلل من قيمة هذا الكتاب ، الذي بذل الأستاذ جهوداً طيبة في اخراجه ، يشكر عليها .

منير الشريف

الأساس الاقتصادي للحضارة الأمريكية

تأليف الدكتور شيبارد كلاو

ترجمة أحمد حلمي حجاج

طبعة القاهرة سنة ١٩٥٥ م (ص ١٩٩)

الدكتور شبرد كلاو هو من علماء الاقتصاد في الولايات المتحدة ، واسع الثقافة والخبرة ، وكتابه هذا يحوي على اقتصاديات الولايات المتحدة ، فيما يتعلق بالصناعة والمواد الطبيعية ؛ وفنون الصناعة وعوامل النمو الصناعي ، والتوسع في الزراعة والنقل ، والتجارة ، والنقود والبنوك ، والسكان والقوة العاملة والحركة المالية ، وتنظيم الأعمال ، والثورة الاصلاحية ، وتركيز الثروة ، والدورات التجارية ودولة الرفاهية ، والماضي والحاضر والمستقبل ، وألحق بفصوله هذه جداول تتضمن أرقاماً ، يدعم فيها مواضيعه .

وقد كتب الدكتور كتابه بعاطفة وطنية أمريكية ، لذلك فقد قال في صدر كتابه :

«وفي الحق انه لم ينعم شعب قط بمثل الفيض من الوفرة المادية في معيشته ، عما نشاهده الآن في متناول الشعب الأمريكي» (ص ٧)

ولما بحث المؤلف عن الصناعة في الولايات المتحدة ، وازدهارها ، قال ان دخلها القومي الذي كان في عام ١٨٧٩ عبارة عن ١٣و٩ ٪ من مجموع الدخل العام ، قد ارتفع في عام ١٩٥٠ الى ٣٠و٧ ٪ (ص ١٠) على ان الدخل القومي من الزراعة قد هبط من ٢٠ ٪ في عام ١٨٧٩ الى ٧و٢ ٪ في عام ١٩٥٠

وبين ما لدى أمريكا من المحروقات ، والمعادن ، والقوى الكهربائية ، والمعادن الكيميائية ، والغابات والآلات الصناعية ، وسلع الاستهلاك ، وقد أحسن صنعاً في ذكر ذلك ولو انه دعاية لشعبه .

وبين انتاج القطن في الولايات المتحدة ، وكيف انه ارتفع من مليوني بالة عام ١٨٦٦ الى ١٨ مليون بالة في عام ١٩٢٦ ثم هبط الى ١٢ مليون بالة بعدئذ لاشتداد المنافسة الأجنبية .

وقد أوضح أن الحكومة الأمريكية ، كانت تبيع الأراضي ، قطعاً كبيرة بداعي (أن بيع القطع الصغيرة كان عقيماً ومعقدا) وان الأراضي الزراعية في عام ١٩٤٥ كانت مليارا و ٩٠٥ ملايين فدان تملك الحكومة منها ٥٦٠ مليون فدان والباقي يملكه الأهلون (ص ٥٧ — ٦٠) وكان عليه أن يذكر عدد المالكين ، لأن ذكرهم يظهر حماية الحكومة للأفراد ، أكثر من الجماعة .

وقد بين ما للآلات من تأثير كبير في الزراعة ، وان الزراع صاروا يؤسسون الجمعيات التعاونية ، وقد استفادوا منها (ص ٧٦) وهذا صحيح ، لأن التعاونيات الزراعية من أضر ما يكون وخاصة للشؤون الزراعية .

وبين تدخل الحكومة في الشؤون الزراعية ، وذلك بمساعدة الزراع وتسليفهم ، والعناية بمساكنهم (ص ٧٨ و ٧٩) وهذا عمل حسن ، من حكومة أسست على الرأسمالية .

وبين اهتمام الحكومة بأمر طرق المواصلات البرية والجوية والبحرية ، والبنوك ونشاطها ، واهتمام الأمريكي بالادخار ، وقد قال المؤلف عن الادخار :

« ويتعين على كل نظام اقتصادي سواء كان حراً أو شيوعياً أو اشتراكياً ، أن يشجع الادخار والتثمير لتحقيق التقدم الاقتصادي » (ص ١١٤) وهذا حق لأن كل عمل منتج يحتاج الى رأس المال ، ولا يتكون رأس المال إلا بالعمل والادخار ، ثم باستثمار المدخر .

وبين حالة تزايد السكان الذي ارتفع عددهم من ٤ ملايين عام ١٧٩٠ الى ١٥٠ مليون عام ١٩٥٠ ونسب أسباب تكاثر السكان السريع الى ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية ، ثم الى الهجرة .

والحقيقة أن الزيادة نتجت عن الهجرة أولاً ، ثم تناسل المهاجرين هناك ، وكان عليه أن يذكر عدد المهاجرين الى أمريكا الذين بلغ عددهم منذ عام ١٩٢٠ الى عام ١٩٥٠ مقدار ٣٣٩و٢٤٦و٣٣ نسمة . (عن كتاب اقتصاديات الولايات المتحدة المطبوع عام ١٩٥٢ ص ٩٧) . وقد كان الرخاء في أمريكا السبب الأول في تلك الهجرة .

وبحث عن تنظيم حياة العمال في أمريكا وعدد أعضاء الاتحاد العام للعمال عام ١٩٤٩ .

وبحث عن سوق الأوراق المالية التي أنشئت في نيويورك عام ١٧٩٢ ، وعن الشركات الصناعية والمالية التي أحدثت في الولايات المتحدة ، وقد بلغ عددها عام (١٩٣٣) ٥٤٠٠٨٠ شركة مساهمة .

وبحث عن قضايا الاحتكار في الولايات المتحدة ، وانه قد صدر قوانين بمقاومة الاحتكار في عام ١٨٩٠ وعام ١٩١٤ وفي عام ١٩٣٥ حيث حلت بعض الشركات ، وحددت الأسعار لبعض الانتاج (ص ١٦٤ — ١٦٦) وهذا يعني أن الدولة الرأسمالية ، قد أصبحت تفكر بمصير المجموع .

وقد بحث عن الدخل القومي ، والضريبة الصناعية ، وبين أن واحداً في المئة من السكان حصلوا على ٢٠٪ من مجموع الدخل القومي في عام ١٩٢٩ ، وان الضريبة التصاعدية قد فرضت أثناء الحرب الأهلية (أي في أعوام ١٨٦١ — ١٨٦٥) لأول مرة ثم أبطلت ، وفي عام ١٩١٣ عدل الدستور (للمرة السادسة عشرة) ففرضت الضريبة التصاعدية من جديد ، ويقول ان أعلى حد لهذه الضريبة هو ٦٣٪ (ص ١٧١) ولكن كتاب احصاءات الولايات المتحدة الصادر عام ١٩٥٢ يقول ان نسبة تلك الضريبة القصوى كانت في عام (١٩٤٤) ٨٨و٩٪ وفي عام (١٩٥١) ٨٦٪ بينما لم تكن في عام ١٩١٣ الا خمسة بالمئة .

ثم بحث عن تقلبات الحركات التجارية ، والأزمة الاقتصادية ١٩٢٩ — ١٩٣٢ ، وسقوط قيمة أسهم الشركات ، وازدياد قضايا الإفلاس ، بمقدار الثلث ، وارتفاع عدد العمال العاطلين عن العمل الى ١٢ مليوناً .

الحق أن تلك الأزمة ، كانت فريدة في نوعها ، في الولايات المتحدة ، وكان سببها قلة التدبير على أن الرئيس روزفلت عالجها بدقة .

وبحث عن التأمين والضمان الاجتماعي ، ذلك الضمان الذي لم يظهر في الولايات المتحدة إلا عام ١٩٣٥ بينما ظهر أثره في القرن التاسع عشر ، وهذا الضمان قد أمن الحياة للملايين من الناس هناك .

كما أنه بحث عن ضريبة الأيلولة (الميراث) التي فرضت لأول مرة في

الولايات المتحدة عام ١٩١٦ ، وقد فرضت على الهبة أيضاً للحيلولة ، دون تهرب المتقدمين في السن من الضريبة ، عن طريق وهب ثروتهم الى من يريدونه ، وهي تصاعدية ، ولم يبين المؤلف نسبتها ، ومقادير ما يجبى منها ، لذلك أقول أن نسبة ضريبة الميراث التصاعدية التي تستوفيها الحكومة الاتحادية في الولايات المتحدة ترتفع الى ٧٧ ٪ وذلك بحسب قرابة الوارثين من المتوفى ، وفي الوقت نفسه فان ضريبة الولايات هناك من ذلك الميراث أيضاً تبلغ ٢٠ ٪ في الولايات المتحدة الامريكية .

وأما ضريبة الهبات فهي ترتفع الى ٥٧ ٪ ، وذلك كما جاء في كتـاب : (المنال الأمريكي لعام ١٩٥٣ ص ٦١٢ — ٧٥١) .

هذا ملخص كتاب المؤلف ، الذي أوضح فيه أن الولايات المتحدة كانت سائرة في طريق الرأسمالية الفردية ، ثم بدأت تعدل أنظمتها ، لتماشي الطبقة المتوسطة والعاملة .

وقد ختم المؤلف كتابه بقوله :

« والانتقاد مستمر لبعض المساوئ كالفساد في مصالح الحكومة ، وانتشار العصابات ، وتفشي المخدرات بين الأحداث ، والأساليب الملتوية ، التي يلجأ اليها رجال الأعمال ، ولكن هذا الانتقاد ليس إلا مظهراً من مظاهر العمل على استئصال الشر » (ص ١٩٣) .

ثم يبحث عن المخاطر التي قد تتعرض لها الولايات المتحدة ، ثم خرج الى القول :

« لأن مواردنا الطبيعية آخذه في الاضمحلال ، ولأننا غير واثقين من قدرتنا على الاستعاضة عما لدينا بما نستورده من الخارج » (ص ١٩٨) .

وهو كأمريكي محب لبلاده ، يجلب النظر الى تلك المهنات في قومه ، والى تلك المخاطر الاقتصادية المقبلة ، ثم يقول ان بامكان أمريكا استبقاء

تلك الرفاهية إذا تجنبت الحروب الطاحنة ، ولكن لم يذكر كثرة ما تستورده بلاده من الخارج ، عند بحثه عن المستورد عام ١٩٥٠ بينما قد بلغ مقدار ثمانية مليارات و ٥٦ مليون دولار ، مع أنه لم يصدر في تلك السنة إلا ما قيمته عشرة مليارات و ٢٧٢ مليون دولار . (عن احصاء الحكومة الأمريكية الذي قدمته الى جامعة الأمم) .

كما أن الولايات المتحدة مديونة الى شعبها بمبالغ ضخمة ، قد بلغت في عام (١٩٥٠) ٢٥٦ مليار دولار بينما لم تكن في عام ١٩٤٠ سوى ٤٣ مليار دولار ، وذلك ميراث الحرب العامة الثانية ، ومن الصعوبة بمكان تسديد هذه الديون مع فوائدها ، التي تتزايد سنة بعد أخرى .

وصفوة القول . ان هذا الكتاب ، جدير بالقراءة ، لأن مؤلفه من علماء الاقتصاد ، وقد درس اقتصاديات بلاده ، وكتب عنها كرجل محب لقومه ، ومتفائل أكثر من متشائم بمستقبل بلاده .

منير الشريف

آراء وأنباء

قرار في موضوع

«مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد»

ألقى رئيس المجمع العلمي العربي في المؤتمر السادس والعشرين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة بحثاً نشرناه في هذا العدد من المجلة (١٧٧ — ١٨٥) . وقد أحاله المؤتمر على لجنة الأحياء والزراعة ، فاتخذت فيه القرار التالي :

اجتمعت لجنة علوم الأحياء والزراعة (في الساعة الخامسة من مساء الأربعاء ١٤ من رجب سنة ١٣٧٩ هـ الموافق ١٣ من يناير سنة ١٩٦٠ م) بحضور السادة الأساتذة : الدكتور علي توفيق شوشة والأستاذ الأمير مصطفى الشهابي والدكتور عبد الحليم منتصر (أعضاء المجمع) ، والدكتور عبد العظيم حفني والدكتور حامد عبد الفتاح جوهر والدكتور أحمد محمد مجاهد والدكتور أحمد حماد الحسيني (خبراء اللجنة) . واعتذر عن التخلف الأستاذ ابراهيم مصطفى عضو المجمع .

ونظرت اللجنة في بحث الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي وعنوان البحث «مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد» وهو السابق إحالته من المؤتمر الى اللجنة (في جلسته السابعة بتاريخ ٤ / ١ / ٥٩) .

وبعد أن تباحث أعضاؤها ملياً في هذا الموضوع ، وفي مدى الترجمة والتعريب والنحت في ألفاظ تصنيف المواليد من نبات وحيوان وجماد ، رأت

أن القواعد المقترحة لا تخالف القواعد العامة التي وضعها المجمع وسار عليها حتى الآن ، وأن في تلك القواعد المقترحة تفصيلات يفيد منها واضعو المصطلحات العلمية في علوم الأحياء .

وبعد المداولة فيها رأت اللجنة أن تقترح على المؤتمر الموافقة على القرارات الآتية :

١ — ترجمة الألفاظ العلمية بمعانيها هو المجال الأوسع في حلقات التصنيف العليا وهي الشُعَب [١] والطوائف [٢] والرتب [٣] .

٢ — أسماء الفصائل [٤] والقبائل النباتية [٥] تكون عربية أو معربة على حسب اسم النبات الذي تنسب اليه .

٣ — أجناس المواليد التي ليس لها أسماء عربية تعرب أسماؤها العلمية إذا كانت منسوبة الى أعلام ، وتترجم بمعانيها إذا أمكنت ترجمتها في كلمة عربية واحدة سائغة . وإن لم يكن ذلك ممكناً رُجع تعريبها .

٤ — لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعوت أو صفات أو منسوبات إلى أعلام ، تُترجم ترجمة في جميع اللغات الحية .

٥ — يوجد مجال للترجمة وللتعريب جميعاً في الألفاظ الدالة على السلالات [٦] وعلى الأصناف (الضروب) [٧] .

٦ — لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد ولا حاجة اليها .

٧ — تجمع أسماء الشعب [١] والطوائف [٢] والرتب [٣] جمعاً مؤنثاً سالماً (بالألف والتاء) ، وتُجمع أسماء الفصائل [٤] والقبائل [٥]

---

١ — Phylum (Embranchement Fr.)
٢ — Class (Classe Fr.)
٣ — order (ordre Fr.)
٤ — Family (Famille Fr.)
٥ — Tribe (Tribu Fr.)
٦ — Strain (Souche ou race Fr.)
٧ — Variety (Variété Fr.)

بالتاء المربوطة [1] .

صَوْغ « مَفْعَلَة » من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف مما وسطه حرف علة

كان رئيس مجمعنا ذاكر أعضاء لجنة المجلة في موضوع صوغ « مَفْعَلَة » من كلمات تُوْت وخَوْخ و تين وأشباهها مما وسطه حرف علة ، للمكان الذي تكثر فيه تلك الأعيان .

وتساءل الأعضاء هل يُكتفى بقاعدة الإعلال فيقال مَتاتة ومَخاخة ومَتانة ، أم يجوز التصحيح فيقال أيضاً مَتْوَتة ومَخْوَخة ومَتْيَنة ؟

ورأى رئيس المجمع أنه من الضروري طرح هذا السؤال على مجمع اللغة العربية في القاهرة لما له من قرارات مفيدة في قياسية بعض القواعد تسهيلاً لعمل واضعي المصطلحات العلمية ومحققيها .

---

(١) وافق مؤتمر مجمع اللغة العربية على قرار اللجنة دونما تعديل ، وذلك في جلسته المعقودة في الرابع عشر من كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٠
ويلاحظ أن اللجنة أضافت على القواعد التي وضعها رئيس المجمع العلمي العربي (تراجع في ص ١٨٥) قاعدة سابعة تميز في الجمع حلقات التصنيف العليا وهي الشعب والطوائف والقبائل من الحلقتين اللتين تتلوانها وهما حلقة الفصائل وحلقة القبائل . فيقال مثلاً في طائفة الحشرات : رتب مستقيمات الأجنحة ومغمدات الأجنحة وعصبيات الأجنحة الخ . (بالألف والتاء) . أما الفصائل في تلك الرتب فتجمع بالتاء المربوطة فيقال في فصائل مستقيمات الأجنحة مثلاً : الجرادية والجدجدية والسرعوفية وهكذا .

وقد أحال مجمع اللغة العربية هذا الاستفسار على لجنة الأصول فاتخذت فيه القرار الآتي :

« القاعدة في صوغ مَفْعَلة مما وسطه حرف علة هي الإعلال ، فيقال في مثل توت وخوخ وتين مَتَاتَة ومَخَاخَة ومَتَانَة ؛ ولكن وردت في اللغة ألفاظ كثيرة بالتصحيح لا الإعلال ، مثل مَثْوَبَة ومَشْوَرة ومَصْيَدة ومَقْوَدة ومَبْوَلة . ويرى النحاة أن الاحتفاظ بالأصل يُلجأ اليه أحياناً . ولا شك أن بقاء الكلمة من غير إعلال أبين في الدلالة على المعنى . والإعلال في هذا الباب غير مستحكم . وقد نُقل عن أبي زيد النحوي إجازة التصحيح في أفْعَلَ واستفعلَ ، كأغْيَمَ وأغْيَلَ واستحوزَ واستقوَمَ واستجوَبَ واستصوَبَ . وإذا أُجيز التصحيح في الأفعال فالإجازة في الأسماء مقبولة ، لأن الأسماء في هذا الباب محمولة على الأفعال في الإعلال » .

وفي جلسة السابع عشر من كانون الأول « ديسمبر » سنة ١٩٥٩ وافق مؤتمر مجمع اللغة العربية على قرار لجنة الأصول هذا . ومنه يتضح جواز التصحيح (علاوةً على الإعلال) في صوغ « مَفْعَلة » من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف التي ليس لها أفعال كتوت وخوخ وتين وأشباهها .

ديوان ابن عُنين

تعليق على استدراك

- ٢ -

تابع الأستاذ الميمني استدراكاته في مقاله المدرج في الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة « المجمع العلمي » مبتدئاً بقصيدة لابن عنين ، مدح بها الملك المعظم وقد قتل أسداً بالغور . جاء فيها :

ماذا حلوا عنك عند قتلتك الليث وليس العيان كالخبر

وعلق في الحاشية على كلمة « حلوا » . . كذا

نقول : قد يكون الأصل : (حكوا) بالكاف من حكى « يحكي » كما يقتضيه ظاهر اللفظ والمعنى .

وبعد هذا البيت :

من وثبات ومن سُطى وثبات قلّ ما يجتمعن في بشر

وعلق في الحاشية على كلمة « سطى » بقوله : « سطى أخلت به المعاجم ولعله الواوي لو ثبت » . ولم أتبين المراد من هذه العبارة . و (سطا) أثبتتها المعاجم فهذا لسان العرب ، شغلت فيه (سطا) صفحة كاملة . قال : « السطو القهر بالبطش . والسطوة المرة الواحدة . وجمعها (سطوات) وقد يكون ابن عنين جمعها على (سطى) من قبيل التجوز .

وبعد هذه القصيدة ، أبيات في رجل من أصدقائه أهدى اليه صابوناً وماء ورد ، بعد نبوة كانت بينهما :

فتى أهدى اليّ اليوم صابوناً وماء وردِ
ليغسل عرضه مما بدا منه وما يجدي
ولو بالبحر أو بالقطر أو بالغيث ان اهدي

ولا نرى محلاً هنا لقوله «ان اهدي» ولعلها «ما يهدي» فيكون المعنى : «ان هذا الرجل لا يغسل عرضه ماء البحر ولا القطر ولا الغيث فلا يجدي ما يهدي . أي لا يجديه ما يهديه ، وبهذا يستقيم المعنى .

وفي الصفحة الـ ٤٧ — ٤٨ : انه ابل من مرض ، واحتاج الى فتائل عنبر .. فكتب الى الشيخ تاج الدين .. يطلب منه شيئاً من ذلك :

يا أيها المولى الذي عرفه يضوع كالمسك مع الغاليه
مبدّل وقد البسه الله (كذا) من لطائف البرء حلى حاليه

ورأي الاستاذ أن البيت مكسور ، فوضع بعد كلمة «الله» (كذا) على ما أثبتناه هنا . وكان عليه أن يضع هذه الاشارة بعد (وقد) التي كانت سبب (العلة) فلو حذفت لاستقام البيت :

مبدّل ألبسه الله من لطائف البرء حلى حاليه

والمبدّل : المغير من حال الى حال .

وفي صفحة الـ ٥٤ :

لي حبيب الخد ماشين بالعذار منه ذلك الطرس (كذا)

وضع (كذا) على جاري عادته في البيت الذي لا يراه صحيحاً وزنه .

وقد يكون هذا البيت :

ولي حبيب الخد ماشين بالـــعذار منه ذلك الطرس

وفي الصفحة الـ ٥٥ لغز في شبل :

نقطوا رأسه بنصف الثريا ولعانيه رافص الشين (كذا)

ويستقيم الوزن لو قيل «بالشين» غير أنه لم يتضح لي معنى له .

وفي الصفحة اا ٥٦ وكأنه يصف عذار فتى :

وروضة من أديم اللحم منبتها أزرى(؟)بكل حرير حيك بالذهب

وضع بعد كلمة (أزرى) علامة استفهام . والبيت صحيح الوزن ويصح معناه على روايته هذه . وجائز أن يقال «أزرت» فيعود الضمير على الروضة .

وفي الصفحة الـ ٥٨ :

كالجاثليق على عصيته يعدو ودار خلفه القس

وعلّق في الحاشية على هذا البيت :

« وأصلنا : (أي في نسخته) داير خلفنا كذا . قال : والنسختان فيهما سقم » .

والذي نراه أن الصواب : يعدو ودار وراءه القس .

وأصوب منه : يعدو ويعدو خلفه القس .

هذا ما تنبهنا له ، فوقفنا عنده نلفت نظر الأستاذ له .

وفي الصفحه الـ ٥٩ سطرها الثاني بيت أعيد بنصه مرة ثانية في الصفحة الـ ٦٠ ، كنا نريد أن تتنزه مجلة «المجمع» عن نشره . وهي هفوة تؤخذ على الأستاذ ، وعلى لجنة المجلة .

ومن المفيد في خدمة هذا الديوان ، أن ينشر البيتان : بيت المطبوعة ، وبيت المخطوطة ، لتجوز المقارنة بينهما لا أن يكتفي بالكلمة أو الكلمتين ، لأن المفاضلة في مثل هذه الحالة متعذرة إلا بالرجوع الى الديوان وهي مراجعة تطول .

ففي أبيات النسخة المطبوعة أبيات تفضل المخطوطة ، وفي هذه ما يفضل تلك .

من أمثال ذلك ما جاء في الصفحة الـ ١٥٣ لغزاً في الميزان . ففي المطبوعة :

لنا حاكمٌ أعمى سديدٌ قضاؤه ولو كان ذا عين لما سدّد الحكما

وفي المخطوطة :

لنا حاكم أعمى سديد قضاؤه ولو كان ذا عينين ما سدّد الحكما

ورواية المطبوعة في هذا البيت خير من المخطوطة سبكاً ومعنى . فالميزان ذو العينين يصح حكمه ولا يصح حكمه اذا كان ذا عين واحدة . . . . . .

وبعد هذا البيت بيت آخر في اللغز نفسه • وروايته المخطوطة أفضل من المطبوعة •
والبيت على ما جاء في طبعة الديوان :

إذا خرَّ منه الرأس ثم نكسته غدا ناريًا فاعجب وصفتُ لك الاسما

وأشار الأستاذ المردمي رحمه الله في الحاشية الى رواية ثانية لهذا البيت وهي :

إذا جر منه الرأس ثم نكسته غدا ناريًا فاعجب وصفتُ لك الاسما

والروايتان دون رواية المخطوطة وهي :

إذا حُزَّ منه الرأس ثم نكسته غدا نازيًا فاعجب وصفتُ لك الاسما

فالميزان اذا حُزَّ رأسه أي حذفت الميم منه وعكس غدا « نازيًا » •

فالمضي في هذه المقارنات والموازنات تقتضي نشر البيتين كليهما ـ على ما قلناه ـ
والرأي بعد للأستاذ اليمني وفقه الله •

عارف النكدي

تصحيحات

في المقالين المدرجين في الجزء الأول المجلد الـ ٣٥

الصفحة الـ ١٣	قاعدة معروفة		صوابها : قواعد معروفة
« الـ ١٤	لا يستقيم لها انتساق	«	اتساق
« الـ ١٦	حدد ذكر مصادرها	«	فقد ذكر
« الـ ١٦	وجاء له	«	جاء له
« الـ ١٧	ان يُمَرَّ به	«	ان تُمَرَّ

ملاحظة

في الصفحة الـ ١٢٨ في مقال الأستاذ عبد الله كنون صدر بيت من الشعر :

« قدّت فؤادي من الشباك إذ نظرت »

وعلقت لجنة المجلة على كلمة (فؤادي) حاشية قالت فيها :

« كذا . ولعل (قلبي) بدل (فؤادي) ليستقيم الوزن » .

وحاشية اللجنة من قبيل السهو . فالشعر مستقيم وزنه مع كلمة (فؤادي) ولا يستقيم مع كلمة (قلبي) .

عارف السكري

استدراك

قرأت في المجلة (الصفحة ١٧٤ جزء كانون الثاني ١٩٦٠) احتجاج الأستاذ الجباوي لدعواه أن الفصاحة لا تزال في بعض قبائل العرب بمقالتي (الأعرابي والشعر) المنشورة في الرسالة سنة ١٩٣٩ والتي هي في كتابي (صور وخواطر) مع أنها قصة أدبية كل ما فيها من عندي ، فلا لقبيلة (السوالم) ولا للأعرابي ولا لشيء مما كان وجود .

علي الطنطاوي

خطأ مطبعي

جاء في الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين في الصفحة ٨ والسطر ١٢ : ان الابدال اللغوي والصواب حذف (اللغوي) .

حول ديوان ابن عنين

قرأت في الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ، القسم الأول من مقال مفيد للأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني في وصف نسخة تاسعة من ديوان ابن عنين الذي نشره الأستاذ الرئيس الراحل خليل مردم بك رحمه الله سنة ١٣٦٥ عن ثمان نسخ خطية توجد في مكتبات مختلفة من بلاد العرب وأوربا .

ولما كانت المخطوطة الهندية التي وصفها الأستاذ الميمني تحتوي على ٣٤ زيادة ، ما بين مقاطيع وقصائد فاتت النسخ المطبوع عليها ، وبعض أخبار وروايات لا يخلو استدراكها من فائدة ، فقد ضمن الأستاذ مقاله هذه الزيادات والاستدراكات خدمة للديوان المذكور ، وإفادة لعموم القراء

وأثناء قراءتي للمقال ، لاحظت بعض الهفوات في بعض الأبيات مما لم يعن الميمني بتصحيحه أو لم يتوفر عليه بهمته المعروفة في التحقيق ، فأحببت أن أنبه عليها ، واخترت أن يكون ذلك بعد نشر أقسام المقال كلها . وإذا بالجزء التالي من المجلة يحمل تعليقاً في الموضوع بقلم الأستاذ عارف النكدي عضو المجمع العلمي . فلما قرأته ، وجدته قد أشار الى ما وقع في نفسي من تلك الهفوات وصححها على الوجه الصواب فيها ، إلا بعضاً منها غفل عنه أو لم يوافق نظري في تصحيحه نظره ، فها أنا أبادر بما عنّ لي في ذلك مشاركاً الزميلين الكريمين في خدمة هذا الديوان الذي يعد من أنفس الآثار الأدبية في لغة الضاد .

في قصيدة ابن عنين الأولى التي استدركها العلامة الميمني (ص ٥٨٩) من جزء المجلة المذكور وقع هذا البيت :

فما الخِضَم الطامي غواربُه ولولا الغيوث الهواطل النُطَّف

وهو هكذا لا يتزن ، وقد صوبه الأستاذ النكدي بحذف الواو من (ولولا) ولكن هذا التصويب يقيم اللفظ ولا يقيم المعنى ، فالظاهر أن صوابه هكذا :

فما الخضم الطـامي غواربه ولا الغيوث الهواطل النطف

أي بحذف لو . والمعنى أنه بعد أن دعا طالبي العارفات الى الاعتراف من ندى الممدوح في البيت قبله استشعر عظمة ذلك الندى فجعل البحر والمطر مما يصغر عنده فقال منكراً : (فما الخضم ؟) .

وفي القصيدة الثانية من المستدرك (ص ٥٩٠) جاء المطلع في المخطوطة الهندية هكذا :

حلومك أرمى من شمام وأرسخ ومجدك أعلى من (جبا) ل وأشمخ

وهذا يعني أن الحروف الواقعة بين المعقفين من زيادة المُستدرِك ، وقد نبه في الحاشية على أن محلها من المخطوطة مأروض . وعلق الأستاذ النكدي على هذا المطلع بقوله : « على ما في هذا البيت من ضعف تزيده هذه (الحلوم) جمعاً لحلم التي تصدرت في رأس هذا المطلع ، مع هذا : لا نظن أن ابن عنين يقول مجدك أعلى من جبال ، بفضل مجد صلاح الدين على (جبال) وهي نكرة لا يصح معها تفضيل » ثم رجح أن يكون أصل الكلمة جبلاً معروفاً مثل تعار أو فغار .

وملاحظة الأستاذ على هذا البيت في محلها ، فأما كلمة حلوم فيجوز أن بعض الناسخين أبدلها من كلمة حلم لما رأى البيت لا يتزن بحلم مفرداً ، ويكون الشاعر قال : (حلمك أرمى من شمام) بثَلْم التفعيلة الأولى على مذهب القدماء . والعروضيون وان اختلفوا في جواز الثلم للمحدثين فان هؤلاء لم يبالوا بخلافهم وارتكبوه كلما دعتهم لذلك ضرورة . وأما كلمة جبال فاني أوافق الأستاذ على عدم مناسبتها للمقام ، ولكني لا أوافقه على أن يكون اسم الجبل المقصود تعاراً

أو فغاراً أو غيرهما ، مما (لام) الكلمة فيه غير لام ، كيف وهذا هو السبب الذي جعل الأستاذ الميمني يقدر أنها (جبا) ل ؟ . .

والذي يظهر لي أن اسم هذا الجبل هو إلال المذكور في شعر النابغة :

يَزُرْنَ إلالاً سيرُهنَّ تَدافُع

ولا أذكر اسم جبل بهذا الوزن آخره لام إلا هذا .. وإليكم ما ورد عنه في معجم البلدان :

(ألال) بفتح الهمزة واللام وألف ولام أخرى بوزن حمام ، اسم جبل بعرفات . قال ابن دريد : جبل رمل بعرفات عليه يقوم الامام . وقيل ألال جبل عرفة نفسه . قال النابغة :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

بمصطحبات من لصاف وثبرة ... يزرن الالاً سيرهن التدافع

وقد روي الال بوزن بلال . قال الزبير بن بكار : «الال هو البيت الحرام والأول أصح» وأورد بعد ذلك اشتقاقه وشعراً للشريف الرضي يقول فيه :

فأقسم بالوقوف على الال ... ومن شهد الجمار ومن رماها

وهو يشهد لكونه الجبل .

وفي رحلة العلامة ابن رُشَيْد الفهري السبتي المسمّاة ملء العَيْبَة ، فيما جمع بطول الغَيْبَة ، في الوجهتين الكريمتين الى مكة وطَيْبَة ، الموجود مخطوطها الوحيد بمكتبة «الاسكوريال» في اسبانيا ، وصف دقيق لهذا الجبل ، وضبط وثيق لاسمه ، أنقل هنا بعضه . قال رحمه الله : «وهي أعني هذه الصخرات عند الجبل الذي يعتني الناس بصعوده ويسمونه جبل الرحمة وجبل الدعاء ، واسمه في لسان العرب إلال على وزن فعال بكسر الهمزة ، وذكره صاحب الصحاح في اللغة بفتح الهمزة ، وهو خلاف المحفوظ . وبالعكس ضبطه أوعلي

في البارع وقال : هو جبل بعرفات . وكذلك حكاه بالعكس صاحب المجمل والمحكم وأبو عبيد وغيره من أئمة هذا الشأن . قال أبو عبيد : إلال بكسر أوله على وزن فعال كأنه جمع ألة جبل صغير من رمل عن يمين الامام بعرفة قال النابغة :

يصطحبات من اصاف وثبرة ... يردْنَ الالاً سيرُهن تدافع

وقال طفيل :

فزُرْنَ الالاً لا يُنْحَبْنَ غيرَه ... بكل مُلَبٍّ أشعثِ الرأس مُحرِمِ

وفي البارع الألّ جبل رمل بعرفات . هكذا ذكره بلفظ المفرد على وزن فعل . قال وكتب هشام بن عبد الملك الى بعض ولده : «أما بعد فاذا ورد كتابي فامض الى الال فقم بأمر الناس» فلم يدروا أي ولاية هي حتى جاء أبو بكر الهذلي فقال له : هي ولاية الموسم وأنشده بيت النابغة المذكور :

يزرن إلالاً سيرهن تدافع

وهذا الذي قاله أبو عبيد ونقله كله صحيح ، إلا قوله انه جبل رمل فليس كذلك ، وانما هو جبل مرتفع من حجر صلد ، وقد نبتت منه أجبل بعضها أكبر من بعض يسمى بعضها النبعة ، وبعضها النبيعة بالتصغير جرياً على خيالات العرب في تسمياتها كأنها نبعتا منه» هذا الذي تعلق به الغرض من كلامه ، ولتنظر بقيته في الحلقة ١٨ من سلسلة «ذكريات مشاهير رجال المغرب» التي خصصناها بترجمة ابن رشيد .

ومما يناسب ذكره هنا أن صاحب متن الكافي في علمي العروض والقوافي عند تعرضه لحركات القافية وذكره للاشباع قال : «وهوَ حركةُ الدَّخيل ككسرة لام سالِم وضمة فاء التدافُع وفتحة واو تطاوَلي» فكتب محشيه العلامة الدمنهوري على قولهِ وضمة فاء التدافع ما يلي : «أي من قول النابغة

(يزرن ألالاً سيرهن التدافع ٠٠) وألا أداةُ استفتاح وتنبيه ، ومقصوده الإخبار والتنبيه بأن هؤلاء النسوة حين بروزهن من الخدر ليس عندهن في السير تدافع ، كذا قال بعضهم ، لكن الذي في شرح العيني والألال بفتح الهمزة جبل بعرفات ، والالال مصدر أيضاً يقال أل الفرس ألاً كمد مداً بمعنى أسرع . فتأمل » .

وإنما نقلت كلام الدمنهوري هنا لأني رأيت بعض من ألف في العروض حديثاً نقل خطأه وأغفل صوابه ، وإنما التوفيق من الله .

ونرجع الى قصيدة ابن عنين فنقرأ فيها هذا البيت :

يلام على بذل المواهب والندى ويُلحى على إحسانه ويُوبِخ

ولعل يربخ هذه تحريف مطبعي عن يوبخ بالواو .

وبعده : « فيعرض إعراض الكريم بسمته ٠٠ » وعليه تعليق يقول ان الأصل بسمه . وفي ظني أن اصلاحه (بسمعه) يكون أوفق .

وفي صفحتي (٥٩٤ و ٥٩٥) أورد الأستاذ حكاية ابن عنين التي اتهم فيها بعض أشراف مكة بسرقة قماشه والشعر الذي قاله في ذلك ، وأعرف رواية أخرى لهذه الحكاية ذكرها الشريف محمد بن الصادق بن رَيْسُون في كتابه « فتح العليم الخبير في تهذيب النسب العلي بأمر الأمير » (مخطوط خاص) . أنا أنقلها عنه تتميماً للفائدة ، قال : « وفي جواهر العقدين في فضل الشرفين ، شرف العلم الجلي والنسب العلي للإمام جمال الدين عبد الله الحسني السمهودي رضي الله عنه ورحمه ما نصه : ومن العجب أن أبا المحاسن نصر الله بن عنين الشاعر توجه الى مكة المشرفة ومعه مال وقماش فخرج عليه بعض الأشراف من بني داود المقيمين بوادي الصفراء فأخذوا ما كان معه ، وجرحوه فكتب قصيدة الى الملك العزيز طغتكين بن أيوب صاحب اليمن ، وقد كان أخوه الملك الناصر أرسل اليه يطلبه ليقيم بالساحل المفتتح من أيدي الافرنج فزهده ابن عنين في الساحل ورغبه في اليمن وحرضه على الأشراف المذكورين وأول القصيدة :

أغنت[١] صفات نداك المصقع اللسنا ... وحزت في الجود حدّ الحُسْن والحسَنا
وما تريد بجسم لا حياة له ... من خالص الزبد ما أبقى لك اللبنا
ولا تقل ساحل الافرنج أفتحه ... فما يساوي اذا قايسته عدنا
وإن أردت جهاداً فادن[٢] سيفَك من ... قوم أضاعوا فروض الله والسننا
طهر بسيفك بيت الله من دنس ... وما أحاط به من خسة وخنا
ولا تقل انهم أولاد فاطمة ... لو أدركوا آل حرب حاربوا الحسنا

فلما نظم هذه القصيدة رأى في النوم مولاتنا وسيدتنا فاطمة رضي الله عنها وهي تطوف بالبيت وسلم عليها فلم تجبه ، وتضرع اليها وتذلل ، وسألها عن ذنبه الذي أوجب ذلك فأنشدته رضي الله عنها :

حاشا بني فاطمة كلهم ... من خسة تعرض أو من خنا
وإنما الأيام في غدرها ... وفعلها السوء أساءت بنا
فتب الى الله فمن يقترف ... إثماً بنا لا يأمنن ما جنى
أأن أسا من ولدي واحد ... يجعل كل الذنب عمداً لنا
فكل ما نالك منهم ، غدا ... تلقى به في الحشر منا مُنى

قال أبو المحاسن بن عنين فانتبهت من منامي مرعوباً جزعاً وقد أكمل الله عافيتي من الجرح والمرض فكتبت الأبيات وحفظتها ، وتبت الى الله تعالى وقطعت تلك القصيدة وقلت :

عذراً الى بنت نبي الهدى ... تصفح عن ذنب محب جنى
وتوبة تقبلها من أخي ... مقالة توقعه في العنا
والله لو قطعني واحد ... منهم بسيف البغي أو بالقنا
لم أر ما يفعله سيئاً ... بل انه في الفعل قد أحسنا

---

(١) في الديوان : أعيت وهي أشعر .
(٢) كذا فيُقرأ بحذف الهمزة وفي الديوان رَوِّ .

ففي هذه الرواية زيادة بيت في القصيدة الأصلية على ما في الديوان وهو قوله : (ولا تقل ساحل الافرنج البيت) وسقوط بيت من القطعة المنسوبة للسيدة فاطمة وهو : (واكرم لأجل المصطفى الخ) واختلاف في ألفاظ بعض الأبيات كالبيت الأخير من القطعة التي اعتذر بها ابن عنين . وهو على هذه الرواية واضح المعنى صحيح التركيب لا يَرِدُ عليه شيء .

وفي (ص ٥٩٨) بيت مستدرك هو :

فالملك عين خاطبته كأنْ بها ... رَمَداً فكان لما عراها أثمدا

يرى الأستاذ النكدي أنه غير متزن ، ويُقيمه على هذا النحو :

فالملك عين خاطبته كأنها ... رمدا فكان لما عراها أثمدا

أي رمداء مؤنث أرمد بالقصر للضرورة . ولو قرأ الأستاذ (كأنْ) بالتخفيف لما اختل وزن البيت ، ولا احتاج الى هذا الإصلاح . وكأنْ مخففةً تعمل عملها مشددة وشاهده عندهم قول الشاعر :

ويومٍ تُوافينا بوجه مُقسَّمٍ ... كأنْ ظبيةً تعطو الى وارِقِ السَلَم

عبد الله كنون

تذييـــل

ذُكِرتْ في آخر الجزء المشار اليه من المجلة أسماء كتب أهديت الى المجمع من بينها : شرح الحكم لمحمـد بن عباد النفري بالراء وهو بالزاي ، وشرح أرجوزة محمد العربي بن يوسف الفاسي في الزكاة وهي الذكاة بالذال المعجمة أي الذبح ، والفتح المبين في شرح الأربعين بدون ذكر اسم المؤلف وهو ابن حجر الهيتمي وشرحه هذا مطبوع بمصر ، والدر الحسان ، وهي الدرر الحسان ، وحواش على عمدة أهل التوفيق شرح عقيدة أهل التوحيد للحسن بن مسعود البوسي وهي حواش على عمـدة أهل التوفيق والتسديد لليوسي بالياء المثناة ، وعنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة لابن نلكور ، وهو ابن زاكور الأديب المغربي المعروف .. فوجب التنبيه على هذه الأخطاء .

كما أنه في المقال الذي نُشر لي بالجزء الأول من السنة الحالية للمجلة معنوناً بالبنيس وألفاظ أخرى وقع خطأ في أرقام التاريخ الذي نشرتُ فيه كتاب المنتخب من شعر ابن زاكور وهو سنة ١٩٤٢ فجعله الطابع سنة ١٩٢٢ ولو أن حضرته رآني رؤية عين لحكم بأني أشبّ من السن التي جعلني فيها!

وتصحف اسم الفشتالي بالفاء الى القشتالي بالقاف ، وكثيراً ما يقع ذلك في الكتب التي تطبع في المشرق ويكون فيها اسم واحد من الفشتاليين فيظنونه منسوباً الى قشتالة الاسبانية وليس كذلك وانما نسبته الى فشتالة بالفاء قبيلة مغربية معروفة . وفيما أعلم ليس عندنا اسم شخص عربي منسوب الى قشتالة فليُعلَم .

وعلقت لجنة المجلة على البيت الوارد في مقالي هذا :

قدّتْ (١) فؤادي من الشباك إذ نظرت الخ بهذه العبارة : «كذا ولعل قلبي بدل فؤادي ليستقيم الوزن» وبقطع النظر عن كون البيت كما هو ، متزناً لا غبار عليه ، فاني حاولتُ أن أزنه على إصلاح اللجنة فلم يتزن لي .

وكذلك علقت اللجنة على اقتراحي لكلمة الزليج واحلالها في المعجم العربي محل الفسيفساء والقاشاني أو إردافها لها فقالت : «الفسيفساء غير القاشاني . وكلمة زليج تنطبق على القاشاني المشرقي وحده وهي خليقة بدخول معاجمنا العربية .»

واني بعد شكر اللجنة المحترمة على تأييدها لاقتراحي أستدرك أننا في المغرب لا نعرف اللفظين المذكورين كما قلت في مقالي ، واننا نطلق الزليج على كل منهما ، وقد جريت على هذا الاطلاق فلم أفرق في اقتراحي بين اللفظين . ومن رأى الزليج المغربي قطعاً صغيرة جداً ورأى تأليفها بحيث تُكوِّنُ رسوماً جميلة متناسبة في اللون والتنزيل لم يبعد به عن الفسيفساء ، كما أن من يرى ألواح الزليج الكبيرة الحجم المتنوعة الصور لم يبعد بها عن القاشاني فيما نفهم منه ، ولا نكره أن يتفضل أحد أعضاء المجمع الفنيين فيشرح لنا الفرق بين الفسيفساء والقاشاني المشرقيين لنزداد علماً وفائدة .

عبد الله كنون

---

(١) يعني قطعت وصرفت .

الأوزان العربية
في المصطلحات العلمية

منذ ما أولعت - عن رغبةٍ ملحّة في نفسي - بمطالعة كتب اللغة العربية كان القاموس المحيط للفيروزابادي هو الوحيد على منضدتي خلال الدراسة التجهيزية وما بعدها . فكنت أقلّب صفحاته وأطالع سطورها بإمعان وشوق ، لأطلع من أعماق هذا المحيط بالدرر الغوالي أفيد منها للمصطلحات العلمية . وكنت أقع على مئات من الكلمات على أوزانٍ جعلتني أجزم بأنها خُصّت بالدلالة على بعض العلل (وزن فعَل) ، أو بعض الأمراض أو الآفات (وزن مفعول) ، أو بعض الحركات والاضطرابات (وزن فعَلان) ، أو بعض البقايا والنفايات (وزن فُعالة) ، أو ما يدل على الذي يفعل (وزن مَفْعَلة) ، أو ما يفيد القابلية للفعل (وزن فَعُول) ؛ وأجد كلمات وُسِمت بحرف الميم زيادةً ، للمبالغة في حالةٍ مقصودة بعينها (وزن فُعْلُم - أو فِعْلِم - أو فَعْلَم) أقول كنت أجد كل ذلك فأدوّنه في صحيفة خاصة جعلتها لهذا الغرض ، وما لبثت كذلك حتى تجمع لديّ الكثير من الكلمات وحصلت عندي قناعة بفائدة اتخاذها مقياساً نقيس عليه لوضع كثير من المصطلحات العربية لما جهله العرب القدماء من هذه العلل والأمراض والآفات التي تشعبت كثيراً بالاكتشافات الحديثة ، أو من البقايا والشوائب التي لم تخطر لهم في بال . ولم أتردد - بعد قناعتي هذه - في مباشرة العمل ، فوضعت من المصطلحات ما بلغ حتى الآن بضع مئات . وها أنا ذا أذكر بعضها على صفحات مجلة مجمعنا مع شرحها الوافي . ففي نشرها فائدتان : فائدة الاقتباس للمشتغلين بالتأليف والترجمة ، وفائدة قبول القياس في وضع مصطلحات جدد لكلمات افرنجية هي كل يوم في ازدياد .

وزن فَعَلَ :

استعمل العرب القدماء هذا الوزن للدلالة على العلل أو بعض الحالات غير الطبيعية التي كانوا يعرفونها ، أو ما ردُّوه مما كان يقع تحت سمعهم وبصرهم ، وها كم عدداً كبيراً من أسماء هذا الوزن عثرت عليها في المعجمات :

جَرَب : علة معروفة — حَدَب : خروج الظهر ودخول الصدر — حَقَب : عسرة البول — خَزَب : ورم وتهيج في الجلد — خَنَب : خنان في الأنف — ذرب : فساد المعدة ، فساد الجرح أو سيلان صديده — شحب : تغير اللون من هزال — عكب : غلظة في الشفة أو تداني أصابع الرجل — علب : داء يأخذ في العلباءين أي عصبي عنق الحيوان — غرب : داء يصيب الشاة — كلب : جنون الكلاب وشبه جنونها المعتري الإنسان من عضها وهو مشهور — وصب : المرض — جوث : عظم البطن في أعلاه واسترخاء أسفله — لهث : العطش — شنج : تقبض في الجلد — عرج : اصابة في الرجل وهو معروف — صلج : الصمم — فحج : تداني صدور القدمين وتباعد العقبين — فخج : اسوأ الفحج — فلج : تباعد ما بين القدمين — لحج : اسوأ الغمص — نمج ، ثقل في القلب من أكل لحم الضان — نهج : البهر وتتابع النفس — هبج : ورم ضرع الناقة — جلح : انحسار الشعر عن جانبي الرأس — رسح : قلة لحم العجز والفخذين — رصح : قرب ما بين الوركين — روح : سعة بين الرجلين دون الفحج — صقح : الصلع — فلح : شق في الشفة السفلى — قلح : صفرة الأسنان — كشح : داء في الكشح يكوى منه أو ذات الجنب — لجح : لحص في العين أو غمص — وضح : البرص — بزخ : خروج الصدر ودخول الظهر (كالقعس) — فتخ : استرخاء المفاصل ولينها — فَخَخ : استرخاء الرجلين — بدد : تباعد ما بين الفخذين — ثرد : تشقق في الشفتين — درد : ذهاب الأسنان وهو مشهور — رمد : هيجان العين

ور — فند : الخرف — كمد : مرض القلب من الحزن — جرذ :
في عرقوب الدابة — بثر : خراج صغير — بخر : النتن في الفم
ور — ثعر : كثرة الثآليل — جشر : خشونة في الصدر وغلظ في
— جير : القصر والقماءة — حصر [١] : ضيق الصدر — حفر : سلاق
الأسنان — ختر : الخدر [٢] يحصل عند شرب دواء أو سم — خدر [٣] :
يغشى الأعضاء — خزر : حول إحدى العينين زور : عوج الزور
در — شتر : انقلاب الجفن من أعلى وأسفل أو انشقاقه واسترخاء أسفله ،
الشفة السفلى — صعر : ميل في الوجه أو في أحد الشقين ، أو داء
يلوي عنقه منه — صفر : داء في البطن يصفر الوجه — ظهر :
من الظهر — عرر : الجرب وصغر السنام أو ذهابه — عور : ذهاب
دى العينين — غبر : فساد الجرح وداء بباطن خف البعير — فتر :
— قدر : قصر العنق — قور : العور — مدر : ضخم البطنة —
طش الإبل والغنم — وقر : ثقل في الأذن أو ذهاب السمع كله —

• angoisse, anxie

ندر ، وذكر الأستاذ الكاتب لها كلمة Anesthesie في الفرنسية ، ولاروس
ـرّها بقوله « فقدان احساس تام أو ناقص » فلعلّ كلمة (الإرقاد) التي استعملها
رب أدق . و (المرقد) كما في التاج : دواء يرقد شاربه وينوّمه ، واستعمال
ة الخدر لضعف الاحساس الذي يعرو الرّجل مع وجود الاحساس فيمن
ـرت رجله ، والفرنجة وضعوا للخدر كلمة Angourdir ، ثم رأى الأستاذ وضع كلمة
تَر بدل خدر ولا بأس بتخصيص الأولى بلفظة Anesthesie والثانية باللفظة
رنسية الثانية على أنهما من باب الابدال كما سيجيء . (لجنة المجلة)
ذا عرف الخدر بتعريف القاموس : إمذلال يغشى الأعضاء ، وهو من تفسير
لي بالخفيّ ، وهو في القاموس كثير ، ولو انه فسر الامذلال بالخدر لكان
لى وأولى ؛ وقبل لفظة خدر مرت لفظة (ختر) وفسرها بأنها الخدر ، انهما
ظة واحدة من باب الإبدال بين التاء والدال لتقارب مخرجيهما .
(لجنة المجلة)

رجز : داء يصيب الإبل في اعجازها — ضرز : تقلص الفكين بحيث لا يستطاع أن يفرّج بين الحنكين — علز : قلق وهلع يصيب المريض — خرس : انعقاد اللسان عن الكلام — خنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة — شوس : النظر بمؤخر العين — طفس : قذر الإنسان إذ لم يتعهد نفسه — فطس : تطامن قصبة الأنف وانتشارها أو انفراش الأنف في الوجه — قعس : خروج الصدر ودخول الظهر — قوس : الانحناء في الظهر — نجس : ضد الطهر — هوس : طرف من الجنون — برش : نكت صغار في شعر الفرس تخالف لونه — خفش : ضعف البصر خلقة أو أن يبصر في الليل دون النهار وفي يوم غيم دون صحو — ربش : بياض يبدو في أظفار الأحداث — طرش : أهون الصمم — عمش : ضعف البصر خلقة مع سيلان الدمع في أكثر الأوقات — غطش : العمش — غفش : غمص في العين — غمش : سوء بصر عارض — مدش : ظلمة العين من جوع أو حر — مشش : شيء يشخص في وظيف الدابة حتى يشتد دون اشتداد العظم — نمش : نقط بيض وسود أو بقع نقع في الجلد تخالف لونه — وبش : الرقط من الجرب يتفشى في جلد البعير — برص : بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج — حصص : قلة شعر الرأس — خوص : غؤور العين — رمص : وسخ أبيض يجتمع في الموق — شوص[1] : مثل الشوس في العين ، وهو أيضاً الوجع — غمص : ما سال من الرمص — غنص : ضيق الصدر — قفص : حرارة في الحلق وحموضة في المعدة — لحص : تغضن كثير في أعلى الجفن — لخص : غلظ الأجفان أو ورم في الجفن الأعلى — معص : التواء في عصب الرجل كأنه يقصر عصبه فيتعوّج ، أو وجع في العصب من كثرة المشي — مغص : وجع في البطن —

(١) وردت لفظة (شوص) وفسرت بالشوس وهما لفظة واحدة من الابدال بين السين والصاد كالسراط والصراط . (لجنة المجلة)

وقص : قصر العنق — هرص : الحصف في البدن — حبض : اضطراب العرق أشد من النبض — حرض : الفساد في البدن والعقل — مرض : اظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها — مضض : وجع المصيبة — هرض : الحصف على البدن من الحر — حبط : آثار الجرح أو السياط بالبدن بعد البرء ، ووجع بطن البعير ينتفخ منه — سقط : ما لا خير فيه — شمط : بياض الرأس يخالطه سواد — قسط : يبس في العنق ، واعوجاج في العظام — قطط : قصر الشعر وجعده — ابط : الزكام — بثع : ظهور الدم في الشفتين خاصة — بشع : كراهة ريح الفم من عدم الاستياك — بقع : في الطير والكلاب كالبلق في الدواب — تلع : طول العنق — جدع : انقطـاع الأنف — خرع : لين المفاصل والرخاوة — خفع : استرخاء المفاصل — رسع : فساد في الأجفان — رمع : اصفرار وتغير في وجه المرأة من داء يصيبها — زلع : شقاق في ظاهر القدم وباطنه وفي ظاهر الكف أو تفطر الجلد — زمع : الزيادة في الأصابع — سلع : البرص وتشقق القدم — صتع : التواء رأس الظليم — صلع : انحسار شعر مقدم الرأس لنقصان مادة الشعر في تلك البقعة وقصورها عنها — ضلع : الاعوجاج خلقة — فدع : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم الى انسيها ، أو هو عوج في المفاصل كأنها قد زالت عن مواضعها وأكثر ما يكون في الأرساغ — قلع : ما على جلد الأجرب كالقشر — كلع : شقاق ووسخ يكون في القدم — كوع : اقبال الرسغين على المنكبين — لطع : بياض في وسط الشفة وأكثر ما يكون ذلك في السودان ، وتحات الأسنان الا اسناخها — وجع : المرض — رسغ : استرخاء قوائم البعير وغيره — رتغ : الهلاك والوجع — حصف : الجرب اليابس — حنف : اعوجاج في الرجل ، أو أن تقبل احدى ابهامي رجليه على الأخرى ، أو ميل في صدر القدم — خرف : فساد العقل — دنف : المرض الملازم — ذأف : سرعة

الموت — ذلف : صغر الأنف واستواء أرنبته ، أو غلظ واستواء في طرفه — سقف : طول في انحناء (كالنعام مثلاً) — سهف : شدة العطش — عجف : ذهاب السمن — غضف : استرخاء في الأذن — غطف : طول الاشفار وكثرة شعر الحاجب — قشف : قذر الجلد — قصف : انكسار الثنية من النصف — قضف : النحافة — قطف : الأثر والخدش — كتف : ظلع يأخذ من وجع الكتف — كلف : شيء يعلو الوجه كالسمسم وحمرة تعلو الوجه — وكف : الميل والعيب — هقف : قلة شهوة الطعام — هيف : ضمر البطن ودقة الخاصرة — ارق : السهر بالليل — بهق : بياض رقيق يعتري ظاهر البشرة لسوء مزاج العضو — حرق : أثر الحرق — خرق : الحمق — خلق : البالي — خوق : الجرب — سرق : ضعف المفاصل — شدق : سعة الشدق — شرق : الغصص بالريق — شمق : مرح الجنون — صنق : شدة ذفر الابط — عرق : رشح جلد الحيوان — قلق : الانزعاج — مطق : داء يصيب النخل — بعك : الكزازة في الجسم والغلظ — دعك : الحمق والرعونة - فكك : انفساخ القدم وانكسار الفك — ال : اليلل[1] — ثعل : دخول سن تحت أخرى في اختلاف النبت — حثل : سوء الرضاع والحال — حول : اقبال الحدقة على الأنف ، أو تكون العين كأنها تنظر الى الحجاج — خبل : فساد الأعضاء والفالج — خلل : منفرج ما بين الشيئين — دخل : ما داخلك من فساد في عقل أو جسم — دغل : دخل في الأمر مفسد — سدل : الميل — شلل : اليبس في اليد أو ذهابها — صحل : خشونة في الصدر وانشقاق الصوت — صهل : الصحل — غلل : داء في الغنم — قزل : أسوأ العرج — نقل : داء في خف البعير — وجل : الخوف — يلل : قصر الأسنان العليا وانعطافها

---

(١) مرت لفظة (ألل) وفسرت بلفظة (يلل) وهما شيء واحد من باب الإبدال والتعاقب بين الهمزة الأصلية والياء . (لجنة المجلة)

الى داخل الفم كالأكل ـ ألم : الوجع ـ بشم : التخمة ـ بكم : الخرس أو مع عي وبله ـ بلم : ورم الشفة ـ دقم : ذهاب مقدم الأسنان ـ دلم : كالهدل في الشفة ـ سرم : وجع في السرم وهو طرف المعى المستقيم ـ شرم : انشقاق ما بين أرنبة الأنف ـ صمم : انسداد الأذن وثقل السمع ـ ضجم : عوج في الفم والشدق ـ عدم : الفقدان ـ عسم : يبس في مفصل الرسغ تعوجّ منه اليد والقدم ـ علم : شق في الشفة العليا ـ قزم : صغر الجسم ـ قصم : انكسار الثنية من النصف ـ قعم : ميل وارتفاع في الاليتين ـ لبم : اختلاف الكتف ـ لسم : السكوت عياً لا عقلاً ـ لمم : الجنون ـ نخم : الإعياء ـ نهم : افراط الشهوة في الطعام ـ وحم : شدة شهوة الحبلى للأكل ـ وخم : داء كالباسور في الناقة ـ وذم : ثآليل في رحم الناقة تمنعها من الولد ـ ورم : نتوء وانتفاخ ـ هرم : أقصى الكبر ـ بطن : داء البطن ـ ثفن : داء في الثفِنة (الركبة من البعير) ـ حبن : داء في البطن يعظم منه ويرم ـ حجن : الاعوجاج ـ حفن : أن ينقلب قدماه كأنه يحثو بهما اذا مشى ـ خفن : استرخاء البطن ـ خمن : النتن ـ درن : الوسخ وتلطخه ـ دنن : انحناء في الظهر ودنو وتطامن في الصدر والعنق ـ شجن : الهم والحزن ـ شزن : شدة الاعياء من الحفا ـ غرن : السرطان والضعف ـ كتن : الوسخ والدرن ـ وهن : الضعف ـ بله : الحمق والغفلة ـ تله : التلف والوله ـ دله : ذهاب الفؤاد من همّ ونحوه ـ سبه [1] : ذهاب العقل من الهرم ـ سفه : خفة الحلم أو نقيضه ـ عمه : التردد في الضلال ـ قره : في الجسد كالقلح في الأسنان ـ قله : القره ـ قمه : قلة شهوة الطعام ـ كمه : العمى يولد به الإنسان ـ مقه : بياض في زرقة مذموم ـ وله : ذهاب العقل حزناً ـ جوى : شدة الوجد والسل ـ ضوى : دقة العظم وقلة الجسم خلقةً أو الهزال ـ عمى : ذهاب البصر كله ، وذهاب بصر القلب .

---

(١) débilité mentale

وبعد لا أظن أن أحداً سبقني الى ذكر مثل هذا العدد الكبير من الأمثلة على المصادر التي جاءت على وزن فَعَل ودلت على الأدواء وما شاكلها . وهي وحدها كافية لقبول قياسية هذا الوزن .

المصطلحات :

برج	albugo de la cornée	غل	fourmillement
ختر	anésthésie	نزف	hémorragie
نفه	asthénie psychique	سمق	hypertrophie staturale
جحن	athrépsie	عبل	hypertrophie
بخص (انسمام)	botulisme	طمث	menorragie
رقص	chorée	قفم	miasme
صدع	crique	أبب	nostalgie
شفع	diplopie	نصب	surménage corporel
صحل	dissonnance	قدع	surmenage des yeux
عنج	douleur lombaire	قهم	inappétance
فيل	éléphantiasis	طفس	gâtisme
ثلج	engelure		

البرج — تخصيصاً لذلك المرض الذي يصيب قرنية العين .

الختر — تخصيصاً للخدر الذي يحصل عند شرب دواء أو سم ومنها (مختِرات وزان (مفعلة) لما يوافق anesthésiques للأدوية التي يحدث عنها ختر كالأثير والكلورفرم والمورفين .

النفه — من (نفِهت نفسه أعيت وكلّت) يرادفها بالفرنسية psychasthénie وكان الزملاء الأطباء أطلقوا عليها (وهن نفساني) تعريباً . وكلمة خير من كلمتين كما لا يخفى على المشتغلين بالتأليف والترجمة ، لسهولة الوصف والإضافة بالكلمة

الواحدة ، فيقال مثلاً : نفهي psychasthénique بدلاً من (متعلق بوهن نفساني) بكلمات ثلاث .

الحجن — من (حجن الصبي حجناً ساء غذاؤه وأحجنه غيره) وكذا (السغل) ، (ضده : مَرْهَدة ، من مرهدت الصبي أحسنت غذاءه ، وكذا العَلْهَدة : من علهدته) .

البخص والبخصية — من (البخص) وهو لحم يخالطه بياض من فساد فيه . تخصيصاً للانسمام الذي يحصل من أكل هـذه اللحوم أو المحفوظات ، بدلاً من (انسمام باللحم المتفسخ) .

الرقص — من الرقص بسكون القاف . لذلك الداء المعروف بحركات اختلاجية متواترة ؛ بدلاً من (داء الرقص) لأن (فَعَل) كما رأيت دال على علة أو داء أو مرض ، أو سوء حال أو رداءة .

الصدع — من (الصدع) بسكون الدال ، وهو الشق في شيء صلب ؛ للشق الذي يشاهد على سطح سبيكة ونحوها حين تبردها .

الشفع — من قولهم (عين شافعة تنظر نظرين . وشفعت لي الأشباح أرى الشخص شخصين) ، أليست كلمة شفع هذه خيراً من (رؤية مضاعفة) ؟

الصحل — تخصيصاً لانشقاق في الصوت غير مستقيم .

العنج — من (أعنج اشتكى من صلبه) وهو وجع الصلب .

الفيل[1] — من (الفيل) ذلك الحيوان المعروف (كما قيل كلب بفتح اللام

---

(١) الحقيقة أن الداء هو للانسان يصاب به فيضخم طرفاه السفليان ضخامة يشبهان معها ساقي الفيل . وأنا على يقين من أن العربي القديم لو وجد في العهد الذي وضع فيه الافرنج كلمة (éléphantiasis) للداء الذي يصاب به الإنسان وشاهد الداء بعينه لما تردد — بسليقته الطابعة — في قوله (فَيَل) كما قال (كَلَب) . فما رأي الزملاء القائلين بعدم التعريب ؟ هل يستسيغون لفظ (ألفنتيازيس) وهي كلمة عالمية شائعة في جميع اللغات شيوع (الأزوتيميا) ؟ ! ولا يخفى أن جميع المصطلحات العلمية الطبية الافرنجية شائعة دائرة على ألسنة الأطباء . فهل

لداء الكلب بسكون اللام) للداء المعروف في الطب · ولا يزال الزملاء يسمونه (داء الفيل) وهو خطأ إذ ليس للفيل داء يصاب به مثلما للكلب لتصح التسمية بـ (داء الفيل) ·

الثلج — من (الثلج بسكون اللام) لذلك الالتهاب الذي يحدث بسبب البرد · والعامة تسميه التثليج من الثلج كناية عن البرد ·

النمل — من (نَمِلت يده خدرت) للحالة التي يُشعر معها بوخز كأن نملاً تدب على الجلد ·

النزف — من (نُزف فلان دمه كعُني اذا سال حتى يُفرِط) تخصيصاً للعلة والداء · وأما النزف بسكون الزاي فللمصدر · واشتقاق (نَزَفان) وزن فعلان الدال على الحركة والاضطراب أولى لأن hémorragie هو في الحقيقة (سيلان الدم) ففيه معنى الحركة والاضطراب ·

السمق — من (سمق سموقاً علا وطال) ، لفرط الطول · والعامة تقول (ساموق) للطويل جداً ·

— في هذا الشيوع ما يبرر قبولها كما هي واستعمالها تكلماً وكتابةً في المؤلفات ؟ لماذا يؤخذ على الزملاء المصريين إذن استعمالهم المصطلحات الافرنجية كما هي مكتوبةً بالحروف العربية ، مثال : اوديما (للخزب) — دفتريا (الخناق) — نومونيا (لذات الرئة) — رخيطس (للخرع) — أنيميا (لفقر الدم) — روماتيزم (للرثية) — بكتريما (لتجرثم الدم) — أكلمبسيا (للارجاج) — جوتر (للسلعة) — اسقربوط (للحفر) — سمناوي (للودي) — تنكرز (للنخر) — متابوليسم (للتطور أو الاستقلاب) — الخ . الخ . وكلها شائع شيوع (الازوتيميا) على لسان الزملاء الأطباء ؟!

وهل يقول الأدباء والشعراء بلزوم استعمال الكلمات (بونجور — بونسوار — باي باي — اوكه — مدام — موسيو — الخ . .) لشيوعها فقط على ألسنة المتشدقين ، بدلا من (أسعد الله صباحك ، أو مساءك — أستودعك الله — بلى ، أجل — السيدة — السيد . . الخ) ؟! فالمصطلحات العلمية هي من هذا القبيل لا أقل ولا أكثر .

العبل — من (عبل ككرم ونصر وفرح ، أي ضخُم ، وأُعبل غلُظ ، والعبل الضخم من كل شيء) . فالعبَل إذن يوافق المعنى المطلوب من الكلمة الافرنجيـة .

ملاحظة : اطلع على هذا المصطلح الزميل المفضال الدكتور الأستاذ مرشد خاطر فرأى تخصيصه لما يوافق الكلمة الافرنجية (acromégalie) ، فوضعت عندئذ كلمة (ضخَم) لما يقابل (hypertrophie) فاستحسنها كذلك .

الطمث — من (طمثت كنصر وسمع حاضت) تخصيصاً للعلة والداء . أما الطمث بسكون الميم فهو المصدر ، والمس ، والدنس .

الفغم — من (أفغم مكانه ملأه بريحه) لتلك التصعدات التي تنطلق من أجسام الموجودين في بهو أو غرفة مغلقين فتملأهما وينشأ عنها تسمم . وكذا (المذح) ، اشتقاقاً من قولهم : (ما أمذح ريحه أي ما أنتنها) . وكذا (القشب) ، اشتقاقاً من قولهم (قشبني ريحه أي آذاني) .

الأبب — الحنين والاشتياق الى الوطن . وقد كان بعض الزملاء يسمونه (داء الوطن) .

النصب — من (نصبه الهم أتعبه ونصب كفرح أعيا) ، تخصيصاً للإعياء الجسدي .

القدع — من (قدعت عينه كفرح ضعفت من طول النظر الى الشيء) وهو المعنى المطلوب من الكلمة الافرنجية . وكذا (الكهم) اشتقاقاً من (أكهم بصره ، كلّ ورقّ) وهو يلائم المعنى المطلوب أيضاً .

القهم — من (قهم كفرح قل شهوته للطعام ، وأقهم عن الطعام لم يشته) .

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الثالث — المجلد الخامس والثلاثون



دمشق



تموز سنة ١٩٦٠ م

المحرم سنة ١٣٨٠ ه

مجلة
المجمع العلمي العربي
دمشق

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطـــار ١٢٠٠ قرش سوري }

تدفع مقدماً

الجزء الثالث — المجلد الخامس والثلاثون



١ تموز سنة ١٩٦٠ م — ٧ المحرم سنة ١٣٨٠ هـ

ألفاظ زِراعية حضارية [1]

كنتُ منذ بضع سنوات ألقيت على الزملاء الأفاضل بحثاً عنوانه « توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية » دعوت فيه الى قيام تآزر بين مجمع اللغة العربية ، وجامعة الدول العربية ، ورهط من العلماء المختصين بمختلف العلوم ومصطلحاتها ، لتأليف معجم أعجمي عربي في مصطلحات العلوم الحديثة وألفاظ الحضارة .

وفي مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية الذي عُقد في دمشق في ٢٩ من أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٦ عدتُ الى التحدث في الموضوع نفسه ، فاتخذ المؤتمر به التوصية الآتية :

« يوصي المؤتمر بوضع معجم إنكليزي فرنسي عربي شامل ، للمهم من

(١) بحث ألقاه الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ — ١٩٦٠) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة .

المصطلحات العربية والمعربة ، على أن تعرّف الألفاظ فيه بالعربية تعريفاً موجزاً ، وتقوم الأمانة العامة (لجامعة الدول العربية) بالتعاون مع اتحاد المجامع لإخراج هذا المعجم » .

وكانت نتيجة هذه التوصية ما تعرفونه من عدم قيام الاتحاد ، ومن بقاء التوصية المذكورة جملاً جميلة على القرطاس ! [1]

وظل مؤلفو المعجمات والكتب العلمية في البلاد العربية يضعون المصطلحات على حسب ما عند كل منهم من معرفة بلغتنا وبخصائصها . ولا شك أن جميعهم لهم حرص محمود على التعبير عن العلوم بلساننا ، ولكن معظمهم يجتهدون في وضع المصطلحات من دون أن يتصل بعضهم ببعض ، ومن دون أن يطلعوا على المصطلحات الكثيرة التي وضعها مجمعنا هذا .

وها كم دليلاً واحداً على ذلك : فقد عنّ على بالي مراجعة الألفاظ التي وُضعت الكلمة (Frein) الفرنسية ، ومن المعروف أنها أداة على أشكال شتى تُستعمل لجعل وسائل النقل أو غير النقل تُبطئ أو تقف . فهذا المجمع الموقر كان وضع لها ، في سنةٍ من سنواته الأولى ، كلمة « الكَمّاحة » ، وهي في نظري كلمة حسنة اشتُقت من الكَمْح أي ردّ الفرس باللجام .

وعدم اطلاع كثير من المؤلفين عليها أدّى الى وضعهم عدة كلمات أخرى لهذه الأداة نفسها ، ففي المعجم العسكري العراقي سُميت المُوْقِف . وفي معجم عسكري كان وُضع للجيش السوري (الجيش الأول للجمهورية) سُميت الماسك في المدفعية ، والمِكْبَح في السيارات المختلفة . وهي اللجام في المعجم الفرنسي العربي للنجاري ، والحَكَمة في معجم بِلُّو اليسوعي ، والضابِطة والكابِحة في

---

(١) صُرف النظر عن إنشاء الاتحاد عندما اتجه الرأي الى توحيد مجمعي القاهرة ودمشق ، على أن يضم المجمع الموحد أعضاء عاملين من سائر البلاد العربية .

المعجم الإنكليزي العربي لأنطون الياس ، والمِيْقَف في أحد الكتب الصناعية ، والفَرْمَلة في مجموعة المصطلحات التي أصدرها المجمع ، والمُعَوِّقة في الجزء الحادي عشر من مجلة المجمع ، وهي اقتراح لأحد زملائنا الأفاضل في هذا المجمع ، وأخيراً الفران (وتُلفظ بالإمالة) وهي الكلمة المعربة الدارجة على ألسن الناس في الشام .

هذه أحد عشر اسماً عربياً أو معرباً أُطلقت على أداة واحدة معروفة ومشهورة . وربما فاتتني لها أسماء أخرى في معجمات أو في كتب لم أطلع عليها . ولذلك ما برحت أقول إن اختلاف المصطلحات العلمية يكاد يصبح داءً من أدواء لغتنا العربية ، وإن أنجع دواء لهذا الداء الإسراع الى وضع المعجم الأعجمي العربي الذي ألمعتُ اليه وإلى نشره في البلاد العربية .

ولكن يلوح لي أن هذه الأمنية لن تحقق في زمن قريب ؛ وأسهل من ذلك ، على ما أعتقد ، أن ينظر المجمع الموقر في اتخاذ طريقة تيسِّر وجود مجلته ومجموعات مصطلحاته في المؤسسات العلمية والأدبية ، وفي المكتبات العامة والتجارية ، لا في الإقليم المصري وحده ، بل في سائر الأقطار العربية .

فقد لاحظتُ ولاحظ غيري أن معظم العلماء والأدباء العرب يرجحون مصطلحات المجمع على غيرها كلما أمكنهم الحصول عليها . وسيكون ذلك الترجيح بارزاً عندما يصدر القرار المرتقب بتوحيد مجمعي القاهرة ودمشق في مجمع واحد ، لأنه سيكون في جملة أعضائه ممثلون للأقطار العربية ، ولأن توحيد المصطلحات العلمية هو غرض من أهم أغراضه .

وبعد فإن في الزراعة الحديثة كلمات أعجمية كثيرة يدل بعضها على علوم زراعية ، وبعضها على صناعات زراعية ، وأخرى على أماكن تُزرع فيها صنوف النبات ، وأماكن تُربى فيها الحيوانات الدواجن .

ومعظم هذه الكلمات الأعجمية لا مقابل لها في المعجمات العربية . وبعضها يُعَد من ألفاظ الزراعة وألفاظ الحضارة على السواء .

وكنتُ فيما مضى من السنين وضعتُ أو اخترت لها ألفاظاً عربية مشتقة ، وذكرت في «معجم الألفاظ الزراعية» أنه من المفيد إقرار تلك الألفاظ ، بعد عرضها على هذا المجمع الموقر ، لكي لا يظل هنالك مجال لأن يضع كل مؤلف أو مترجم للمعنى الواحد لفظاً يختلف عما وضعه الآخر . وحاولت على قدر الاستطاعة أن أتقيد في وضعها بثلاثة قرارات للمجمع منشورة في الجزء الأول والجزء الثاني من مجلته . فالقرار الأول منها يختص بالاشتقاق من أسماء الأعيان ، والثاني يختص بصياغة مصدر على وزن «فِعَالة» بالكسر للدلالة على الحرفة أو شبهها ، والثالث في صياغة «مَفْعَلَة» من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان .

وها أنذا أعرض على الزملاء الأفاضل جملة من هذه الألفاظ :

الكلمة العربية	الكلمة الفرنسية	ملاحظات
	(١) كلمات فرنسية تدل على حرف زراعية أصبحت علوماً	
غِراسة	Arboriculture	زراعة الشجر . ولم ترد الغراسة في المعجمات . ولكنها وردت عرضاً في مادة «سوج» في اللسان والتاج . ووردت في كتب زراعية قديمة .
حِراجة	Sylviculture	زراعة الحراج . علم الحراج . من حَرَجة بمعنى Forêt ج حراج وأحراج
زِهارة	Floriculture	زراعة الزهر أي نباتات الزهر

الكلمة العربية	الكلمة الفرنسية	ملاحظات
كِرامة	Viticulture	زراعة الكرم
كَمائة	Trufficulture	زراعة الكَمْء
بَسْتَنة	Horticulture	زراعة البساتين . وشاعت البستنة
نِحالة	Apiculture	تربية النحل . وشاعت النحالة
قزازة	Sériciculture	تربية القَزّيّة اي دودة القز
سَماكة	Pisciculture	تربية السَمَك
محارة	Ostréiculture	تربية المَحار
نِباذة	Vinification	صناعة النبيذ . ووردت النباذة في المعجمات
تفاحة	Pomologie	زراعة التفاح

* * *

(٢) كلمات فرنسية لها معنيان الأول للصناعة والثاني للمصنع

(١) لِبانة (٢) مَلْبَنَة	Laiterie	الأولى صناعة الألبان والثانية مصنع الألبان . وفي الشام يقولون حلابة ومحلبة .
(١) جبانة (٢) مَجْبَنَة	Fromagerie	الأولى صناعة الجبن والثانية مصنع الجبن
(١) قطانة (٢) مَقْطَنَة	Cotonnerie	الأولى زراعة القطن والثانية مزدرع القطن
(١) صِبانة (٢) مَصْبَنَة	Savonnerie	صناعة الصابون ومصنع الصابون
(١) نِشاءة (٢) مَنْشاة	Amidonnerie	صناعة النشا ومصنع النشا

* * *

الكلمة العربية	الكلمة الفرنسية	ملاحظات
(٣) كلمات فرنسية تدل على أمكنة يكثر فيها النبات أو الحيوان		
مَرَزَّة	Rizière	مُزْدَرَع الرز
مَوْرَدة	Roseraie	حديقة الورد
مَتفَحة	Pommeraie	بستان التفاح (يلاحظ أن لفظ التفاح غير ثلاثي)
مَتاءَة أو مَتْوَتة	Mûraie ou Mûreraie	بستان التوت
(على الإعلال أو التصحيح)		
مَقْصَبَة	Roselière	غيضة القصب
مَأْسَلَة	Jonchère	أرض يكثر فيها الأَسَل
مَفْرَسة . حَرِيسة	Haras	مكان تربية الفَرَس ولأصل الكلمة الفرنسية بحث طويل
مَطارة أو مَطْيَرَة	Volière	بيت دواجن الطير
(على الإعلال أو التصحيح)		
مَبقَرة	Bouverie	حظيرة البقر . والصِّيرة حظيرة الغنم والبقر

* * *

(٤) كلمات مختلفة

الكلمة العربية	الكلمة الفرنسية	ملاحظات
مَزْبَدة	Beurrerie	مصنع الزبد
(١) مَقْشَدة (٢) مَلْبَنة	Crêmerie	الأولى مصنع القشدة ، والثانية الدكان يباع فيه اللبن والزبد والجبن والبيض

الكلمة العربية	الكلمة الفرنسية	ملاحظات
مَبْقَلة . مَبقُلة . بَقّالة	Potager ou jardin potager	البستان الذي يُتخذ لزراعة البقول . والعربيات الثلاث صحيحة . وقد شاعت
مَثْمَرة . ثَمّارة	Fruitier ou Jardin fruitier	البستان الذي يُتخذ لزراعة الفواكه . وهو أيضاً المكان الذي تحفظ فيه الثمار
رَوْضة . رُبَيعة	Parc	حديقة واسعة للزينة تكون عامة أو خاصة
بنانة	Square	البنانة في اللغة الروضة النضيرة
زَهراء	Parterre	جزء الحديقة المختص بالزهر
شجراء	Massif	جزء الحديقة المختص بالشجر
غضراء . غَضيرة	Pelouse	أرض مخضوضرة عشبها الأخضر كثيف قصير وهي جزء من الروضة
خضير . مَخْضَرة	Gazon	تدل الفرنسية على عشب كثيف أخضر من النَّجيليّات خاصةً . وتدل توسعاً على أرض ذلك العشب . وشاعت العربيتان في المعجمات خضّر الشيء جعله أخضر . وهو هنا إيجاد
تخضير	Gazonnement	الخاضر إما ببذر البزور وإما بقلع الخضير من أحد المروج ونقله كتلاً الى الحديقة .

الكلمة العربية	الكلمة الفرنسية	ملاحظات
عَرِيش	Berceau ou Tonnelle	وهي العُرُش والعُرُوش . وفي المخصص ج ٥ ص ١٣٥ العريش الظُّلَّة من شجر أو نحوه . وقد شاعت .
ظُلَّة	Pergole ou pergola	ضرب من العرش . وقد شاعت
زَهَّار . زَهْرِيّ	Fleuriste	بستاني الزهر وبائعه . ولم أجد كلمة زهار بهذا المعنى . وهي على وزن شَجَّار التي استعملها ابن البيطار في مادة « قرصعنة » وهي موافقة لقرار المجمع . أما مَزْهرة فهي على وزن مَفْعَلة للمكان الذي يُجعل مستنبَتاً للزهر
زَهْرِيَّة	Pot ou vase à fleurs	أصيص الزهر وإناء الزهر وهي إجّانة أو إناء يُستنبت أو يوضع فيه الزهر . وقد شاعت الزهرية وأعتقد أنها مرت على المجمع فأقرها .
تكييس	Ensachage ou Ensachement	وضع الأشياء في الأكياس كالحبوب ، أو كالعناقيد ، لصد الحشرات ، أو كالكبائس لتنظيم إثمار البُسْر (وهذا يسمى القَمَّ والقَمْل والقَمْن ولكنها كلها

الكلمة العربية	الكلمة الفرنسية	ملاحظات
		مهجورة ومحدودة المعاني) . والتكييس عامة وشائعة في الشام . وهي مشتقة من الكيس ، وليس لها هذا المعنى في كتب اللغة ، فيفيد تضمينها إياه .
مُكَيِّس	Ensacheur	واضع الأشياء في الأكياس
مُكَيِّسة	Ensacheuse ou Ensachoir	آلة تُبقي الأكياس مفتوحة أثناء ملئها .
تَأْصيص	Empotage ou Empotement	وضع النبات في أصيص . وهو عمل مشهور في حدائق البيوت خاصةً . والتأصيص مشتق من الأصيص . والأصيص وعاء من خزف تُزرع فيه بزور الأزهار ، أو تُنقل اليه نباتاتها .
تَعْشيب	Sarclage	المعنى المراد إبادة الأعشاب في الحدائق والحقول لينمو النبات المزدرَع نمواً حسناً . وليس لكلمة التعشيب هذا المعنى في المعجمات ، فيفيد إقراره ، وقد شاع في الشام ، وأعتقد أنه شائع في مصر أيضاً .

مصطفى الشهابي

بين العربية والفارسية (١)

القسم الأول

إذا سلمنا بأن اللغة ظاهرة اجتماعية وجب علينا أن نقول إنها أبرز الظواهر الاجتماعية ، وأعلاها شأناً وأعظمها قدراً ، وأن نقول أيضاً إنها ضرورة اجتماعية لا غنى عنها ، لأنها أداة التعليم والتعلم والتفاهم ونقل العلوم والمعارف من جيل الى آخر ، ومرآة صادقة للمجتمع ، وسجل أمين لتطوراته في مختلف عصور حياته .

وأن نقول مع هذا وفوق هذا إنها كائن حي يعتريها ما يعتري الكائن الحي من قوة وضعف ، وتقدم وتأخر ، وفتوة وشيخوخة . وهي تتأثر في أطوار حياتها بما يتأثر به الكائن الحي من عوامل ومؤثرات في مقدمتها الوراثة والبيئة ، فلكل لغة مميزات أو خواص ترثها عن أصلها أو أصولها التي انحدرت عنها ، وكل لغة تتأثر بالبيئة التي تعيش فيها ، طبيعية كانت تلك البيئة أو اجتماعية ، فليست لغة البدو كلغة الحضر ، وليست لغات سكان الأقاليم الاستوائية كلغات سكان المناطق المعتدلة أو الباردة ، ولغات القبائل البدائية محدودة ليس فيها من الألفاظ والعبارات ما يكفي للتعبير عن تجارب الإنسان المتشابكة المتنوعة ، وعلومه ومعارفه الراقية ، وظروف حياته المتغيرة المتقلبة . أما لغات الأمم والشعوب الراقية الناهضة فتساير نهضتهم ، وتتسع للتعبير عن احساساتهم الدقيقة وعواطفهم

---

(١) بحث ألقاه الأستاذ الأديب اللغوي حامد عبد القادر عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ — ١٩٦٠) لمؤتمر المجمع ، ووافق على نشره في هذه المجلة .

الرقيقة ، ولتسجيل علومهم ومعارفهم ، ونقل ثقافتهم ومظاهر حضارتهم من جيل الى جيل .

ونستطيع أن نسير في تشبيه اللغة بالكائن الحي الى أبعد من هذا فنقول : إن اللغات قد تشعبت واختلفت فانقسمت الى طوائف أو سلالات كما انقسم النوع الإنساني الى أجناس ؛ وقديماً كانت اللغات تنقسم الى سامية وحامية ويافثية تبعاً لانقسام النوع الإنساني الى ساميين وحاميين ويافثيين أيضاً . ولا يزال تقسيم اللغات يُبنى في عصرنا هذا على أساس تقسيم الجماعة البشرية الى طوائف تؤلف بين أفراد كل منها روابط مختلفة منها رابطة اللغة .

ونخطو خطوة أخرى في هذا التشبيه فنقول : إن كل لغة تتكون من أفراد هي ألفاظها أو كلماتها ، فهي بمثابة الجماعة ، وألفاظها بمثابة الأفراد ، وإن كل كلمة لها شخصية قائمة بذاتها ذات ناحيتين هما الناحية اللفظية أو الصوتية ، والناحية المعنوية ، فلفظ الكلمة أو صوتها بمثابة جسم الإنسان أو مادته التي يتكون منها ، ومعناها بمثابة روح الإنسان التي تسري في جسمه وتكسبه الحياة . وكما يتطور الإنسان جسماً وروحاً تتطور الكلمة لفظاً ومعنى .

واللغات تتصارع وتتغالب كما تتصارع الشعوب ، فيغلب القوى منها الضعيف ، ولا يزال يصرعه حتى يقضي عليه .

ونذهب الى أبعد من هذا كله فنقول : إن بعض أفراد اللغة أو ألفاظها قد تنتقل أو تهاجر من لغة الى أخرى كما يهاجر بعض الناس من بلد الى بلد ؛ وعوامل الهجرة اللغوية تكاد تكون هي عينها عوامل الهجرة البشرية التي تشمل العوامل الثقافية والسياسية والاجتماعية والتجارية والحربية .

وكما تتصل الأمم والشعوب بعضها ببعض ، ويتأثر كل منها بالآخر ، تتصل اللغات بعضها ببعض ، وتتأثر كل منها بغيرها ، نتيجةً لهذا الاتصال . وكذلك

نجد أن اللغات أو اللهجات المختلفة قد يندمج بعضها في بعض ، فتتحد وتعتبر لغة واحدة ، حين تتحد الشعوب وتكون جماعة بشرية واحدة ، كما في الدول الإسلامية والولايات المتحدة الأمريكية . ويمدنا التاريخ بمثل يؤكد لنا هذه الحقيقة بصورة بارزة : ذلكم هو مثل اللغة الأردية التي ولدت في عهد الإمبراطور أكبر إمبراطور الهند (١٥٥٦ — ١٦٠٥ م) نتيجةً لاجتماع طوائف مختلفة من الجنود في معسكر واحد جمعَ بين الفارسي والهندي والأفغاني والتركي ، ومن ثم كانت هذه اللغة خليطاً من العربية والفارسية والهندية والأفغانية والتركية ، فما أشبه هذه اللغة بأصحابها ! .

هذا هو شأن اللغة أية لغة . وليست اللغة العربية بدعاً من اللغات ، بل إنها قد خضعت في نشأتها وتطورها لما خضعت له لغات غيرها من أسباب التطور ، وعوامل القوة أو الضعف ، ولولا القرآن الكريم كتاب العربية المقدس ومنار المسلمين في جميع أقطار الأرض لكان مصير العربية كمصير اللاتينية والسنسكريتية وغيرهما من اللغات القديمة التي فنيت أو حلت محلها فروعها .

ولئن كانت اللغة العربية قد اتصلت في عصور حياتها المختلفة بعدة لغات فان اتصالها باللغة الفارسية كان أقوى وأظهر . وبيان الصلة بين هاتين اللغتين هو الموضوع الذي نتحدث فيه .

وانه لموضوع طويل متعدد النواحي ، لا يكفي لتفصيل القول فيه جلسة واحدة تُتلى فيها صفحات معدودات ، ذلك لأنه بحث يتطلب عرض ما كان بين العرب والفرس من علاقات سياسية وتجارية وغيرها قبل الإسلام وبعده . وغني عن البيان أن هذه العلاقات هي أساس ما حدث بين الشعبين العربي والفارسي من صلة لغوية وثيقة قبل الإسلام وبعده .

ولا ريب أن تفصيل هذه الصلة وبيان تلك العلاقات حقيق بأن يملأ صفحات وصفحات ؛ ومن ثم أراني مضطراً الى التزام جانب الإيجاز المعتدل ، والاكتفاء

أحياناً بالإشارة الى المراجع المطولة ، ليرجع اليها من يود التوسع في البحث والإسهاب في التحصيل .

ولأبدأ اليوم بالكلام على صلة العربية بالفارسية قبل الإسلام مرجئاً الى جلسة أخرى الحديث عن هذه العلاقة بعد الإسلام .

لست أشك في أنكم على يقين من أن بلاد العرب لم تكن بمعزل عن العالم قبل الإسلام ، فالواقع الذي لا مراء فيه أن جزيرة العرب وبخاصة أطرافها كانت على صلة بما حولها وما جاورها من البلاد .

كانت على صلة وثيقة ببلاد فارس الواقعة في شماليها الشرقي ، وكانت العراق أو بعبارة أدق كانت الحيرة مملكة المناذرة حلقة الاتصال بين العرب والعجم ، وكانت بلاد العرب على صلة ببلاد الروم الواقعة في أقصى شماليها الغربي ، وكانت مشارف الشام مملكة الغسانيين حلقة الاتصال بين العرب والروم .

وفي القرون الأخيرة قبل الميلاد ، والقرون الأولى بعده ، كان العرب على صلة بالأنباط [1] الذين امتدت بلادهم من شبه جزيرة طور سينا الى ما حولها في الركن الشمالي الغربي من جزيرة العرب .

وقديماً قامت في الجزء الجنوبي من بلاد العرب دول يمنية قوية كان لكل منها شأن عظيم في مجرى الحوادث التاريخية ، منهم المعينيون ، والسبئيون ، والحميريون ، والحضرميون . وكانت اليمن حلقة الاتصال بين العرب والأحباش بطريق « بوغاز » باب المندب ، وبين العرب والهنود والصينيين عبر البحر العربي وبحر الهند وغيرهما .

---

(١) كانت دولة الأنباط بين فلسطين وبلاد العرب ، وكانت دولة ذات مدنية وحضارة اشتهرت بالزراعة ، وقيل إن العرب أخذوا عنهم الكتابة ، واستمرت هذه الدولة من القرن الرابع ق . م الى أن استولى عليها الرومان سنة ١٠٦ م .

وكان اليهود يجاورون العرب في فلسطين . وكانت لهم جالية بالعراق وأخرى في الحجاز .

وكانت اليمن تمتاز في العصور القديمة بموقع جغرافي يصل بينها وبين أمم العالم القديمة ، ويجعلها حلقة الاتصال التجاري بين الشرق والغرب ، فكان الهنود يحملون اليها من بلادهم ومن الصين البضائع التي يحتاج اليها المصريون والآشوريون والفينيقيون والروم ، كالذهب ، والقصدير ، والأحجار الكريمة ، والعاج ، وخشب الصندل ، والقطن والتوابل والأفاويه كالفلفل والزنجبيل وبعض أنواع من الحرير . وكان التجار يأتون من بلاد إفريقية الشرقيـة بالعطور وخشب الآبنوس وريش النعام والعاج والذهب ويحملونها الى اليمن . فكان اليمنيون ينقلون هذه البضائع وتلك الى الأمم المذكورة آنفاً بطريق البر أو بطريق البحر ، وكانوا يحملون الى هذه الأمم ما تخرجه بلادهم من المر والبخور كالعود والند ، وبعض الأحجار الكريمة كاليشب والعقيق .

وكانت قوافل التجارة تسير في قلب الجزيرة مخترقةً طرقاً خاصة بعيدة عن الجبال ومغاصات الرمال ، ذات مراحل ومرافق يقوم على حراستها أشخاص يُختارون من البدو .

وكان أهم هذه الطرق طريق عُمان أو حضرموت ، وكان يمر بالدهناء فنجد ، ويصل الى الحجاز ، فيمر بمكة فالمدينـة فبطرا ، ثم يمتد شمالاً الى فينيقية وفلسطين وتدمر ، أو غرباً الى مصر .

وكما كانت قوافل التجارة تنقل بضائع الصين والهند وبلاد افريقية الشرقية من الجنوب الى الشمال كانت قوافل أخرى تنقل بضائع البلاد الشمالية الى اليمن ومن ثم الى الهند والصين وشرقي افريقية ، أو تنقل بضائع أخرى مخترقةً قلب الجزيرة من الغرب الى الشرق أو العكس .

فقد هيئت طرق القوافل منذ القدم بين مكة والشام ، وبينها وبين اليمن ، أو العراق ، أو مصر . وكان لتجارة الحبشة طريق معبد يبدأ من جدة على البحر الأحمر وينتهي بالقطيف على خليج العرب ببلاد الأحساء .

ويروي المؤرخون أن كسرى برويز (٥٩٠ — ٦٢٨ م) كان يجهز كل سنة لطيمة أي قافلة تجارية تباع بعكاظ ، وأن بني عامر بن صعصعة غزوا اللطيمة في بعض السنين ، فكان ذلك سبباً في نشوب حرب بين النعمان بن المنذر أبي قابوس (٥٨٥ — ٦١٣ م) صديق كسرى وعامله على الحيرة وبين بني عامر . وتسمى هذه الحرب يوم السلان وفيها انهزمت جيوش النعمان .

ويشير القرآن الكريم الى انتشار التجارة في بلاد العرب فيقول : «أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ[1]» ويقول : «لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ» .

ويروي المؤرخون أيضاً أن القدماء من المصريين والآشوريين غزوا بلاد العرب في عصور مختلفة تمتد من أوائل القرن السابع عشر الى منتصف القرن السابع قبل الميلاد ، وأن الفرس خلفوا البابليين في الاستيلاء على العراق في عهد كيروش حوالى سنة ٥٣٨ ق م . ويقال ان العرب أو فريقاً منهم كانوا يؤدون له الجزية ، وأنهم كانوا عوناً لقمبيز خليفة كيروش حين أغار على مصر (٥٢٩ — ٥٢٢ ق م) .

ويروون كذلك أن الأحباش غزوا اليمن سنة ٥٢٥ م وظلوا يحكمونها حتى سنة ٥٩٩ م ، وأن الفرس حاربوا الأحباش وأخرجوهم من اليمن سنة ٥٩٩ م في عهد كسرى برويز (٥٩٠ — ٦٢٨ م) .

---

(١) القصص : ٥٧ . والمراد بالحرم الآمن بيت الله الحرام بمكة وكان العرب يقدسونه ويحجونه ويأتون اليه رجالاً وركباناً من كل جانب حاملين اليه الخيرات المختلفة الأصناف والبضائع المختلفة الأنواع ليشهدوا منافع لهم بالتجارة ونحوها فكانت حركة البيع والشراء تشتد في أيام الحج في سوق عكاظ .

وقد نشبت بين العرب والفرس قبل الإسلام حربان عظيمتان كان النصر فيهما للعرب الأولى حرب استخلاص الملك لبهرام كور ، وسيأتي الكلام عليها ، والأخرى حرب ذي قار (يوم ذي قار) وكانت في عهد كسرى برويز (٥٩٠ — ٦٢٨ م) وإياس بن قبيصة ملك الحيرة (٦١٣ — ٦١٨ م) ، وفيها دارت الدائرة على الفرس فانهزموا بصفوفهم وخيلهم على كثرة عددهم . وقد وقعت هذه الحرب سنة ٦١٤ م أو في السنة الثالثة من البعثة المحمدية .

وتدل بعض الروايات التاريخية على أنه كانت بين الفرس والعرب بعض صلات اجتماعية ، فمن ذلك أن كسرى برويز كتب الى المنذر الرابع أن يبعث له بقوم من العرب يترجمون الكتب له فبعث له بعدي بن زيد الشاعر وأخوين له فكانوا بين كتابه يترجمون له .

وقيل ان الأكاسرة كانوا في أوائل عهد دولة المناذرة يعجبون بنشاط العرب وأنفتهم ، ويعهدون اليهم بتربية أولادهم وتثقيفهم وذلك كما في حال بهرام كور بن يزدكرد التي سنقص قصصها فيما بعد .

وقيل أيضاً إن كسرى أنوشروان (٥٣١ — ٥٧٨) هم بتزويج بعض أولاده من بنات العرب ، فاستشار في ذلك زيد بن عدي الشاعر المعروف ، فأشار عليه أن يطلب من النعمان بن المنذر بعض بنات عمه ، وأثنى على جمالهن ، فأمره أن يذهب في طلبهن . ولذلك قصة لا يتسع المقام لذكرها .

كل هذه الحوادث وغيرها مما لا قبل لنا باستقصائه تدل دلالة قاطعة على حقيقتين لا مناص من التسليم بصحتهما :

أما الأولى فهي أن العرب قد اتصلوا في عصور حياتهم المختلفة قبل الإسلام بجميع الدول التي شاع أمرها في العصور القديمة ، وأن هذه الصلة كانت متعددة النواحي شملت السياسية والاقتصادية والحربية والاجتماعية .

وأما الثانية فناشئة عن الأولى ، وخلاصتها أن اللغة العربية قد احتكت بأمهات اللغات القديمة وتأثرت بها . ومن بين هذه اللغات : الفارسية واليونانية ، والنبطية والآرامية ، والعبرية ، والحبشية ، والهندية .

ومن ثم نعرف السبب الأساسي في أننا نجد في اللغة العربية كلمات أو أصولاً لغوية منقولة أو مهاجرة من هذه اللغات ، حتى لقد قيل إن معظم الألفاظ الدالة على الحضارة والملك والأثاث والرياش منقولة عن الفارسية ، وإن معظم الألفاظ المتصلة بالعلم والفلسفة منقولة عن اليونانية ، وإن كثيراً من الكلمات الدالة على النباتات وشؤون الزراعة منقول عن النبطية ، وإن ما يدل على طقوس دينية أكثره منقول عن العبرية أو السريانية أو الحبشية ، وإن ما يدل على التوابل والأفاويه والعقاقير والأطياب والأحجار الكريمة فأصله في الغالب سنسكريتي أو هندي .

وقد ذكر علماء اللغة من الألفاظ اللاتينية أو اليونانية الأصل : القسطاس والدرهم والقنطار والقبان والاصطرلاب والترياق والبطريق والقنطرة ، ومن الألفاظ العبرية الأصل : الملكوت والرحموت والجبروت والمشناة واللهم وحبر وكاهن وعاشوراء ومعظم أسماء الأنبياء ، ومن الألفاظ الحبشية الأصل : كفلين ومشكاة وهرج ومنبر ونفاق وحواري (رسول) وبرهان (منبر واضح) ومصحف ، ومن الكلمات السنسكريتية الأصل : صبح وبهاء وضياء ومسك ، ومن الألفاظ الهندية الأصل : كافور وزنجبيل وفلفل .

دخلت العربية هذه الألفاظ وغيرها من مئات الكلمات فصقلت بالمصقلة العربية ، وصارت عربية الصبغة ، ودخلت في كيان اللغة العربية ، ونزل القرآن الكريم فاستخدم كثيراً منها[1] ، ولم يقدح ذلك في أنه أنزل بلسان عربي مبين .

(١) راجع في هذا الموضوع الإتقان في علوم القرآن ، والمزهر للسيوطي ، والأصل والبيان في معرب القرآن للشيخ حمزة فتح الله .

أما ما نُقل من الفارسية الى العربية من الألفاظ فكثير لا يكاد يُحصى ، ذلك لأن علاقة العرب بالفرس كانت قبل الإسلام أوثق وأبعد مدى مما يعتقد كثير من الناس . لذا أرجو أن يُسمح لي بالتوسع في بيان هذا الموضوع .

قلت من قبل إن المناذرة ملوك الحيرة كانوا حلقة الاتصال بين العرب والفرس ؛ ومع أنهم كانوا يحكمون العراق بالنيابة عن الفرس فقد كان ملوكهم ذوي حول وطول وأصحاب سلطان ونفوذ ، وكان لكل منهم مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة لدى الأكاسرة .

ولقد بلغ من ثقة الأكاسرة بملوك المناذرة واعتمادهم عليهم في مهام أمورهم أن كان بعضهم يرسلون أبناءهم الى البادية لينشؤوا بها في رعاية ملوك الحيرة وتحت إشرافهم . وتلك حقيقة تتجلى بأجلى مظاهرها فيما كان من أمر يزدكرد الأول بن بهرام الأثيم (٣٩٩ — ٤٢٠ م) وابنه بهرام كور (٤٢٠ — ٤٣٨ م) الذي أجمع مؤرخو العرب والعجم على أنه تربى في بلاد العرب .

ويعد بهرام هذا أبرز حلقة اتصال بين العرب والفرس ثم بين العربية والفارسية قبل الإسلام . ويذكر المؤرخون في سبب تربيته في بلاد العرب أن أباه يزدكرد كان لا يعيش له ولد ، فلما ولد له بهرام هذا أصابته علة في صغره ولما يزل رضيعا ، فأشار عليه الأطباء أن يخرجه الى بلاد العرب ليعيش في مكان هواؤه طلق نقي يساعد على شفائه ، فدفعه الى أحد ملوك الحيرة ليربيه ويشرف على علاجه .

وهنا نسأل : مَن كان ملك الحيرة الذي أشرف على تربية بهرام گور ؟ فنجد أن المؤرخين قد اختلفوا في الجواب عن هذا السؤال ، فقال فريق منهم وعلى رأسهم حمزة الأصفهاني انه كان المنذر بن النعمان بن امرئ القيس (٤٣١ — ٤٧٣ م) الذي تولى الملك بعد أن تركه أبوه النعمان السائح وتزهد . وقال فريق آخر انه كان النعمان بن امرئ القيس (٤٠٧ — ٤٣٠ م) .

ويبدو لي أن الرأي الثاني هو الصواب ، لأن الرأي الأول لا يستقيم وما ذكره المؤرخون عن تاريخ حكم المنذر للحيرة وحكم بهرام لفارس ، فالمنذر تولى ملك العراق سنة ٤٣١ م ، وبهرام جلس على عرش فارس سنة ٤٢٠ م ، ومعنى هذا ـ اذا صح هذان التاريخان ـ أن المنذر تولى الملك في العراق بعد أن تولاه بهرام في فارس بنحو احدى عشرة سنة ، ومن ثم لا يمكن أن يكون هو الذي تولى تربية بهرام وساعده على استرداد عرشه ممن اغتصبه كما سنذكر فيما بعد .

ومهما يكن من أمر هذا المربي فمما لا شك فيه أن بهرام كور تربى في بلاد العرب ، وربما كان ذلك في مكان قريب من بادية الشام ، وقد عني ملك الحيرة بعلاجه حتى برأ من علته . ويقال انه أحضر له ثلاث مراضع إحداهن فارسية والأخريان عربيتان ، وانه هيأ له وسائل التربية الصحية والعقلية ، وأعد له عدداً كافياً من المربين والمعلمين ، فعلموه القراءة والكتابة والرماية والفروسية . وكان لبيباً فطناً ، فأجاد التعلم في صغره ، وطلب من المشرف على تربيته أن يأتي له بمعلمين آخرين ، لأنه قد استوعب جميع ما لدى معلميه من علم ومهارة .

وقد أهله ذكاؤه النادر لأن يجيد تعلم اللغة العربية ويقرض الشعر العربي الموزون المقفى الذي لم يَر له نظيراً في الفارسية .

يقول محمد عوفي في كتابه « لباب الألباب » الذي ألفه بالفارسية في الأدب الفارسي في أوائل القرن السابع الهجري ما خلاصته مترجمةً :

« نشأ بهرام گور بين الأعراب ، وتعلم العربية ، وألم بأسرارها ، ووقف على دقائقها . ويقال إنه كان في صباه متوقد الذكاء سريع الخاطر مرهف الحس ، وكان شجاعاً مقداماً بَزَّ السابقين من أبطال العجم . ويُروى أنه كان ينظم شعراً جيداً بالعربية . »

ويمضي محمد عوفي فيقول انه اطلع في إحدى دور الكتب على ديوان شعر لبهرام يحتوي على قصائد باللغة العربية ، وانه قرأ بعض هذه القصائد وكتبها وحفظها ، ويذكر من بين تلك القصائد واحدة نظمها بهرام في رفضه الزواج بعد أن عاد الى بلاده وساعده العرب على الجلوس على عرش أبيه يزدكرد . وسبب ذلك أن جماعة من أقاربه ورجال دولته مثلوا بين يديه وقالوا له : أيها الملك العظيم إن أيام الشباب هي موسم انتهاز الفرص لتحقيق الرغبات . وليس من المقبول أن تقضيها في عزلة ووحدة ، وإن ماء الحياة إذا شربه الشاب من كأس العزوبة يفقد ما قد يكون فيه من عذوبة ، فهل تتفضل فتأذن لنا أن نختار إحدى المخدرات من أكفاء الأميرات لتكون لك زوجاً تؤانسك وتذهب بوحشتك ؟ فما كان منه إلا أن أجابهم بقطعة من الشعر منها هذان البيتان :

يرومون تزويجي من الكفء طلباً ... وما لي من جنس الملوك عديل
أرى أن مثلي كالمحالِ وجودُه ... وليس الى مثل المحال سبيل

ويروي العوفي لبهرام بيتين آخرين وهما :

فقلت له لما نظرت جنوده ... كأنك لم تسمع بصولات بهرام
فإني لحامي ملكِ فارسَ كلّه ... وما خيرُ ملكٍ لا يكون له حام

ولبهرام كور أشعار كثيرة بالفارسية كان يغنيها المغني الفارسي الشهير المسمى «باربد» في بلاط كسرى برويز ، ولكن هذه الأشعار لم تكن موزونة مقفاة كالشعر العربي ، بل إنها كانت خالية من الروي والقافية ، ولم تخضع لنظام البحور الذي اتبعه العرب .

ويروى أن أول بيت نظمه بهرام على مثال الشعر العربي هو قوله :

منم آن شير كله منم آن پيل يله ... نام من بهرام كور وكنيتم بوجبله
«أنا ذلك الليث الكاشر أنا ذلك الفيل الثائر ... اسمي بهرام كور وكنيتي أبو جبله»

. يروي دولتشاه السمرقندي في كتابه « تذكرة الشعراء » الذي ألفه بالفارسية في الأدب الفارسي حوالى سنة ٨٩٢ هـ في بيان السبب في نظم هذا البيت ما خلاصته مترجمة :

« لم يجد العلماء والأدباء شعراً نظم باللغة الفارسية قبل الإسلام ، ولم تقع أنظارهم على أسماء الشعراء في ذلك العصر .

بيد أنه قد شاع على ألسنة الناس أن بهرام گور كان أول من نظم الشعر بالفارسية . وسبب ذلك أنه كان يعشق فتاة اسمها دلآرام جنكي (جذابة القلوب في ميدان الحروب) ، وكانت ممشوقة القوام ، مستقيمة الطبع ، رشيقة الحركات ، حاضرة البديهة ، طريفة الفكاهة . ولما كان بهرام لا يصبر على فراقها فقد كان يصحبها كلما خرج للصيد والقنص .

وذات يوم خرجا للصيد فرأى بهرام أسداً في احدى الغابات ، فطارده وظفر به ، فأخذ بأذنيه ، وربط احداهما بالأخرى ، وعاد به الى عشيقته . وقد بلغ من إعجابه بنفسه واغتباطه بشجاعته أن جرى على لسانه قوله :

منم آن پيل دمان منم آن شير يله
« أنا ذلك الفيل الثائر أنا ذلك الليث الكاسر »

وكانت عادة دلآرام أن تعلق على كل عبارة يقولها بهرام بما يناسبها ، فحين جرت على لسانه العبارة السابقة قال لها : ماذا لديك يا دلآرام في مناسبة هذا الكلام ؟ فأجابت :

نام بهرام ترا وپدرت بوجبله
« فبهرام لك اسم وبوجبله لك الأب »

فوافق هذا الكلام ذوق بهرام ، وحسن وقعه على نفسه ، وعرضه على الادباء ، فقرروا أنه موزون مقفى من النوع الذي عرف فيما بعد باسم المثنوي في الفارسية والمزدوج في العربية .

ومن ثم يرى مؤرخو الأدب الفارسي أن بهرام گور كان أول من نظم الشعر الموزون المقفى بالفارسية ، وأنه هو الذي ابتكر نظام المثنوي .

هذا وإن رواية دولتشاه للبيت ليست كرواية محمد عوفي له . فليت شعري هل أخذت بهرام نشوة أدبية حينما سمع كلام دلآرام فقال مردداً لما قالاه في صورة جديدة :

منم آن شير كله منم آن بيل يله
نام من بهرام گور وكنيتم بوجبله ؟

وكان لبهرام گور مغامرات في أثناء إقامته في بلاد العرب منها ما رواه المُلاّ حسين الواعظ الكاشفي في كتابه «أخلاق محسني» الذي ألفه بالفارسية في أواخر القرن التاسع الهجري حيث يقول ما ترجمته :

«لقد أقام بهرام گور بعض الوقت في بلاد العرب في صحبة النعمان بن المنذر [1] ، وكان النعمان هذا يقوم على تربية بهرام بناء على طلب أبيه يزدگرد ، فحدث ذات يوم أن خرج بهرام لصيد الظباء ، فلاحت له ظبية ، فقصد الى رميها ، فقفزت وفرت هاربة ، فطاردها واقتفى أثرها ، واشتد الحر فأدرك الظبية شيء غير يسير من الجهد والنصب من العطش ومتابعة العَدْو ، فاضطرت الى أن تأوي الى ديار احدى قبائل العرب . »

« ودخلت خباء أعرابي اسمه قَبِيْصة ، فأخذها وعقلها ، وما إن فعل ذلك حتى رأى رجلاً يصل الى باب خيمته ، متنكباً قوسه ، متلهفاً يطلب الظبية ، ويصيح بأعلى صوته : يا صاحب هذه الدار هنا صيدي فاخرج به الي . فقال قبيصة — ولم يكن يعلم من الواقف ببابه — «أيها الفارس الطلق المحيا ليس من المروءة في شيء أن أسلم حيواناً احتمى بداري ، ولجأ الى جواري الى يد إنسان ليقتله . »

(١) لعل الصواب : بن امرئ القيس كما بينا من قبل .

«وسمع بهرام هذا الكلام فاستشاط غضباً ، وأخذ يكلم قبيصة في غلظة ، فقال قبيصة : لا تكثر من الكلام ، فما دمتُ حياً ولم يصبني أذى من سهمك الذي في قوسك فلن تمتد يدُك بسوء الى هذه الظبية ، والئن قتلتني ليتبعنك قومي ليأخذوا بثأري ويستردوا الظبية منك ، فاربأ بنفسك وتخلَّ عن هذه الظبية ، واذا أردتَ عوضاً عنها فأمامك جوادي العربي مسرجاً ملجماً مقيداً أمام خبائي ، فخذه هديةً مني اليك ، واركبه واجعل جوادك جنيبه من ورائك ، والحق بأهلك وديارك .»

«فأعجب بهرام بهذا الكلام ، وأكبر في الأعرابي حمايته لجارته الضعيفة ، ولم يلتفت الى جواد الأعرابي ، بل إنه لوى عنان جواده هو ، وأغذّ السير حتى وصل الى موكبه .»

«ولما جلس بهرام على عرش أبيه (على النحو الذي سنشرحه) ، ودخل في طاعته أبناء وطنه ، أرسل في طلب قبيصة ، ولما وفد عليه أكرم وفادته ، وأطلق عليه لقب « مجير الظباء » فصارت مثلاً .»

وبينما كان بهرام گور يرتع ويلعب في رحاب البادية ، ويستمتع بهوائها الطلق النقي ، إذ بلغه أن أباه يزدكرد قد مات ، وأن الفرس قد مَلَّكوا عليهم رجلاً اسمه كسرى من سلالة أردشير بن بابك ، وعلم أن السبب في ذلك هو أن عظماء الفرس وأشرافهم تعاهدوا فيما بينهم على الا يملكوا عليهم أحداً من نسل يزدكرد بعد وفاته لسوء سلوكه فيهم ، ولأن ابنه الأكبر بهرام نشأ بين العرب ، وتخلق بأخلاقهم الجافة في نظرهم ، ولا علم له بسياسة الملك ، ولأن ابنه الأصغر محب لنفسه ، يؤثر مصلحته الخاصة على مصلحة الوطن ؛ فقد كان والياً على أرمينية ، ولما بلغته وفاة أبيه تركها وشأنها دون أن ينيب عنه من يرعاها ، وأسرع في العودة الى عاصمة الدولة ليجلس على عرش أبيه قبل أن يسبقه اليه أخوه الأكبر بهرام .

علم بهرام بذلك فجن جنونه ، وهرع الى النعمان بن امرئ القيس يستعديه على قومه ، ويتوسل اليه أن يعاونه على استرداد عرشه المسلوب ، فلبى النعمان طلبه وقال له : لا يهولنك ذلك حتى ألطف الحيلة فيه ، ثم جهز جيشاً ضخماً اقتحم به أرض فارس ، ورآه الفرس فأفزعتهم كثرة عَدده وعُدده ، وانتهى الأمر بانتصار العرب واذعان الفرس لبهرام وجلوسه على العرش ، وعاد الجيش العربي منصوراً مؤزراً ، وكانت للنعمان منزلة عظمى لدى بهرام ، وأدرك الفرس ذلك فتوسلوا اليه أن يخاطب بهرام في أن يعفو عن عظمائهم وأشرافهم الذين كانوا قد خرجوا عليه ففعل .

وكان للجيش العربي موقف مشرف آخر مع بهرام كور ، وذلك حين نشبت الحرب بين الفرس والروم ، وحاصر الروم مدينة نصيبين من أرض الجزيرة ، فاستنصر بهرام بالمنذر بن النعمان بن امرئ القيس (٤٣١ – ٤٤٣ م) ، فلبى طلبه ، واضطرب أهل القسطنطينية ، فاضطر ملك الروم الى طلب الصلح ، وعاد الجيش العربي ظافراً منصوراً .

هذه هي قصة بهرام كور ، وأذكر هنا على سبيل الاستطراد أن كلمة بهرام معناها المريخ ، وأن كلمة كور معناها الحمار الوحشي . وقد لقب بهرام بهذا لأنه كان مولعاً بصيد الحمر الوحشية ، وقد ظل على هذه العادة طول حياته حتى كانت سبباً في هلاكه ، ذلك أنه بينما كان يطارد حماراً وحشياً ، إذ عدا جواده الى نهر من الرمل ، فغاصت فيه قوائمه ، فهلك وهلك معه راكبه .

وإنما أطلت في سرد هذه القصة لأقرر :

١ – أن بعض الأكاسرة كانوا يرسلون أبناءهم الى بلاد العرب ليتعلموا بها .

٢ – أن الأكاسرة كثيراً ما كانوا يستعدون العرب ، ويستعينون بالجيش العربي ، في تحقيق أغراض عسكرية يعجزون عن تحقيقها .

٣ – أن بهرام كور أجاد العربية نثراً ونظماً ، ونقل الى الفارسية نظام الشعر العربي المنظوم ، المقفى ، وابتكر نظام المثنوي أو المزدوج .

٤ – أن الاتصال الوثيق بين العرب والعجم لكل ما ذكرت من الأسباب قد أدى الى أن يدخل العربية في العصر الجاهلي كثير من الألفاظ الفارسية . وجاء الإسلام ، ونزل القرآن الكريم وقد صقل هذه الكلمات الصيقل العربي ، واندمجت في كيان اللغة العربية ، فاستعمل القرآن بعضها مثل سندس وإستبرق وابريق لا على أنها كلمات أعجمية بل على أنها كلمات عربية الصيغة والصبغة .

ولم يكن بهرام كور هو وحده الذي تعلم العربية ، فإن بعض التراجمة ورجال الدولة من الفرس كانوا يعرفونها أيضاً ، يؤيد ذلك ما ورد في قصة وفود النعمان على كسرى ومعه عدد كبير من خطباء العرب ، وكذلك ما رُوي من أن كسرى أرسل زيد بن عدي الى النعمان بن المنذر في طلب بنات عمه ليكنّ زوجات لأبناء كسرى ، وأنفذ معه سفيراً يعرف العربية ليسمع جواب النعمان .

وكما كان بعض الفرس يجيدون العربية كان بعض العرب يجيدون الفارسية وبخاصةٍ من كانوا يسكنون الحيرة وما حولها . وقد ذكرنا من قبل أن بعض الكتاب والمترجمين في بلاط كسرى كانوا من العرب .

من هذا كله نستطيع أن نستخلص حقيقة لا مجال للشك في صحتها هي في الواقع خلاصة هذا البحث : تلك هي أن صلة العرب بالعجم قبل الإسلام قد أدت الى أن اتصلت العربية بالفارسية ، وتأثرت كل منها بالأخرى .

أما تأثر العربية بالفارسية فيؤيده ما دخل العربية من كلمات فارسية ذُكر بعضها معرباً في القرآن الكريم . وأما تأثر الفارسية بالعربية فأمر طبيعي معقول على الرغم من أنه ليس بين أيدينا الآن من المراجع أو الأدلة اليقينية ما يثبته ،

لأن لغة فارس قبل الإسلام كانت اللغة الفهلوية التي حلت محلها العربية ، كما حل الإسلام محل الزرادشتية ، وحل القرآن الكريم محل الزند والأبستاق .

على أن تأثر كل من العربية والفارسية بالأخرى قبل الإسلام كان في حدود نطاق ضيق ، ذلك لأن الفرس تأثروا في العصر الساساني بالآرامية التي كانت لغة شبه رسمية في الشرق الأوسط جميعه ، وقد ثبت أن الفرس قد استبدلوا بالخط المسماري الخط الآرامي ، وأنهم اتبعوا في الكتابة والقراءة طريقة الهُزْوارِش أو الزوارش أو ما يسميه ابن النديم الزوارش ، ذلك أنهم كانوا يكتبون كثيراً من الكلمات بالآرامية ويقرؤونها كلمات فارسية تؤدي معانيها ، كأن يكتبوا بالحروف الآرامية ملكان ملكا (ملك الملوك) ويقرؤوا شاهان شاه ، أو يكتبوا كلمة بسر (لحم) ويقرؤوا كوشت ؛ أو يكتبوا كلمة زانا (ذلك) ويقرؤوا آن ، أو يكتبوا لحما (خبز) ويقرؤوا نان[1] .

إن هذا يرجح أن تأثر الفرس بالآرامية كان أشد من تأثرهم بالعربية قبل الإسلام ، أما فيما بعد الإسلام فقد تغيرت الأوضاع فتعلم الفرس العربية التي حلت محل الآرامية في الانتشار . ولما جد الفرس في إحياء لغتهم وآدابهم في القرن الثالث الهجري اتخذوا الأبجدية العربية .

ويبدو أن تعصب العرب للغتهم قد جعلهم ينفرون من تقبل الكلمات الفارسية التي لم يشعروا بحاجة اليها فاننا اذا نظرنا في هذه الكلمات وجدنا :

١ — أنها قليلة لا تكاد تُذكر بجانب الكلمات الأصيلة ، لأنها دخلت العربية بعد أن نمت وأثبتت صلاحيتها للبقاء ، ولم تكن في حاجة لأن تقتبس من غيرها الا القليل النادر من الألفاظ التي تدل على معان مستحدثة أو على مسمَّيات لم يكن لها نظائر في بلاد العرب .

---

(١) راجع كتاب : قصة الأدب الفارسي : ٨٤ — ٨٦ .

٢ — أنها أسماء ، إذ لم يأخذ العرب عن غيرهم حروفاً ولا أفعالاً ، وإنما أخذوا عنهم أسماء . غير أن العرب بما طبعوا عليه من مرونة لغوية كانوا كثيراً ما يشتقون من الأسماء الدخيلة أفعالاً ، فاشتقوا من زركش (الراسم بالذهب) زَرْكَشَ أي نقشَ أو رسمَ بالذهب ، ومن كهرباء كَهْرَبَ ، ومن مغناطيس مَغْطَسَ ، ومن قسطاس قَسَطَ بمعنى ظلم وأقسط بمعنى عدل ، ومن لجام ألجَمَ ، ومن مهر (خاتم) مَهَرَ الكتاب بمعنى ختمه أو ذيله بتوقيعه ، ومن ديوان دَوَّنَ وهكذا ، ثم اشتقوا من هذه الأفعال أفعالاً ومشتقات أخرى كما لا يخفى .

٣ — أنها أسماء من أنواع خاصة ، كأسماء النبات أو الحيوان أو المعادن أو الآلات أو المأكولات أو المشروبات أو الملابس أو غيرها مما يدل على معان فلسفية أو على أشياء لم يعهدها العرب من قبل .

على أن العرب قد نقلوا الى لغتهم ألفاظاً محدودة العدد لها نظائر في لغتهم إما لخفتها على اللسان أو السمع ، وإما ليدلوا على صحة اطلاعهم على الفارسية وشدة اتصالهم بالفرس . فمن النوع الأول الكلمات : ورد ، ومسك ، وتوت ، وهاوُن ، ورصاص ، وميزاب ، فقد استعملها العرب بدلاً من حوْجم ، ومشموم ، وفرْصاد ، ومهْراس ، وصرَفان ، ومِثْعَب .

ومن النوع الثاني : بُوصي (معرب بوري) ، وجرْدقة ، وسجَنْجَل ، وموزج ، فقد استعملت بدلاً من : سفينة ، ورغيف ، ومرآة ، وخف .

٤ — أنها تنقل عن شعوب عُرفوا بالمهارة والاختصاص أو السبق في استعمال مدلولاتها ، فقد أخذ العرب عن الفرس كلمات يدل معظمها على أنواع من الطعام أو الشراب أو الملابس أو الزهور وما اليها ، وأخذوا عن اليونان بعض كلمات تدل على معان فلسفية ، وعن الأنباط ألفاظاً تتصل بالزراعة وآلاتها .. وهكذا كما سبق شرحه .

وللسبب نفسه أخذت اللغات الأوربية عن العربية بعض المصطلحات الرياضية مثل : الجبر والصفر واللوغاريتمات (الخوارزميات) [1] وبعض المصطلحات الكيميائية كالكحل والقلويات وبعض كلمات أخرى كتعريفة وقالب .

٥ — أنها كثيراً ما تخضع في أصواتها وموازينها الصرفية لما هو متبع في العربية ، وهنا تظهر مهارة العرب واعتزازهم بلغتهم ، فإنهم لم يخضعوها للموازين والصيغ الغريبة عنها ، وإنما أخضعوا لها ما كان غريباً عنها من أصوات أو موازين متبعين في ذلك قواعد معينة أهمها :

أولاً : قلب هاء السكت المتطرفة جيماً كما في كوسج (أي الأمرد) ، وموزج (الخف) وطازج (الغض الطري) ، وبنفسج ، فأصولها على الترتيب هي : كوسه ، وموزه ، وتازه ، وبنفشه . وقد تقلب هذه الهاء قافاً كما في جوسق (أي القصر) ، وجردقة (الرغيف أو الكعك) ، وكربق (الحانوت) ، وبَرَق (الحَمَل) ، وباشَق (صقر الصيد) ، فأصولها على الترتيب هي : جوسه ، وكرده ، وكربه ، وبره ، وباشه .

واذا كان ما قبل هذه الهاء دالاً قُلبت الدال ذالاً ، والهاء جيماً ، كما في : ساذج ، ونموذج ، وفالوذج ، فأصولها هي على الترتيب : ساده ، ونموده ، وپالوده .

واذا كان قبل الهاء تاء قُلبت دالاً ، وقلبت الهاء قافاً ، كما في بودقة فأصلها بوته .

وإنما قلبوا هذه الهاء لأنه ليس في العربية اسم ينتهي بهاء السكت أي ليست من أصول الكلمة ، وإنما قلبوها جيماً لأنها تقلب كافاً فارسية عند الجمع أو النسب أو اشتقاق اسم المعنى في الفارسية كما في بندكان (عبيد) مفرده بنده ، وبندگى (العبودية) . والجيم من أقرب الحروف الى الكاف ، ويليها الكاف ثم القاف كما سنرى بعد .

---

(١) نسبة الى أبي جعفر محمد بن موسى الخوارزمي صاحب كتاب « الجبر والمقابلة » .

ثانياً : قلب الكاف الفارسية جيماً كما في الجام ، وبنج ، وجربز (المكار الخادع) وجورب وجلنار (زهر الرمان) فأصولها : لگام ، وبنك ، وگربز ، وگورب ، وگلنار .

وقد تقلب الكاف كافاً كما في كوش (الأذن) وكردن (العنق) ، وكنز ، وبركار . فأصولها : گوش ، وگردن ، وگنج ، وبرگار .

وقلما تُقلب هذه الكاف قافاً أو غيناً كما في قربز (جربز) ، وقندفير (العجوز الشمطاء المحطمة) وغربال ، فأصولها : گربز ، وگنده پير ، وگربال .

ثالثاً : قلب الباء الثقيلة فاءً أو باءً خفيفة كما في فرند السيف (جوهره) وفالوذج ، وفستق وفيروزج ، وبندق (المأكول المعروف) ، وبيدق (الجندي الماشي) ، فأصولها : پرند ، وپالوده ، وپستق ، وپيروزه ، وپندق ، وپياده .

رابعاً : قلب الشين سيناً في بعض الحالات كما في : بنفسج ، ودست (السهل) ، وسكر ، وعسكر ، وسروال ، وسلجم (اللفت) ، فأصولها : بنفشه ، ودشت ، وشكر ، وشلوار ، وشلغم .

خامساً : قد تُقلب السين صاداً كما في صرد (البرد) وصنجة فأصلها : سرد ، وسنج أو سنك . هذا وقد دخل العربية كثير من الكلمات الفارسية المركبة مثل الزركشة : (زر = ذهب + كش = الراسم) ، والجلنار : (گل = زهر + نار = الرمان) ، والسرداب : (سرد = بارد + آب = الماء أي ذو الماء البارد) ، والميزاب : (ميز = مسيل + آب = الماء) ، والسراب (سير = مملوء + آب = الماء ، ثم استعمل فيما يظن الرائي من بعد أنه ماء) ، والجلاب : (گل = زهر أو ورد + آب = ماء) ، وخشاف : (خوش = حلو + آب = الماء) ، وسربوش : (سر = الرأس + پوش = غطاء) ، وبابوج أي الخف : (پا = القدم + بوج ، پوش = غطاء) ، والمهردار أي صاحب الختم

أو حامل أختام الدولة : (مهر = خاتم + دار = صاحب) ، والمهاندار أي المضيف أو من يقوم بشؤون الضيوف : (مهان = ضيف + دار = صاحب) .

ومن يرجع الى المطولات من معاجم اللغة العربية يجد كلمات كثيرة من هذا النوع .

* * *

(القسم الثاني)

بعـــد الإسلام

بينتُ في القسم الأول من هذا البحث ما كان بين العرب وغيرهم من الأمم المجاورة لهم من صلات وعلاقات سياسية وتجارية وغيرها ، وأوضحت ما ترتب على هذه العلاقات من صلات لغوية أدت الى تسرب كثير من الكلمات الأجنبية الى اللغة العربية ، وقلت ان القرآن الكريم نزل وقد صقل هذه الكلمات الصيقل العربي فاستعمل بعضها ، لا على أنها أعجمية ، بل على أنها كلمات معربة عربية الصيغة والصبغة .

كان هذا قبل الإسلام أما بعده فقد بلغت صلة العرب بالفرس منتهاها من القوة بعد أن دخل الإسلام بلاد الفرس ، وامتزجت الثقافة العربية بالثقافة الفارسية ، وتكونت منهما ثقافة اسلامية واحدة موطدة الأركان شامخة البنيان .

وكان دخول الإسلام بلاد الفرس إحدى نتائج انتصار العرب على الفُرس انتصاراً نهائياً في عهد عمر بن الخطاب ، وكانت الموقعة الفاصلة بين الفريقين موقعة نهاوند (سنة ٢١ هـ = ٦٤٣ م) التي لم يقع للعرب مثلها ولذا سُميت : « فتح الفتوح » .

وقد كان من الطبيعي أن يتبع الفتح العربي لبلاد الفرس انتشار الإسلام بها ، وأن يتعلم الفرس اللغة العربية لغة القرآن والدين ، وأن تحل الأبجدية العربية محل الأبجدية الآرامية ، وأن يحدث في إيران انقلاب أخذ يقوى شيئاً فشيئاً حتى شمل جميع مظاهر الحياة ، وتغيرت العقلية الفارسية ، فأخذت تنظر نحو الحياة الدنيا والحياة الأخرى نظرة جديدة ، ولم يكن في استطاعة الفرس أن يقاوموا القوة المادية الروحانية الإسلامية التي غمرتهم وأحدقت بهم من كل جانب .

غير أن آثاراً من دينهم القديم وتقاليدهم السابقة ظلت عالقة بأذهانهم ، فأثرت ـ دون شعور منهم ـ في عقائدهم وتقاليدهم الجديدة ، وبقيت آثار من لغتهم وآدابهم كامنة في صدورهم ، أو مدونة في بطون كتبهم ، أو متداولة فيما بينهم في منازلهم ، الى أن ظهر أمرها حين قامت قائمتهم ، وتألق نجمهم في أفق التاريخ مرة أخرى ، فحاولوا إعادة سالف مجدهم وإحياء ما درس من علومهم وآدابهم .

أما الآثار الدينية فقد تجلت في مذهب الشيعة الذي ظهر أمره بعد قتل الإمام علي كرم الله وجهه . وأما التقاليد القديمة فقد ظهرت آثارها في بعض الأعياد التي استمرت في عهد الدولة الإسلامية ، وأما الآثار اللغوية الأدبية فمنها إدخال كثير من الألفاظ الفارسية في اللغة العربية التي تعلموها .

ولا يُعرف الا قليل عن أحوال ايران الداخلية في أثناء المائة والخمسين سنة التي تلت الفتح الإسلامي ، اذ كانت البلاد من الوجهة السياسية جزءاً من الخلافة الإسلامية يؤدي الزكاة أو الجزية ، ويراقب مراقبة شديدة طبقاً لنظام دقيق وضعه معاوية أول خلفاء بني أمية . وقد قضى الخليفة عمر على البقية الباقية من أنواع الآداب الأجنبية الأخرى ، بحجة أنها زائدة على حاجة المسلمين ، وأنه من الممكن الاستغناء عنها بالقرآن الكريم الذي يجب أن يكون مرجع جميع الآداب ، ومستقى جميع المعلومات ، ومن ثم كانت اللغة

العربية هي اللغة الرسمية في هذا العصر وفيما تلاه الى عصر الدولة السلجوقية .

يقول دولتشاه السمرقندي في كتابه تذكرة الشعراء ما خلاصته مترجمةً :[١]

« لما أخضع العرب بلاد فارس أرادوا نشر الشريعة الإسلامية ، والقضاء على كل ما كان من التقاليد والآثار الفارسية ، وقد لقيت اللغة والشعر والآداب الفارسية المصير نفسه ، ونسي الفرس أو تناسوا شعرهم وآدابهم . وكان حكام ايران من العرب في عهد الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية يأبون الا أن يكون الشعر والكتابة الفنية والحكم والأمثال باللغة العربية . »

« يقول نظام الملك وزير السلاجقة في كتابه « تاريخ الملوك » إن الوثائق والقوانين والنشرات والأمثال كانت كلها تصدر من بلاط السلاطين مكتوبة باللغة العربية من عهد الخلفاء الراشدين الى عهد السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي (٣٨٨ — ٤٢١ هـ) ، وكانوا يعيبون على السلاطين أن يكتبوا الرسائل ونحوها بالفارسية . »

« وفي أيام وزارة عميد الملك أبي نصر كندري (٤٥٠) وزير ألب أرسلان ابن طغرل بك السلجوقي أصدر هذا الوزير أمراً الى الكتاب أن يضربوا صفحاً عن هذه العادة ، وأن يكتبوا الرسائل ونحوها بالفارسية » .

ومن ثم يمكن أن يقال إن الأدب الفارسي كان في عصر صدر الإسلام في حالة ركود تام وظلام دامس .

وفي أواخر الدولة الأموية ، تذمر العرب والعجم من سوء تصرف الخلفاء ، فأجمعوا أمرهم على أن يخرجوا عليهم ، وبلغ التذمر قمته بقيام ثورة عامة ضد حكم بني أمية كان للفرس فيها النصيب الأوفر بقيادة أبي مسلم الخراساني ، وانتهت الثورة بسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ و ٧٥٠ م ،

(١) انظر ص ٢٩ من هذا الكتاب .

وحلت بغداد محل دمشق فكانت عاصمة الخلافة العباسية ، وكان انتصار المأمون على أخيـه الأمين (١٩٨ هـ) انتصاراً آخر للفرس أنصار الأول على العرب أنصار الثاني .

ويمتاز القرن الأول من الخلافة العباسية (١٣٢ — ٢٣٢ هـ) ـ الذي يوصف أحياناً بأنه العصر الذهبي للخلافة الإسلامية ـ من الوجهة السياسية بقوة نفوذ الفرس ، وتوليهم زمام الحكم ، وفي مقدمتهم البرامكة الذين كانت لهم الغلبة في إدارة شؤون الخلافة زهاء خمسين سنة ، ومن الناحية الثقافيـة الفكرية بانعقاد مجالس الحوار والمناقشة في قصور الخلفاء ، تلك المجالس التي كان يحضرها الخليفة ، ويشترك فيها في البحث والجدل ذوو العبقريات الممتازة من العلماء والأدباء ، وبكثرة الكتب المترجمة من اللغات الأخرى وبخاصة من اليونانية والفارسية والنبطية ؛ ومن الناحية الدينية بقوة سلطان الشيعة ، وتغلب مذهب المعتزلة الذين كانوا يصفون أنفسهم بأنهم «أهل العدل والتوحيد» ، ويصفهم الفرنجـة بأنهم «أرباب التفكير الحر في الإسلام» ؛ ومن الناحية الاجتماعية بشيوع بعض التقاليد الفارسية كالاحتفال بعيدي النيروز (يوم ٢١/٣) والمهرجان (يوم ٢١/٩) ، ولبس القلنسوة والملابس الفارسية المزركشة في قصور الخلافة ، وقيل إن أباجعفر المنصور كان أول من لبس القلنسوة ؛ ومن الناحية اللغوية الأدبية باهتمام الفرس بدراسة اللغة العربية وآدابها ، وعنايتهم بدراسة علوم اللغة والشريعة حتى صاروا في طليعة الكتاب والمؤلفين .

ومن يدرس تاريخ التدوين والتأليف في الإسلام يجد أن معظم السابقين في هذا الميدان كانوا من الفرس ، فليس من ينكر فضل هؤلاء حتى في أشد العلوم اتصالاً باللغة العربية ، والقرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشريعة الإسلامية ، فمنهم معظم أئمة اللغة والمفسرين وجامعي الأحاديث وعلماء الفقه .

وفي هذا الموضوع يقول ابن خلدون :

« من الغريب الواقع أن حملة العلم الإسلامي أكثرهم العجم ، إلا في القليل النادر ؛ وإن كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في مرباه ومشيخته ، مع أن الملة عربية وصاحب شريعتها عربي . فكان صاحب صناعة النحو سيبويه (١٨٠ هـ) والفارسي من بعده (٣٧٧ هـ) والزجاج (٣١١ هـ) من بعدهما ، وكلهم عجم في أنسابهم ، وإنما ربوا في اللسان العربي ، فاكتسبوه بالمربى ومخالطة العرب ، وصيروه قوانين وفناً من بعدهم [1] ؛ وكذلك حملة الحديث الذين حفظوه عن أهل الإسلام أكثرهم عجم أو مستعجمون باللغة والمربى ؛ وكان علماء أصول الفقه كلهم عجماً كما يُعرف [2] ، وكذا أكثر المفسرين ، ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم » .

« وأما العرب الذين أدركوا هذه الحضارة وسوقها ، وخرجوا اليها من البداوة فشغلتهم الرياسة في الدولة العباسية ، فانهم كانوا أهل الدولة وحماتها ، وأولي سياستها ، مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتحال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنائع ، والرؤساء يستنكفون عن الصنائع والمهن وما يجري اليها ، ودفعوا ذلك الى من قام به من العجم والمولدين » [3] .

ومع أن الفرس قد حذقوا العربية ، وأتقنوا علومها ، وكانت لهم الأسبقية

---

(١) هكذا يقول ابن خلدون . والمعروف أن أبا اسحق إبراهيم الزجاج توفي سنة ٣١١ هـ أي قبل أبي علي الفارسي بنحو ٦٦ سنة ، فهو متقدم على الفارسي لا متأخر عنه كما يقول ابن خلدون . ويؤيد ذلك ما ذكره السيوطي في « بغية الوعاة » وهو أن الفارسي أخذ عن الزجاج ومبرمان وابن السراج .

(٢) هكذا قال ابن خلدون ، ولا يخفى ما فيه من مبالغة ، فالمشهور أن الإمام الشافعي « عالم قريش » كان أول المؤلفين في أصول الفقه ، وليس هنالك من يشك في عروبته .

(٣) المقدمة ص ٣١٢ — المطبعة الخيرية لعمر حسين الخشاب سنة ١٣٢٢ هـ .

في التأليف في كثير من علوم اللغة والشريعة فقد مارس كثير منهم صناعة الشعر بالعربية ، ولم يزالوا يمارسونها حتى نبغوا فيها .

وقد عني العلامة الثعالبي في كتابه « يتيمة الدهر » بهذا الموضوع ، فتحدث عن كثير من شعراء العربية من الفرس الذين نشؤوا في أحضان الدولة البويهية في بغداد والعراق العربي وأواسط فارس ، وفي رعاية الدولة الزيارية بطبرستان ، وبخاصة في عهد شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، وفي حماية الأمراء السامانيين في خراسان وخوارزم .

فهذا الكتاب الأدبي القيم يعطينا فكرة واضحة عن حالة الأدب العربي من سنة ٣٥٠ هـ حتى سنة ٤٠٣ هـ في بلاد إيران كلها من بغداد إلى خوارزم ، ومنه نعلم أن أدباء الفرس قد مهروا في صناعة الشعر العربي ، وأن سوق هذا الشعر كانت نافقة في طول إيران وعرضها ، حيث كان الشعراء من الفرس ينظمون القصائد بلسان عربي فصيح ، ويقدمونها لسادتهم من بني وطنهم فيعجبون بها ويجزونهم عليها .

وخلاصة القول أن قوة النفوذ الفارسي في العصر العباسي لم تضعف من شأن اللغة العربية وآدابها ، بل ان هذه اللغة قد بقيت على ما كانت عليه من قبل لغة الدين والسياسة والعلم ، واتخذها علماء الفرس وأدباؤهم أداة للتعبير عن أفكارهم ، وتسجيل آرائهم ، وتصوير أخيلتهم وعواطفهم .

أما اللغة الفارسية فقد بقيت قابعة في عقر دارها خلال القرنين الأول والثاني من التاريخ الهجري ، وجاء عصر المأمون فأخذت هذه اللغة تتنفس الصعداء وتتحفز للظهور في ذلك العصر الذي غلبت عليه الصبغة الفارسية .

يقول محمد عوفي في كتابه « لباب الألباب » ما خلاصته مترجماً :

« لقد ظل الشعر الفارسي مجرداً من الوزن والقافية ، غير خاضع لنظام البحور الشعرية العربية إلى أن دخل الإسلام بلاد الفرس ، وحذق أدباء الفارسية

اللغة العربية ، ودرسوا نظام الشعر العربي ، وعرفوا بحوره ، وفهموا معنى الروي والقافية ، والزحاف والعلة ، وكيفية تقطيع الأبيات ، وغير هذا وذاك مما هو مذكور في علمي العروض والقافية . حينئذ أخذ أدباء الفرس ينظمون في أول الأمر الشعر بالعربية ، ثم أخذوا ينظمون الشعر بالفارسية على نحو ما هو متبع في الشعر العربي » .

وقد سلكوا في الأمرين مسلك التدرُّج ، لذلك نجدهم حين بدؤوا نظم الشعر بالعربية يلحنون أو يخطئون في النطق بالحروف العربية كالحاء والعين ، ويدخلون في شعرهم العربي بعض كلمات أو عبارات فارسية .

ويُروى أن أول من نظم الشعر الموزون المقفى بالفارسية بعد الإسلام أديب يسمى خواجه زاده عباس ، وكان شاعراً ماهراً ، بصيراً باللغتين العربية والفارسية . وأول قصيدة فارسية من نظمه كانت القصيدة التي أنشدها سنة ١٩٣ هـ بمدينة مرو أمام الخليفة المأمون بن هرون الرشيد ومطلع هذه القصيدة :

أى رسانيده بدولت فرق خود تافرقدين … كسترانيده بجود وفضل در عالم يدين

مرخلافت را توشايسته چومردم ديده را … دين يزدان را تو بايسته چورخ را هردوعين

(يامن سعد بدولته حتى ناطح برأسه الفرقدين … يامن بسط بالجود والفضل والعالم كلتا اليدين

ان الخلافة منك كالإنسان من العين … وان حاجة دين الله اليك كحاجة الرخ الى العينين)

وفيها يقول :

كس برين منوال پيش از من چنين شعرى نگفت

مرزبان پارسى راهست تا اين نوع بين

ليك زآن گفتم من اين مدحت تراتا اين لغت

گيرد ازمدح وثناء حضرتِ توزيب وزين

(لم ينسج أحد من قبلي شعراً على هذا المنوال
وكان بين الفارسية وهذا الشعر بعد المشرقين
ولكني مدحتكم على هذا النمط الشعري
كي تكتسب هذه اللغة من مدحكم كل بهاء وزين)

ولما انتهى الشاعر من إنشاد قصيدته أطراه المأمون وأمر بالإنعام عليه بألف دينار من الذهب ، وأن يختص بكثير من العطف والعناية ·

وعلم الأدباء بالشعر والشاعر فأقبلوا يطرونهما ، ويشيدون بذكرهما ، وأخذوا يحاولون نظم الشعر بالفارسية ·

ولكننا لا نعرف أن أحداً نظم الشعر بالفارسية بعد هذا الى أن جاء العصر الذي استقلت فيه بعض الأوطان الفارسية ، وأخذ أمراؤها ينافس بعضهم بعضاً في نظم الشعر ، ويحببون اليهم العلماء والشعراء ، ويشجعونهم على أن ينظموا الشعر بالفارسية يسجلون به مآثرهم ويخلدون ذكرهم · فحينئذ أخذت اللغة الفارسية وآدابها تهب من سباتها ، وجاءت الدولة السامانية فاتجهت عناية أمرائها الى إحياء الثقافة والآداب الفارسية القومية ، فنهضت تلك اللغة والآداب نهضة لم تعهدها من قبل ·

وقد بدأ استقلال الأوطان الفارسية في عهد المأمون وبرغبته ، فقد أراد أن يكافئ كبار أعوانه وأنصاره من القواد فجعلهم ولاة على أقاليم يستقلون بإدارة شؤونها · وكان طاهر بن حسين أول من حظي بهذا الشرف فأسس الدولة الطاهرية في خراسان ، وامتد حكمها لهذا الإقليم من سنة ٢٠٦ هـ الى سنة ٢٥٩ هـ أي ما يزيد قليلاً على نصف قرن ، ثم حلت محلها الدولة الصفارية (٢٥٤ — ٢٩٠ هـ) والدولة السامانية (٢٦١ – ٣٨٩ هـ) ·

وكانت الدولة الطاهرية عربية النزعة حريصة على التقاليد والثقافة العربية فلم تنتشر في عهدها التقاليد والآداب الفارسية ·

يروي دولتشاه السمرقندي في كتابه « تذكرة الشعراء » [١] ما ترجمته أن عبد الله بن طاهر بن حسين أحد أمراء الدولة الطاهرية بخراسان (٢١٣ — ٢٣٠ هـ) كان ذات يوم بنيشابور فجاء رجل وقدم اليه كتاباً على أنه هدية أثرية ، فقال عبد الله : أي كتاب هذا ؟ فقال : هذه قصة وامق وعذراء ، وانها لقصة طريفة ألفها الأدباء باسم الشاه نوشيروان . فقال الأمير : نحن قوم نقرأ القرآن ، ولا نقرأ شيئاً آخر غير القرآن الكريم والحديث الشريف ، فليس لهذا الكتاب ولا لما يشبهه قيمة ولا فائدة لدينا ، هذا الى أن مؤلفه مجوسي ، ومن ثم كان مردوداً في نظرنا .

ثم أمر عبد الله بالكتاب فرمي في اليم ، وأمر من كانوا في إمارته أن يحرقوا كل ما لديهم من الكتب وغيرها من مخلفات العجم .

وفي عهد الدولة الصفارية ظهر نظام شعري جديد شاع أمره في الشعر الفارسي ثم في الشعر العربي ذلك هو نظام الدوبيت أو الرباعي .

يقول دولتشاه السمرقندي في كتابه الآنف ذكره في بيان ذلك ما ترجمته : « يُحكى أن يعقوب بن الليث الصفاري (٢٥٤ — ٢٦٥ هـ) أول من شقوا عصا الطاعة من الفرس على بني العباس كان له ابن يحبه حباً جماً ، وكان هذا الطفل يلعب في أحد الأعياد لعبة الجوز مع غيره من الأطفال ، وجاء الأمير يعقوب ووقف بعض الوقت على قارعة الطريق يتفرج على ابنه وهو يلعب ، فرآه يلقي الجوز على الأرض فتقع سبع جوزات في الحفرة ، ولم تلبث إحداها أن قفزت وخرجت من الحفرة ، فأسف ابن الأمير وفقد الأمل في عودة الجوزة الى الحفرة . ولكنه رآها تعود مسرعةً وتتحرك نحو الحفرة فسر الأمير الطفل ، واشتد اغتباطه وحينئذ جرى على لسانه هذه العبارة : »

(١) راجع ص ٢٩ من هذا الكتاب .

غلطان غلطان همى رود تالب گو

« متدحرجة متدحرجة جاءت تسعى نحو الحفرة » .

« وقع هذا الكلام موقعاً حسناً على مسمع الأمير يعقوب ، فاستدعى اليه الأدباء والوزراء ، وقال لهم إن هذا الكلام جيد ، جارٍ على نمط شعري . وتناول أبو دلف وابن الكعبي هذه العبارة بالبحث والدرس ، وبعد تقطيعها وجد أنها يمكن أن تكون شطر بيت من بحر الهزج في إحدى صوره أو أضربه ، فأكملا البيت بالشطر الثاني ، ثم نظما بيتاً ثانياً من البحر والضرب نفسه ، وبذلك أكملا بيتين . وجرى الأدباء على أن يطلقوا على هذه الصورة الشعرية ، أي القطعة المكونة من بيتين في نظام معين اسم « دوبيت » وبعد ردح من الزمن عدلوا عن هذه التسمية وسموا مثل هذه القطعة « الرُّباعي » .

ويروي شمس الدين محمد بن قيس الرازي ـ من رجال القرن السابع الهجري ـ في كتابه « المعجم في معايير أشعار العجم » رواية أخرى في نشأة الرباعي فيقول :

إن بعض شعراء الفرس ـ ويظنه الرودكى ـ اخترع الرباعي حين مر في يوم عيد على صبية يلعبون ضرباً من اللعب بالجوز وفيهم غلام صبيح نشيط ألقى جوزة فلم تستقر في الحفرة وخرجت منها ثم تدحرجت ورجعت اليها فصاح الغلام :

غلتان ـ غلتان . همى رود تا بُن گو

فأعجب الشاعر هذا النغم ، وما زال يعالجه حتى بنى عليه أنغام الرباعي .

والروايتان متقاربتان . وليس لدينا من الأدلة ما يرجح إحداهما على الأخرى . على أنهما تتفقان على أن الرباعي من مستحدثات الفرس . مثله في ذلك مثل المثنوي الذي اتفق الرواة على أنه من ابتكار بهرام گور ـ كما بينا في القسم الأول من هذا البحث .

ويمكن أن يقال على وجه الإجمال أن النهضة الأدبية الفارسية الحديثة قد بدأت في عهد الدولة السامانية ، فاليها يرجع الفضل في تشجيع أدباء الفرس

وإغرائهم بالمال والسلطان أن ينهضوا باللغة الفارسية وآدابها بجانب العربية وآدابها . ولم يحل اشتغال أمراء هذه الدولة بالحروب المتواصلة دون عنايتهم بالفنون والآداب ، ومن ثم نجد كثيراً من المؤرخين والشعراء يلتفون حولهم يدونون انتصاراتهم ويتغنون بمفاخرهم . وكان كثير من شعرائهم يجيدون الشعر بالعربية والفارسية ، وان هذا لدليل على أنهم كانوا على علم تام بلغة العرب ، وبحور الشعر العربي ، ونظام تكوين القصيدة ، بالإضافة الى ما ابتكروه من البحور والصور الشعرية .

وقد طرقوا أبواباً أو فنوناً متعددة من فنون الشعر في مقدمتها الوصف والمدح . وكان وصف الخمر والتحدث عن آثارها في النفس موضوعاً محبباً لديهم أجادوه أيما إجادة ، وجاءوا فيه بضروب من التشبيهات المستطرفة ، وأتوا بأنواع من المعاني المبتكرة ، فكان وصفاً خلاباً جذاباً لم يخل من الغلو والإغراق في المبالغة . فمن هذه المعاني قول أبي شكور البلخي : إن الخمر حين يعصرها البستاني روح مشرقة ، ولو رأى قطرة منها من لا عين له لقال هذه عيني ، ولو رآها الميت لقال هذه روحي ، وإنها كالهلال حين تصب من القنينة الى الكأس ، وكالبدر حين تستقر في الكأس . ومنها قول الرودكي : إن تأثيرها يصل الى أعالي المخ قبل أن تذاق ، ولو سقطت قطرة منها في نهر النيل لظل التمساح ثملاً من رائحتها مائة عام ، وان غزال السهل الوادع لو شرب قطرة منها لصار أسداً عربيداً لا يكترث بالفهد .

ويبدو أن ولع هؤلاء الشعراء بذكر الخمر والتغني بها يرجع الى بيئتهم الغنية ببساتينها الفيحاء وحدائقها الغناء المليئة بأنواع الأزهار والفواكه التي تعتصر منها الخمر .

كما يرجع إقبالهم على المدح والمبالغة فيه الى شدة اتصالهم بأمراء الدويلات المختلفة وولاتها ، والى تنافس هؤلاء الأمراء والولاة في اجتذاب الشعراء والأدباء نحوهم باغداق العطايا والهبات عليهم ليشيدوا بذكرهم ، ومن ثم نشأ

التكسب بالشعر ثم شاع أمره بين الشعراء ، وها هو ذا أبو زراعة الجرجاني يقرر أن تلك العطايا والهبات هي التي تغري الشعراء وتطلق ألسنتهم بعذب الكلام وجيد المدح . وذلك حيث يقول ما ترجمته :

أعطني جزءاً من ألف مما نال الرودكي من عطايا الملوك أعطك شعراً أعذب من شعره ألف مرة .

وقد سلكوا في المدح أيضاً مسلك الغلو والمبالغة ، وتكاد مدائحهم تنحصر في وصف الممدوحين بالسخاء والشجاعة وحسن السياسة وإحكام التدبير .

وقد طرق هؤلاء الشعراء أبواباً أخرى من أبواب الشعر كالرثاء ، والحث على طلب المعالي ، وعلى الإباء والشمم وعلو النفس ، وعلى العدل وحسن المعاملة ، والدعوة الى توحيد الله تعالى وتنزيهه ، والى القناعة والصبر والتوكل على الله والرضا بقضائه وقدره . ولا شك أنهم تأثروا في كثير من هذه بالدعوة والتعاليم الإسلامية .

ويبدو أن هذه النهضة الأدبية الفارسية التي شملت الألفاظ والأساليب وأغراض الشعر وفنونه تشبه ما جدّ في الأدب العربي في العصر العباسي وبخاصة شعار بشار (ت ١٦٧ هـ) ، وأبي نواس (١٤٥ — ١٩٩) ، وصريع الغواني مسلم (ت ٢٠٨) ، وأبي تمام (١٩٠ — ٢٣١) ، والبحتري (٢٠٦ — ٢٨٤) ، وابن الرومي (٢٣١ — ٢٨٣) ، ومن أتوا بعدهم وحاكوهم في الاهتمام بالزخرف اللفظي والمبالغة في المدح والوصف ، واتخاذ الشعر وسيلة للتكسب والتقرب الى الخلفاء والأمراء وقادة الجيوش .

وهنا نسأل : أي الأدبين تأثر بالآخر في هذه المظاهر اللفظية والمعنوية ؟ يبدو أن أصح جواب عن هذا السؤال هو أن نهضة الأدبين كليهما كانت وليدة الظروف الجديدة وإحدى نتائج امتزاج الشعبين العربي والفارسي بعد الإسلام ،

فهذه قد أدت الى تغير العقلية لدى كل من الفريقين ، وقد وجد هذا التغير متنفساً له في الأدب العربي ثم في الأدب الفارسي ، لأن تلك النهضة كانت في الأدب العربي أسبق منها في الأدب الفارسي .

ونسأل مرة أخرى فنقول : ماذا كانت العناصر المتغلبة في هذا المزيج ، أكانت العناصر العربية أم كانت العناصر الفارسية ؟ ويكاد يكون من المرجح في نظري أن العناصر الفارسية كانت لها الغلبة وإن كانت للعناصر العربية فضل السبق ، شأن الأدب في ذلك شأن التدوين والتأليف في العلوم والفنون المختلفة .

وقد يؤيد ذلك ما نراه من فروق واضحة بين الأساليب والمعاني الأدبية العربية قبل الإسلام وبين نظائرها بعد أن اختلط العرب بالعجم . وفي هذا المعنى يقول بعض الظرفاء : لغة العرب علم ، أما لغة الفرس فعمل .

ومن مظاهر الصلة بين العربية والفارسية الترجمة من إحدى اللغتين الى الأخرى نثراً أو شعراً : فقد ترجم تاريخ الطبري الى الفارسية أبو علي محمد البلعمي وزير منصور الأول بن نوح الثاني الساماني (٣٥٠ — ٣٦٦ هـ) ، وفي العصر نفسه ترجم فريق من العلماء تفسير الطبري للقرآن الكريم من العربية الى الفارسية ، وكذلك « كتاب الأبنية عن حقائق الأدوية » لأبي منصور الموفق الهروي (حوالى سنة ٣٦٢) . .

وترجم كليلة ودمنة الى الفارسية شعراً أبو جعفر الرودكي شاعر الدولة السامانية (ت ٣٢٩) ، ويروى أن بديع الزمان الهمذاني (٢٩٨) كان يجيد اللغتين ، فقد طلب اليه الصاحب بن عباد (٣٢٦ — ٣٨٥) ذات يوم أن ينظم له قصيدة فقال بديع الزمان : تفضل فاقترح عليّ ما تريد . فأنشد الصاحب ثلاثة أبيات بالفارسية ثم قال : ترجم هذه الى العربية شعراً . فقال بديع الزمان : تفضل فعين القافية التي تريدها ، فاختار الصاحب قافية الطاء ، فقال بديع الزمان :

هل تتفضل فتعين البحر كما تشاء ؟ فقال الصاحب أسرع يا بديع في البحر السريع ·
فأنشد بديع الزمان على البديهة :

سرقتُ من طرته شعرة حين غدا يمشطها بالمشاط
ثم تدلجتُ بهـا مسرعاً تدلج النمـل بجب الحناط
قال أبي من ولدي منكما كلا كما يدخـل سم الخياط

ويروى أيضاً أن أبا الفتح البستي (ت ٤٠٠) كان يجيد اللغتين كذلك
فقد ذكر أنه ترجم الى العربية بيتين في الغزل نظمهما أبو شكور البلخي من
شعراء الدولة السامانية معناهما :

نظرت من بعد كي أراك فجرحت وجنتك ذات الحسن والملاحة
فنظرت بطرفك العليل فجرحت قلبي وهذا عدل فان الجروح قصاص

وهذه هي ترجمة أبي الفتح للبيتين :

رميتك عن حكم القضاء بنظرة ومالي عن حكم القضاء مناص
فلما جرحت الخد منكم بمقلتي جرحت فؤادي والجروح قصاص

وغني عن البيان أن في الترجمة شيئاً من التعسف وسوء التعبير ·

وقد ترجم بدر الدين الجاجرجي (من الطبقة الرابعة من شعراء الفرس)
الى الفارسية شعراً قصيدة أبي الفتح التي مطلعها :

زيادة المرء في دنياه نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان

* * *

ومن مظاهر تأثر كل من اللغتين بالأخرى استعمال العرب الكثير من
الكلمات الفارسية بعد تعريبها تبعاً للقواعد التي ذكرناها من قبل ، واستعمال
الفرس لعدد أكبر من الكلمات العربية في لغة التخاطب ولغة الأدب في كلتا الحالين ·
أما الظاهرة الأولى فقد شاعت بين العرب في القرن الأول الهجري وبخاصة

بين سكان الكوفة والبصرة والمدينة الذين اختلطت بهم جاليات فارسية كثيرة العدد ، فقد قيل إن سيلاً من التجار والصناع وغيرهم كانوا يردون البصرة والكوفة ، وسرعان ما كوّنوا مع أسرى الحرب الكثيري العدد ذوي الأصل الفارسي أغلبية السكان .

ففي البصرة كانت اللغة الفارسية حينئذ لغة الخدمة في الجيش ، وقد تأثر بعض العرب بطريقة النطق الفارسية ، فقد قيل ان عبد الله بن زياد (٣٠ — ٦٧ هـ) كان يقلب الحاء هاء والقاف كافاً . وفي قصة يزيد [١] بن ربيعة ابن مفرغ الحميري أنه غلا في هجاء آل أبي سفيان فحُكم عليه بأن يُسقى نبيذاً حلواً خُلط بالشبرم فأسهل بطنه ثم أمر به فجر في طرق البصرة في ثياب مهلهلة مشدوداً الى هرة وخنزير ، وكان الصبيان يسخرون منه ويسألونه بالفارسية : اين چيست ؟ (ما هذا ؟) فكان يجيبهم بالفارسية أيضاً ويقول :

آب است — نبيذ است — عصارت زبيب است - سميه روسفيد است (أو روسبي)

(هو ماء هو نبيذ هو عصارة الزبيب سمية مشهورة أو بغي)

وقد حذا الكوفيون حذو البصريين فكانوا يؤثرون استعمال كلمات فارسية على استعمال نظيراتها العربية ، فكانوا يقولون : خيار (قثاء) وباذرُوج (حوْك ، حبَق) وفيدى (مجذوم) ووازار (بازار ، سوق) وچهار سوك (چهارسو ، مربعة أي سوق على مقطع طريقين) .

وفي سنن ابن ماجة ما يفيد أن أبا هريرة رضي الله عنه مرض فالتفت اليه الرسول ﷺ وقال شكم درد ؟ فقال : نعم . فقال : قم فصلّ فان في الصلاة شفاء . ومعنى شكم : معدة ومعنى درد : ألم ، فمعنى الجملة : هل وجعت معدتك ؟ [٢] وقيل انه عليه الصلاة والسلام قال : العنب دُوْدو ، والتمر يكْ يك =

(١) البيان والتبيين : ١٤٣ — ١ تحقيق الأستاذ عبد السلام هرون .
(٢) شفاء الغليل ص ٥

كلوا العنب اثنتين اثنتين ، وكلوا التمر واحدة واحدة [١] وفي البيان والتبيين أن أهل المدينة نزل بهم ناس من الفرس فعلقوا بألفاظهم فسموا البطيخ الخِرْبِز والسميط (أي المنتوف الوبر) الروزق ، والمصوص (أي المزبل) المزوز . [٢]

وقد ورد في الشعر العربي بعض كلمات فارسية فقد استعمل جرير (ت ١١٠ هـ) كلمة روذق بمعنى الحمل المنتوف الوبر في قوله :

لا خير في غضب الفرزدق بعدما سلخوا عجانك سلخ جلد الروذق

كما استعمل كلمة بيدق (إحدى قطع الشطرنج) بمعنى الشيء التافه في قوله :

سبعون والوصفاء مهر بناتنا اذ مهر جعثن مثل حر البيدق

واستعمل الفرزدق الكلمة نفسها مفرداً وجمعاً في قوله يخاطب جريراً :

ونحن اذا عدَّت تميمٌ قديمَها مكانَ النواصي من وجوه السوابق

منعتك ميراثَ الملوك وتاجهم وأنت لدرعي بيذق في البياذق [٣]

يقول الجاحظ في هذا الموضوع :

وقد يتملح الأعرابي بأن يدخل في شعره شيئاً من كلام الفارسية كقول العماني للرشيد في قصيدته التي مدحه فيها :

من يلقه من بطل مُسْرَنْدِ في زَغْفَة محكَمة بالسَّرْدِ

تجول بين رأسه والكَرْدِ [٤]

يريد العنق . وفيها يقول أيضاً :

لما هوى بين غياض الأُسْدِ وصار في كف الهِزَبْر الوَرْدِ

آلى يذوق الدهرَ آبَ سَرْدِ

(١) شفاء الغليل .

(٢) المصدر نفسه ص ٣ — ٤ .

(٣) راجع كتاب «العربية» تأليف يوهان فوك ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ص ٢٠ــ٢١ .

(٤) المسرندي : المتغلب ، والزغفة : درع واسعة محكمة ، والسرد : سمر الزرد .

وكقول الآخر :

ودلني وقع الأسنة والقنا وكافر كوبات لها عجر قفد
بأيدي رجال ما كلامي كلامهم يسمونني مرداً وما أنا والمرد [١]

وكقول أسود بن أبي كريمة :

لزم الغرام ثوبي بكرة في يوم سبت
فتمايلت عليهم ميل زنكي بمستي
قد حسا الداذي صرفاً أو عقاراً بايخست
ثم كفتم دورباد ويحكم آن خركفت
إن جلدي دبغته أهل صنعاء بجفت
وأبو عمرة عندي آن كوريد نمست
جالس اندرمكناد أبا عمد ببهشت ولعل الصواب : «أبا مرد»[٢]

(أمسكَ الغرماء بثوبي يوم سبتٍ صباحاً — فملت عليهم كما يميل الزنجي الثمل وقد احتسى شراب الفساق الخالصة أو الخمر المخلوطة بقليل من الماء ، ثم قلت : معاذ الله ويحكم لقد قال هذا الحمار ان جلدي قد دبغه أهل صنعاء بثمر البلوط ، وما أبو عمرة عندي الا أعمى . وليس ثملاً حاشا لله أن نجلس في الجنة أيها الرجل) .

ومما يتصل بهذا الموضوع أن يتظرف الشاعر الملم بالفارسية فيذكر في شعره بالعربية بعض إشارات أو عبارات لا يفهمها إلا من يجيد الفارسية ، كما في قول أبي علي الساجي يمدح مدينة مرو :

---

(١) كافركوب = المقرعة ، والعجرة : العقدة في الخشب ونحوه ، والاقفد : الغليظ العنق .
(٢) البيان والتبيين السابق ذكره ١٤١ — ١/١٤٢ .

بلد طيب وماء معين وترى طيبه يفوق العبيرا

وإذا المرء هَمَّ بالسير عنه فهو ينهاه باسمه أن يسيرا

يشير الشاعر بالبيت الثاني الى اسم مدينة مرو فانه اذا قرئ (مَرَوْ) كان معناه بالفارسية : لا تذهب .

وكما في قول أبي القاسم العلوي الأطروش في بعض رؤساء جرجان :

خليليَّ فرَّا من الدهخدا خذا حذراً من ودادِهْ خُذا

يكنّى بسعد ونحسا حذا وكلُّ الخلائق منه كذا

فالدهخدا معناه : عميد القرية وبينه وبين وداده خدا جناس تام .

ويشير الشاعر في البيت الثاني الى المعنى الأصلي للاسم « دهخدا » وهو عطية الله ، ويقول ان هذا الاسم على غير مسمى لأن العميد يسيء معاملة رعيته .(١)

ومما تأثر به الشعر العربي في الشرق الإكثار من ذكر عيدي النيروز (٢١/٣) ، والمرجان (٢١/٩) الذي يسمى رام روز ، أي يوم الرام .(٢)

يقول الثعالبي : ومن عجيب ما يروى عن أبي الطيب الطاهري أنه كتب الى أخيه أبي طاهر الطيب بن محمد بن طاهر بكرة يوم الرام بهذين البيتين :

واني والمؤذنَ يومَ رامِ لمختلفان في هذي الغداة

أنادي بالصَّبوح كه كياداً اذا نادى بحي على الصلاة

واذا برسول من أبي طاهر جاء برقعة فيها :

وإني والمؤذنَ يوم رامِ لمختلفان في هذا الصباح

أنادي بالصبوح كه كياداً اذا نادى بحي على الفلاح

---

(١) يتيمة الدهر : ٤٧ ، ٦٧ ، ٤/٧٦ .

(٢) رام : اليوم الحادي والعشرون من كل شهر ، هذا هو الأصل ، ولكنه اختص بالحادي والعشرين من سبتمبر « ايلول » أو بالملاك الذي يشرف على هذا اليوم .

وكان التقاء رسوليهما بالرقعتين في منتصف الطريق ![١]

وفي كل من الرسالتين نجد كلمتين فارسيتين هما كه = أن ، وكيادا أي كياده بمعنى الخمول أو الكسل ، فالمعنى : أنادي بالصبوح قائلاً : خمولاً أو حي على الخمول .

أما عيد النيروز فقد ورد ذكره في كثير من القصائد المسماة « بالنيروزيات » ، فمن ذلك قول أبي محمد الحسن بن علي بن مطران في إحدى نيروزياته :

قد أتاك النيروز وهو بعيد مرّ من قبله قريباً رسول
صل سبيلاً فيه الى راحة النفس براح كأنها سلسبيل
وهدايا النيروز ما يفعل النا س ولكن هديتي ما أقول[٢]

وأما الظاهرة الثانية وهي استعمال الكلمات العربية في الفارسية فأمرها بيّن ، فقد كانت القاعدة المقررة لدى أدباء الفرس هي أنه يسوغ لكل أديب أن يقتبس في نثره أو شعره ما يشاء أن يقتبس من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول والحكم والأمثال بنصوصها العربية ، وأن يستعمل في حديثه وكتابته ما يختار من ألفاظ اللغة العربية الفصحى . ونكتفي أن نمثل لهذه الظاهرة من الشعر الفارسي بقول سعدي الشيرازي في البوستان (٥٨٠ — ٦٩١ هـ) : يمدح الرسول :

كريمِ السجايا جميل الشيم نبيّ البرايا شفيعِ الأمم
إمامِ رُسُل بيشواي سبيل أمينِ خُدا مهبطِ جبرئيل
شفيع الورى خواجة بعث ونشر إمام الهدى صدر ديوان حشر ...
چه نعت پسنديده گويم ترا عليك السلام اي نبي الورا

---

(١) اليتيمة : ٤/٦٩ .
(٢) اليتيمة : ٤/١٢٩ .

ويقول حافظ الشيرازي (ت ٧٩١ هـ) في مطلع قصيدة من غزلياته :

ألا يا أيها الساقي أدر كأساً وناولها   كه عشق آسان نمود أول ولى أفتاد مشكلها

* * *

وقد تأثر الشعر الفارسي بنظام الشعر العربي الموزون المقفى ، وقد بينا في القسم الأول من هذا البحث أن بهرام گور كان أول من أدخلوا هذا النظام في الشعر الفارسي . غير أن أدباء الفرس لم يحاكوا البحور الشعرية العربية كما هي ، بل انهم أدخلوا فيها بعض التعديلات ، فأطالوا بعضها فجعلوا الهزج من مفاعيلن ثماني مرات ، والرجز من مستفعلن ثماني مرات ، والرمل من فاعلاتن ثماني مرات أيضاً ، وأهملوا الطويل والبسيط والوافر والكامل . واستحدثوا بحوراً أخرى أهمها المشاكل (فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن) ، والجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) ، والقريب (مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن) . وأكثروا من اختصار «مفاعيلن» في أول المصراع أو وسطه أو آخره في بحر الهزج فجعلوه أخرم (مفعولن) ، أو أخرب (مفعول) أو أشتر (فاعلن) أو أهتم (فعول) .

وقد أكثروا من اتباع نظام الرباعي وهو من اختراعهم كما قلنا من قبل ، وكذلك المثنوي أو المزدوج وهو من اختراعهم أيضاً ، وكانوا يلتزمونه في الشعر القصصي كما في الشاهنامه (٦٠ الف بيت) للفردوسي (٣٢٣ — ٤١٦ هـ) ، والكنوز الخمسة (پنج كنج) للنظامي الكنجوي (٥٣٥ – ٥٩٩ هـ) ، وفي الشعر التصوفي كما في حديقة الحكيم السنائي (ت ٥٤٥ هـ) ، والمثنوي (٢٦ الفاً) لجلال الدين الرومي (٦٠٤ — ٦٧٢ هـ) .

* * *

ويمتاز الشعر الفارسي بنظام خاص بلغ فيه تزاوج اللغتين أقصى مدى ، ووصل فيه ائتلافهما الى أبعد غاية ، ذلك هو نظام المُلَمَّع ، وهو أن يأتي

الشاعر ببيت من الشعر من احدى اللغتين ، ثم يتبعه بآخر من اللغة الأخرى جارٍ على نظام البيت الأول ، وهكذا بحيث يتكون من مجموع الأبيات قصيدة طويلة أو قصيرة متصلة المعاني مسلسلة الأفكار متحدة القافية والروي .

وتمثل لذلك بقول رابعة بنت كعب القزداري (في عصر الدولة الغزنوية) :

١ — شاقني نائحٌ من الأطيار هاج سقمي وهاج لي تذكاري

٢— دوش برشاخك درخت آن مرغ نوحه ميكرد وميگريست بزاري

٣— قلت للطير لمْ تنوح وتبكي في دجى الليل والنجوم دراري

٤— من جدايم زيارازآن مى نالم توجه نالى كه يا مساعد ياري

(٢ = أمس كان ذلك الطائر ينوح ويبكي متألماً وهو على غصن شجرة) .

(٤ = اني بمعزل من الحبيب ولذا أئن وأتألم فلم تئن أنت يا من سعدت بصحبة الحبيب ؟)

ويقول فخر الدين محمد السرخسي :

١— أخلائي أخلائي فديتكم أخلائي أعينوني أعينوني على همي وبلوائي

٢— شدم ازدست يكباره من مجنون شيدائى خداوندا خلاصم ده زدست هجر وتنهائى

٣— ألا يا عبرتي سيلي ألا ياءهجتي ذوبي فقد أصبحت مرحوماً لأحبابي وأعدائي

٤— ألاای دلبر عاشق كش خوانخواره وقت آمد كه بر جان وجوانى من بيدل ببخشائي

٥— تموج أبحر العبرات في خدي وآماقي إذا ما أوقد الهجرانُ ناراً بين أحشائي

٦— ألا اى چشم گرينده چه بينى بى رخش عالم بر آى اى جان غم كُشته در بن قالب چه مى پائى

٧— ترفق أيها القامي على وجدي وآلامي وحق الله خاصني من الهجران مولائي

(٢ = لم ألبث أن أصابني جنون العشق دفعةً واحدةً فيارب نجني من يد الهجران والوحشة) .

(٤ = ألا يا من تخطف قلب العاشق وتقتله وتشرب دمه — اقد آن الأوان لأن تعطف على روحي وشبابي الفاقد القلب) .

(٦ = ألا أيتها العين الباكية كيف ترين العالم بدون (أن ترى) وجنته ؟ وأنت أيتها الروح التي أهلكك الهم اخرجي لم تبقين في هذا القالب الجسماني ؟)

ويقول عبد الواسع الجبلي (ت : ٥٥٥ هـ) الملقب بذي البلاغتين من ملمع ذكر منه العوفي ٢٣ بيتاً[1] :

١ــ أيا قرة العين هات المدام	فما العيش إلا السرور المدام
٢ــ شرابى كه ازغيايت صفوتش	نه بينى چو بر كف نهى جزحسام
٣ــ إذا فاح طيباً أراح الحشا	وإن لاح ليلاً أزاح الظلام
٤ــ كند شخص بيچاره رازورمند	كند طبع غمخواره راشاد كام
٥ــ إذا ما علاه الحباب التقى	عقيق مذاب ودر تؤام
٦ــ منه برزمان وجهان دل كه نيست	زمان را قرار وجهان را مقام
٧ــ فما لبث برق سرى في الدجى	وما مكث طيف يرى في المنام
٨ــ مخور تانوانى غم روزگار	همى خور بشادى مى لعل فام
٩ــ وقم نستطب عيشنا ساعة	بقرب الغواني وشرب المدام

(٢ = الشراب الذي بلغ غاية الصفاء حتى انك اذا وضعته على كفك لا ترى غير حسام « براق ») .

(٤ = انه يجعل الجبان شجاعاً والحزون مسروراً) .

(٦ = لا تركن الى الزمان ولا الى العالم فليس للزمان قرار ولا للعالم بقاء) .

(٨ = لا تأبه ما استطعت بهموم الدهر . وواظب على شرب الخمر الحمراء في نشوة وسرور) .

* * *

وقد حاكى العرب الفرس في نظم المثنويات والرباعيات ، ويقال ان أول من نظم المثنويات باللغة العربية كان إبان بن عبد الحميد اللاحقي (ت ٢٠٠ هـ) الذي نظم كليلة ودمنة في مثنويات أولها :

---

(١) لباب الألباب ١٠٨ ـــ ٢/١١٠ .

هذا كتاب أدب ومحنه   وهو الذي يدعى كليلة دمنه
فيه احتيالات وفيه رشد   وهو كتاب وضعته الهند

ومن ثم يكون اللاحقي هذا أسبق الى نظم كليلة ودمنة في مثنويات من الرودكي الذي نظم هذا الكتاب بالفارسية .

وقد حذا حذو اللاحقي الوزيرُ الشريف أبو يعلى أحمد الحسين المعروف بابن الهبارية المتوفى سنة ٥٠٤ هـ في كتاب سماه : «نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة» بدأه بقوله :

الحمد لله على ما خولا   من نعمة جاد بها تطولا

وفيه يقول يزكي نفسه :

متبعاً فيه إبان اللاحقي   وليس وهو سابقي بلاحقي
فإن يكن أقدم مني عصرا   فانني أحسن منه شعرا
ما قدم العصر مفيد فضلا   قد يفضل الفرع الزكي أصلا

وقد اشتهر أبو الفضل السكري بترجمة الأمثال الفارسية في مثنويات عربية منها[1] :

١- من رام طمس الشمس جهلاً أخطا   الشمس بالتطيين لا تُغطَّى
٢- نالَ الحمارُ بالسقوط في الوَحَلْ   ما كان يهوى ونجا من العمل
٣- أحسن ما في صفة الليل وُجِدْ   الليل حبلى ليس يدري ما يلد

وهذا بالفارسية : شب آبستن است فرداجه زايد ؟

٤- إذا الماء فوق غريق طما   فقاب قناةٍ وألف سوا

وهذا بالفارسية : جوآب ازسر   در كذشت چه يك نيزه وچه صد نيزه

(اذا جاوز الماء رأس (الغريق) فما (الفرق بين) رمح ومائة رمح ؟)

* * *

(١) اليتيمة ٤/٨٣ .

أما الرباعي فهو وحدة شعرية مكونة من أربعة مصاريع متحدة في البحر والقافية ، ولا بد من اتحاد الأول والثاني والرابع في الروي . وقد التزم فيه الفرس بحر المزج ، وتوسعوا في المزج ، فجعلوا له حوالي ٢١ ضرباً . وأشهر الرباعيات الفارسية رباعيات عمر الخيام .

ولم يتبع شعراء العربية هذا النظام إلا نادراً ، ولم يلتزموا فيه بحر المزج . وقد ذكر الثعالبي [١] رباعيين من شعر أبي العلاء السروي أحدهما في وصف النرجس وهو :

حيِّ الربيع فقد حَيا بباكور ... من نرجس ببهاء الحسن مشهور
كأنما جفنه بالغنج منفتحاً ... كأس من التبر في منديل كافور

والآخر في وصف تفاحة وهو :

وتفاحةٍ قد هِمْتُ وجداً بظرفها ... فما شعرُ ذي حِذقٍ يحيط بوصفها
أُشَبِّهُ بالمعشوق حمرةَ نصفها ... وبالعاشق المهجور صفرةَ نصفها

ولعمر بن الفارض (٥٧٦ — ٦٣٢ هـ) بعض رباعيات نذكر منها قوله :

ما جئت مِنىً أبغي قرىً كالضيف ... عندي بك شُغل عن نزول الخيف
والوصلُ يقيناً منك ما يقنعني ... هيهات فدعني من محال الطيف

وقوله :

يا ليلةَ وصلٍ صبحُها لم يَلُحِ ... من أولها شربته في قدحي
لما قصُرت طالت وطابت بلقا ... بدرٍ يحني في حبه من منحي

وقوله :

أهوى رشأً كلّ الأسى لي بعثا ... مذ عاينته تصبري ما لبثا
ناديت وقد فكرت في خلقته ... سبحانك ما خلقت هذا عبثا

حامد عبد القادر

---

(١) اليتيمة ٤/٤٨ .

- ٩ -

الباطل

في اللاتينية Falsus

في الفرنسية Faux

في الانكليزية Fals

البطلان نقيض الحق ، ويرادفه الخطأ والكذب والفساد والعدم ، تقول بطل الشيء بطلاناً أي ذهب ضياعاً وخسراناً ، وبطل الشيء سقط حكمه ، وأبطل فلان جاء بكذب وادّعى باطلاً .

والباطل على مذهب بعضهم هو عدم مطابقة الحكم للاعتقاد ، وهو في نظرنا عدم مطابقة الفعل الذهني لموضوعه الخارجي ، سواء أكان ذلك الفعل حكماً أم تصوراً . ومعنى ذلك أن الحق والباطل لا يستعملان في الاعتقاد والتصديق فحسب ، بل يستعملان أيضاً في التصور ، على الرغم من أن التصور لا ينطوي بالفعل على الإيجاب أو النفي .

والباطل اجمالاً هو الذي لا يكون صحيحاً بأصله ، على ان له في الاصطلاح عدة معان منها :

١) الباطل هو عدم مطابقة الفعل للأمر الذي تريده ، فتفعل فعلاً لأمر ما وذلك الأمر لا يكون من ذلك الفعل .

٢) والباطل أيضاً هو ما أبطل الشرع حسنه ، وعند الفقهاء من الحنفية هو كون الفعل بحيث لا يوصل الى المقصود الدنيوي أصلاً ، وذلك الفعل يسمّى

باطلاً ، ولذا قالوا : الباطل ما لا يكون مشروعاً بأصله ولا بوصفه (راجع كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي) .

٣) والباطل هو ما لا فائدة منه ولا أثر ولا غاية له ، قال (ابن باجه) : « إن من الأمور التي يجب أن يعترف بها ان الطبيعة لا تصنع أمراً باطلاً ، ولا في الوجود أمر باطل أصلاً . وكل موجود إما أن يكون لأجل غيره أو لأجله ، وما هو لأجل غيره فغايته اتصاله بذلك الشيء الذي وجد له » (ابن باجه ، كتاب النفس : ص ٧٠) .

٤) والباطل من الأعيان ما فات معناه المخلوق له من كل وجه بحيث لم يبق الا صورته .

٥) والباطل من الكلام ما يلغى ولا يلتفت اليه ، لعدم الفائدة في سماعه ، وخلوه من معنى يعتدّ به ، وان لم يكن كذباً ولا فحشاً .

٦) والباطل عند الصوفية عبارة عما سوى الحق .

والبطلان بالجملة ضد البقاء . قال (ابن سينا) : « وليس اذا وجب حدوث شيء مع حدوث شيء يجب أن يبطل مع بطلانه . انما يكون ذلك اذا كانت ذات الشيء قائمة بذلك الشيء وفيه . وقد تحدث أمور عن أمور وتبطل هذه الأمور ، وتبقى تلك الأمور اذا كانت ذواتها غير قائمة فيها » (النجاة : ص ٣٠٤ — ٣٠٥) .

الباطني

في الفرنسية Esotérique

في الانكليزية Esoteric

والكلمة من اليونانية (Esoterikos) ومعناها الداخل والباطن .

الباطن خلاف الظاهر . وهو من أسماء الله عز وجل . وفي التنزيل هو

الأول والآخر ، والظاهر والباطن . وقيل : الباطن هو علم السرائر والخفيّات وقيل : هو المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم ، وقيل : هو العالم بكل ما بطن ، يقال : بطنت الأمر اذا عرفت باطنه .

والباطني هو الرجل الذي يكتم اعتقاده ، فلا يظهره إلاّ لمن يثق به ، وقيل : هو المختص بمعرفة أسرار الأشياء وخواصها . وقيل هو الذي يحكم بأن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً . فلفظ (الباطني) يدل إذن على ثلاثة معان :

١) الباطني هو الداخلي ويطلق على التعليم الذي يلقى داخل المدارس على طلاب بلغوا من العلم درجة تمكنهم من تفهم مسائله العويصة ، كالدروس التي كان آرسطو يخصّ بها طلابه صباحاً ، فلا يتكلم فيها الاّ على المسائل البعيدة عن أفهام العامة ، خلافاً للدروس التي كان يلقيها مساء على الجمهور فلا يعالج فيها إلاّ المسائل الخلقية والسياسية القريبة من الأفهام .

٢) والباطني هو الخاص ، ويطلق على كل تعليم تخص به عدداً محدوداً من السامعين ، فلا تظهره الا لنفسك أو للذين يقومون منك مقام نفسك ، لاعتقادك أن الحق مضنون به على غير أهله ، وأنه يجب أن يصان عن المتبذلين والجاهلين ، فلا يبلّغ إلا إلى من رزقه الله فطنة وقادة ودربة وعادة . والى ذلك أشار (ابن سينا) بقوله : « فان وجدت من تثق بنقاء سريرته واستقامة سيرته ، وبتوقفه عما يتسرع اليه الوسواس ، وبنظره الى الحق بعين الرضى والصدق فآته ما يسألك منه مدرجاً مجزّأً مفرقاً ... وعاهده بالله وبأيمان لا مخارج لها ليجري فيما تؤتيه مجراك ، متأسياً بك ، فان أذعت هذا العلم وأضعته فالله بيني وبينك ، وكفى بالله وكيلا » (الإشارات ص ٢٢٢) .

٣) والباطني عند المعاصرين هو المختص بمعرفة الأسرار والخفيات كعلم الجفر أو علم الحروف ، وهو علم يدعي أصحابه أنهم يعرفون به الحوادث الى انقراض العالم ، أو كالقبالة (Cabale) وهو اسم يطلقه اليهود على تفسير التوراة السري بالأرقام والحروف ، أو كعلوم السحر والطلسمات ، وعلوم التنجيم والعرافة وغيرها .

والعقل الباطن عند المحدثين من علماء النفس هو اللاشعور . والاستبطان أو التأمل الباطني هو تأمل الإنسان نفسه (١) إما لمعرفة النفس الفردية من حيث هي فردية (٢) وإما لمعرفة النفس الفردية من حيث هي مثال دال على النفس البشرية عامة أو على النفس مطلقاً .

والباطنية فرقة تحكم بأن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً ، ولهم ألقاب كثيرة فيسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية والتعليمية والإسماعيلية ، وقد يطلق هذا الاسم أيضاً على بعض المتصوفة .

وقد خلط قدماء الباطنية كلامهم ببعض كلام الفلاسفة ، وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج ، فقالوا اننا لا نستطيع أن نشبه صفات الله بصفات الإنسان ، ولا ان نقول هو موجود ولا لا موجود ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز ، وكذلك في جميع الصفات ، فاذا قلنا انه تعالى عالم قادر فمعنى ذلك انه وهب العلم والقدرة ، لا انه قام به العلم والقدرة أو وصف بهما ، وقالوا انه تعالى أبدع بالأمر العقل الأول الذي هو تام بالفعل ، ثم بتوسطه أبدع النفس وهي غير تامة . وكما ان في العالم العلوي عقلاً كلياً ونفساً كلية ، فكذلك يجب أن يكون في هذا العالم عقل ونفس ، فالعقل هو الناطق أو النبي ، والنفس هي الأساس أو الوصي ، بل النبي والوصي يحركان النفوس والأشخاص بالشرائع كما يحرك العقل الكلي والنفس الكلية الأفلاك السماوية ، وغاية هذا التحريك أن تبلغ النفس كمالها ، وكمالها الحقيقي هو بلوغها درجة العقل واتحادها به . (راجع الملل والنحل للشهرستاني) .

الببغائية

في الفرنسية Psittacisme

في الانكليزية Psittacism

ولفظ (Psittacisme) مشتق من لفظ (Psittakos) اليوناني (في اللاتينية Psittacus) ومعناه الببغاء .

الببغائية هي الحكم والاستدلال بالألفاظ دون أن تكون المعاني حاضرة في الذهن ، وقد سمينا ذلك بالعربية (ببغائية) نسبة الى الببغاء ، لأن الببغاء طائر يسمع الكلام فيعيده دون أن يفهم معناه [1] .

قال (ليبنيز) : « كثيراً ما نفكر بالألفاظ دون أن تكون الأشياء نفسها حاضرة في أذهاننا . ان هذه المعرفة لا تؤثر في (القلب) . وهكذا ، اذا كنا نفضل الاسوء على غيره ، فمرد ذلك الى أننا نشعر بالخير الذي يحتويه دون أن نشعر بالشر الذي فيه أو بالخير الذي في ضده . فنفرض ونعتقد أو بالأحرى نردّد ، لمجرّد ثقتنا بغيرنا أو اثقتنا على الأكثر بما نتذكره من استدلالاتنا الماضية ، أن أعظم الخير في الجانب الأحسن وان أعظم الشر في الآخر . ولكن أفكارنا واستدلالاتنا المضادة للشعور هي ، عند عدم نظرنا فيها ، نوع من الببغائية التي لا تؤدي الى الذهن في الحاضر شيئاً » (Leibniz, Nouveaux Essais, II, XXI, 31) .

وهذا القول يدل على أن (ليبنيز) أطلق لفظ الببغائية على الاسمية (Nominalisme) المفرطة التي ترجع المعاني الى الألفاظ الدالة عليها ،

---

(١) قال أبو اسحق الصابي في وصف الببغاء :

ألفتهـا صبيحة مليحه ... ناطقة باللغـة الفصيحه

تنهي إلى صاحبها الأخبارا ... وتكشف الأسرار والأشعارا

بكماء إلا انها سميعـه ... تعيد ما تسمعه طبيعه

فلا تفرق بين كلام الإنسان وكلام الببغاء (Psittacus) . أما الاسمية المعقولة فهي بعيدة كل البعد عن الببغائية ، لأنها تجعل معنى الاسم قائماً على عدد غير معين من الصور . ومع ذلك فان هنالك ببغائية واقعية عظيمة الخطورة ، ذلك اننا كثيراً مانفكر بالإشارات (وهي في معظم الأحوال أبدال Substituts) دون أن تكون الصور التي تؤلف معانيها حاضرة في أذهاننا ، فنظن أننا نفكر ونحن في الواقع لا نفكر ، بل نردد ألفاظاً لا نفهم معناها . هذا الذي أشار اليه (ليبنيز) بقوله : اننا كثيراً ما نستبدل بلباب الأشياء قشورها . فنتمثل بالحكم المأثورة والأبيات المشهورة دون أن تكون معانيها حاضرة لدينا .

البداهة

في اللاتينية	Evidentia
في الفرنسية	Évidence
في الانكليزية	Evidence

البداهة في اللغة أول كل شيء ، وما يفجأ منه ، تقول لحقه في بداهة جريه أي في أول جريه ، والبده أن تستقبل الإنسان بأمر مفاجأة ، والاسم البديهة أي المفاجأة ، تقول فلان صاحب بديهة أي يصيب الرأي في أول ما يفجأ به ، وأصاب على البديهة أي من غير تفكر . ويقال هذا معلوم في بدائه الأمور أي يفهم ويدرك من دون حاجة الى إعمال الروية والفكر .

والبداهة في اصطلاحنا هي الوضوح التام الذي تتصف به المعرفة عند حصولها في الذهن ابتداء . وقد عرّفوها بقولهم : «هي المعرفة الحاصلة ابتداء في النفس لا بسبب الفكر» (كليات أبي البقاء) .

والبديهي (Évident) هو الذي لا يتوقف حصوله في الذهن على نظر وكسب ، سواء احتاج الى شيء آخر من حدس أو تجربة أو غير ذلك أو لم يحتج ،

(تعريفات الجرجاني) ، وهو بهذا المعنى مرادف للضروري . ولكن قد يراد بالبديهي مالايحتاج العقل في التصديق به الى شيء أصلاً فيكون أخصّ من الضروري لعدم شموله التصوّر .

والبديهيات قضايا أولية صادقة بذاتها يجزم بها العقل من دون برهان كقولنا : الكل أعظم من الجزء ، والأشياء المساوية لشيء واحد متساوية الخ .. وقد سميت بديهيات لأن الذهن يلحق محمول القضية بموضوعها من دون توسط شيء آخر . وهي أساس العلم ، لأن العلم إما بديهي وهو الذي لا يتوقف حصوله على نظر وكسب كتصور الحرارة والبرودة ، وكالتصديق بأن النفي والإثبات لا يجتمعان ولا يفترقان ، وإما نظري وهو الذي يتوقف حصوله على نظر وكسب كتصور المفاهيم العلمية وكالتصديق بقوانين الطبيعة .

لقد زعم (ديكارت) أن البداهة معيار الحقيقة ، وان المعاني لا تكون بديهية الا اذا كانت واضحة ومتميزة . ومع أن البداهة التي يتكلم عليها (ديكارت) هي البداهة العقلية لا البداهة الحسية ، فإنّ شرط البداهة وحده لا يمكن أن يكون معياراً صادقاً للحقيقة . هذا الذي أشار اليه (كانت) و (رينوفيه) بقولهما ان هنالك بداهة شخصية خداعة ومضللة . ألا ترى أن المعاني التي نجزم ببداهتها هي المعاني الموافقة لميولنا وآرائنا ومعتقداتنا ، فنفهمها بسهولة ، ونمنحها قيمة موضوعية تامة ، دون أن تكون مطابقة للحقيقة ؟ . فليس كل ما توجبه بديهة الإنسان بصادق ، بل كثير منها كاذب ، انما الصادق بديهة العقل المؤيدة بالحس والتجربة .

البدل

في اللاتينية	Substitutus
في الفرنسية	Substitut
في الانكليزية	Substitute

البدل لغة العوض ، وبدل الشيء غيره والخلف منه . قال سيبويه : ان بدلك زيد أي ان بديلك زيد ، قال : ويقول الرجل للرجل اذهب معك بفلان ،

فيقول معي رجل بدله أي رجل يغني غناءه ويكون مكانه . وتبديل الشيء تغييره وان لم تأت ببدل . والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله ، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر . يقال أبدلت الخاتم بالحلقة اذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه ، وبدلت الخاتم بالحلقة اذا أذبته وسويته حلقة . وحقيقته ان التبديل تغيير الصورة الى صورة أخرى والجوهرة بعينها ، أما الإبدال فهو تنحية الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى .

والبدل في اصطلاحنا هو الشيء الذي تجعله مكان غيره أو تأخذه عوضاً عنه . وقد استعمل الفيلسوف تين (Taine) لفظ الإبدال (Substitution) في كتاب الذكاء (De l'intelligence) فجعل عنوان الفصل الأول : في الإشارات عامة والإبدال (Des Signes en général et de la substitution) ، وعنوان الفصل الثاني : في المعاني العامة والإبدال البسيط (Des idées générales et de la substitution simple) الخ . وأطلق هذا اللفظ على الصور والعلامات الحسابية والجبرية وخصوصاً على الألفاظ باعتبارها صالحة للاستدلال على الأشياء استدلالاً غير مباشر .

وإذن البدل إشارة أو علامة تساعدك على إجراء أعمال ذهنية مختلفة دون أن تحتاج الى التفكير في الشيء المدلول عليه . ان الحروف التي نستعملها في علم الجبر أبدال تقوم مقام الكميات ، والألفاظ كما قال (تين) ابدال تنوب عن الصور أو عن مجموعات مختلفة من الصور الممكنة ، دون أن تكون هذه الصور حاضرة في الذهن .

والبدل أيضاً هو الشخص الذي يقوم مقام غيره ويغني غناءه .

والأبدال عند بعضهم قوم من الصالحين ، بهم يقيم الله الأرض ، اربعون في الشام وثلاثون في سائر البلاد ، لا يموت منهم أحد إلاّ قام مكانه آخر ،

فلذلك سموا أبدالاً . (راجع كتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن عليّ اللغوي الحلبيّ ، الجزء الأول ، حققه وشرحه الأستاذ عز الدين التنوخي ، المقدمة : ص : ٤ — ٤٢) .

البرهـان

في اللاتينية	Demonstratio
في الفرنسية	Démonstration
في الانكليزية	Demonstration

البرهان الحجة الفاصلة البينة ، يقال برهن يبرهن برهنة اذا جاء بحجة قاطعة لِلَدَدِ الخصم ، وبرهن بمعنى بيَّن ، وبرهن عليه أقام الحجة ، وفي الحديث : الصدقة برهان ، البرهان هنا الحجة والدليل .

والبرهان عند الأصوليين ما فصل الحق عن الباطل ، وميز الصحيح من الفاسد بالبيان الذي فيه (تعريفات الجرجاني) ، أما عند الفلاسفة فهو القياس المؤلف من اليقينيات سواء كانت ابتداء ، وهي الضروريات ، أو بواسطة وهي النظريات (تعريفات الجرجاني) قال (ابن سينا) : « البرهان قياس مؤلف من يقينيات لانتاج يقيني » (النجاة ص ١٠٣) والحد الأوسط في هذا القياس لا بدّ أن يكون علةً لنسبة الأكبر الى الأصغر ، فاذا أعطاك علة اجتماع طرفي النتيجة في الذهن فقط سمي برهان الإن ، وإذا أعطاك علة اجتماع طرفي النتيجة في الذهن والوجود معاً سمي برهان اللم . قال (ابن سينا) : « البرهان المطلق هو برهان اللم وبرهان الإن . أما برهان اللم فهو الذي ليس إنما يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق بها فقط حتى تكون فائدته ان القول لِمَ يجب التصديق به ، بل يعطيك أيضاً مع ذلك علة اجتماع طرفي النتيجة في الوجود » (النجاة ص ١٠٣) . « وأما برهان الإن فهو الذي إنما يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق » بها فقط (النجاة ص ١٠٤) .

والقدماء لا يطلقون لفظ البرهان إلا على الاستنتاج العقلي أي على الاستنتاج الذي تلزم فيه النتيجة عن المبادئ اضطراراً . أما المحدثون فيطلقون هذا اللفظ على الحجة العقلية والحجة التجريبية معاً . والمقصود من الحجة التجريبية الحجة التي تستند الى التجارب والأشياء والحوادث ، كحجة الأستاذ الذي يبرهن على صحة القانون العلمي باقامة التجارب في الصف ، أو كحجة المحامي الذي يثبت صحة دعواه بابراز بعض المستندات أو تبيين بعض الحوادث .

وأكمل أشكال البرهان البرهان الرياضي لأنه استنتاج مؤلف من يقينيات لإنتاج يقيني . وينقسم الى برهان التحليل وبرهان التركيب .

فبرهان التحليل (Démonstration analytique) هو الصعود من النتائج الى المبادئ أي من القضية المراد اثباتها الى قضية صادقة أبسط منها . قال (دوهامل) : « تسمى هذه الطريقة تحليلاً ، وتبنى على تأليف سلسلة من القضايا أولها القضية المراد إثباتها وآخرها القضية المعلومة ، فاذا مرت من الأولى الى الأخيرة كانت كل قضية نتيجة للتي بعدها ، وكانت القضية الأولى نفسها نتيجة للقضية الأخيرة وصادقة مثلها » (Duhamel, Méthode dans les Sciences de raisonnement I ch. V) .

واذا كان هذا التحليل المباشر غير ممكن سلك الرياضي طريقاً غير مباشر فحلل نقيض القضية بدلاً من القضية نفسها ، ثم استنتج من هذا التحليل أن النقيض كاذب وان القضية بالتالي صادقة . ويسمى هذا البرهان برهان الخلف وهو برهان إلزام لا برهان إيضاح ، ونعني بذلك أنه يرغم العقل على التسليم بالنتائج من غير أن يرجع القضية المراد إثباتها الى الأوليات الواضحة .

وأما برهان التركيب (Démonstration synthétique) فهو على عكس التحليل نزول من المبادئ الى النتائج ، كالاستنتاج الرياضي الذي تلزم فيه النتيجة عن المبادئ اضطراراً ، والمبادئ هنا هي البديهيات ، والتعريفات ، والموضوعات ،

وسلسلة القضايا المنتظمة في مسلك التحليل والتركيب واحدة ، إلا أن اتجاه التحليل مضاد لاتجاه التركيب .

وقصارى القول ان البرهان على الأمر هو استنتاج ذلك الأمر من المبادئ العقلية الضرورية ، وكل علم يبني حقائقه على الأوليات العقلية فهو علم برهاني ، كالرياضيات فان حقائقها نهائية على خلاف العلوم الطبيعية فان حقائقها غير نهائية ، ولا تصبح العلوم الفيزيائية برهانية إلا اذا أمكن استنتاج قوانينها من المبادئ الكلية الضرورية كمبادئ الميكانيك وقوانين الحركة ، قال ديكارت : « ان هذه السلاسل الطويلة من الحجج البسيطة والسهلة التي تعود علماء الهندسة استعمالها للوصول الى أصعب البراهين أتاحت لي أن أتخيل أن جميع الأشياء التي يمكن أن تقع في متناول المعرفة الانسانية تتعاقب على صورة واحدة ، وانه اذا تحامى المرء أن يتلقى ما ليس منها بحق على أنه حق ، وحافظ دائماً على الترتيب اللازم لاستنتاجها بعضها من بعض ، فانه لا يجد من تلك الأشياء بعيداً لا يمكن ادراكه ولا خفياً لا يستطاع كشفه » (مقالة الطريقة ص ٧٦) ، فالرياضيات عنده هي المثل الأعلى للمعرفة وبراهينها أدق البراهين ، لأنها مؤلفة من يقينيات لانتاج يقينيات .

البسيط

في اللاتينية	Simplex
في الفرنسية	Simple
في الانكليزية	Simple

بسط الثوب نشره واليد مدها ، وبسط يبسُط بساطة كان بسيطاً . والبسيط من الأرض كالبساط من الثياب ما بسط . والبسيطة الأرض العريضة الواسعة

يقال مكان بسيط وبساط . والبسيط المطر المتسع ، والرجل البسيط المنبسط بلسانه ، وبسيط اليدين منبسط بالمعروف مسماح ، وبسيط الوجه متهلل .

والبسيط جنس من العروض سمي به لانبساط أسبابه ، قال أبو اسحق انبسطت فيه الأسباب فصار أوله (مستفعلن) فيه سببان متصلان في أوله .

والبسيط عند المهندسين السطح ، قال (ابن سينا) : « الجسم ينتهي ببسيطه وهو قطعه ، والبسيط ينتهي بخطه وهو قطعه ، والخط ينتهي بنقطته وهي قطعه ، والجسم يلزمه السطح ، لا من حيث تتقوم به جسميته ، بل من حيث يلزمه التناهي بعد كونه جسماً ، فلا كونه ذا سطح ، ولا كونه متناهياً أمر يدخل في تصوره جسماً » (الإشارات ، ص : ١٠٢) .

والبسيط في اصطلاح الفلاسفة هو الشيء الذي لا جزء له أصلاً كالوحدة والنقطة ، وهو لفظ مولد يقابله المركب بمعنى الشيء الذي له جزء . قال أبو حيان التوحيدي : « وأقبل علي وقال : أيها الرجل ، ان هذه النقطة شيء لا جزء له ، فقلت : أضللتني ورب الكعبة ، وما الشيء الذي لا جزء له ؟ فقال : كالبسيط ، فأذهلني وحيرني ، وكاد يأتي على عقلي ، لولا أن هداني ربي ، لأنه أتاني بلغة ما سمعتها من عربي ولا عجمي ، وقد أحطت علماً بلغات العرب ، وقمت بها واستبرتها جاهداً ، واختبرتها عامداً ، وصرت فيها إلى ما لا أجد أحداً يتقدمني الى المعرفة به ، ولا يسبقني الى دقيقه وجليله ، فقلت . . وما البسيط فقال كالله والنفس ، فقلت له : إنك من الملحدين » (معجم الأدباء لياقوت ، الجزء الرابع ، ص ١٦٦) .

ويسمى الشيء الذي لا جزء له أصلاً بالبسيط المطلق كالمناد عند (ليبنز) فهو جوهر بسيط لا جزء له أصلاً . قال (ابن سينا) : « وكل شيء بسيط في الحقيقة والماهية فلا مقومات له » (منطق الشرقيين ، ص ١٤) ، وقال (ابن رشد) : « وأما البسيط المطلق فهو الذي يدل على ما لا ينقسم أصلاً لا بالقوة ولا بالفعل » (تفسير ما بعد الطبيعة ، جزء ٣ ص ١٦٠٣) .

والبسيط الحقيقي هو الشيء الذي لا تستطيع أن تميز فيه صفات مختلفة قابلة للتجريد، كالألوان البسيطة في الطيف الشمسي، فإن كونها بسيطة لا يمنع تكرر صفاتها في أجزاء مختلفة من مدرك حسي واحد .

والبسيط الحقيقي أيضاً هو الشيء الذي لا جزء له بالفعل، كالأجسام البسيطة، فان كل جزء مقداري منها مساو للكل بحسب الحقيقة وان كان قابلاً للانقسام بالكم والكيف .

والبسيط العقلي هو الذي لا يلتئم في العقل من أجزاء كالأجناس العالية والفصول البسيطة، وذلك على تقدير امتناع تركب الماهية من أمرين متساويين .

والبسيط الخارجي هو الذي لا يلتئم من أجزاء في الخارج كالعقول المفارقة والنفوس عند فلاسفة العرب . قال (ابن سينا) : «فان كانت النفس بسيطة مطلقة لم تنقسم الى مادة وصورة» (النجاة، ص : ٣٠٧) . وقال أيضاً : «ومما لا شك فيه أن ههنا عقولاً بسيطة مفارقة وتحدث مع حدوث ابدان الناس، ولا تفسد بل تبقى» (النجاة : ٤٥٨) وقال ابن رشد : «الصور منها ما هي جوهرية ومنها ما هي غير جوهرية، والتي هي جوهرية منها ما هي هيولانية ومنها ما ليست هيولانية . وهذا المعقول الأول هو داخل تحت هذا الجنس وهو الذي دل عليه بقوله البسيط والذي بالفعل، وذلك انه أراد بالبسيط (الكلام على أرسطو) الصورة التي لا تشوبها الهيولى» (تفسير ما بعد الطبيعة الجزء ٣ ص ١٦٠٣) ومعنى ذلك كله أن البسيط روحاني وجسماني فالروحاني كالعقول والنفوس المجردة، والجسماني كالعناصر والذرات .

والبسيط العرفي هو الذي لا يكون مركباً من الأجسام المختلفة الطبائع (تعريفات الجرجاني) .

والبسيط الإضافي هو الشيء الذي تكون أجزاؤه أقل بالنسبة الى الآخر كالآلات البسيطة (المخل والدولاب والبكرة وغيرها) والمعادلات البسيطة، والقضايا البسيطة (كالحملية بالنسبة الى الشرطية)، والساق البسيطة، والزهرة البسيطة في علم النبات بمعنى أن أجزاءها أقل من غيرها . والبسيط الإضافي أيضاً هو الأمر المؤلف من عدد قليل من الأفعال العقلية كما في قول (ديكارت) : «ان أرتب أفكاري فأبدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة وأتدرج في الصعود شيئاً فشيئاً حتى أصل الى معرفة أكثر الأمور تركيباً» (القاعدة الثانية من قواعد الطريقة) . وقد يدل أيضاً بالبسيط الإضافي على الأمر الذي لا يتضمن عناصر زائدة على الأصل كما في قول (كانت) : الدين في حدود العقل البسيط .

والقضية البسيطة في المنطق خلاف المعدولة، فالبسيطة هي التي موضوعها اسم محصل ومحمولها اسم محصل . أما القضية المعدولة فهي التي موضوعها أو محمولها اسم غير محصل . فقولنا زيد نصير قضية بسيطة، أما قولنا اللا انسان أبيض فقضية معدولة .

والبسيط عند العامة هو الرجل الطيب القلب الساذج الفكر، ولعله ضد المركب بمعنى أن طبعه لا يشوبه مكر ولا دهاء .

البصر

في اللاتينية Visûs

في الفرنسية Vue

في الانكليزية Sight, View

البصر إحدى الحواس الخمس المعروفة، وهو يشمل جميع الإحساسات التي تدركها العين :

١ — أول الإحساسات البصرية الإحساس بالمضيء والمظلم ، وهو ينشأ عن الانطباع الذي يحدثه الضوء في عصيّات (Bâtonnets) شبكة العين ٠

٢ — ومن الاحساسات البصرية الاحساس باللون وهو متعلق بخاريط الشبكة ٠

٣ — ومنها الإحساس بالشكل وهو يتولد من تبدلات الصورة الشبكية المضافة الى حركة كرة العين ٠

٤ — ومنها إدراك المسافات أي إدراك القرب والبعد وهو عند التولديين (Nativistes) ادراك مباشر ، وعند التجريبيين (Empiristes) إدراك مستنبط (راجع كتابنا علم النفس ، الطبعة الثانية ، ص ٣٤٢ — ٣٥١) دمشق ١٩٤٨ ٠

ومدركات حاسة البصر تسمى مبصرات ٠ والبصر أيضاً نفاذ في القلب ، وبصر القلب نظره وخاطره ٠

والبصيرة الفطنة والذكاء ، وهي بالنسبة الى النفس كالبصر بالنسبة الى العين لا بل هي استقصاء النظر الى الشيء والتبصر فيه وتأمله ، فكأنها رؤية عقلية تستقصى بها حقائق الأشياء وبواطنها ، أو حدس تدرك به المعقولات ٠

والبصير العالم الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها بغير جارحة ٠

والتبصر التأمل والتعرف ، وتبصر في رأيه واستبصر تبين ما يأتيه من خير وشر ، واستبصر في أمره ودينه اذا كان ذا بصيرة ٠ وجميع هذه المعاني متصلة بفعل البصر الذي هو حس العين ، أبدل معناه فنقل من الحس الظاهر الى الحس الباطن ، ودل على إدراك الشيء والإحاطة بحقيقته لا على مجرد رؤيته بالعين ٠

جميل صليبا

كتاب المثنّى

تأليف

الإمام العلّامة حجّة العرب

أبي الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١ هـ

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي به نستهدي وبه نستعين، وأزكى سلامه على النبيّ العربيّ المبين، وعلى آله وصحابته الغرّ الميامين، مداره العرب وفحولها وحججَ العربيّة وأصولها.

أما بعد فإنّ النبيّ العربيّ يقول: «من أحب العرب فبحبي أحبهم[1]»، ومن أحبّ العربَ أحبّ العربيةَ بحبهم، ومن أحبّ العربية أحبّ بحبّها إحياءَها وإنماءها، فعمل على حفظها بحفظ مادة لسانها وأداة بيانها، وعمل

---

(١) حدثنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان خال حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن ابن عمر، ومما قاله في هذا الحديث: «... واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشاً واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم فأنا خيار من خيار، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم» ورواه الطبري محمد بن جرير عن ابن عمر أيضاً وكذا الطبراني في معجميه الكبير والأوسط، وترى هذا الحديث وغيره من الأحاديث الصحيحة في فضل العرب في كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) لمحيي السنّة الإمام ابن تيميّة رحمه الله.

على حياتها بإحياء أساليب كلامها في النثر والشعر ، أو نشر ذخائر مخطوطاتها اللغوية والعلمية ، فهي تُراث العلم والأدب ، وعُنوان حضارة الإسلام والعرب .

وإن من نوادر هذه المخطوطات والذخائر مجموعة لغوية عثرنا عليها في خزانة مفتي الاقليم السوري صديقنا الأستاذ العلم السيد محمد أبي اليسر عابدين ، وقد اشتملت هذه المجموعة على كتب نادرة ثلاثة : أولها : كتاب المثنّى هذا ، والثاني كتاب الإتباع وهما لطيفان ، والثالث كتاب الإبدال الذي نشره بتحقيقنا المجمع العلمي العربي في هذه السنة المباركة ، وقد عزم على نشر الكتابين الآخرين مرتين : إحداهما في مجلته العلمية ، والثانية في رسالة منسولة من المجلة تطبع على حدة خدمة لفقهاء لغتنا العربية ، ولتعميم نفعه بإعادة طبعه منفرداً ، وهاتان الرسالتان أو الكتابان اللطيفان هما على ما نعلم من المخطوطات اليتيمة الفريدة التي لم نظفر لها في خزائن الأرض بنسخ ثانيةٍ لأجل معارضتها وتصحيحها .

وصف نسخة المثنى .— في وصف نسخة الابدال ذكرنا كيف عثرنا على المجموعة الخطية النادرة في مكتبة آل عابدين بدمشق يوم رافقنا في زيارتها عالم الهندين[1] وصديقي الحميم الأستاذ عبد العزيز الميمني ، ورأينا في صفحة الطرة عنوان الرسالة الأولى من هذه المجموعة وهي (كتاب المثنى) لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، وظننا يومئذ أن هذه المجموعة لا تشتمل إلا على كتاب المثنّى ، ثم أذن لي صديقي العلامة السيد أبو اليسر محمد عابدين بنسخ هذا الكتاب في منزله ، فما أتممت المثنّيات حتى انتقلت إلى كلامٍ في الاتباع ، بمقدار كلام المثنى ، ثم انتقلت إلى كلام في الإبدال ، وهو نحو ثلاثة أرباع هذه المجموعة اللغوية ، وعزمت يومئذ

(١) أي الهند والسند على طريقة المثنى التغليبي في هذا الكتاب .

على نشر ما فيها من اللغة ، ولكن الأيام شغلتني عن تحقيقها بشواغل التربية والتعليم ، فلبثت في خزانة كتبي راقدةً إلى أن استرحت بالتقاعد من عناء التدريس ، وكنت نشرت في مجلة المجمع أني ظفرت بكتاب المثنى لأبي الطيب اللغوي ، وكتبت يومئذ إلى أصدقائي من العلماء بالكتب ليبحثوا معي عن نسخ أخرى لهذا الكتاب في خزائن الأرض فكانت الأجوبة تؤكد لي أن النسخة الدمشقية التي ظفرت بها هي اليتيمة الفريدة ، ثم راجعت فهارس المكاتب المشهورة في العالم فلم أجد للمثنى فيها ذكراً ؛ وأحمد الله على أن (كتاب المثنّى) هذا كان واضح العنوان في صفحة الطرّة ، وأنه لم يكبّدني عرق القربة في معرفة مصنّفه كما كبّدني كتاب الابدال ، الذي يسّر الله لي بأخرة إقامةَ الدلائل الناطقة بصحة نسبته إلى أبي الطيب اللغوي .

إن خطّ (كتاب المثنى) كخط كتاب الابدال من النسخيّ المتقن الذي يميل إلى القاعدة الأندلسية ، ولإزالة اللّبس في الحروف المتشابهة وضع الناسخ كحذّاق الكتّاب في مقرّ النقطة من الجيم حاء صغيرة ليؤكد أن الحرف حاء مهملة ، ووضع عينًا صغيرة تحت العين أو في بطنها للتأكيد بأن الحرف عين ؛ وإذا كان للكلمة ضبطان كالفتحة والكسرة ، أو الضمة والكسرة ضبطها بهما جميعًا ، وخط المثنى والمجموعة كلها خطّ ناسخ واحد ، يرجع إلى القرنين السادس أو السابع الهجريّ .

أمّا حواشي كتاب المثنّى فهي كحواشي الإبدال بعضها[1] بخط الشيخ عبد القادر بن مكتوم القيسي (٦٨٢ – ٧٤٩ هـ) تلميذ الإمام أبي حيّان الاندلسيّ ، وهي المرموز لها بالكاف المفردة المبسوطة (ك) ، وبعضها بخط المحبّ محمد بن محمد المعروف بابن الشحنة الصغير (٨٠٤ – ٩٨٠ هـ) ،

---

(١) كما جاء في الزاوية اليسرى العليا من صفحة طرّة المثنى .

وهي المرموز لها بحرف الشين (ش) ، ورمزنا بحرف (ع) لما فات المصنف من المثنّيات التي ذكرها ابن السكيت في المثنى والمكنّى ونقل أكثرها الإمام السيوطيّ في مزهره ، أو التي ذكرها ابن سيده في مخصّصه ، والتي أوردها المحبيّ في جنى الجنتين ، أو ما التقطناه من دواوين اللغة والمجلاّت ، وبذلك يكون كتاب المثنّى هذا قد يسَّر لعلماء اللغة الاطلاع على أكبر عدد مما تفرّق من المثنّيات التي لا نظائر لها في سائر اللغات .

إن مَقاس كتاب المثنى كمقاس كتاب الإبدال (٢٥ × ١٦) ، والمسطرة تشتمل على ١٩ سطرًا ، والسطر على نحو عشر كلمات ، والورق صقيل يضرب إلى الصُّفرة قليلًا ؛ وممّا هو حَريّ بالذكر أن خط المجموعة كلها واحد لا يختلف ، فلعل ناسخها كان من المحبّين للّغة ولأبي الطيب اللغويّ ، فأراد أن يجمع في مجموعة واحدة ما عثر عليه من آثار أبي الطيب كما يصنع أحدنا اليوم إذا أراد أن يجمع آثار مؤلّف واحد في مجلّدة واحدة .

هذا ، وقصّة كتاب المثنى من قصّة كتاب الإبدال التي تصوّرناها في مقدّمته تصوراً يحتمل الوقوع ، وخلاصتها أن كتاب المثنى بعد أن اطلع عليه في المجموعة الخطية ابن مكتوم وابن الشحنة ، لم يطلع عليه فيما علمناه غير الأديب المحبي (ـ ١١١١) الذي ذكر أبا الطيب اللغويّ في كتابه (جَنى الجنّتين في تمييز نوعي المثنّيين) في مواضع كثيرة ؛ بل نقل منه لكتابه هذا ستة عشر سطراً متواليةً من باب (الإثنين في اللفظ يُراد بهما واحد) ؛ ثم لم يذكر هذه المجموعة بعد المحبّي الدمشقي أحد من علماء دمشق إلى أن تمّ انتقالها بإحدى الطرق إلى مكتبة حجّة المذهب الحنفي في عصره السيد محمد أمين عابدين صاحب الحاشية المشهورة ، ومنها بعد وفاته انتقلت إلى خزانة كتب مفتي الشام السيد أبي الخير عابدين ، ولعله قد كُتب لباعث النهضة العلميـة والروح القومية في ديار الشام شيخنا العلاّمة الشيخ طاهر الجزائري أن يزور يوماً مكتبة السيد أبي الخير عابدين ، وكان من خُلطائه، فأطلعه على هذه المجموعة الخطية النادرة لأنه كان يعلم

أنه من أعلم الناس بالمخطوطات وما فيها ، فرأى الرسالة الأولى منها وهي (كتاب المثنّى) ، وتحت عنوان طرته : تأليف الإمام العلاّمة حجة العرب أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغويّ الحلبيّ ، ثم رأى تحت هذا العنوان ترجمة المؤلف للسيوطى صاحب بغية الوعـاة (ص ٣١٧) ، وقد نعته بالإمام الأوحد كما نعته الصفديّ بأنه أحد العلمـاء المبرّزين المتقنين لعلمي اللغة والعربيّة ؛[١] ولما رأى كتاب المثنى وما كتب في طرّته ظنّ باديَ الرأي[٢] مثلنا أن هذه المجموعة اللغوية المخطوطة لا تشتمل على غير المثنى ، وكان مستشارَ المخطوطات لمجلة المقتبس ، فوصف على عجلٍ هذا الكتاب فيها ، ونقل كثيراً من أمثلته وأمثلة كتاب الاتباع ، ثم بدت له ورقات بيضاء أربـع فقال ما نصه :

« وجاءت بعده قطعه أخرى في اللغة على تلك الشاكلة ، لكنها تتجاوز ثلاثة أرباع الكتاب » ، ولم يتبيّن واصف المثنى أنه انتقل بعد البياض إلى كتاب آخر ، وأن كلامه ليس على شاكلة كلام المثنى والاتباع ، لأنه من باب الإبدال ، ولا بحث عن مؤلف هذه القطعة اللغوية ، ثم ختم وصف كتاب المثنى بقوله :

« وهكذا نجد الكتاب من أوله إلى آخره سلسلة فوائد لغوية حريّة بالتدبّر والاستظهـار ، فعسى أن تصح عزيمة بعض الطابعين أو المؤلفين على نشره ليُضاف إلى المجموعة اللطيفة التي طبعت مؤخّرا من كتب اللغة » قلتُ : ومن عوائق نهضة العرب وبوائقها أنه لم تقع عزيمة أحد من الطابعين أو

---

(١) تجد هذه الترجمة الوجيزة في صورة طرة المثنى رقم (١) ، ولذلك لم نذكرها هنا لعدم الحاجة اليها بعد أن ذكرت في الصورة ، ومن أراد الاطلاع على أوسع ترجمة له فعليه بالرجوع الى (التعريف بأبي الطيب) ص ٤٣ من مقدمـة كتاب الإبدال .

(٢) هذا إن كان الشيخ طاهر رحمه الله هو الذي وصف كتاب المثنى في الصفحة ٤١٥ من المجلد الخامس من مجلة المقتبس سنه ١٣٢٨ هجرية .

المؤلفين على نشر هذه المجموعة اللغوية اليتيمة ، فحرم العرب وفقهاء اللغة من تدبّرها واستظهارها مدة نصف قرن إلى أن أذن الله بنشرها فصحّت عزيمة مجمعنا العلمي العربيّ على بعثها من مرقدها في عام الناس هذا .

المقصود من المثنى . — إنّ المراد بالمثنّى هو مادلّ على اثنين مما تكلم به عرب الجاهلية ، أو نزل به القرآن المبين ، أو رواه الحديث أو ورد في كلام صدر الإسلام ، ولا يُفهم ما جاء من ذلك كله شعرًا أو نثرًا إلاّ بفهمه حق الفهم ، ويعدّ هذا المثنى من لطائف العربية وحسن بيانها ، وله في الشعر من الرنّة ما يستهوي الفؤاد ، ولذا عُدّ من محسنات البديع (١) ، وقد عدّه بعض الفرنجة من خصائص اللغات غير المنقّحة (٢) كما جاء في دائرة معارف لاروس القرن العشرين إذ قال ما ترجمته :

« إن (العدد) في كثير من اللغات إنما يدل على معنى الوحدة أو الكثرة ، فالفرنسية مثلًا لها عددان مفرد وجمع ، أما المثنى (٣) فتختصُّ به بعض اللغات الآرية كالسنسكريتية والاغريقية والهورونية الامريكية ، وبعض اللغات السامية كاللغة العربية » .

إن ما ذكر في هذا المعجم الفرنسي من أن اللغات المثقفة لا تشتمل على المثنى ، أوان المثنى من خصائص اللغات غير المثقفة أي المنقّحة كاللغة العربية هو من المزاعم الخاطئة : لأن التعبير بالمثنى إنمّا هو تعبير عن حالة طبيعية تبعث انتباه الانسان إلى التثنية ، ذلك أن له عينين وأذنين ويدين ورجلين ، ومثنيات الطّباق من حوله لا تحصى كالقمرين الشمس والقمر

---

(١) كالتوشيع وهو أن نؤتى بمثنى مفسّر باسمين ثانيهما معطوف على الأول كقول النبي ﷺ : اقتلوا الأسودين : الحية والعقرب ،

(٢) Larousse XX siècle (5 / 105) : non cultivées

(٣) المثنى بالفرنسية Le duel وبالانكليزية The dual number

والسماء والأرض والليل والنهار والبر والبحر والنار والماء من المجسّمات ، أو كالخير والشر والفضيلة والرذيلة والجهل والعلم والحرب والسلم من المجرّدات .

وقد يدعو إلى التثنية حاجة الانسان الاجتماعية إلى التعبير عن التثنية أو الزوجيّة : لأنه يقضي جلّ حياته مع رفيقة عمره ، وهما زوج أو مثنّى ، فقد كان كلّ من الرجل والمرأة فردًا فأصبح زوجًا ، ومن ذلك جاء اسم الزواج في العربية ، والانسان مع صديقه اثنان ، وهو أكثر اجتماعًا به من اجتماعه بالجمع في المحافل والمجامع والجامعات والجوامع وغيرها، لذلك كان العربي المدني بطبعه في حاجة ماسة إلى التعبير عن الشخص الثاني الذي لا يكاد يفارقه بعدد هو (المثنّى) .

إن الغاليين أجداد الفرنسيّين قد اتخذوا للتعداد (العشرين) أساساً بعدد أصابع اليدين والرجلين ، وهو ما يسمى بنظام الأعداد المركبة ، ولا تزال بقية من اللغة الغالية في الفرنسية المثقّفة ، ففيها لا يعبّر الفرنسي عن عدد (الثمانين) في أواخر القرن العشرين إلا بقوله : أربع عشرينات[1] ، وعن التسعين يقول : أربع عشرينات وعشرة ، ثم أربع عشرينات وأحد عشر إلى أربع عشرينات وتسعة عشر أي تسعة وتسعون ، وكان سلفهم الغاليّ إذا أراد أن يقول : مائة وعشرين مثلًا قال (ستة عشرينات) ، ويقول : (خمسة عشر عشرينًا) بدل ثلثمائة ، فليس إذن ما زعموه من أن اللغة العربية التي تنطق بالمثنّى هي لغة غير مثقفة أي غير منقّحة ، وأن الفرنسية ذات الاعداد المركّبة هي المهذّبة الراقية .

تعريف المثنى في العربية . —— المثنى في العربية ما دل على اثنين بزيادة في آخره ، وصالح للتجريد ، وعطف مثله عليه ، فإذا قلت : (كتابان) مثلًا فقد دلّ هذا اللفظ على اثنين بزيادة في آخره : (ان) ، ويصلح أن

---

(١) Quatre — vingts

يجرد من الزيادة فيغدو (كتاب) وأصل (كتابان) كتاب وكتاب بعطف الثاني على مثله : فالكتاب مثل الكتاب ، يجمع بينهما وجه الشبه وهو اشتمال كل منهما على أوراق مضمومة مؤلفة في موضوع ما ، ووجه الشبه هذا بتعبير آخر هو القدر المشترك الجامع بينهما .

وللمثنى إعراب يخصّه ، فيعرب بالألف مفتوحاً ما قبلها في حالة الرفع ، وبالياء المفتوح ما قبلها في حالتي النصب والجرّ ، وبعد الألف والياء نون مكسورة في الأحوال الثلاثة ، وهي لغة جمهرة العرب ؛ وقد تلزم الألف المثنى في حالاته الثلاث في لغة الحرث بن كعب .

وإن ما ذكرناه من تعريف المثنى الحقيقي النحوي يوجب أن يكون الاثنان من جنس واحد : أي متماثلين مبنًى ومعنًى ولو تغليباً ، (فالعُمران) يراد بهما أبو بكر وعمر بن الخطّاب من جنس بشريّ واحد ، يجمع بينهما الحيوانية الناطقة أو الانسانية الفاضلة ، وهي القدر المشترك بينهما ، كما يجمع بين (الأحمرين) الخمر واللّحم قدر مشترك واحد هو (الحمرة) في كلٍّ ، وهو كوجه الشبه في علم البيان ، فلو قلت : اللحم كالخمر ، كان وجه الشبه هو الحمرة أيضاً ، ولم يختلفوا في عدّ مثنّيات التغليب من المثنى ؛ وإنما اختلفوا في مثل (القُرأين) فهما من المثنى الحقيقيّ إن أريد بهما الطُّهران أو الحَيضان : لأنهما من جنس واحد ، وبينهما قدر مشترك ، لا بمعنى طُهر وحيض معا ، فانهما حينئذ لا يكونان متماثلين ولا من جنس واحد ، فهو لا يشبه المثنى الحقيقيّ بمعناه ، وإن اشبهه بالمبنى وأعرب إعرابَ المثنّى .

أنواع المثنى . — يمكن أن يُقسم المثنى إلى نوعين منه ما يُفرد ومالا يفرد ، فالمنفرد منها ما صح اطلاقه على كلٍ من المسمّيين مثاله (كتابان) : إذا أفرد هذا المثنى كان مفرده كتابا ، وكتاب يطلق على كلٍ من

المسميين أي الكتابين ؛ وأما (ما لا يُفرد) فيقسم إلى قسمين أو نوعين هما التلقيبيّ والتغليبيّ (١) .

فالمثنّى (التلقيبيّ) هو ما إذا أفرد لم يُفد المعنى الموضوع له في التثنية ، ولذلك لا يصح إطلاقه على أحد المسمّيين مثاله (البحران) لبحر القلزم وبحر الروم ، فإنه إذا أفرد هذا المثنى بحذف الألف والنون لم يصح اطلاقه على أحد منهما ، فلا يقال ان (البحر) هو بحر القلزم أو بحر الروم ، ومثله (الرافدان) لدجلة والفراتِ وما أشبههما .

والمثنّى (التغليبيّ) هو الذي إذا أفرد صحّ إطلاقه على المتغلّب من الاثنين مثاله (العُمَران) لأبي بكر وعمر ، مفردهما (عمر) وعمر يصحّ إطلاقه على ابن الخطاب . وهو المتغلّب من الاثنين ، ومثله (القمران) وما أشبههما .

ومن أنواع المثنّى ما هو جاهليّ وقرآني ونبويّ واسلاميّ :

فمن (الجاهليّ) : الدّحْرضان ، وهما موضعان : أحدهما دُحرُض ، والآخر وسيع تغلّب الأول على الثاني فقيل لهما (دحرضان) على التغليب مثاله قول عنترة :

شَرِبَت بماءِ الدُّحْرُضَين ، فأصبحت   زوراءَ تنفِرُ عن حِياضِ الدَّيْلَمِ

ومن (القرآنيّ) : قوله تعالى في سورة الرحمن : ربّ المشرقين وربّ المغربين ، وقوله في سورة الزخرف : حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعدَ المشرقين فبئس القرين .

ومن (النبويّ) ما رواه الترمذيّ وغيره : أكثر ما يُدخل الناسَ النارَ الأجوفان الفم والفرج ، وقوله : اقتلوا الأسودين : الحية والعقرب ،

---

(١) وقسمها المحبي في (جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين) إلى المثنى الحقيقي ، والمثنى الجارى على التغليب .

وقد مرّ بنا (ص ٤٢٦) أن هذا المثنّى هو نوع من البديع يقال له التوشيع .

ومنه (الاسلاميّ) وهو ما قيل من المثنّيات في صدر الإسلام على ألسن الصحابة والتابعين وأتباعهم فتناولته ألسنة الشعراء وأقلام أهل الإنشاء ، أو ما اشتملت عليه عبارات العلماء .

وأمّا شيخنا أبو الطيب اللغوي فقد صنّف هذه المثنّيات أصنافًا عشرة ، ورتّبها فيها ترتيبًا علميًا جميلًا كما تراها في مقدمة كتاب المثنى ، تغمّده الله برحمته ، وأحسن إليه في دار الكرامة بمقدار ما أحسن إلى لغته وأمته ؟

وكتبه محقّقه

عز الدين بن أمين التنوخي

لطف الله به

دمشق الجديدة في { غرة ذي الحجة ١٣٧٩
٢٧ أيار ١٩٦٠ }

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ على محمد ، وعلى آل محمد وسلّم

قال أبو الطَّيِّب عبدُ الواحد بنُ عليٍّ اللغويُّ : إنّه ليسَ شيءٌ من كتبنا ، وإن قَصُرتْ أبوابُهُ ، وقلّت أوراقُهُ وصَغُر حَجمُهُ وصَغُر جسمُهُ بأقلَّ فائدةً في مَعناهُ للمتعلِّم ، ولا أنزرَ عائدةً (١) في مَغزاهُ على المتفهِّم من غَيرِهِ ، وإن أسهبْنا فيهِ وأغرقْنا في مَعانيه حتّى اطَّادَتْ (٢) أُصولُهُ ، وانشرحتْ فُصولُهُ ؛ بلْ كلٌّ واحدٍ بحمدِ اللهِ على غايَة ما يُمكننا من الكَمالِ فيما اقتصرْنا به عَليهِ ، ونهايَةِ التّمامِ فيما انتَهيْنا به إليْهِ ، وما شَيْءٌ

---

(١) أي معروفًا يقال : عاد بمعروفه عَوْدًا من باب قال : أفضلَ ، والاسم العائدة بمعنى الفائدة والمعروف .

(٢) الفرّاء : طادَ الشيءُ ثبتَ ، من باب قال ، وأصل (اطّاد) اطْتَوَدَ على افتعل ، وبالإعلال صارت (إطْتادَ) ، وقلبت التاء طاءً لأن التّاء أخت الطاء في النطعيّة ، فلمّا تجاورتا في المخرج ، وأرادوا أن يكون العمل من وجهٍ واحدٍ ، قلبوها طاءً وأدغموها في الطاء قبلها فصارت (إطّادَ) ، فقوله (اطّادت أصوله) بمعنى ثبتت ورسخت أصوله .

تَوَخَّيْناهُ(١) من ذلكَ ولا تعمَّدناهُ إلاَّ لغرضٍ في الإفهامِ تحرَّيناهُ ، وحِرْصٍ على الإعلامِ الّذي أرَدْناهُ ، وكُلٌّ منَ اللهِ سُبْحانَهُ وبهِ ؛ فإذا كانتْ بغْيَتُنا(٢) فيما نُعانيهِ ، وإرادتُنا فيما نُعيدُهُ ونُبْديهِ مَعونةَ اللّقِنِ(٣) المُسْتَفيدِ ، والتّقريبَ على ذي الفَهمِ البَعيدِ ، وإلحاقَ الكَهامِ(٤) البَليدِ بالذّكيِّ الحديدِ ، وكانَ ذلكَ لوَجْهِ اللهِ خالصًا مَوفورا ، لا نُريد بهِ جَزاءً ولا شكورا ، فإنّا غيرُ قانطينَ من تَفضُّلهِ جلَّ اسمُهُ علَينا بالإرْشادِ ، وتوفيقهِ إيّانا للسَّدادِ ، واللهُ عندَ ظَنِّ عَبدِهِ ، وكافِلٌ لمن اسْتَرْشدهُ برُشْدهِ ، ولا قُوَّةَ إلاّ باللهِ .

ونحن قاصِدون في كتابنا هذا قَصْدَ ما وردَ من كلام العرب

---

(١) تقول : توخّينا الشيءَ تحرّيناه ، وأصل التحرّي قصد الحَرا وفي الأساس : ومن المجاز : هو يَتحرّى الصّواب .

(٢) تقول : لي عنده بِغْيَة بالكسر ، وهي الحاجة التي تبغيها ، وضمها لغة .

(٣) لَقِنَ الشيءَ وتلقّنه : فهمه ، ولَقِن كفَطِن من صيغ المبالغة : سريع الفهم .

(٤) يقال للسيف الكليل واللسان العَيّ والفرس البطيء كَهام كسحاب ، وكهيم أيضًا .

مُثَنًّى في الاستعمال تَثْنيةً لازمةً ، ومُبتَدِؤن بشرح وُجوهِهِ وتَقصِّيها ، وذكرِ ضروبِ تَوسُّعِهِمْ فيها فنقول:

إنّ جميعَ ما وردَ على ذلكَ من الأسماء عَشرةُ أصنافٍ :

الاثنانِ غلبَ اسمُ أحدِهما على اسم صاحبِهِ ،

الاثنانِ جمعهما في التَّثنية اتّفاق اسْمَيهما ،

الاثنانِ غلبَ نَعتُ أحدهما على نَعتِ صاحبه ،

الاثنانِ جُمِعا في التثنية لاتّفاق نَعتَيْهما ،

الاثنانِ غلبَ عليهما لقبُ واحدٍ منهما ،

الاثنان يجمعهما لقبٌ واحدٌ ،

الاثنان ثُنِّيا باسم أبٍ أو جَدٍّ ، أو أحدُهما ابنُ الآخر فغَلبَ اسمُ الأب ،

الاثنان اللّذان لا يُفردانِ من لفظِهما ،

الاثنان في اللّفظِ يُرادُ بهما واحِد ،

الاثنان يُثنَّيانِ ، وإن اكتُفِيَ بأحدهما لم ينْقُصِ المَعْنى؛

وأمّا ما وردَ من ذلك من الأفعال فصنفان :

الفعلُ المَبنيُّ على صِيغةِ التَّثنيةِ ، والمرادُ به تكريرُ الفِعل ،

الفعلُ يَجيءُ لفظُهُ لاثنينِ ومَعناهُ لواحدٍ .

ونحن نُبَوِّبُ هذه الأَبوابَ ، ونأتي على ما فيها أو جُمهورِهِ إِن شاء اللهُ

★ ★ ★

هذا بابُ الاثنين غَلب اسمُ أحدِهما على اسم صاحبه

قال الأصمعيّ وأبوعبيدةَ قولُهم : سارَ في الناسِ سيرةَ العُمَرَين ، إنّما يُريدون أبا بكر وعمرَ رضيَ اللهُ عنهما ، وقال الفرّاء نحوَ ذلك ، وسَمِعَ مُعاذًا الهرّاء يقول : لقد قيلَ سنّة العُمرينِ قبلَ عُمرَ بنِ عبد العزيز ، وجاء في حديث أنهم قالوا لعثمان رضي الله عنه : نطلبُ منك سيرةَ العُمرين [1] ، فهذا يدلّك على صِحّة ما قلنا .

والحَنْتَفَانِ : حنتف والحرْث ابنا أَوْس بن سيف ابن

(١) وفي رواية : تسلك سيرة العمرين ؟ الازهريّ : العُمران أبو بكر وعمر غلّب عمر لأنه أخف الاسمين ، قال فإن قيل : كيف بُدىء بعمر قبل أبي بكر وهو قبله وهو أفضل منه ، فإن العرب تفعل ذلك يقولون ربيعة ومضر ، وسُلَيم وعامر ، ولم يترك قليلًا ولا كثيرا ؟ وفي ل (عمر) : وروي عن قتادة أنه سُئل عن عتق أمّهات الأولاد : فقال : (قضى العمران فما بينهما من الخلفاء بعتق أمهات الأولاد) ، نفى قول قتادة : العمران عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز : لأنه لم يكن بين أبي بكر وعمر خليفة .

(★ ش) ابن السكّيت : الحنتفان الحنتف وأخوه سيف ابنا أوس ابن حميريّ بن رياح بن يَربوع .

قلت : والحَنتف في اللغة الجراد المنتّف للطّبخ وبه سُمي الرجل .

حميري ابن رياح ، هكذا قال أبو عُبيدة ، وقال :

الأَقْرَعان[١] : الأَقْرعُ وفِراس ابنا حابِس بنِ عِقال بن محمدِ بن سُفيانَ بن مَجاشِع ؛

والزَّهْدَمان : زَهْدم وقيس ابنا حَزْن[٢] بنِ وَهْب بن رَواحَة

(١) وفي ل (قرع) : الأقرعان : الأقرع بن حابس وأخوه مرثد ، وكذا في المخصص والمزهر .

(★ ش) الأقرع بن حابس واخوه مرثد كذا في الصحاح ، وفي الاصلاح نقله رحمة الله عليه من خط رضي الدين الشاطبي أبقاه الله تعالى .

(٢) الزهدم : الصقر أو فرخ البازي أو الأسد ، وقوله (ابنا حزن) هو قول الكسائي ، وأبو عُبيد يقول : هما ابنا جزء ، وفي قوله (وهب ابن رواحة) يقول ابن الكلبي : وَهب بن عوير (أو عوير) بن رواحة ابن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس بن بغيض ؛ قلت : فالزهدمان أخوان عبسيّان ، وهما اللذان أدركا حاجب بن زُرارة يوم جبلة ليأسراه فغلبهما عليه مالك ذو الرُّقيبة القشيري ، وفيهما يقول قيس ابن زهير الشاهد (جزاني الزهدمان ...) ؛ وأخطأ ابن سيده في مخصّصه (١٣/٢٢٧) إذ قال في نسب الزهدمين زهدم وقيس « ابنا جَزء بن سعد العشيرة » قال الشنقيطي : لأن سعد العشيرة من مذحج لا من قحطان ، والزّهدمان عبسيّان غطفانيّان من قيس عَيلان من عدنان بالاتفاق .

(★ ك) وقد وهم في هذا أبو عبيد في الغريب المصنف فقال : زهدم وقيس ابنا جزء وغلّطه في ذلك علي بن حمزة البصري ، وقال : انما هو حَزن لا جَزء .

قلت : وانظر ترجمة هذا الامام البصري اللغوي في البغية (٣٣٧) ، فقد اشتهر بردوده على جماعة من أئمة اللغة (- ٣٧٥) ، ورواية (ابنا حزن) الصحيحة هي قول الكسائي وأبي الطيب اللغوي وابي الحسن السكري في شرح ديوان الحطيئة وغيرهم .

ابن عَبس ، وقال أبوعبيدة مرة أُخرى : هما زَهدمٌ وكَردمٌ ، وأنشد غيرهُ لقيس بن زهير :

١ جزاني الزَّهدمان جزاءَ سَوءٍ وكنتُ المرءَ يُجزَى بالكَرامَهْ

والشَّعثَمان : شَعْثَم وشُعيث(١) ابنا معاوية بن ذهل ،

(١) وفي الأصل شعيب ، والإصلاح من ت (شعثم) ، وذكر السيوطي في المزهر (١٠١/١) بأنه لم يكن يقال لواحد منهما شعثم ، ولكن نُسبا إلى شعثم أبيهما ، وهما شعثم الأكبر حارثة بن معاوية ، وشعثم الصغير شعيث بن معاوية ؛ أمّا البكريّ في شرحه لقول مهلهل :

فلو نُبش المقابرُ عن كليب فيخبَر بالذّنائب أيُّ زيرِ
بيوم الشّعثمين لقرَّ عينًا وكيفَ إيابُ من تحت القبورِ

فقد قال ما نصّه : (السمط ١١٢) : الشّعثمان شَعثم وشُعيث ابنا معاوية بن عامر بن ذُهل بن ثعلبة ، واسم شعثم حارثة عن ابن السكّيت ، وجاء في ت عن كتاب المثنى أن الشّعثمين غائطان ، وأخطأ ابن السكيت بذلك كما أخطأ المجد اللغويّ مرتين بقوله : « وقول مهلهل (بيوم الشعثمين) لم يفسّروه ، والظاهر انه موضع كانت به وقعة » ، وقد رأينا أن البكريَّ فسّره ، والخطأ الثاني قوله : إنه موضع ، وعجب أخونا الميمنيّ لذلك ولتغافل البكريّ عن تفسير القالي لشعثم بأنه موضع معروف قائلًا : (والعجب أن البكري تغافل عنه ، ولعل ذلك لأنه لم يثبت ، ولذلك لم يذكره في معجمه هو ولا ياقوت ، وكلام البكريّ هو الحجة) ، وقد سبقهم جميعًا إلى الصّواب حجّة العرب أبو الطيّب في تفسير الشعثمين ، وفي التاج : وقد اوسع الكلام فيه العلامة عبد القادر البغداديّ ، أثناء شرح الشاهد ٤٢٣ من شواهد المغني واختار أنه اسم لرجلين ، على حذف مضاف أي بيوم قتل الشعثمين ، ويؤيّد ذلك ما جاء في السمط : قال ابن اسحق (البسوس ٥٣) وقتل مهلهل [يوم واردات] الشعثمين ابني معاوية ، وهما سيّدا ذُهل وفارساها ، وفيهما يقول : ويوم الشعثمين الخ .

والبَحيران(١): بَحير و فِراس ابنا عبد الله بن عامر بن سَلَمة بن قُشَير،
والعُتْبَتان : عُتبة وعِتبان من بني زُهير بن جُشَم بن تغلب،
والعَبْدان (٢) : عَبد بن جُشَم بن بكر ومالك بن حبيب ،
والمرْوَتان (٣) : الصَّفا والَمرْوَة ،
والأَبوان (٤) : الأبُ والأمُّ ،

(١) كما جاء في المزهر (٢/٩٩ بولاق) : بحير بالحاء المهملة ، وسلمة هو المعروف بسلمة الخير ، وأحمد تيمور في بحث (المثنيان) من مجلة المجمع العلمي العربي (٤/ ١٥٠) نقل من طبقـات السبكي أن البجيرين هما بجير وفارس ابنا عبد الله بن مسلمة ، وناسخ الطبقات لا أحمد تيمور هو الذي أخطأ خطأين في أن بجيراً بالجيم وان جده مسلمة وهو سلمة ، وارتاب صديقي التيموري رحمه الله في ضبط الاعلام قائلاً : (ولتحقّق هذه الأسماء) وبما ذكرناه تم حقيقها .

(٢) وجاء في المخصص (١٣/٢٢٩) : وفي بني قشير (العَبدان) عبد الله بن قشير وهو الأعور ، وهو ابن لُبينى وعبد الله بن سلمة ابن قشير وهو سلمة الخير ، ومرّ الآن بنا أنه أبو البجيرين ، وليس (العبدان) هنا من التغليب ، في جمعها في التثنية إلا اتفاق اسميها .

(★ ش) في الصحاح : العَبدان في بني قشير : عبد الله بن قشير ، وهو الأعور ، وهو ابن لُبينَى وعبد الله بن سَلَمة بن قشير وهو سَلَمة الخير اه . قلتُ : (فالعَبدان) على هذا من الصنف الثاني الذي ذكره أبو الطيب وهو (الاثنان جمعها في التثنية اتفاق اسميها) .

(٣) والمروتان أكمتان ذكرهمـا المحبي في جنى الجنتين ص ١٠٥ ،

(٤) وهو من التغليب القرآنيّ فقد جـاء في النساء : ورثه أبواه فلأمه الثلث ، وفي يوسف : وآوى إليه أبويه ، غلّب فيها الأب على الأم ، وفي الجنى للمحبيّ ص ١٤ : هما كذلك عند الفرّاء أبو عمرو وأبو بكر ابن عاصم .

والسَّلْهَبان[١] : سَلْهَبٌ وأبو سَلهب من بني عجل بن لُجَيم .

قال رجلٌ من بني أسد :

٢ ونحن قتلنا السَّلْهَبين كليهما أبا سَلْهب يومَ الكثيبِ وسلهبا

والحَيْدان : حَيْدة ووازِع ابنا مالك بن خَفاجَةَ من بني عُقَيل ،

والعَقامان : العَقَام والعَقِيم ابنا جندَب بنِ أَحيمِس ابن عَفّانَ ابن كنانَة :

والنافِعان : نافِعٌ ونُفيع أخوا زيادِ بن أبيه من أُمه سُمَيَّة ،

والشَّريفان[٢] : الشَّرَف والشُّرَيف ، وهما ماءآن لعَبس .

والأَذانان : الأَذانُ والإِقامة[٣] ، ومنه قولهم : بين

---

(١) السلهب في اللغة الطويل ، ولم أجد السلهبين ذكراً في كتب اللغة ولا في مراجع المثنى ، فهو مما انفرد به أبو الطيّب ، وما كان من هذا القبيل أو كان جليًا واضحًا فهو لا يحتاج إلى تعليق .

(* ش) في الصحاح : الشّريف مصغرًا ماء لبني نُمير .

(٢) جاء في ل (شرف) : شُرَيف أطول جبل في بلاد العرب ، وشَرَف جبل آخر بقرب منه ؛ ابن السكيت : الشرف كبد نجد ، وكانت الملوك من بني آكل المُرار تنزلها ، وفيها حِمى ضَريّة ، وضريّة بئر ، وفي الشرف الرَّبَذة وهي الحمى الأيمن ، والشريف إلى جنبه ، يفرق بينهما وادٍ يقال له التسرير ، فما كان مُشرّقًا فهو الشُّريف ، وما كان مغربًا فهو الشرف ، قال أبو منصور : وقول ابن السكيت في الشرف والشريف صحيح ، ويوم الشُّريف من أيام العرب .

(٣) وهو كما جاء في الحديث : بين كل أذانين صلاة : يريد بها السنن والرواتب التي تصلّى بين الأذان والإقامة قبل الفرض .

كلِّ أذانين صَلاة ؛

والعِشاءآن : المَغْرِبُ والعِشاء ، وفي الحديث : أَحيُوا ما بينَ العِشاءين : أي المغرب والعِشاء .

والأَقْعَسان (١) : الأَقْعَسُ وهُبَيْرةُ ابنا ضَمْضَم المُجَاشِعيَّان ، والحُرّان (٢) أخوان ، يُقال لأحدِهما الحُرُّ وللآخر أُبَيّ ، وإيّاهما عَنَى الشاعرُ بقوله (٣) :

٣ أَلا مَن مُبْلِغُ الحُرَّيْنِ عنِّي مُغَلْغَلَةً وخُصَّ بها أُبَيَّا

يُسَوِّقُ بي عِكَبٌّ في مَعَدٍّ ويَضْرِبُ بالصُّمُلَّةِ في قَفَيَّا

(١) وجاء في ل (قعس) أبو عبيدة : الأقعسان هما أقعس ومقاعس ابنا ضمرة بن ضمرة من بني مجاشع .

(٢) جاء في ل (حرر) : وإذا كان أخوان أو صاحبان ، وكان أحدهما أشهرَ من الآخر سُمِّيا جميعًا باسم الأشهر قال المنخّل اليشكري : (ألا من مبلغ الحرين ...) وبعده :

فإن لم تثأرا لي من عكبٍ فلا أرْوَيتما أبدًا صَدَيّا

يُطوِّف بي عِكَبٌّ في مَعدٍّ ويطعَن بالصُّملة في قَفَيّا

قال وسبب هذا الشعر أن المتجرِّدة امرأة النعمان كانت تهوى المنخّل اليشكري وكان يأتيها إذا ركب النعمان ، فلاعبته يومًا بقيد جعلته في رجله ورجلها ، فدخل عليهما النعمان ، وهما على تلك الحال ، فأخذ المنخل ودفعه إلى عكب اللخمي صاحب سجنه فتسلّمه فجعل يطعن في قفاه بالصُّملة ، وهي حربة كانت بيده .

(٣) ★ ش : الشعر للمنخل اليشكري ، واسمه أُبَيّ ، وبعده : —

والقَرَبانِ[١] : القَرَبُ والطَّلَقُ ، قال الأصمعيُّ : إذا كان بينَك وبين الماء يومان وليلتانِ فهو الطَّلقُ ، وإذا كان بينكَ وبينه يومٌ وليلَةٌ فهو القَرَبُ ، قال أبو النَّجم :

٤ يَطْرُقُ بين القَرَبين المَنْهَلا يَكشِفُ عَنهُ بالعَراقِيِّ الدِّلا
قطائِفَ الأَجنِ الَّذي تَخَلَّلا

والقَمَران : الشمسُ والقَمر قال الفرزدق :

٥ أخذنا بآفاقِ السَّماءِ عليكُمُ لنا قمراها والنجومُ الطَّوالعُ

وقال :

٦ لنا قَمَرُ السَّماءِ وكلُّ نَجْم ونحنُ الأكثرونَ حصًى وغَابا[٢]

وقال أبو عبيدةَ قوله : (لنا قَمراها) أرادَ أبا بكرٍ وعمرَ ، والنجوم الطَّوالع) المهاجرون ؛ وقال غيره : أراد النَّبيَّ ﷺ

— فإن لم تثأرا لي من عِكَبٍ فلا أوردتما ابدا صُديًّا
يطوّف بي عكب ... البيت ، ويُروى : (مغلغلةً وقد قتلوا أُبَيًّا) ؛ وزعموا أن اسم المنخل أُبَيّ ، والذي ذكره يعقوب غير ذلك ، و (صُدَيّ) كسُمَيّ اسم ماء ، ويُروى : فلا أُرْويتما ابدا صُدَيًّا) : بالحزين ، و (الصِّمْلة) : الحربة ، والصِّمْلُ : الشديد من الرجال ، يستغيث والأنثى صِملّة .

(١) قال الخليل : والقارب طالب الماء ليلاً ، ولا يقال ذلك لطالب الماء نهاراً .

(٢) وجاء في الهامش : الغاب : الآجام وهو من الياء ..

وعليًّا رضي الله عنه ، والنُّجوم الطّوالع : الخُلفــــاء[١] .

والمِرْبَدان : المِرْبَدُ ، والطريقُ الّذي وَراءه[٢] ، قال الفَرزدقُ :

٧ عَشِيَّةَ سالَ المِرْبَدانِ كِلاهُما عَجاجةَ موتٍ بالسُّيوفِ الصَّوارمِ

والطُّلَيْحَتانِ[٣] : طُلَيْحَةُ بن خُوَيلدٍ الأسديُّ وأخوه مالكٌ ،

والحِيرَتانِ : الحِيرةُ والكوفةُ قال الشاعر :

٨ نحن سَبَيْنا أُمَّكم مُقْرِبا يومَ صَبَحْنا الحِيرتينِ المَنونْ

وإنّما غَلبَ اسمُ الحِيرة لأنها أقدمُ ،

---

(١) وجاء في المزهر (٢/١٠١ بولاق) : أن الرشيد سأل المفضل الضبّي عن قول الفرزدق : (لنا قمراها والنجوم الطوالع) فقال الرشيد : أراد بالشمس إبراهيم خليل الرحمن ، وبالقمر محمدا ﷺ ، وبالنجوم الطوالع الخلفاء الراشدين من آبائك الصالحين ، قال فاشرأبّ أمير المؤمنين ، ثم قال : يا فضل بن الرّبيع : إحمل إليه مائة الف درهم ومائة الف لقضاء دينه !

(٢) والجوهري في صحاحه (ربد) يقول : وامّـا قول الفرزدق : (عشيةَ سال المربدان ...) فانه عنى به سكة المربد والسكة التي تليها من ناحية بني تميم ، جعلها المربدين كما يقال : الأحْوصان ، وهمـا الاحوص وعوف بن الأحوص .

(٣) قال ابن المكرم : ل (طلح) : والطليحتان طليحة بن خويلد الاسدي وأخوه وكذا جاء في الصحاح ، وفي المزهر (٢ / ١٨٦ دار الاحياء) ؛ إلاّ أن السيوطي قال : (وأخوه حبال) لا (مالك) كما ذكر المصنّف .

والبَصْرتان : الكوفةُ والبصرة [1] قال الشاعرُ :

٩ فقُرَى العِراقِ مَسيرُ يومٍ واحدٍ والبَصْرتان وواسطٌ تكْميلُهْ

وأبانانِ : اسم جبَلين يقال لأحدهما أبانُ ؛ وللآخر سَلْمى [2]،

قال بِشْر بنُ أبي خازم [3] :

١٠ يَؤُمُّ بها الُحداةُ مِياهَ نَخْلٍ وفيها عن أبانَيْنِ ازْوِرارُ

وقال أبو نصر : أبانانِ جبلانِ : جبلٌ أبيضُ لبني فَزارة، وجبل أسْودُ لبني ذُبيان [4] ، وفيه ماءٌ لبني أسَد يُقال له : مُحَيًّا ، وهو ماءٌ عذبٌ ، يَمرُّ بينهما وادٍ يقال له : الرُّمَة [5] .

---

(١) وفي اللسان والصحاح قبل ذلك، وغلبت البصرة لأنها أقدم من الكوفة، وفي المزهر (٢ / ١٧٤ دار) : والمصران : الكوفة والبصرة أيضا وهما العراقان.

(٢) وفي ل (أبن) وانما قيل أبانان وأبان احدهما ، والآخر متالع كما يقال القمران ، قال لبيد .

درس المنا بمُتالعٍ وأبانِ فتقادمت بالحِبْس فالسُّوبانِ

(٣) الأسدي يصف الظعائن ، والشاهد هو البيت الثالث من القصيدة (١٥) من ديوانه (ص ٦٢) : وفيه يُروى الصَّدر (تؤمّ لها الحداة ...) ومطلعها :

ألا بان الخليط ولم يُزاروا وقلبك في الظعائن مستعارُ

والقصيدة في المفضّليات ٢ / ١٣٨ .

(٤) وفي اللسان : فالأبيضُ لبني أسد والاسود لبني فزارة بينهما نهر يقال له : الرُّمةُ بتخفيف الميم ، وبينهما نحو من ثلاثة أميال ، وهو اسم علم لهما قال بشر يصف الظعائن : (يؤمّ بها الحداة ...) .

(٥) في الأصل بضم الراء وتشديد الميم ، وفي الهامش بحذاء (الرُّمّة) : الرَّمّة معًا : أي بضمّ الراء المشدّدة وفتحها .

والنِّيرانِ [١] : النِّير والسَّدَى، قال أبو حيَّة النمَيْريُّ يصف خيلاً :

١١ تَرى آثارهنَّ وقد عَلَتها بنيرَيْها البَوارحُ والسُّيولُ

يريد : أنارتها الريح وسَدَّاها المطر ، وقال قومٌ :

المَشْرِقانِ : المغربَ والمشرق ، وقد حكى ذلك أبو عبيدة وأنشد للفرزدق يمدح الوليدَ بن عبد الملك :

١٢ رجالُ المشْرِقين لكلِّ عانٍ وأرمَلةٍ وأصحابِ الثُّغورِ

وقال الأصمعيُّ في قول العَجَّاج :

١٣ وبالنَّباجَين ويوم مذْحِجا

أراد : بالنَّباج وثَيْتَلَ فغلَّبَ النباجَ .

والضَّمْرانِ [٢] : جبلانِ يقال لأحدهما الضَّمْر وللآخر الضائِن ، وهُما في بلاد عُليا قَيس قال لبيد :

١٤ جَلبنا الخيلَ سائلةً عِجافًا من الضَّمْرينِ يَخْبِطها الضَّريبُ

(١) ليس النيران في اللسان ولا التاج بهذا المعنى ، وإنما فيه : ثوب ذو نيرين : إذا نسج على خيطين ، ونسجه (المتاءمة) وأمّا الذي نير خيطًا واحدًا فهو (السَّحْل) ، فإذا كان على خيطين أبيض وأسود فهو (المقاناة) ، ونسجه على خيطين أصفق وأبقى ، وعلى التشبيه يقال : رجل وناقة ورأي ذو نيرين أي شديد .

(٢) في الأصل الضَّمرين بفتح الضّاد .

والدُّحْرُضان [١] : ماءان يقال لأحدهما : الدُّحْرُض وللآخر وَسيع [٢] ، قال عَنترة :

١٥ شَرِبَتْ بماءِ الدُّحْرُضينِ فأصبَحتْ زَوْراءَ تنفِرُ عن حياضِ الدَّيلَمِ

والكِيران [٣] : اسم موضعين يُقال لأحدهما : كِير وللآخر حَزان قال الشاعر :

١٦ للأنْفِ من كيرَينِ فالأناعِمَه [٤]

وقالوا في قول كُثَيِّر :

١٧ إليكَ ابنَ ليلى يَمتَطي العيسَ صُحبتي تَرامى بنا من مَبرَكَينِ الأناعِمْ

(١) وفي الهامش إلى جانبها : وشيع معًا ،

(٢) وقال الجوهري : الدُّحرضان اسم موضع وأنشد بيت عنترة وقال بعده : ويقال : وسيع ودحرض ماءان ثنّاهما بلفظ الواحد كما يقال القمران ، قال ابن بري : الصحيح ما قاله أخيرًا وهو قول أبي الطيّب ؛ وحكي عن أبي محمد الأعرابي المعروف بالأسود : الدُّحْرضان هما دحرض ووسيع ، وهما ماءان : فدحرض لآل الزبرقان بن بدر ، ووسيع لبني أنف الناقة .

(٣) وجاء في التاج (كير) : الكير جبل بالقرب من ضَريّة ، وهو جبل أحمر فارد قريب من إمَّرة في ديار غنيّ ، قال عروة بن الورد :

إذا حلَّت بأرض بني غنيّ وأهلك بين إمَّرة وكيرِ

(٤) وفي ق (النعيم) : والأنعمان واديان ، أو هما الأنعم وعاقل : أي على التغليب ، ولعل (الاناعم والاناعمة) باعتبار ما يجاور من المواضع ومثله كثير .

أراد : من مَبْرَكٍ ومُناخٍ ،

والمَوْصِلان : المَوْصلُ والجزيرة، قال الفرّآء أنشدني رجلٌ من طَيّيء :

١٨ فبَصْرةُ الأزْدِ منّا فالعِراقُ لنا والمَوْصِلانِ ومنّا مِصْرُ والحَرَمُ

وقال الأصمعيُّ في قول العَجّاج :

١٩ بينَ ثَبيرَيْنِ بجَمْعٍ مُعْلَمِ

قال يريد حِراء وثَبيرًا [١] ،

وقال الأحمرُ : سأل أعرابيٌّ عن رجل يُقال له : غُصَيْنٌ وأخٍ لهُ ، فقال : ما فعل الغُصَينان ؟ فغلّبَ أحدَهما على الآخر ،

وقال أبوعبيدة : الأُصُلان [٢] : الغداةُ والعَشِيّ ، وإنّما الأُصُل اسمُ العَشِيّ ، فغُلِّب على اسم الغَداة ، قال :

والمَسَيانِ : الصَّباح والمساء ، قال أبو الطيِّب : وكان الواجبَ أن يقال : المساءان ، إلاّ أنّه كذا حَكاه كأنه تثنية مقصور ،

---

(١) وفي ل (ثبر) : وثَبير جبل بمكة ، وهي أربعة أثبرة : ثبير غيناء وثبير الأعرج وثبير الأحدب وثبير حِراء .

(٢) الأُصُل ج أصيل بمعنى العشيّ ، وفي ل (اصل) : ويجوز أن يكون أُصُل واحدًا كطُنُب ، وليس (الأُصُلان) بمعنى الغداة والعشي في القاموس والصحاح ولا اللسان ، وليس بيت الفرزدق هذا في الديوان .

والصَّباحانِ : الصَّباح والمَساء ،

والغَـدَوانِ : الغَداةُ والعَشيّ ،

واللَّيلانِ : الليل والنهار ،

والفُراتانِ (١) : الفُرات ودِجْلةَ قال الفرزدق :

٢٠ حَوارِيّةٌ بين الفُراتين دارُها لها مَقعدٌ عالٍ بَرودُ الهَواجِرِ

والمَطَران : المطرُ والرّيح ، قال أبوعبيدةَ تقول العربُ : هاج المطرانِ : أي المطر والريح ، و ـ البردُ بالمطرينِ : أي بالمطر والريح ، وأنشد للهذليّ (٢) :

٢١ وبالمطرينِ يأذَى السَّفْرُ فيها ومنها يُوحشُ البطلُ الأنيسُ

يأذَى من الأذَى ، والأنيسُ الذي فيها من يُؤنسهُ ،

وقالوا يقال للّحمة المُتَدَلّيةِ في وَسَطِ الشَّفَةِ العُليا : الطُرْمةُ ، ولمثلها من الشّفةِ السُّفلى : التِّرْفةُ ، فاذا ثَنّيتَهما جميعًا قلتَ : لفلانٍ طُرمَتانِ ، ولم تقلْ : تُرْفَتان ، يُغَلِّبون الطُّرمَةَ على

(١) وفي اللسان والصحاح (فرت) والمزهر (٢ / ١٨٧ دار) : والفُراتان : الفُرات ودُجَيل ، لا دجلة ، ودجيل نهر صغير ينخلع من دجلة .

(٢) لم نعثر على هذا الشاهد في ديوان الهذليّين .

التُّرْفَةِ (١) .

وكانت العربُ في الجاهِليَّةِ تُسَمِّي المُحَرَّمَ وصَفَرَ : المُحَرَّمَين والصَّفَرينِ (٢) ، قال أبو عُبَيدة : ومنهم من كان يَسَمِّي المحرَّمَ : صفَرَ الأكبرَ ، ويُسَمِّي صَفرًا : المحرَّمَ الأصغرَ .

★★★

هذا بابُ الاثْنَينِ جُمِعا في التَّثْنية لاتّفاقِ اسْمَيْهما

قال أبوعُبَيْدةَ العَامِرانِ : عامرُ بن صَعْصَعة وعامر ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة (٣) ،

والسَّعْدانِ : سعد بن زيد مَناة بن تميم ، وسعد بن مالك

---

(١) قال ابن المكرم في ل (طرم) : والطِّرْمَةُ والطُّرْمة والطَّرْمة : نتوء في وسط الشفة العليا ، وهي في السُّفلى التُّرْفة ، فإذا جمعوا قالوا : طِرْمَتين ، فغلّبوا لفظ الطُّرمة على التُّرفة .

(٢) وجاء في ل (صفر) : وقول أبي ذُؤَيب :

أقامت به كمُقام الحَنيف شَهْرَيْ جُمادى وشَهْرَيْ صَفَرْ

أراد المحرَّم وصفرًا ، فإذا جمعوه مع المحرَّم قالوا صفران ؛ وحكى الجوهري في صحاحه (صفر) عن ابن دريد : الصَّفَران شهران من السَّنة سُمّي أحدهما في الإسلام المحرَّم .

(٣) والعامران أيضًا : عامر بن مالك بن جعفر ، وعامر بن الطُّفيل ابن مالك بن جعفر ، حكاه السيوطي في مزهره (٢/١٨٧ دار الإحياء) عن ابن السكيت في المثنّى والمكنّى .

ابن زيد مناة بن تميم(١) .

والمَرْوانِ : مَروُ الشّاهجانِ(٢) ومَروُ الرُّوذ قال الشاعر :

٢٢ فلا مُطِرَا المَرْوانِ بعدكَ قَطْرَةً ... ولا اخضرّ فيها بعدَ عَزْلكَ عودُ

وقال الآخر(٣) :

٢٣ فإنْ تَكُ هامةٌ بِهَراةَ تَزْقو ... فقد أزْقَيتُ بالمَرْوينِ هاما

والناظران(٤) : عِرقانِ يَكْتَنِفان الأَنْفَ ،

(١) الجوهري في الصحاح (سعد) : وفي العرب سعود قبائل شتّى منها سعد تميم وسعد هذيل وسعد قيس وسعد بكر قال الشاعر (طرفة بن العبد) :

رأيت سُعودًا من شعوب كثيرة ... فلم ترَ عيني مثل سعد بن مالك

الأزهري : وأكثرها عددًا سعد بن زيد منـاة بن تميم بن ضُبيعة ابن قيس بن ثعلبة ؛ قلت : (وسعد بن مالك) الذي مدحه طرفة هو ثاني السّعدين ابن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٢) وهي مَرو العظمى قصَبة خراسان ، والنسبة اليها مرْوَزيّ على غير قياس ، والثوب مَرْويّ على القياس ، وأما (مرو الرُّوذ) فبلدة تبعد عنها بخمسة أيام ، والنسبة اليها مَروُرْذي ومَرُّوذي ، والروذ بالفارسية النهر فمعناها مرو النهر ، ومرو الشاهجان هي التي ذكرهـا مالك بن الرّيب في قوله :

ولمّا تَراءت عند مرو منيّتي ... وحلّ بها سُقمي وحانت وفاتيا

(٣) أنشده ابن بَرّي كما في ل (زقا) .

(٤) وفي ل (نظر) : ابن السكيت : الناظرانِ عرقان مكتنفا الأنف وأنشد لجرير :

وأشفي من تخلُّج كلّ جنٍ ... وأكوي الناظرَين من الخُنان

والخنان داء يأخذ الناس والابل أو كالزكام ، وقال أبو زيد : هما عِرقان في مجرى الدمع على الأنف من جانبيه ، وانظر المزهر (٢ / ١٧٥ دار) .

فإذا صارا الى الحَلق فهما الوَريدانِ والوَدَجانِ [١] ،
فإذا اسْتَظْهَرا القَفا فهما الأَخْدَعان [٢] ،
فإذا اسْتَبْطنا اللّسانَ فهما الصُّرَدان [٣] ،
فإذا انْحَدَرا في العَضُدينِ فهما الأَلَفّان [٤] ،

(١) الجوهري ص (ودج) : الودَج والوِداج عرق في العنق ، وهما ودجان ، والجمع أوداج . وفي ل (ودج) الأوداج ما أحاط بالحلق من العروق ، والوَدَجان : عرقان غليظان عريضان عن يمين ثُغرة النحر ويسارها ، والوريدان بجنب الودَجين .

(٢) وجاء في ل (خدع) والأخدعان عرقان خفيّان في موضع الحجامة من العُنق ، وربما وقعت الشَّرْطة على أحدهما فينزف صاحبه : لأن الأخدع شعبة من الوريد ، والأخادع الجمع ، ومثله جاء في جنى الجنتين ص ١٧ .

(٣) وفي المزهر (٢/٩٤ بولاق) الذي ينقل عن المثنى والمكنى : الصُّرَدان : عرقان مُكتَنفا اللسان ، وجاء مثله في ل (صرد) وأنشد بعده ليزيد بن الصَّعِق :

وأيُّ النّاس أعذر من شآمٍ   له صُرَدانِ مُنطَلِقا اللسانِ

أي ذَرِبان ، قال الليث : الصُّردان عرقان أخضران - أى وريدان - أسفلَ اللسان فيها يدور اللسان ومثله في جنى الجنتين ص ٧٠ .

(٤) وفي ل (لفف) والأَلَفّان : عرقان يَستبطنان العَضدين ، ويفرد أحدهما من الآخر قال :

(إنْ أنا لم أَرْوِ فشلّت كفي   وانقطعَ العرقُ من الألَفّ)

ليسا في المزهر ، وهما في الجنى (ص ٢٢) وزاد بأنها في مستبطن العَضد إلى الذّراع .

فإذا انْحَدَرا في الذراعين فهما الأَكْحلانِ (١) ،

فإذا انْحَدرا في المَتْنَيْن فهمـــا الأَبْهران (٢) ، يُروى عن النّبي ﷺ أنه قال : للأنصاريّة : الأُكْلَةَ التي أكلَها ابنُكِ معي لم تزل تُعَادُّني إلى أن انقَطَع أَبْهري (٣) . وأنشدَ أبو عُبَيدةَ :

٢٤ عُرَاضاتُ الأباهِرِ والمُؤونِ

والأَباهِرُ جمع أَبْهَر ، والمؤون جمع مَأْنَة ، وهي ما حول السُّرّة ، قال : فإذا انْحَدَرا (٤) إلى الفَخِذين فهما النَّسَيانِ (٥) ،

فإذا انْحَدَرا إلى الساقين فهما الصَّافنانِ (٦) ، قال الرّاجز يصف فرسًا :

---

(١) قال ابن سيده : يقال له النّسا في الفخذ ، وفي الظهر الأبهر وقيل الأكحل عرق الحياة يدعى نهر البدن ، وفي كل عضو منه شعبة لها اسم على حدة ، فإذا قُطع في اليد لم يَرقإ الدم ، ليسا في المزهر ، وهما في الجنى (ص ٢٢) عرقان منحدران في الذراعين .

(٢) وفي ل (بهر) : والأبهر عرق إذا انقطع مات صاحبه ، وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعّب منهما سائر الشرايين .

(٣) ويروى هذا الحديث في اللسان : مازالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوانُ قَطَعت أبهري .

(٤) في الأصل : انحدر ، وهو مسند إلي ضمير يعود إلى مثنى .

(٥) وفي النسا ، ومن جعل ألفه منقلبة عن واو قال نَسَوان في تثنيته .

(٦) أبو الهيثم : الأكحل والأبجل والصافن هي العروق التي تفصد ، وهي في الرجل (الساق) صافن ، وفي اليد أكحل ، ابن شميل : الصافن عرق ضخم في باطن الساق حتى يدخل الفخذ .

٢٥ يَحْتـاجُ أن تُفْتَح بُهْرَتاهُ نعم وأن يُقطع[١] صافِنـاهُ

والعِلْبَاوانِ : عَصَبتان تَكْتَنِفان القَفا[٢] ،

وهما من الفرسَ العُرْشان عليهما مَنْبت عُرْفِه[٣] ،

والمِرْزَمانِ : مِرْزَمُ الجوزاء ومِرْزَم السِّماكِ[٤] ،

والحَزْنان : حَزْنُ بن خَفاجةَ وحزن بن معاويةَ بن خَفاجَةَ[٥] ،

---

(١) في الأصل تقطع والصافن مذكر .

(٢) العلباء في ل (علب) عصب العنق ، الازهري : الغليظ خاصة ، اللحيـاني : وهو مذكر لا غير ، وهما علباوان يميناً وشمالاً بينهما منبت العنق ، وإن شئت قلت : علبا آن : لانها همزة ملحقة بسرداح شُبهت بهمزة التأنيث التي في حمراء أو بالأصلية التي في كساء ، والجمع العَلابيّ .

(٣) وفي ل (عرش) والعُرشان من الفرسِ آخر شعر العُرف فوق العلباوين ، وعُرشا العنق لحمتان مستطيلتان بينهما الفقـار ، قال ذو الرّمة الديوان (رقم ٣٠) .

وعبد يغوثٍ بحَجَل الطيرُ حوله قد احتزّ عُرشيه الحسامُ المذكَّرُ

يعني عبد يغوث بن وقّاص المحاربيّ ، وكان رئيس مذحج يوم الكُلاب .

(٤) وفي الصحاح (رزم) هما نجمان أحدهما في الشعرى والآخر في الذراع ، من نجوم المطر والبرد ، وقد يُفرد كما قال اللحياني :

أعـددتُ للمـرزم والذراعيْن فروًا عـكاظيّـًا وأيَّ خفيْنْ

واطلع المحيّ على مثنىً أبي الطيّب ونقل قوله إلى جنى الجنتين ص ١٠٤ .

(٥) الازهري : في بلاد العرب حَزنان : أحدهما حَزن بني يربوع وهو من مرابع العرب فيه رياض وقيعان ، وكانت العرب تقول : مَن تربّع الحَزن وتشتّى الصّمّان وتقيّظ الشرف فقد أخصب ، والحَزن الآخر ما بين زُبالة فما فوق ذلك مصعدًا في بلاد نجد .

والفَرْقَدانِ : هذانِ النجمانِ (١) ،

والقُطْبانِ : قطبا الفَلَكِ (٢) ،

والنَّسرانِ : النَّسْرُ الطَّائِرُ ، والنَّسْرُ الواقِعُ

والشِّعْرَيان : الشِّعْرَى العَبورُ والشِّعْرَى الغُمَيْصاء (٣)

والأَجْدَلانِ : مَلِكان من مُلوكِ غَسَّانَ ،

والزُّبانَيان : نَجمان ، وهما زُبانَيا العَقْرب (٤) ،

والمَشْرِقان : مَشْرِقُ الشِّتاءِ ومشْرِق الصَّيْفِ ،

والمَغْرِبانِ : مَغْرِبُ الشِّتاء ومغربُ الصَّيْف، قال الله تَعالى:

---

(١) الفرقد ولد البقرة ، وفي ل (فرقد) والفرقدان نجمان لا يغربان ، ولكنهما يطوفان بالجَدي ، وقيل هما كوكبان في بنات نعش الكبرى ، يقال : لأبكينَّك الفرقدين أي طولَ طلوعهما فحذف اختصارًا واتّساعا .

(٢) الشماليّ والجنوبيّ ، والقُطب قريب من الجَدْي وهو نجم القطب الذي يدور الفلك عليه . قلتُ : وسمعت عرب البادية يطلقون الجديَ على نجم القطب ، وينعتونه بمسمار الفلك .

(٣) وقد زعموا انهما أختا سهيل ، والعبور في الجوزاء ، والغُميصاء في الذراع ، وسميت العبور لانها عبرت السماءَ عرضًا وحدها ، وبكت أختها على أثر عبورها حتى غمصت فسميت الغميصاء .

(٤) في الأصل : الزبانِيان بكسر النون ، وهما تثنية زُبانَى ؛ أبوزيد يقال : زُبانَى وزبانيان وزبانَيات ، وهما قرنا العقرب ينزلهما القمر .

«ربُّ المشرقَينِ وربُّ المغربَين»[١] ،

والسِّماكانِ : السِّماكُ الرَّامِحُ والسِّماكُ الأعْزلُ[٢]

والبائعـان : البائعُ والمُشْتري : لأن المشتري أيضًا بائع ،

يُقال : بعتُ الشيء : إِذا اشتَريتَه ، ومنه حَديث النبي ﷺ

«البائعانِ بالخيارِ ما لم يَفْترقا»[٣] ، وقال الراجز :

---

(١) وجاء في ل (غرب) : أحد المغربين أقصى ما تنتهي اليه الشمس في الصيف ، والآخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء ، وأحد المشرقين أقصى ما تشرق منه الشمس في الصيف ، والآخر أقصى ما تشرق منه في الشتـاء ، وبين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى ١٨٠ مغربًا وكذلك بين المشرقين ؛ قلت : وأمّا قوله تعالى « ياليت بيني وبينك بعد المشرقين » : أي ما بين المشرق والمغرب ، فهو من التغليب .

(٢) وهما نجمان نيّران ، والذي هو من منازل القمر هو الأعزل ، وهو شآمٍ ، سمي أعزل لأنه لاشيء بين يديه من الكواكب ، كالأعزل لا رمح معه وهو من كواكب الأنواء الى جهة الجنوب ، والرامح لا نوء له وهو إلى جهة الشمال ، وهما في برج الميزان ، ويقال إنهما رِجلا الأسد . والنّاظران : عِرقان يَكْتَنِفان الأَنْفَ ، فإذا صارا إلى الحلْقِ فهما الوَرِيدان والوَدَجانِ ، فإذا استَظْهرا القفـا فهما الأخدَعانِ .

(٣) ورواية اللسان (بيع) للحديث (المتبايعان ...) واقتبس الشاعر من الحديث قوله :

رُدّوا الهدوء كما عهدت الى الحشا	والمقلتين إلى الكرى ثم اهجُروا
من بعد ملكي رمتمُ أن تغدِروا	ما بعدَ فرقة بائعـينِ تخيُّرُ

٢٦ إِذا الثّرَيّا طَلَعَتْ عِشاء
فَبِعْ لِراعي غَنَمٍ كِسَاء

أي اشْتَرِها لهُ .

والزابِيان : الزّابي الصّغير والزّابي الكبير ، وهو الذي يسمّى الزّابَ ؛ وإِنما أصلُهُ الزّابي [1] ، قال الأخطل [2] :

٢٧ أتاني، ودُوني الزّابيان كِلاهُما ودِجْلَةُ أنباءُ أمَرُّ من الصَّبْرِ

والذِّراعان : ذِراعا الأَسد ، وهما الذِّراع المَبْسوطة والذِّراع المَقْبوضَةُ [3] ،

---

(١) وفي اللسان : والزابيان نهران بناحية الفرات ، وقيل في سافلة الفرات ويسمى ما حولهما من الأنهار الزوابي ، وربما حذفوا الياء فقالوا : الزابان والزاب كما قالوا في البازي باز .

(٢) الديوان ٣٠١ ، برواية اليزيدي عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي وبعده :

أتاني بأنّ ابني نِزار تناجيا وتغلبُ أوفى بالوفاء وبالغَدْرِ

ورواية الأصل للعجز (.. من الصّبْرِ) وفوق الصبر صح .

(٣) المقبوضة هي التي تلي الشام ، والقمر ينزل بها ، والمبسوطة تلي اليمن ، وهي ارفع في السماء وأمدّ من الأخرى ، وربما عدل القمر فنزل بها ؛ والذراعان أيضًا : هَضبتان في بلاد عمرو بن كلاب ، قال الشاعر : « الى مشرب بين الذراعين بارِدِ » ، والذراعان من الانسان من طرف كل مرفق إلى طرف الإصبع الوسطى ، ومن يدي البقر والغنم فوق الكُراع ومنه الحديث : « كان يعجبه الذراعان والكتف » ومن البعير والخيل والبغال والحمير ما فوق الوظيف .

والمَسْجِدان : مَسْجِد مَكَّةَ والمدينةِ قال الأَسَديُّ .

٢٨ ولنا عَلى النّاسِ المكارِمُ كلُّها والمَسْجدانِ كِلاهُما والمِنْبَرُ

وقال الآخر (١) :

٢٩ لكم مَسْجدا اللهِ المَزُورانِ والحصى لكم قِبْصُهُ من بينِ أَثْرى وأَقْتَرا

ومن هذا الباب العُمَران : فيمن قالَ : إِنّهما عُمر بن الخطّاب وعمر بن عبد العزيز ، وإِن كان ليس يُعوَّل عليه(٢) ،

والمالِكان : مالكُ بن زيدِ مَناةَ الأَكبَر ومالكُ بن حَنْظَلَةَ الأَصغَر ،

وقال الأصمعيُّ : الذُّهلانِ (٣) : ذُهلُ بن ثَعْلَبَةَ وذُهل ابن شَيْبانَ ،

والخالِدان (٤) : خالدُ بنُ نَضْلَةَ الفَقْعَسيُّ وخالدُ بن قيس

---

(١) وهو الكُميت يمدح بني أُمَيّة ، والقِبص العدد ، وقوله (من بين أثرى وأقتر) يريد : من بين رجل أثرى ورجل أقتر ، أي لكم العدد الكثير من جميع الناس المثري منهم والمقتر .

(٢) يدلّ على ذلك قول معاذ الهرّاء أول الباب الأول ص ٤٣٤ .

(٣) وفي الصحاح (ذهل) وذُهل حيٌّ من بكر ، وهما ذُهلان كلاهما من ربيعة : أحدهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة ، والآخرُ ذهل ابن ثعلبة بن عكابة ؛ قلت : فالثاني على ذلك شقيق شيبان وعمّ ابنه ذهل .

(٤) كلاهما من بني أسد ، وابو الأول نضْلةُ بن الأشتر بن حجوان ابن فقعس ، والثاني جدّه المضلّل بن مالك بن الاصغر بن منقذ بن طريف ابن عمرو بنُ قعَين .

ابن المُضَلّل ، قال الشّاعر (١) :

٣٠ وقبليَ مات الخالدان كلاهما عَميدُ بني حَجْوانَ وابنُ المُضَلّلِ

والخَراتان : نَجْمانِ من الأَسَدِ (٢) ، قال الشّاعِر :

٣١ ولم يَنْهَهُمْ كَوْكَبٌ في السّما ءِ نَحسُ الخَراتَينِ والعَقْرَبُ

والفَوْدانِ والقَرنانِ (٣) : حَرْفا الهامَةِ ،

★ ★ ★

(١) هو الأسود بن يعفر كما جاء في ل (خلد) ، قال ابن بري : صواب إنشاده (فقبلي ...) بالفاء لأنها جواب الشرط في البيت الذي قبله وهو :

فإن يكُ يومي قد دَنا وإخالُهُ كوارِدَةٍ يومًا الى ظِمْءِ مَنْهَلِ

(٢) أي من نجوم الأسد ، وبينهما قدر سوط ، وهما زبرة الأسد ، قيل سميا الخراتَين [من الخرت وهو الثقب] لا نخراتها إلى جوف الأسد ، وقال كراع ل (خرت) : إنهما معتلان واحدتها خَراة وأنشد :

إذا رأيت أنجمًا من الأسدْ جبهتَه أو الخراة والكتَدْ

بال سُهَيلٌ في الفَضيح ففَسدْ وطاب ألبانُ اللقاح فبردْ

قال ابن سيده في المحكم : فإذا كان ذلك فهو من خري أو من خرو ، وقال : ولا يعرف (الخراتان) إلاّ مثنّى ، وتاء الأصل والتاء الزائدة في التثنية متساويتا اللفظ . اه قلت فهما كما يقال : فتاة وفتاتان .

(٣) وجاء في ل (فود) : الفَوْدان [واحدهما فَوْد] قَرْنا الرأس وناحيتاه ، يقال : بدا الشيبُ بفَوْديه ، والفَوْدان : العِدْلان قال معاوية للبيد : كم عطاؤك ؟ قال : ألفان وخمسمائة ، قال : مابال العِلاوةِ بين الفَودين !

وهذا بابٌ يفوتُ الإِحْصاء ، ويدخل فيه :

الأُذُنانِ ، والعَيْنانِ والجَبينانِ والحاجبانِ والخَدَّان والوَجْنَتانِ واللَّحْيانِ والعارضانِ وما أَشْبَهَ ذلك .

★ ★ ★

هذا بابُ الاثنين غَلَبَ أحدُهما على نعتِ صاحبه

قال أبو عُبَيدةَ : الأَسمرانِ[1] : الخبز والماء ، والماء ليس بأسمَرَ ،

والأَسْوَدانِ : التمرُ والماء ، والماء ليس بأَسْوَدَ ، قال الحرث بن حِلِّزَة :

٣١ فغَزاهُمْ بالأَسْوَدَينِ وأَمْرُ اللهِ بلْغٌ يَشْقَى بهِ الأَشْقياء

وقالت عائشةُ رضيَ الله عنها : لقَد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ ، وما لَنا طَعامٌ إِلا الأَسْوَدانِ : التَّمْرُ والماء[2] .

(١) والأسمران : البُرُّ والماء ، والرُّمح والماء ، والماءُ ليس معها بأسمرَ .

(٢) الاصمعي : الأسودان الماء والتمر ، وإنما الأسود التمر دون الماء ، وهو الغالب على تمر المدينة ، وقال ابن سيده : وعندي أنها (عائشة) انما أرادت الحرّة والليل ، وذلك أن وجود التمر والماء عندهم شِبَعٌ وريٌّ وخصب لا شِصْب ؛ وإنما أرادت أن تبالغ في شدّة الحال وتنتهي في ذلك بأن لا يكون معها إلاّ الحرّة والليل وهو أذهبُ في سوء الحال من وجود التمر والماء .

والأَخْضَران : البَحْرُ واللّيْلُ ، واللّيلُ ليس بأخضَرَ في الحقيقةِ [١] ،

وقالوا الأَبيَضانِ : الُخبْزُ والماء [٢] ، والخبزُ ليس بأبيضَ في الحقيقةِ ،

ويُقال : اجتمعَ للمرأةِ الأَبيَضانِ ، قال قومٌ معناه : الشَّحْم والشَّباب ، والشَّبابُ ليسَ بذي لَونٍ .

والبَاكِران : الصُّبْح والمَساء ، وإنّما الباكِرُ في الحقيقة الصُّبْح ، ويقال لهما : الرّائحان ؛ وإنّما الرّائحُ في الحقيقة المَساء ،

★ ★ ★

(١) والأخضر عند العرب أسود : لأنه يبدو للعين كالأسود ، ومنه سواد العراق ، والحديد عندهم أخضر ، وقالوا كتيبة خضراء والليل أخضر في قول ذي الرمّة :

قد أعسِفُ النازحَ المجهول مَعْسِفه ... في ظلّ أخضرَ يدعو هامَهُ البومُ

أي في ظل ليل أخضر .

(٢) أو الحِنطة والماءُ ، أو الخبز والملح ، وليس من هذا الباب الأبيضان بمعنى الشحم والبياض ، أو الشحم واللبن : إذ لا يغلب أحدهما على نعت صاحبه ، ولا بمعنى الماء واللبن عند ابن السكيت وأنشد [هُذيل الأشجعيّ] :

ولكنه يأتي ليَ الحولُ كاملًا ... ومالِيَ إلاّ الأبيضينِ شرابُ

من الماء أو من دَرّ وَجناءَ ثَرّةٍ ... لها حالبٌ لا يشتكي وحِلابُ

هذا بابُ الاثنين جُمِعا في التّثْنِية لا تّفاقِ نَعْتَيهما

الأَقْهبانِ : الفيلُ والجاموسُ قال رُؤبة [١] :

٣٣ والأَقْهَبَينِ الفيلَ والجاموسَا

والأَحمَرانِ : الخمرُ واللَحمْ ، وقال الأَصمعيُّ يقال : أَهلكَ النِّساء الأَحمرانِ وهُما : الزّعْفَرانَ والذّهبَ ؛ فاذا قالوا : الأَحامرةُ أَرادوا ثلاثةً وهي : الخمرُ واللّحْمُ والزّعفران

٣٤ قال الشاعِر [٢] .

إِن الأَحامِرَةَ الثّلاثةَ أَهلكتْ مالي وكنتُ بهنَّ قِدْمًا مُولَعًا
الرّاح واللحمُ السَّمينُ وأَطّلي بالزّعْفَرانِ فلن أزالَ مُولّعا

وقال أبوعُبَيدةَ يُقال : أَهلكَ الرِّجالَ الأَحمرانِ ، وهما : اللّحْمُ والخمرُ ، وأَهلَكَ النِّساءَ الأَصفَرانِ وهما : الذّهبُ

(١) يصف نفسه بالشدة ، وقبل هذا المشطور : (ليثٌ يدقُّ الأَسدَ الهموسا) والقُهبة كما قال الأَصمعيّ غبرة الى سواد ، وقال ابن الاعرابيّ الأقهب الأبيض الأكدر وأنشد لامرىء القيس :

وأدركهنّ ثانيًا من عِنانه كغَيثِ العشيِّ الأقهب المتودّق

(٢) الأَعشى ، ويروى عجز الاول : (مالي وكنت بها قديماً مولعا) والبيت الثاني : (الخمر ... فلا أزال مولّعا) أي ملوّنا بالزعفران .

والزَّعْفرانُ ، واجتمع للمرأة الأبْيَضانِ : الشَّحْمُ والبَياضُ ، وفيه قول آخر قد تقدَّم ،

والأَصْمَعانِ : الرَّأْيُ الحازِمُ والقَلبُ الذَّكِيُّ ، يُقال : رَأْيٌ أَصْمَعُ وقَلْبٌ أَصْمَعُ [١] ،

والأَيهمانِ : السَّيْلُ والبَعيرُ المُغْتَلِمُ [٢] ؛ وَيُتَعَوَّذ بالله منهما ، وجاء الأَعْمَيانِ أَيضًا ، وأَصْلُ الأَيهمِ الأَعْمى .

والأَزْهرانِ : الشَّمسُ والقَمَرُ [٣] ،

والأَطيَبانِ [٤] : النَّوم والنِّكاحُ ، ويُقال : الفَمَ والفَرْجُ ، تقول العَرَبُ : ذهبَ منه الأَطيبان [٤] أي الأَكلُ والنِّكاحُ ،

(١) الأصمعي : الفؤاد الأصمع والرأي الأصمع : العازم الذكيّ .

(٢) هذا عن أهل البادية ، والأيهمان في الحاضرة : السيل والحريق ، وفي المثل : أجرأ من الأيهمين ، قال أبو عبيد : وإنما سمّي أيهم لأنه مما لا يستطاع دفعه ، ولا ينطق فيتكلم ، ولذا قيل للفلاة يَهياء قال الأعشى :

ويهياء بالليل غطشى الفلا ة يؤنسني صوتُ فيّادها

وفي كتاب المقصور والممدود : الأيهمان السيل والليل .

(٣) أي القمران ، والزهراوان : البقرة وآل عمران كما جاء في الحديث أي المنيرتان .

(٤) يُضرب هذا المثل لمن قد أسنّ قال نَهشل :

إذا فات منكَ الأطيبانِ فلا تبَلْ متى جاءك اليومُ الذي كنت تحذرُ

وفي الحديث : الاطيبان التمر واللبن .

قال أبو زَيد : والأَبْيَضان [١] : الشَّحْمُ واللَّبَنُ ، وقال ابن الأَعرابي : الأَبْيضانِ : الذُّرَةُ والماءُ وأنشدَ [٢] :

٣٥ الأَبْيضـانِ أَبْرَدا عِظامي الفَثُّ والماءُ بـلا إِدامِ

وقال الأَصْفَران : الذّهب والطِّيب للنِّساءِ خاصَّةً ، والأَسْودانِ [٣] : اللّيْلُ والحرَّةُ ، قال حجازيٌّ لرجلٍ

---

(١) والأبيضان : عرقان في البطن لبياضها قال ذو الرُّمة :

وأبيضَ قـد كلَّفته بُعد شُقَّةٍ تعقّد منها أبيضـاهُ وحالبُهْ

والأبيضان عرقان في حالب البعير قال هميان بن قحافة :

قريبـة نُدوته من مَحْمضه كأنمـا يَيجعُ عِرَقيْ أبيضه

(٢) أنشد أبو زيد ، وذرة البـادية ، وهي (الفَثّ) في الشاهد من أنواع الدُّخْن أو الجـاوَرس ، وفي معجم الألفاظ الزراعية لرئيس مجمعنا العلميّ العربيّ الأمير مصطفى الشهابيّ : أن الجاورس هو نبات حَبّي عشبي عتيق من فصيلة النَّجيليّات اسمه الفرنسي Millet commun (Panicum miliaceum) وعن ابن الاعرابيّ : الفَثُّ حبّ يشبه الجاورس ، وعن ثعلب : من نَجيل السِّباخ ، وقـال أبو منصور : هو حبّ برّي يأخذه الاعراب في المجاعات يدقونه ويختبزونه ، وربما تبلّغوا به أيّاما .

(٣) مرّ بنا (الأسودان) في الباب السابق ص ٤٥٧ ، وترى خبر هذا الحجازيّ في (المزهر ٢ / ١٧٣) نقله من كتاب المثنّى لابن السكّيت ، وروايته : ضاف قوم مُزَبّدًا المدنيّ فقـال لهم : مالكم عندي إلاّ الأسودان ، فقالوا : إنّ في ذلك لَمقْنَعًا : التمر والماء ... وفي شرح الدُّريدية لابن خالويه : والأسودان [ايضًا] : الحيّةُ والعَقرب ، ومنه الحديث : أقتلوا الاسودين .

استَضَافهُ والله ما عندَنا إلا الأَسْودان ، قال له : خير كثير ، قال: لعلَّكَ تظنّهما التَّمْرَ والماء ، واللهِ ماهما إلاّ اللَّيْلُ والحرّة !

والأَيهغانِ[1] : النِّكاحُ والشِّبَع ، وهما الأَطيبان أيضًا ،

والأَمَرّانِ[2] : الجوعُ والعُرْيُ ،

والأَنْكَدان : الثُّكْلُ والحَرْبُ[3]

والأَصْرَمانِ : الذِّئبُ والغراب[4] ،

---

(١) وفي المزهر (١٢) : ويقال : إنهم لفي الأهيغين من الخصب وحسن الحال ، قلت والأَيهغان والأَهيَغان واحد .

(٢) قال ابن خالويه : وحدثنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال دعا أعرابي لرجل فقال : أذاقك الله البَردين : يعني برد الغنى والعافية ، وماط عنك الامرّين : يعني مرارة الفقر ومرارة العُرْي ، ووقاك شرّ الأجْوفين : يعني فرجه وبطنه ، وفي الحديث : « ماذا في الأمرّين من الشفاء » يعني الصَّبِر والثُّفاء : وهو حبُّ الرَّشاد .

(٣) والأنكدان أيضًا : مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويَربوع ابن حنظلة ، قال بُجير بن عبد الله بن سَلمة القُشيري .

الأنكدان مازنُ ويَربوعْ ها إنّ ذا اليومَ لشرٌ مجموعْ

وأن بُجيرًا هذا أغار يومًا على بني العنبر وغنم ومضى ، فاتبعه قبائل من تميم ولحق به بنو مازن وبنو يربوع ، ولما نظر إليهم وراءه قال : هذا الوجز ، ولهُ قصة في اللسان (نكد) .

(٤) قال ابن السكيت : لأنها انصرما عن الناس أي انقطعا قال :

ومَوماةٍ يَحار الطرفُ فيها إذا امتنعت عَلاها الأصرمانِ

والأصرمان : الليل والنهار لأن كل واحد منهما ينصرم من صاحبه .

والأَغْزرانِ : البحرُ والمَطَرُ ،

والأَعْمَيان[١] : الليلُ والسَّحابُ ، وبعضهم يقول : الأعميان : السَّيلُ والنّار ، وأنشدنا محمد بن عبد الواحد[٢] :

٣٦ ولمّا رأيتكَ تنسَى الصّديقَ ولا قدرَ عندكَ للمُعْدِمِ
وتَجفو الشَّريفَ إِذا ما أَخلَّ وتُدْني الدَّنِيَّ على الدِّرهَمِ
وهبْتُ إِخاءكَ للأعميينِ وللأثْرمَينِ ، ولم أَظْلِمِ

---

(١) أو الأيهان وقد مرّا بنا الآن (ص ٤٦٠) وأصل الأيهم الأعمى ، وفي الحديث : تعوّذوا بالله من الأعمين : فسروه في البادية بالسّيل والفحل الهائج ، وفي الحاضرة بالسيل والنار لأنها إذا وقعا لا يتقيان موضعًا ولا يتجنّبان شيئًا كالأعمى الذي لا يدري أين يسلك :

(٢) هو شيخ أبي الطيب اللغوي أبو عمر الزاهد ، كما ذكرناه في ترجمة أبي الطيّب في كتاب الإبدال الذي حققناه ونشره المجمع العلميّ العربيّ ، وأنشد ثعلب أيضًا هذا الشعر (ل : ثرم) وصدر البيت الأول على روايته (... تنسى الذّمام) ، ومعنى (أخلّ) في البيت الثاني : احتاج ، والخَلّة الحاجة ، وأصل (الثّرَم) انكسار السنّ فهو أثرم وهي ثَرماء ، والأثرم من أجزاء العروض ما اجتمع فيه القبض والخرم من المتقارب والطويل ، وهذه الأبيات الثلاثة من المتقارب ، وقد وقع القبض فيها كلها : لأنه حذف الخامس الساكن أي نون (فعولن) ، وفصّلنا ذلك في كتابنا (إحياء العروض) ط . الهاشمية بدمشق .

وقال(١) الأَثْرَمانِ : الدّهرُ والموتُ ،

والأَخْبَثانِ : البول والغائط(٢) ، وقالوا : بل الاخبثان : السَّهَرُ والبَخَرُ ،

والأَعَقّانِ : مَخْزومٌ وأُمَيَّةُ ،

والأَبَرّانِ : تَيْمٌ وزُهْرَةَ ،

والأَصْغَرَان : اللِّسانُ والقلبُ ، يقال : إِنّما المرء بأَصْغَريهِ أي : بِلِسانهِ وقَلبهِ ،

والحَبيبانِ : الذَّهبُ والفِضّةُ(٣) ،

---

(١) أي شيخه أبو عمر الزاهد ، وقلت : وهما الليل والنهار أيضا .

(٢) وفي الحديث : « لا يُصلّيَنّ أحدكم وهو يُدافع الأخبثين » ، والأخبثان أيضا (ل : خبث) : الرَّجيع والبول ، والسّهر والضجر ، والبخَر والسّهر ، وذكر الفرّاء أنها القيء والسُّلاح ، بضم السين .

والأخبثان هما الأطيبان عند لقمان (الحكيم) وهما القلب واللسان : فقد أعطاه يومًا سيده شاة ليذبحها ويأتيه بأخبث ما فيها ، فأتاه بالقلب واللسان ، ثم أعطاه شاةً أخرى ليذبحها ويأتيه بأطيبها فجاءه بالقلب واللسان أيضًا ، فلمّا سأله سيده عن هذا التناقض قال له في الجواب : إنه لا أخبث منهما إذا خبث الجسد ، ولا أطيب منهما إذا ما طاب !

(٣) أو هما الكتاب ومحادثة الأحباب .

والأذلاّنِ : الحمارُ والوَتِدُ قال المتلَمِّس (١) :

١ ولن يُقيمَ على خسْفٍ يُضامُ به إلاّ الأذلاّنِ: عيرُ الأهلِ والوَتدُ
هذا على الخسفِ مربوطٌ برُمَّتهِ وذا يُشجُّ ولا يأوي له أحدُ

أي لا يَرِقُّ ، ويُروى ، فلا يرثي .

(للمثنّى بقيّة)

---

(١) الضُّبَعي من بني ضُبيعة بن ربيعة ، وأخواله بنو يشكر ، واسمه جرير بن عبد العُزّي ويُقال ابن عبد المسيح ، وسُمي المتلمس بقوله :

فهذا أوانُ العِرْض حيًّا ذبابهُ زنابيرهُ والأزرقُ المتلمّسُ

وهذان البيتان في الباب السابع من حماسة البحتري من أبيات خمسة هي في كتاب الحماسة (ط بيروت ص ٢٠) : ، قالهما في مقتل عُمير بن الحُباب :

إن الهوانَ حمارُ الحيّ يعرفهُ والحرُّ ينكرهُ والرّسْلةُ الأجُدُ
ولا يُقيم على خسفٍ يُراد بهِ إلا الأذلاّن : عيرُ الأهلِ والوَتدُ
هذا على الخَسفِ معقولٌ برُمّتهِ وذا يُشَجُّ فلا يبكي لهُ أحَدُ
فإنْ أقمتم على ضيمٍ يُراد بكم فإنّ رحلي لكم والٍ ومُعتمَدُ
وفي البلاد إذا ما خفتَ نائرةً مكروهةً عن ولاة السّوءِ مُنتفَدُ

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

الدكتور ا · ل · كليرفيل
نقله الى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

-٧-

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٤٦١٧	انحراف عن التدبير الغذائي	Ecart de régime	4617
	وأرجح صُدُوف عن الحِمْية[1] .		
٤٧٩١	داء قلب مُضغي ، نظم جنيني	Embryocardie, rhythme fœtal	4791

ويُقصد باللفظة الفرنجية الحالة المرضية البادية في بعض علل القلب (وفي التهاب عضلة القلب خاصة) حيث تتساوى الدقتان فيصبح النظم شبيهاً بنظم القلب البادي في الجنين · لذلك درجت على ترجمتها بالقلب الجنيني والنظم الجنيني · أما المضغة فحري بهذه اللفظة أن تخصص بالطور البدائي من الحياة داخل الرحم ، حيث لا قلب ينبض أو يدق ·

(١) ومن المشهور قول المعري :
صَدَفَ الطبيبُ عن الطعا م وقال ما كله يَضُرّ
وفي اللسان : الصُدوف المَيْل عن الشيء وأصدفني عنه كذا وكذا أمالني ·
وحَمَي المريضَ ما يضره حِمْيَةً منعه إياه واحتمى هو من ذلك وتحمّى امتنع ·

٤٧٩٢ عِلم المُضغة 4792 Embryologie

وأرجح علم الأجنة وأقر مجمع اللغة هذه اللفظة .

٤٩٦٤ تَقوُّس 4964 Ensellure

٤٩٦٥ تَقوُّس قَطَني 4965 Ensellure lombaire

وأرجح (تَقعر وتقعر قَطَني) ويراد بهذه اللفظة التشوه البادي في الناحية القطنية من العمود الفقاري بحيث يبدو مقعّراً [1] وعرفت اللفظة الفرنسية بالتقعر أو الانخفاض مع ارتفاع في الجانبين (واللفظة مشتقة من سرج الخيل Selle) وجاء في ترجمة اللفظة الانكليزية (Hollow - Back) ومعناها الظهر المقعّر أو المجوّف . وكلمة تقوّس تدل على نقيض ذلك وهو الانحناء [2] .

٥٥٠٥ عَجُزي ، فوق الأمجافية 5505 Epidural, ale; sus - dure- -mérien, enne

أقول فوق الأم الجافية . أما عجزي فهي نسبة الى العجز وينبغي أن تخصص بترجمة (Sacral) شأن ما فعلته اللجنة في هذه اللفظة ذات الرقم ١١٩٩٠

٥٠٦٠ صَرْع ، داء مقدس ، داء هِرَقْلي 6060 Epilepsie, maladie
داء ذو هَلّة ، داء ربّاني sacrée, herculéenne,
داء سن جبل ، داء المتعدى lunatique, mal divin,
saint, de Saint Gilles,
Caduc, comitial, haut mal

وأرجح أن يقال في ترجمة هذه الألفاظ تباعاً : الصَرْع ، الداء المقدس ،

---

(١) وما كان منه في الظهر يعرف بالقَعَس .

(٢) ففي اللسان : وشيخ أقوس منحني الظهر ، وقد قوّس الشيخ تقويساً أي انحنى واستقوس وتقوّس ظهره .

المِرَقْلي ، داء الخُباط [١] ، الداء الإلهي ، داء من جيل ، داء السقوط [٢] ، داء المنتدى [٣] والداء الكبير [٤] .

5078 Epispadias ٥٠٧٨ صِماخ فوقاني

والصحيح الإحليل الفوقاني . وأقر مجمع اللغة معرباً اللفظة بـ إبسباد (فتح المبال بظهر القضيب) . ففي اللسان : والإحليل والتَّحليل مخرج البول من الإنسان ومخرج اللبن من الثدي والضَّرع ، الإحليل مخرج اللبن من طبي الناقة وغيرها وإحليل الذكر ثُقْبه الذي يخرج منه البول وجمعه الأحاليل .

أما الصِماخ فهو الخَرْق الباطن الذي يُفضي الى الرأس (اللسان) .

5092 Epouillage ٥٠٩٢ تَفْلية ، ازالة القمل

5093 Epouiller ٥٠٩٣ فلّى نقّى القَمْل

وأرجح أن يقال إبادة القمل ، وأباد القمل ، إذ المراد هنا القضاء على هذه الحشرات بالطرق الكيميائية لا التفلية اليدوية .

5114 Epreuve de surcharge ٥١١٤ اختبار التحمُّل ، اختبار الوُسْع

---

(١) الأصل في هذه اللفظات الدلالة عن الأسماء الكثيرة التي يعرف بها الداء ، فتسميته بالداء المقدس والداء الإلهي مردها إلى الظن بصلته العلوية أو السماوية ، واللفظة (Lunatique) التي جاءت بين الأسماء المترادفة للداء ترجع إلى الظن بصلة بالقمر (نسبة إلى القمر ومنازله) ، كما أن اللفظة ذاتها تشير بين مدلولاتها إلى الصفة الاعتباطية التي يظهر فيها الداء ، وفي الانكليزية تشير اللفظة إلى حالة الجنون ، لذا آثرت أن تكون ترجمتها بالخُباط . فقد جاء في اللسان : والخُباط بالضم داء كالجنون وليس به ، وخبطه الشيطان وتخبّطه مسّه بأذى وأفسده . ويقال بفلان خبطة من مس ، وفي التنزيل كالذي يتخبطه الشيطان من المس أي يتوطئوه فيصرَعُه . اه

(٢) ترجمة Caduc وقد اهملته اللجنة .

(٣) لأن المشهور عن الداء إذا اصيب أحدهم به وهو في أحد المنتديات أو المجتمعات أن ينفض المجتمع فوراً ومنه النسبة إليه .

(٤) ترجمة Haut mal وقد أهملته اللجنة أيضاً .

والصحيح اختبار الإثقال أو النوء والتنوّء [1] . ولفظة التحمل ينبغي حصرها في ترجمة Tolérance شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة اللفظة ٥١١٥ (Epreuve de tolérance à l'effort) وكذلك في اللفظة ١٣٤٦٢ Tolérance فترجمتها باحتمال وتحمل .

5194 Erythrocytes non arrivées à maturité, immatures — كريراوات غير بالغة النضوج فِجة ٥١٩٤

وأرجح كريات حمر غير كاملة . فلا أرى لزوماً للنحت في الكريات الحمر الدارجة على الألسن والنضوج لم أعثر عليه في المعاجم والمستعمل هو النَضج والنُضج .

5195 Erythrocytes orthochro- - mique — كُريراوات معتدلة اللون ٥١٩٥

وأرجح كريات حمر سوية الصباغ . والاعتدال ينبغي تخصيصها لترجمة لفظة neutre .

5195 Erythrocytose primitive maladie d'Eocudero — داء الكُريراوات البِدئية داء اسكوديرو ٥١٩٨

وأرجح داء الكريات الحمر البدئي ، لأن النسبة هنا الى الداء لا الى الكريات .

5199 Erythrœdème, épidémique, dermato - polynévrite, poly névrite pellagroïde , acro -dynie infantile,trophoder - mato-neurose, maladie de Swift - Selter - feer, pink disease, maladie rose — حمى خزَيية وبائية ، التهاب الجلد والأعصاب العديدة ، داء سويفت سلترفير ، داء وردي ٥١٩٩

---

(١) في اللسان : وقد أناءه الحمل وثقّل الشيء جمله ثقيلا وأناءه حمّله ثقيلا . وناء بحمله ينوء نوءاً وتنوّاء نهض بجهد ومشقة .

لقد أهملت اللجنة ترجمة بعض الألفاظ الواردة في النص الفرنسي .

وأرجح أن تكون الترجمة كما يلي : وَذَمة احمرارية وافدة ، التهاب الجلد والأعصاب العديدة ، التهاب الأعصاب العديدة نظير البلاغرا ، ألم النهايات الطفلي ، الشُواش العصبي الجلدي الاغتذائي ، داء سويفت سلترفير ، الداء الوردي .

٥٢٠٠ حُمامى ضُمورية ، التهاب الجلد المنتشر المزمن المضمِّر ، داء بيك هركزايمر — 5200 Erythromélie, acroderma-tite chronique atrophiante, dermatite chronique atrophiante, maladie de Pick Herxheimer.

وأرجح : احمرار الطَرَف ، التهاب جلد النهاية المزمن المضمِّر ، التهاب الجلد المزمن المضمِّر ، داء بيك هِركسهايمر .

٥٢١٩ فُرجة تراوبه نصف القمرية — 5219 Espace semi - lunaire de Traube

والأصح فضاء تراوبه الهلالي .

٥٢٥٢ مَعِدة — 5252 Estomac

(١) مُدْفة — (1) Cardia

والمشهور فؤاد المعدة وقد أقر اللفظة مجمع اللغة .

٥٢٧٧ حالة النوبة (صرع) — 5277 Etat de mal (Epilepsie)

والترجمة ينبغي لها أن تكون حالة الداء . والأصح أن يقال الصرع الدائم أو المستمر لأن الحالة تمتاز بتواتر نُوَب الصَّرع دون توقف . وترجمتا اللفظة الانكليزية والألمانية تؤيدان ما ذكرنا .

٥٣٣٣ علم اصلاح النسل — 5333 Eugénie, eugénique, eugénisme

وأرجح تحسين النسل .

٥٣٦٤ خِصاء (تَطَوُّش) Eunuchisme 5364

وأرجح الطَوَاشية (مولدة) تاركاً الخصاء ترجمة لِـ (Castration) .

٥٣٣٧ مَرَح ، بَغز Euphorie 5337

٥٣٣٧ مَرِح ، بَغِز Euphorique 5338

وأرجح الإرتياح في الأولى ومرتاح في الثانية . لأنه لا يشترط في هذه الحالة المرضية النفسية أن يبدو العليل مَرِحاً ، وإنما هو يبدي ارتياحاً ورضاء ، مع ما هو مصاب به من حالة غير طبيعية يلاحظها .

٥٣٦٠ مُنَمٍّ Evolutif, ive 5360

وأرجح تطوري وتكاملي بحسب السياق الذي ترد فيه اللفظة .

٥٣٧٦ فحص البول Examen d'urine 5376

وأرجح التفسرة ، وقد استعملها الأطباء العرب [1] .

٥٣٧٤ فحص إشعاعي Examen radiologique 5374

وأرجح فحص شعاعي تاركاً الإشعاع لِـ Radiation و Radioactivité .

٥٣٩٣ مُنَبِّهات المَرَح ، مبغزات Excitants producteurs d'euphorie 5393

وأرجح مثيرات الإرتياح .

٥٤٥٩ نَقْل الدم بالمبادلة Exsanguino - transfusion 5459

والصحيح نقل الدم مع الاستنزاف ، لأن المراد بهذا المصطلح أن ينقل الدم الجديد الى العليل مع استنزاف دمه الفاسد تماماً .

---

(١) في اللسان : الفَسْر ، نظر الطبيب إلى الماء ، وكذلك التَفْسِرة ، قال الجوهري وأظنه مولداً ، وقيل التَفْسِرة البول الذي يستدل به على المرض وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل .

5466 Extase — ٥٤٦٦ اختطاف ، انذهال

وأرجح ذَهْل وذُهول[1] .

5500 Extramural, ale — ٥٥٠٠ خارج النطاق ، خارج الحصار

وأرجح خارج الجدار . لأن المقصود من هذه اللفظة الآفة أو التغير الباديين في الجزء الخارجي من العضو .

5501 Extrasystole, faux-pas du cœur — ٥٥٠١ طليعة الانقباض ، عَثْرة القلب

ودرجت على استعمال الانقباض الخارجي ، لأن الانقباض البادي في القلب في هذه الحال انقباض غير نظامي وغير شرعي يقتحم انقباضات القلب الطبيعية . أما طليعة الانقباض فيستدل منها على بدء الانقباض وأنه سيتلوه انقباض آخر والأمر ليس كذلك .

F

5518 Facies adénoïdien — ٥٥١٨ سِحْنَة شبغديَّة

وأرجح السحنة نظيرة الغدية أو الغُدّانية (المجمع اللغوي) .

5572 Faux - germe — ٥٥٧٢ رجاء ، حمل كاذب ، رَحى عِدارية

وكذلك حَبَل كاذب .

5621 Fermentation alcoolique — ٥٦٢١ اختمار غولي

وارجح التخمر .

5941 Feuilles de digitale — ٥٦٤١ ورق الخثيمية ، حشيشة الكشاتبين

ودعاها الأمير مصطفى الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية قِمَعِيَّة وديجيتاليس . وإني أرجح تعريب اللفظة بديجيتاليس أو ديجيتال لأننا بحاجة الى أن نشتق

(١) ولم أعثر في اللسان ولا في القاموس على انذهال .

كلة دَجْتَلَة Digitalisation وسبق للجنة أن عربتها في اللفظة ٤٢٧١ واستعملت الدَّجتلة ٤٢٧٢ .

5683 Fibroblaste ٥٦٨٣ جُذْعَة الليف (النسيج الضام)

وأرجح الخلية الليفية لأن (Fibrocyte) من مترادفات هذه اللفظة أيضاً .

5701 Fièvre éphémère ou diaire ٥٧٠١ حُمّى زائلة أو يومية

والمشهور فيها حمى يوم (١) .

5735 Figé ٥٧٣٥ خاثِر ، جامس ، عقيد

وأرجح جامد ، لأن أكثر استعمال هذه اللفظة في داء باركنسون حيث يبدو المنظر جامداً (Aspect figé) .

5805 Flacon échantillon ٥٨٠٥ قارورة نُموذجية

وأرجح قارورة نموذج ، لأن المقصود هنا احتواؤها على أحد النماذج المأخوذة للفحص ، لا القارورة ذاتها .

5850 Flutter auriculaire ٥٨٥٠ إسراع أذيني ، خفقة بالاسراع ،

Tachycardie permanente par Flutter, tachysystolie auriculaire خَفقة أذينية انقباضية

وأرجح أن تترجم الألفاظ كما يلي : الرَجَفان الأذيني ، إسراع القلب المستمر بالرجفان ، اسراع الانقباض الأذيني .

5880 Follicule de Graaf ٥٨٨٠ جُريب غِراف

وأرجح جُرَيب دوغراف .

5934 Forme d'involution (des bactéries) ٥٩٣٤ شكل تحوّل في الجراثيم

وأرجح شكل الارتداد (في الجراثيم) .

---

(١) انظر كامل الصناعة والقانون .

5946 Formule leucocytaire du sang, leucogramme ٥٩٤٦ صيغة الدم الكريضية ، مخطط الكريضات

وأرجح صيغة الكريات البيض في الدم ، بيان الكريات البيض ، لأن اراءة نسبة الكريات البيض إلى بعضها تكون ببيان كتابي لا بمخطط .

6047 Fréquence des battements cardiaque ٦٠٤٧ تسرع الضربات القلبية

والأصح تواتر دقتي القلب ، إذ لا تدل لفظة Fréquence على الإسراع .

6054 Frigidité (sexnelle) ٦٠٥٤ ابرِدَة (جِنسية)

وأرجح فتور (جنسي) .

G

6167 Gangrène ٦١٦٧ مَوات

والأفضل أن يقال غَنْغَرينا معربة وقد أقرها مجمع اللغة كما ان هـذه اللفظة قد استعملها الأطباء العرب أيضاً ، وأن تترك لفظة موات ترجمة لـ Sphacèle .

6177 Gargarisme, bains de bouche ٦١٧٧ غراغر ، غرور ، حمامات فم

والأصح : الغَرْغَرة والغرور ، المضمضة [1] .

6181 Gastralgie, cardialgie, gastrodynie ٦١٨٤ ألم مَعِدي ، ألم فُؤادي

(١) في اللسان : والغَرْغَرة والتغَرْغُر بالماء في الحلق : أن يتردد فيه ولا يُسيغه . والغرور ، ما يُتغرغر به من الأدوية مثل قولهم لَعوق ولدود وسَعوط . وغَرغَرَ فلانٌ بالدواء وتغرغر غَرغَرة وتغرغراً .
وفي اللسان أيضاً وَمضْمَضَ الماء في فيه حَرّكه وتَمضمَضَ .

وقد أهملت اللجنة ترجمة اللفظة الثالثة ، وأرى أن تكون الترجمة :
ألم المَعدة ، ألم الفؤاد ، وَجَع المعدة (تمييزاً من ألم المعدة) .

6262 Génie épidémique ٦٢٦٢ خاصّة وبائية

وأرجح خطة الوباء .

6276 Géode ٦٢٧٦ حجر النسر ، حجر البُهت ، وَقبة

والكهف أفضل .

6351 Glandes surrénales ٦٣٥١ كظور ، غدد فوْ ـ كلوين

والأصح الكظران لأنهما اثنان لا ثلاثة .

6356 Glaucome ٦٣٥٦ زَرَق

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بغلوكوما والزَرَق قد يعني الحالة المصحوبة بالزرقة في أطراف البدن .

6372 Glossodynie, glossalgie ٦٣٧٢ ألم اللسان

وقد أهملت اللجنة اللفظة الثانية وعليه تكون الترجمة : وَجَع اللسان وألم اللسان .

6390 Glycosurie meliturie ٦٣٩٠ بيلة سكرية ، تعسلن البول

وأرجح بيلة سكرية وبيلة عَسَلية .

6421 Gonorrhéique ٦٤٢١ تعقيبي ، ذو حرقة بول

وأرجح سَيَلاني نسبة الى داء السيلان وقد أقره مجمع اللغة ولا يشترط فيه حرقة البول .

6484 Granulation ٦٤٨٤ تحثير

وأرجح تَحبب لكي تنسجم وترجمة الألفاظ التي تليهـا .

٦٤٨٥ حُبَيبات فائقة التلون ، جُسيمات فائقة التلون — 6485 Granulations métachro - - matiques corpuscules métachromatiques

وأرجح حُبَيْبات مُبَدَّلة الصِّباغ أو اللون ، جُسَيمات مُبَدلة الصباغ أو اللون ·
ويعني باللفظة الفرنجية تبدل اللون الطارئ على أحد العناصر الملوَّنة بحيث يصبح اللون فيه غيره في العناصر الأُخرى [1] ·

٦٤٩٦ ورم حبيبي حول الجَذْر — 6496 Granulome péri - apical

والصحيح حول القمة إذا أردنا الترجمة الحرفية لهذا المصطلح لأن apex معناها قِمَّة ·

٦٥٣٤ خَبْطي ، نزلي وافدي — 6534 Grippal, ale

٦٥٣٥ خَبْطة ، نَزْلة وافدة — 6535 Grippe

والأفضل أن تعرب اللفظة الأولى بأنفلونزي (وقد أقرها مجمع اللغة) والثانية بانفلونزا · وفي اللسان : والخَبْطة كالزُّكمة تأخذ قبل الشتاء ولا أظنها تفيد المعنى المطلوب ·

٦٥٣٨ نُرْهوط ، شديد الأكل ، قِيِّه ، جرّاف — 6538 Gros mangeur

وأرجح أكول [2] ·

---

(١) الغالب أن تأتي ترجمة الصدر Méta أو Meta بالمتبدل أو المتغير كقولنا : خضاب الدم المتبدل أو اليخضور المتبدل في ترجمة (Methemoglobine) والانسلاخ أو التحول وهو تبدل الشكل في ترجمة (Métamorphose) وغيرهما . وأرى في ترجمة اللجنة فائقة التلون دلالة عن التلون المفرط لا المتبدِّل .

(٢) في اللسان : ورجل أُكلة وأكول وأكيل كثير الأكل .

H

6619 Hamamélis ٦٦١٩ بُنْدُقة الساحرة ، شجرة الحَمام

في معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي مُشْتَرِكة ، هامامالِس وإني أرجح التعريب .

6635 Hébétement ٦٦٣٥ بَلاهة

وأرجح بَلادة وفُتور تاركاً البلاهة للفظة Idiotie شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة اللفظة الأخيرة الرقم (٧٠٢٣) .

6665 Hémimélie ٦٦٦٥ قَطَعٌ (نقص نهاية الطرف)

ودرجت على ترجمة هذا المصطلح بالطَّرَف النِصْفي بمقتضى اشتقاق اللفظة من اللاتينية . ويعنى به التشوه البادي في الحياة داخل الرحم بتوقف النمو من أحد الأطراف ، وظهور الطرف ناقصاً دون أن يشترط في النقص أن يكون في النهاية . أما قَطَعٌ فقد جاء في اللسان والأقطع المقطوع اليد والجمع قُطْع وقُطعان مثل أسود وسودان ويد قَطْعاء مقطوعة وقد قَطَعَ وقَطِعَ قطعاً والقَطَعَةُ والقُطْعة بالضم مثل الصَلْعة والصُلعة موضع القطع من اليد وقيل بقية اليد المقطوعة . ولا أرى هذه تفي بالمعنى المطلوب .

6701 Hépatique ٦٧٠١ كَبِدي

أقول كَبِدي ومَكْبود .

6704 Hépatite infectieuse épidémique du type serum homologue ٦٧٠٤ كُباد خَمَجي وبائي من نمط شبيهٍ بالمصل

وأرجح : التهاب الكبد الانتاني أو العفني الوافد من نموذج المصل المماثل ويعنى بهذا المصطلح نوع من التهاب الكبد بالحمة الراشحة يكون انتقاله بحقن

دم الانسان أو مصله وما حضر منه متى كان ملوثاً بالعامل الممرض [١] .

والتهاب الكبد أرجحه على الكُباد الذي أفضل تخصيصه بوجع الكبد أو ألمها قياساً على العُصاب والصُداع وغيره . ولفظة الخمج سبقت ملاحظتي عليها [٢] ولفظة Homologue تعني مماثل وسياق الترجمة والمعنى في هذا المصطلح يدعو الى استعمال مماثل لا شبيه لأن القصد دم الإنسان ومصله لا ما يشبهه .

6710 Hérédité identique (d') ٦٧١٠ وراثة واحدة (من)

وأرجح وراثة مماثلة لِـ .

6765 Héterozygote ٦٧٦٥ مختلف الاقتران ، مختلف الزوجين

وأرجح اللاقحة المخالفة (معجم الألفاظ الزراعية) .

6772 Hippus, athétose pupillaire ٦٧٧٢ اهتزاز حَدَقي ، كَنَع حَدَقي

وقد درجت على ترجمة Hippus بتحرك الحدقة لأن هذا المصطلح يعني تراوح حالة الحدقة (والأصح البؤبؤ) بين التوسع والانقباض وعلى ذلك أرجح أن تكون الترجمة : تحرك البؤبؤ ، كَنَع بؤبؤي [٣] .

6786 Homolatéral ٦٧٨٦ متجانس الجانب ، متجانس الجهة

وأرجح موافق الجانب .

6789 Homozygote ٦٧٨٩ متجانس الاقتران (الزوجين)

وأرجح اللاقِحة المُجانِسة (معجم الألفاظ الزراعية) .

---

(١) معجم Blakiston's في شرح لفظه (Hepatitis) .

(٢) انظر إلى الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) لقد أقر مجمع اللغة ترجمة (Pupille) بيؤبؤ وهي كلمة دارجة على ألسنة الناس عامية فصيحة فقد جاء في اللسان : البُؤبُؤ إنسان العَيْن ، وإنسان العين المِثال الذي يرى في السواد . والحدَقَة السواد المستدير وسط العين وفي المخصص : الحدَقَة في العين هي السواد الذي في وسط البياض .

6794	Hôpital de traumatolo- -gie, d'accidents	مستشفى الجروح أو الرضوض مستشفى الطوارئ	٦٧٩٤

وأرجح مستشفى الرضوض ، مستشفى الحوادث .

6797	Hormonal, ale	حاثي (هرموني)	٦٧٩٧
6798	Hormones	حاثات (هرمونات)	٦٧٩٨

وأرجح أن يقتصر في الترجمة على التعريب هورموني وهورمونات تاركين الحاثات لترجمة (stimulines) .

6807	Hôte, Vecteur	ثوي ، ناقل	٦٨٠٧

وأرجح ضيف ، ناقل .

6809	Hôte définitif	ثوي مقرّر	٦٨٠٩
6810	Hôte intermédiaire, transitoire	ثوي متوسط ، عِبر	٦٨١٠

وأرجح للأولى ثوي نهائي وفي الثانية ثوي متوسط ، وقتي .

6814	Huile	زيت [1]	٦٨١٤

والأفضل دُهن وان يترك الزيت الى عُصارة الزيتون .

6831	Huile d'olive	زيت الزيتون	٦٨٣١

والاصح الزَيت .

6843	Humeur	مِزاج	٦٨٤٣

وأرجح الطَبْع [2] تاركاً لفظة مِزاج ترجمة لـ Temperament شأن ما فعلته اللجنة في هذه اللفظة (الرقم ١٣١٩٨) .

---

(١) في اللسان: الزَيت معروف عُصارة الزيتون ، والزيتون شجر معروف والزيت دُهنه.

(٢) في اللسان : الطَبْع والطبيعة الخليقة والسَّجيّة التي جبل عليها الإنسان . مِزاج البدن ما أسس عليه من مِرّة وفي التهذيب ومِزاج الجسم ما أسس عليه البدن من الدم والمِرتين والبَلْغم .

6895 Hydrothorax ٦٨٩٥ استسقاء غِشاء الجنب

وأرجح استسقاء الصدر وهو الدارج ٠

6916 Hyperextensibilité ٦٩١٦ فرط ا َلمبسوطِية

وأرجح فرط الانبساط ٠

6927 Hyperplasie ٦٩٢٧ تَنسُّج مرضي ، استنساج مرضي

وأرجح فرط التكوّن وأقر مجمع اللغة فرط التكوين ٠

6928 Hyperpyrétique ٦٩٢٨ مُستَحَقِر

6929 Hyperpyrexie ٦٩٢٩ استِحقرار

وأرجح في الأولى مفرط الحمى وفي الثانية الحمى المفرطة ٠

6930 Hypersensibilité, hypersthésie, sursensibilité ٦٩٣٠ فرط حسي ، تحسس

وأرجح الحس المفرط وفرط الحس ، والحس الفائق في ترجمة اللفظات الثلاث تباعاً ٠

6931 Hypersensibilité aux médicaments ٦٩٣١ فرط تحسس من الأدوية

وأقر مجمع اللغة التحساس من الأدوية ٠

6932 Hypertension artérielle hypertonie vasculaire ٦٩٣٢ فرط توتّر شرياني ، فرط توتر وعائي

وأقر مجمع اللغة تضغاط شرياني ، وأرجح في اللفظة الثانيـة فرط التقوّي العِرْقي لأنه سبق ترجمة tonus بالمقوية ٠

6934 Hyperthyréose ٦٩٣٤ دُرّاق مُفرط

وأقر مجمع اللغة فرط الدراقية ٠

٦٩٣٦ زائد التوتر Hypertonique 6936

وأرجح مفرط التقوي أو المقوية ومفرط التوتر بحسب سياق الترجمة .

٦٩٤٧ نَوْم مُقْتَعَل Hypnoes 6947

ودرجت على ترجمة المصطلح بالنوم المجلوب .

٦٩٦٣ قلة هيوليات الدم Hypoprotéinémie, hypoproti - - dinémie 6963

وأرجح التعريب فأقول قلة بروتئينات الدم ، وان اللجنة قد ترجمت بهيولى لفظة Protoplasma (اللفظة ١١٠٥٧) ولفظة Plasma (الرقم ١٠٤٤٦) أيضاً .

٦٩٧٦ هَرَع ، شفاء بالإقناع Hystérie, pithiatisme 6976

٦٩٧٧ هرع العوائد أو الرَّيْع Hystérie des rentes 6977

٦٩٧٨ هَرَعي ، مَهْروع ، هُرِع Hystérique 6978

أقول في ترجمة هذه المصطلحات : هيستريا [1] ، داء الامتثال [2] أو الامتثالية ، هيستريا الكسب ، وهيستريائي .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

---

(١) انظر الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) ويعني بهذه اللفظة الحالة المرضية البادية بإمكان حدوث الاضطرابات العصبية إثر الإيحاء وإمكان زوال تلك الإضطرابات بالاقناع . لذا ارجح ترجمتها بداء الامتثال لأن لفظة الإمتثال تفيد المعنيين .

التعريف والنقد

مذكراتي

عن الثورة العربية الكبرى

للدكتور أحمد قدري

ط . دمشق ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م

لقد صدق صديقي المؤلف رحمه الله بما قاله في فاتحة مقدمته أن إيمانه بالوحدة العربية قويّ كإيمانه بالله لا يتحلحل منه ولا يميل ، وان معنى كلمة العروبة عنده أن تنتظم بلدان العرب بأقطارها الناطقة بالضاد فانها كلها أوطانه وبلاده ولها سعيه وجهاده .

وخشي المؤلف ، وعمره قد تقدم والتاريخ يتطور أبداً أن يضيع ما يعرفه عن الثورة العربية الكبرى التي قام بها الحسين بن علي وأعوانه من أنصار الوحدة العربية ، وأن ينحرف التاريخ عن تسجيل الحقائق من أخباره فألف مذكراته هذه ، وهو ممن التحق بالثورة العربية والأمير فيصل في أبي اللّسل (أو الأسل) من مشارف الشام ، وكنت يومئذ من رجال حملته العربية ، ومن أطبائها الذين أبلوا أحسن البلاء حمدي حمودة ومرشد خاطر وعبد العزيز الكنفاني ، فالدكتور قدري يعرف كثيراً من الحقائق عن هذه الثورة ، وكان من الرعيل الأول في العمل القومي للوحدة العربية ، ولذا أرى أن هذه المذكرات من وثائق التاريخ العربي ، وقد تكلم في مقدمتها عن بدء نشوء الفكرة القومية ودواعيها ، وعن تأليف الجمعية العربية الفتاة ، وكان مركزها الأول

بباريس لأن أعضاء هيئتها الإدارية الأولى كانوا طلاباً فيها كعوني عبد الهادي وأحمد قدري ورفيق التميمي ورستم حيدر ومحمد المحمصاني وتوفيق الناطور ، وانضم اليهم الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي وصبحي الحسيبي وغيرهم من رجال العرب وشبابهم كالأمير طاهر الجزائري والشيخ كامل القصاب والشهيد الأمير عارف الشهابي الذي حلّف فخري البارودي اليمين بحضوره .
وبحث عن جمعية الإخاء العربي والمنتدى الأدبي (١٩٠٩ — ١٩١٥) الذي كان من أقوى العوامل على نشر الفكرة العربية وقد انتظمت في سلك أعضائه ، ورئيسه يومئذ شهيد العروبة المخلص عبد الكريم قاسم الخليل ، وكان من أعضائه سيف الدين الخطيب وسامي المظم ورفيق رزق سلوم واحمد عزة الأعظمي صاحب مجلة المنتدى الأدبي وغيرهم ، وكان موئلاً لطلاب العرب في الآستانة جمع شملهم وأضرم في صدورهم جذوة العروبة ، وبثّ فيهم فكرة الوحدة القومية الكبرى التي أرسل الله لتأييدها رائد العروبة الأكبر في هذا العصر ورئيس الجمهورية العربية المتحدة (جمال عبد الناصر) أنجح الله عمله ، وحقق للعروبة الخالصة أمله .

كذلك بحث عن (جمعية العهد) العسكرية ، وهي جمعية سرية ضمت ضباط العرب ، ومن أعضائها ياسين الهاشمي ومولود مخلص وعزيز علي المصري ونوري السعيد وسليم الجزائري ، وكان رئيسها في حلب ياسين الهاشمي رئيس أركان الحرب لفخري باشا قائد الفيلق (١٣) ، وكنت يومئذ ضابط احتياط في حلب ، فانتظمت في سلكها بواسطة الضابط العربي الكبير يحيى كاظم أبو الشرف . ولم تكن هذه الجمعية في حلب قاصرةً على الضباط بل انضمّ اليها رجال مخلصون لعروبتهم في الشهباء أمثال التاجر المحنّك عبد الرحمن عوف ، وبحث أيضاً عن مؤتمر باريس ، وحزب اللامركزية ، والجمعية الاصلاحية البيروتية ، كما بحث عن موقف الحكومة العثمانية من العرب والحجاز بعد مؤتمر باريس ، وعن فرار الشهداء

الأمير عارف الشهابي وعبد الغني العريس وتوفيق البساط وعمر حمد شاعر العروبة ببيروت والتجائهم الى جبل العرب ، ومنها الى الجوف وأميره يومئذ نوّاف الشعلان ، وقد وصلوا الى الجوف ، وكنت يومئذ قد سبقتهم اليه أنا وأخي الشهيد جلال البخاري ففرحنا بهم الفرح كلّه ، وبعد قليل وصل الى الجوف « دومة الجندل » الشهيد البطل أحمد مريود وخاله ، وبعد وصولهم أوصيتهم أنا وأخي جلال ، بوجوب كتمان حقيقتهم عن نوّاف الشعلان ، لأنه يخشى غائلة جمال باشا إن علم بأن نوافاً آوى اليه أعداء دولته ، ونحن قد كتمنا أمرنا عن نوّاف عملاً بوصية أحمد مريود ، ولم يعمل عبد الغني العريسي بوصيّتنا اجتهاداً منه بأن التصريح أصلح ، وأطلع ثاني يوم الأمير نوافاً على حقيقة اخوانه وأنهم فارّون من جمال باشا ، فأوجس في نفسه خيفة نوّاف ، وأوعز اليهم بالرحيل الى أي جهة يريدونها بايعاز من أبيه نوري الشعلان ، فاختاروا الرحيل الى الحجاز للعمل مع الحسين بن علي وفيصل بن الحسين ، وأمدّهم نوّاف بالزاد والدليل وبمبلغ عشرين ليرة عثمانية ، مع كتاب توصية إلى شهاب شيخ عرب الفقير الذي قلّدته الحكومة العثمانية خفارة السكة الحجازية ، وبعد نحو ستة أيام من رحيلهم بلغوا مضارب الفقير على مقربة من مدائن صالح ، ونزلوا على الشيخ شهاب وأعطوه كتاب نواف الشعلان ، والشعلان والفقير يرجعان الى عنزة فهم أقرباء ، فوعدهم بتدبير أمرهم وطمع بركائبهم فزيّن لهم السفر الى الحجاز بالسكة الحجازية قائلاً : وأرسل معكم من حاشيتي من يركبكم القطار الى المدينة فتنجون من وعثاء الأسفار ، واذا وقع القدر عمي البصر ، فوافقوه ، وذهبوا الى المدائن ، وطبيبها كما علمت من الميدان من عرق تركي ، فعرف عبد الغنى العريسي بسنه الذهبية ، لا كما ذكر المؤلف من أن طبيب المحطة عرفهم بضحك الأمير الشهابي ، وأنه كان يعرفه ، ولما تأكد ذلك أخبر قائد الموقع فأحاط بهم جنده وأرسلهم الى دمشق ومنها ارسلوا الى عاليه .

هذه خلاصة أمرهم كما علمته بعد ذلك من الشهيد البطل أحمد مريود ببغداد ، ومن صديقي الأمير الجليل طاهر الجزائري بدمشق ، ولم يذكر الدكتور قدري في مذكراته (ص ٤٢) رحلة هذه القافلة المجاهدة الى الجوف (دومة الجندل) ومنه الى مدائن صالح فقال ما نصه : «أما الباقون ـ أي الأمير عارف الشهابي وعبد الغني العريسي وعمر حمد وتوفيق البساط ـ فسلكوا طريق الصحراء الى أن وصلوا الى تبوك ، فزيّن لهم شيخ عرب الفقير سلوك طريق السكة الحديدية ، فأخذوا برأيه وركبوا القطار ، إلاّ أنهم بدلاً من أن يتواروا عن الأنظار جلسوا أمام نوافذ القطار ، وحدث أن ضحك الأمير عارف الشهابي فرآهم طبيب المحطة ، وكان يعرف الأمير عارفاً ، فسعى الى أن تعرّف عليـه ، ثم أخبر السلطة المحلية ، فألقوا القبض عليهم وساقوهم الى ديوان حرب عاليه .

إن إغفال المذكّرات لرحلتهم الى الجوف بعد فرارهم الى جبل حوران (جبل العرب) ، ومن الجوف الى المدائن ، هو خطأ تاريخي مخالف للواقع ، فقد عشنا معاً في الجوف نحو اسبوع ، ومعنا الشهيد احمد مريود وخاله وأخي جلال البخاري ، ولم يبق على وجه الأرض من يعرف هذه الحلقة التاريخيـة المفقودة غيري ، هذا نبأ القافلة الأولى ، وأما القافلة الثانية التي أوعز لها نواف بمغادرة الجوف الى أية بقعة يختارونها فتتألف من أحمد مريود وخاله محمد وأخي جلال ، فسلكوا سبيل القافلة الأولى الى مدائن صالح ، واخترت أنا الرحيل الى العراق لأن هذه الرحلة أقل تعرضاً للخطر من الرحيل الى الحجاز ، وفي المدينة فيلق من الجيش التركي فلا فرق بينها وبين دمشق ، وحينما بلغت هذه القافلة الثانية المدائن وقابلوا شهاباً الفقير عرفوا منـه مصير القافلة الأولى فارتدّوا الى الجوف ، وكان نوّاف الشعلان رحل الى أبيه النوري النازل في ظاهر ضمير ، وكنت رحلت مع عرب صليب الى العراق ، ولما بلغوا الجوف

وعلموا برحيل نوّاف الى ضمير لحقوه اليها فوجدوا الأمير طاهراً الجزائري وقد حل ضيفاً على نوري الشعلان مخافةَ عدوان جمال باشا ، وكان نيته السفر الى العراق .

وفي الصفحة (٧٥) يقول : « وقد وصل رضا الركابي بالوقت المناسب للسراي واستلم رياسة الحكم وفقاً للقرار الذي تبلّغه » قال هذا بعد هزيمة الأتراك وخروجهم من دمشق ودخول فيصل عاصمتها في ١٣/١١/١٨، وفاته أن يذكر أن القائد العربي الكبير رضا الركابيّ الذي عيّنه الجيش التركي قائداً عاماً للاستحكامات التي فكروا باقامتها حول دمشق دفاعاً عنها ، قد انفصل مع بعض جنده من الجيش التركي وانضمّ الى القوّة الزاحفة من جبل العرب الى دمشق ، في دير علي ، وكنت يومئذ مع هذه الحملة العربية ، وجمعت بينه وبين قوّاد هذه الحملة سلطان الأطرش وابن عمه حسين الأطرش شيخ عنز لا مع الانكليز كما افتراه عليه بعض من يكتبون التاريخ بعواطفهم ، ويوم دخوله دمشق صعد الى قصر الحكومة ، وعلى كرسيّ الحكم الأمير سعيد الجزائري ، فألقيت على لسانه كلمة حماسية ، اقترح الركابيّ أن يكون مطلعها : « قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا » ثم سمّاه فيصل الحاكم العسكري العام ، وكان أول ما قام به إعلانه بأن الجيش العربي بقيادة الأمير فيصل العليا سيشنق كل من يجرؤ على الإخلال بالأمن ، وأمر بنصب المشنقة أمام قصر الحكومة ، فاستتب النظام وعادت الأمور الى مجاريها بحزم القائد الركابيّ الكبير وبحسن تدبيره وحكمته ، تغمّده الله برحمته .

وفي الصفحة (٥٠) يذكر أن جمال باشا بعد أن أمر بتوقيف الشهيد عبد الكريم الخليل واعتقال الركن العربيّ أمين لطفي قائد الحامية الاسكندرونية أخذ يبعد المثقفين من ضباط العرب ، وأرسل جميع ضباط الخدمة المقصورة من

خريجي المدارس العالية الى جبهـة شناق قلعة ، وفيلق الموصل الى القفقاس وياسين الهاشمي الى جبهة الكريات ...) والحقيقة التاريخية أن جمالاً بعد حفلة النادي العربي بدمشق التي حضرها جمال احتفاء بعبد العزيز شاويش ، وسمع شبان الخدمة المقصورة وبينهم الشهيد جلال البخاري ذو الصوت الرخيم ينشدون في الفترات التي تخلّلت خطباء الحفلة « نحن جند الله شبان البلاد » وترجمت له ليلتئذٍ صمّم على تمزيق شمل الخدمة المقصورة ، ولم يرسل جميع الضباط الاحتياط الى جبهة شناق قلعة بل فرّقهم بعد هزيمة جيشه الزاحف الى قنـاة السويس فقذف ببعضهم الى الأناضول ، وببعضهم الى حلب وغيرها ، وكنت يومئذ من ضباط الاحتياط فأرسلني الى حلب مع بعض إخواني في الخدمة المقصورة ، وفي حلب انتظمت كما ذكرت في سلك جمعية (اخوان العهد) التي كان ياسين الهاشمي رئيساً لها .

إن أمثال هذه المذكرات التي يتحرّى أصحابها ذكر الحقيقة ويخافون عليها من النسيان هي التي تصون تاريخ نشوء الفكرة القومية في العرب ، وتحفظه من أن تشوّه الأباطيل وجهه الجميل ، وبمقابلة بعض هذه المذكرات القوميـة ببعض يتبيّن وجه الصواب وعلى كلّ من عايش أصحاب المذكرات أن يصحّح ما غفلوا عنه وأخطأوا في تقريره ، فسرعان ما تتشوّه الأخبار ، ويطرأ النسيان على الإنسان .

وقد وقع في هذه المذكرات شيء من الخطأ فقد ذكر ص ٣٤ أنه على أثر دخول تركية الحرب سنة ١٩١٤ استقال سليم البستاني من وزارة الزراعة والتجارة ، والمستقيل سليمان البستاني لا سليم ، ومن خطأ التعبير ما جاء في الصفحة (٤٨) متحدثاً عن الشريفين عبد الله وفيصل بما نصه : « وبذلك يكون الأخَوان رهينتين في يد جمال باشا » ، وفي الصفحة (٦٠) قال ما نصه : « ولما لاح

الصباح غادرنا القرية قاصدين عنزة قرية حسين الأطرش» والصواب أن قريته (عنز) لا عنزة ، وفي الصفحة (٧٠) : «فأخذناه وابنه محمد معنا الى الأزرق» والصواب محمدا ، وأمثال هذه الهفوات النحوية والتاريخية لا تذهب بما لهذه المذكرات من حسنات ، تغمد الله الصديق المؤلف برحمته بمقدار ما أحب من الخير لأمته .

التنوخي

فقه اللغة

دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية

تأليف الأستاذ محمد المبارك عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق

٢٠٤ صفحة من القطع المتوسط ـ مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٠ م

« دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية في تركيب حروفها واشتقاقها ووزنها ومعناها ، في حركتها المتطورة ، تصل بين تراثنا اللغوي والنظرات الحديثة في فقه اللغة وتكشف عن جوانب أساسية من عبقرية اللغة العربية وخصائصها » بهذا الشعار الرائع استهل الأستاذ محمد المبارك كتابه الجديد ، ثم قدمه الى القراء خير تقديم يدفع الى متابعته ، ومسابقة الزمن في قراءته ، وهو حقاً طريف في موضوعه ، رفيع في أسلوبه ، عميق في نظرته ، واضح الأهداف والغايات .

لقد جمع المؤلف ، في صفحات معدودات ، عناصر التقديم وأوجزها أجمل إيجاز ، فقال عن الباعث له على التأليف : «عهدت الي كلية الآداب في عام ١٩٤٩ تدريس فقه اللغة فيها ، فصادف هذا التكليف هوى في نفسي يرجع

الى عهد بعيد ... » ثم حدثنا عن هواه القديم والبيئة التي عاش فيها ، والرجل الذي يدين له ـ ويدين له أبناء هذا الجيل ـ بحب العربيـة وتراثها العظيم ـ أبيه وأستاذنا عبد القادر المبارك ـ فقال : « كان رحمه الله لكثرة ما عانى من كلام العرب وروى من لغتهم وعرف من سيرتهم وأخبارهم وأولع بأدبهم ، يخيل الى جليسه والمستمع إلى حديثه أنه يصغي إلى واحد من رواة اللغة الأولين وعلمائها المتقدمين » ثم ذكر أسماء المعاصرين ممن اطلع على مؤلفاتهم في العربية أو في اللغات الأجنبية وأفاد منها .

ووصف المؤلف طريقة التأليف التي انتهجها فقال انها : « كانت دراسة اللغة العربية من خلال النظرات الحديثة والأبحاث المقارنة في فقه اللغة دون أن ندخل الضيم على العربية أو نلحق بأصولها وخصائصها غبناً أو ظلماً ، فلم نحاول أن تكون دراستنا تقليداً أو احتذاء لدراسة اللغات الأخرى ، فإن للعربية عبقريتها وخصائصها ، لذلك لم نأخذ من النظرات الحديثة إلا اتجاهها ومناهجها أو بعضها ومسائلها العامة المشتركة بين اللغات » ، ثم ذكر المؤلف المصادر العربية القديمة التي نقل عنها بعض الشواهد مما سبق اليه علماء العربية من نظرات نافذة أو إبداع في البحث ذاكراً أنه يحاول في كتابه تقديم أساس لنظرية شاملة في فقه اللغة العربية في جميع عصورها على طريقة المقارنة والموازنة بين العربية واللغات الحديثة مع قصر الأمثلة غالباً على الفرنسية حتى جاءت أبحاث الكتاب مزيجاً من فقه اللغة العام والمقارن وفقه اللغة العربية » .

على أننا نلاحظ على تقديم الكتاب إغفاله الإشارة إلى سبب تفضيل المؤلف تسمية كتابه « فقه اللغة » على تسميته « علم اللغة » ، حقيقة إن المؤلف أشار إلى ذلك في الصفحة ٢٦ فقال « وإننا باستعمالنا هذه التسمية وإطلاقنا على هذا العلم أحد الاسمين نكون قد جارينا قدماءنا الذين استعملوهما كليهما وأصابوا كل الإصابة في ذلك » ولكننا لا نرى في هذا القول ، بالإضافة إلى أنه جاء

متأخراً ، تعليلاً كافياً بالنسبة لكتاب اختار مؤلفه « طريقة المقارنة والموازنة بين العربية واللغات الحديثة » وجعل « علم اللغة » عاماً يتناول اللغات المعروفة ، فاذا كان خاصاً بلغة من اللغات يتتبع ظواهرها وخصائصها وتطورها وقوانينها سمي حينئذٍ علم اللغة الخاص كعلم اللغة العربية - ص ٧ » ، وخير تسمية - في رأينا - لمثل هذا الكتاب بمباحثه المقارنة والغاية منها هي « المدخل إلى علم اللغة » أما تعبير « فقه اللغة » فنرى أن يقتصر فيه على المباحث التي عالجها علماء العربية في موضوعه ، وهي ولا شك جزء من « علم اللغة » ، ونحن لسنا من مؤيدي استعمال لفظتي « فقه » و « علم » أو لفظتي « فقهاء » و « علماء » مترادفتين في مواطن يحسن الاقتصار فيها على إحداهما ، كما فعل المؤلف في مواضع كثيرة فهو يقول مثلاً : أورد علماء الصرف وفقهاء اللغة أبنية الجموع وجعلوها أقساماً ، كما أورد علماء اللغة الألفاظ التي شذت عن القاعدة .. ص - ١١٣ » .

ومما لفت نظرنا أثناء مطالعة الكتاب وقوف المؤلف متردداً في أمور مضى زمن التردد فيها ، من ذلك الإجابة على الأسئلة التي تعرض للباحثين في موضوع أوزان الألفاظ وصيغها فهو يقول مثلاً - ص ١٢٢ - « هل لنا أن نأتي بصيغ جديدة ونبتدع أوزاناً مستحدثة لأداء حاجاتنا الفكرية الجديدة ، وما هي الطريقة اذا كان ذلك جائزاً ، وكيف تصاغ هذه الأوزان ؟ وهل لنا أن نحيي صيغاً حكم المتقدمون بجمودها أو موتها ، أو قالوا إنها سماعية لا يقاس على مثالها ، وانما يكتفى بما ورد عن العرب من ألفاظ على وزنها كجمع مفعول على مفاعيل أو جعل (مَفْعَلة) للمكان الذي يكثر فيه الشيء و (فُعال) للأمراض فهل لنا أن نجعلها قياسية ؟ وهل لنا أن نتوسع في معاني الصيغ والأوزان المعروفة فننقلها إلى معان أخرى أو نضيف إلى معناها معنى جديداً ؟ » ويجيب المؤلف على هذا التساؤل قائلاً : « إني سأقف هنا دون الإجابة على هذه الأسئلة لأني أعتقد أن الجواب العلمي عليها سابق لأوانه لأنه يفترض انتهاء البحث في

أصول الأبنية وتطورها والحصول على معرفة واضحة كاملة لحاضرها وماضيها ، أما استعجال الجواب بالاستناد الى ما اتضح لدينا من معرفة وما انفتح أمامنا من آفاق وتجمع لدينا من آراء فذلك ما لا يستطيع المتأمل في هذا البحث أن يجازف بالقائه وان كان الخروج من هذا الموقف أمراً لا بد منه لأننا أمام مشكلة لغوية لا نستطيع إلاّ أن نحلها على وجه وإن سكتنا عنها لم تسكت الألسنة التي تقول والأقلام التي تكتب لتعبر عن هذه الحياة التي أصبحت غنية بالمعاني خصبة كثيفة معقدة » .

والعصر الذي نعيشه اليوم لا يحتمل التردد في الإجابة عن الأمور التي تساءل المؤلف عنها ، إنما كل ما نحتاجه هو وضع القواعد لاستحداث الصيغ الضرورية وابتداع الأوزان اللازمة لمسايرة الحياة الفكرية ، ونحن لا ننكر جهود العلماء الذين نادوا بوضع كثير من القواعد ، كما لا ننكر قيمة القواعد الهامة التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ سنة ١٩٣٤ والتي تشفي بعض غليل النفوس المحبة للعربية[١] ، ومن أهمها القواعد التالية :

١ — « يرى المجمع أن الكلمات التي يستعملها قدماء النحويين والصرفيين وهي : القياس ، والأصل ، والمطرد ، والغالب ، والأكثر ، والكثير ، والباب ، والقاعدة ألفاظ متساوية في الدلالة على ما ينقاس ، وان استعمال كلمة منها في كتبهم يسوّغ للمحدثين من المؤلفين وغيرهم قياس ما لم يسمع على ما سمع ، وأن المقيس على كلام العرب هو من كلام العرب[٢] » .

---

(١) انظر كتاب المصطلحات العلمية للأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي ص ٦٢ وما بعدها ، القاهرة ١٩٥٥ — وانظر مقاله عن أهم القرارات العلمية لمجمع اللغة العربية في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٤ م ٣٢ ص ٥٧٧ سنة ١٩٥٧ .

(٢) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ج ٤ وشرح الشيخ أحمد الإسكندري للقرار المذكور .

٢ — « قرر المجمع أن يقاس من فَعَل اللازم المفتوح العين مصدر على وزن فُعال الدلالة على المرض [١] » .

٣ — « أقر المجمع أن يصاغ قياساً من الفعل الثلاثي على وزن مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعال الدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء [٢] » .

٤ — « أقر المجمع أن يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها من أي باب من أبواب الثلاثي مصدر على وزن فِعالة بالكسر [٣] » .

٥ — أقر المجمع أن يقاس المصدر على وزن فَعَلان لفَعَل اللازم المفتوح العين إذا دلّ على تقلب واضطراب [٤] » .

٦ — « أقر المجمع أن جمع الجمع مقيس عند الحاجة كأقوال تجمع على أقاويل [٥] » .

ومما لفت نظرنا أيضاً أن الأستاذ المؤلف عندما بحث في الاشتقاق - ص ٦٧ وما بعدها - أيد النظرية التقليدية في أن الكلمة العربية ثلاثية الأحرف ، وردّ على القائلين بالثنائية ، وبذلك تابع الأستاذ عبد الله العلايلي في كتابه (مقدمة لدراسة لغة العرب) فقال : « نوافق الأستاذ العلايلي في رأيه السديد الذي يتلخص باستقرار العربية على الأساس الثلاثي واعتبار الأصل الثنائي مرحلة تاريخية لم يعد البحث فيها مجدياً إلاّ ضمن هذا الاعتبار التاريخي » ثم أضاف إلى هذا قوله : « ولكني أرى مع ذلك أن النظرية الثنائية عدا صفتها التاريخية لا تزال في بداية البحث والذين قالوا بها لم يبنوا أبحاثهم على أساس استقراء واسع ولا يكفي لإثبات صحة هذه النظرية في لغة عدد موادها لا ألفاظها تزيد

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ج ١ وشرح الشيخ الإسكندري - وانظر تعليق الأمير مصطفى الشهابي في مجلة المجمع العلمي العربي ج ٤ م ٣٢ و ج ٣ م ٣٣ .

(٢) و (٣) و (٤) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ج ١ القاهرة سنة ١٩٣٥ .

(٥) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ج ٦ .

على ثمانين ألفاً صدقها في عشرات الأمثلة بل في مئات منها » وهذا القول مقبول إلاّ أننا نشعر بأنه يصدم القارئ لوروده بصيغة الاستدراك على تأييد رأي الأستاذ العلايلي من جهة ولأنه لم يحو تنويهاً بجهود بعض العلماء القائلين بالثنائية في خدمة الكلمة العربية .

ويشير المؤلف في مواضع كثيرة إلى علاقة معنى الكلمة العربية بنغمتها الموسيقية ، وإلى أثر النغمة أو الجرس في لفظ بعض الحروف أو إبدالها أو إدغامها ، وإلى آثار التبدلات الصوتية في كثير من اللغات ، وفائدة دراسة ذلك في معرفة علة تباعد لفظ بعض الكلمات في اللغة الواحدة أو في اللغات المتعددة ذوات الأصل الواحد ، ونضيف إلى هذا القول بأن دراسة موسيقا اللفظ قد تنير السبيل إلى معرفة تطور كثير من الكلمات واختلاف لفظها بين قبيلة وقبيلة أو بلد وبلد أو شعب وشعب باختلاف آذانهم الموسيقية الناشئ بفعل الطبيعة الاقليمية أو الجغرافية أو بفعل الوراثة والاعتياد ، كما قد تفيد كثيراً في دراسة أصول الكلمات العربية وخاصة المزيد منها رباعياً كان أو خماسياً ، ومن الأمثلة التي تفيد في تأييد هذا الرأي ما جاء في اللسان في مادة حظظ [1] : « ومن العرب من يقول (حنظ) وليس ذلك بمقصود ، إنما هو غنة تلحقهم في المشدد ، بدليل أن هؤلاء إذا جمعوا قالوا (حظوظ) قال الأزهري : وناس من أهل حمص يقولون (الحنظ) فاذا جمعوا رجعوا الى (الحظوظ) وتلك النون عندهم غنة ، ولكنهم يجعلونها أصلية ، وإنما يجري هذا اللفظ على ألسنتهم في (المشدد) نحو الرز يقولون (الرنز) ونحو أُتْرُجّة يقولون اترنجة » .

والنون التي يشير اليها الأزهري مازالت عند بعض أهل حمص إلى يومنا هذا ، وعجائزها مازلن يطلقن على المدعي العام اسم (المندعي العام) ، وأهل

(١) انظر ج ٧ ص ٤٤٠ من الطبعة الجديدة – وانظر مقال الأب انستاس ماري الكرملي من مجلة مجمع اللغة العربية ج ١ ص ٢٧٥ .

الشام ما زالو يقولون (انجاص) بدلاً من (اجاص [١]) ، حتى إن الأب الكرملي يرى أن ألفاظ (الأنجانة [٢]) و (الخنزر [٣]) و (القنبرة [٤]) وهي من لغات العرب أصلها الإجانة والخنزير والقبرة .

ومما يتصل بهذا الرأي مثل في نقل اللغات بعضها عن بعض ، إذ يرى بعض العلماء [٥] ان لفظة (العَجِل) ككتف وهي عربية النجار وتفيد معنى السريع الحركة والانتقال نقلها اليونانيون إلى لغتهم هكذا aggelos ولفظوها angelos وأرادوا بها الرسول والملاك والروح الذي يعمل بمشيئة الله ، وعن اليونانية انتقلت الكلمة إلى اللاتينية بلفظ angelus ثم إلى الانكليزية بلفظ angel والى الفرنسية بلفظ ange .

ومما جلب انتباهنا في الكتاب أن المؤلف نقل في الصفحة ٨١ عن ابن جني قوله : « نعم ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر والحكمة اعلى واضح ... »

---

(١) الإجّاص البُرْقُـوق Prunier ويطلقه الشاميون خطأً على الكمثرى ، انظر معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي طبعة ٢ ص ٥٣٩ - وانظر مقاله « نظرة في المنجد » في مجلة المجمع العلمي العربي ج ٣ سنة ١٩٥٧ ، ويلاحظ أن مؤلف المنجد لم يخطىء في تعريف الإجاص إنما الخطأ كان في تعريفه الكمثراة بأنها الإجاصة ولو أضيف إلى هذا التعريف جملة - عند أهل الشام - ووضع مخرج المعجم الصورة التي زين بها تعريف الاجاص ، لأصبح التعريفان صحيحين وانسجما مع تعريف المعجم للبرقوق بأنه إجاص بري .

(٢) الإجانة والأنجانة المركن وهو اناء تغسل فيه الثياب ، وفي اللسان الإجانة أفصح وقال الجوهري ولا تقل إنجانة .

(٣) جاء في اللسان في مادة خزر الخنزير من الوحش العادي معروف مأخوذ من الخَزَر (الحَوَل) لأن ذلك لازم له ، وقيل هو رباعي .

(٤) جاء في اللسان القُبَّرة والقُنْبَرة طائر يشبه الحُمَّرة والقَنبراء لغة فيها ، ثم قال والعامة تقول القنبرة .

(٥) الأب الكرملي في المقال المشار اليه سابقاً .

وعلق على هذا القول في الهامش قائلاً : «هكذا وردت في طبعة دار الكتب المصرية ولعلها أجلى وأنصع» ونحن نقول «لعلها ـ أعلى وأصنع ـ ففي اللسان : رجل صَنع اللسان ولسان صنع ، يقال ذلك للشاعر والكل بيّن . وفي القاموس يقال ذلك لكل بليغ» .

وفي الكتاب بعض التطبيعات أشار المؤلف الى كثير منها ، ومما لم يشر إليه لفظة وردت في قول لأعرابي يعلل اشتقاق لفظة الخيل من الخيلاء : «ألا تراها تمشي العَرَضْنَة خيلاء وتكبراً» فجاءت العرضنة بفتح العين ، وفي اللسان : «العِرَضْنَة الاعتراض في السير من النشاط ، والفرس تعدو العِرضنى والعِرَضْنَة» .

والمؤلف بعد كل هذا مشكور على جهوده العظيمة ، فكتابه جليل الفائدة ، يخدم العربية ، وينير السبيل إلى خدمتها ، لأنه ـ كما يقول في خاتمته ـ «دراسة شاملة تعطينا فكرة صحيحة عن اللغة العربية ومزاياها وخط تطورها» .

عدنان الخطيب

أنا والنثر

محاضرات ألقاها الأستاذ شفيق جبري على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية

في (١٨٢) صفحة من قطع الوسط ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٦٠

لقد طلع الأستاذ شفيق جبري على الأدب العربي بنوع خاص وطريف من الترجمة الذاتية بكتابيه «أنا والشعر» و «أنا والنثر» . فعهدنا بالترجمة الذاتية أن تكون تأريخ حياة يأخذ شكل اليوميات أو المذكرات أو السرد المسترسل ، أو تكون اعترافات أو قصة أو حكاية أزمة من أزمات النفس الإنسانية في

بحثها عن الحقيقة ، أو تكون ما يشبه كل ذلك . وقد نتعرف من لمحات في هذه الأنواع من التراجم الذاتية طريقة المبدع في إبداعه وأسلوبه في معالجة مادة فنه أو أدبه أو علمه أو فلسفته . ولكن الأستاذ جبري في كتابيه هذين يترجم لنفسه - أو يعبر عن تجربته الأدبية في صناعتي الشعر والنثر - بأسلوب قريب من النقد الأدبي بما يقتضيه من حد أدنى من الموضوعية .

ففي «أنا والنثر» ، بعد أن يبين أثر المدرسة الذي يوشك أن يكون سيئاً ، يعرض لمطالعاته وتجاربه الأولى في الكتابة ، ثم يستعرض أبواب النثر التي طرقها والتي لم يطرقها : أما الأولى فليكشف عن أسلوبه وطريقته ، وأما الأخرى فليبسط الأسباب التي جعلته يعزف عن ولوجها ، ويعرج خلال ذلك على طريقته في القراءة وولعه باللغة ورأيه بحرية الأدب ، ثم يختم كتابه بذكر مذهبه في النثر .

ومما له دلالته الكتب والكتاب الذين كان لهم الأثر الأول والأكبر فيه . ففي العربية نجد ابن المقفع في كليلة ودمنة وابن خلدون في المقدمة ، وفي الفرنسية نجد أناتول فرانس في حديقة أبيقور . فابن المقفع في أسلوبه المحكم المشكوم المثقل بالأفكار ، وابن خلدون في أسلوبه المرسل وعقليته العلمية الموضوعية ، وفرانس في أسلوبه المترقرق الواضح الساخر ، يدلون على ما كان يستهوي الشاب الأديب ، ويطبعون أسلوب أديبنا بطوابعهم ، وربما على نحو واعٍ ؛ وطريقة الأستاذ جبري في القراءة (قراءة القليل مع التدبر والتأمل الطويلين) ، تؤكد ذلك .

فاذا تذكرنا اهتمامه المبكر بحروف التعدية ، وفي ذلك الدليل على التوقف عند المفاصل في التفكير ، وبالتالي في التعبير ، والدقة في الربط - وفيه الدليل أيضاً على الميل الى التحليل ومن ثم الى التبويب والتصنيف ؛ ويبرز هذا الميل في كل كتبه النقدية وحتى في كتابيه في الترجمة الذاتية . وتذكرنا أيضاً استمساكه المتورع بروح اللغة ، حتى انه ليزهد - وفي هذا مبالغة - بالصور الرائعة يعثر عليها في كتب أجنبية اذا رأى أن روح اللغة العربية لا تأتلف معها -

أقول : اذا انتبهنا الى كل هذه العوامل والدلائل تجلى لنا أسلوب الأستاذ جبري : الإحكام وقوة البنيان ومجانبة التزويق والوضوح والتصنيف والتبويب والتسلسل المنطقي ، تلك هي الخصائص الأساسية لأسلوب الأستاذ جبري .

وبعد ، إننا متشبثون بوعد الأستاذ أن يضع لنا كتابه الثالث « أنا والناس » وعندئذٍ يبرز لنا الأستاذ جبري في موقفه من الناس والمجتمع والروابط الاجتماعية ، بعد أن استبان موقفه من اللفظة والتركيب والإيقاع العاطفي والصورة والفكرة والمنطق .

تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام

تأليف : الدكتور شكري فيصل

في (٤٩٨) صفحة من قطع الوسط ، مطبعة جامعة دمشق ، سنة ١٩٥٩

موضوع هذا الكتاب الضخم « دراسة تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام » . ولكي يبلغ الدكتور شكري فيصل هذه الغاية كسر الكتاب على ثلاثة أبواب :

خصّ الغزل الجاهلي بالباب الأول منها ، فقسمه الى أربعة فصول : حدّد في الأول مكان الغزل من الشعر الجاهلي ، وعالج في الفصول الثلاثة الأخرى خصائص هذا الغزل من وقوف على الأطلال وعرض لمشاهد التحمل والارتحال ووصف للمحاسن .

وتناول في الباب الثاني الغزل في صدر الإسلام ، فقسمه الى ثلاثة فصول : عرض في الأولين لموقف الإسلام من الحياة العاطفية وبخاصة من الحب وموقفه من الشعر والشعراء ، وعالج في الثالث شعر الخمرة ممثلاً بأبي محجن الثقفي وشعر الغزل ممثلاً بحميد بن ثور الهلالي .

أما الباب الثالث الذي يشغل أكثر من نصف الكتاب فقد درس فيه شعر الغزل في العصر الأموي فقسمه الى خمسة فصول : عالج في الأولين منها الشعر في هذا العصر والغزل في هذا الشعر ؛ وفي الثالث والرابع عالج الغزل العذري : أسباب نشوئه وماهيته والأحوال النفسية التي يعبر عنها ، ثم جميل بثينة كممثل في حبه وشعره لهذه المدرسة من الشعر ؛ وقصر الخامس ، وهو أطول فصل في الكتاب إذ ينيف في صفحاته على المائة ، على عمر بن أبي ربيعة : حياته وحبه وشعره ـ كممثل ، لا يقارب قمته شاعر آخر ، لما دعاه بالغزل العمري . ويبرر الدكتور فيصل وقفته الطويلة على عمر بأنه يعده رائد مدرسة شعرية ستتطور كثيراً وتتشعب بها الطرق على أيدي الشعراء العباسيين ثم الأندلسيين .

أما النهج الذي نهجه الدكتور في الدراسة فهو البدء بالنصوص وتحليلها بمرونة ثم الانتقال الى النظرة الكلية التي « تلم الأجزاء وتجمع المتشابه وتشير الى النادر وتقع على السمات العامة والملامح المميزة » . والذي دفعه الى اتخاذ هذا النهج ضرورات التعليم الجامعي وما لاحظه على الطلاب من عزوف عن مواجهة النصوص الأدبية وضعف في القدرة على التحليل والتركيب .

اللب في الإسلام والطب

تأليف : الدكتور شوكت الشطي

في (٣٥٣) صفحة من قطع الوسط ، مطبعة جامعة دمشق ، سنة ١٩٦٠

ليس هذا أول كتاب عالج فيه الدكتور شوكت الشطي الطب وتاريخه في الإسلام وعند العرب ، فله قبله بضعة كتب في هذا الموضوع . ولا غرابة

فالدكتور الشطي ـ الى جانب أنه أستاذ الباتولوجيا والنسج والجنين ـ اشتغل بتدريس تاريخ الطب في كلية الطب بجامعة دمشق .

ويحتوي هذا الكتاب على بابين في الطب عند العرب والمسلمين في القرون الوسطى ، والثقافة الإسلامية العربية في العلوم الطبية ، وكل باب ينقسم الى فصول ، وكل فصل الى بحوث ؛ وقد ختم بمجموعة فهارس ، منها تذكرة بأطباء العرب والإسلام وحكمائهم مرتبة حسب أحرف المعجم .

أندلسيات شوقي

تأليف : الدكتور صالح الأشتر

في (٢٣٩) صفحة من القطع الوسط ، مطبعة جامعة دمشق ، سنة ١٩٥٩

يعالج الدكتور صالح الأشتر أندلسيات شوقي بأسلوب مستطرف وصحيح . فقد حاول أن يتلبس التجربة التي عاناها شوقي في منفاه . فاصطحب معه ديوانه ومضى الى الأندلس يتتبع خطواته . ولم يلهه ذلك عما تقتضيه الدراسة النقدية من شروط الرجوع الى المصادر وتحقيقها ومقارنتها ، وتحليل آثار الشاعر وتتبع الأطوار التي مرت بها :

فقد قسم كتابه الى تمهيد وثلاثة فصول . بسط في التمهيد منهجه في الدراسة . وتحدث في الفصل الأول عن حياة شوقي في المنفى . وعرض في الفصل الثاني لأدب شوقي في المنفى ، فقسم بحثه الى أقسام ثلاثة : الفكرة الأندلسية عند شوقي قبل المنفى ، آثاره في المنفى ، خصائص أدبه في المنفى . وحين تعرض لآثار شوقي في المنفى وجد أنها تمر بأربع مراحل : الأولى الطريق ، الثانية

الإقامة في برشلونة ، الثالثة الرحلة الى الأندلس ، الرابعة العودة الى مصر .
ولقد رأى ، حين حلل قصائد شوقي وقارنها بنماذجها من الشعر العربي القديم ، أن ليس في شعر شوقي إلا أندلسيتان : السينية ، وموشحة صقر قريش ـ ولذا قد يبدو أليق بالكتاب عنوانه الفرنسي الموضوع على ظهره من عنوانه العربي .
وأما في الفصل الثالث فقد بين تأثير المنفى في شاعرية شوقي ، ويحدده بثلاث انعطافات : (١) من شاعر القصر الى شاعر الشعب ، (٢) من شاعر القومية العثمانية الى شاعر العروبة ، (٣) من شاعر الخلافة الدينية الى شاعر الوطنية المصرية . وليس المنفى وحده بالطبع الذي جعل شوقي يدخل بشعره في هذه المنعطفات ، فهناك أسباب أخرى : كسقوط الخلافة العثمانية وانطواء تركيا على نفسها وعلى حقد لا مبرر له على العرب والنضال ضد الاستعمار الغربي وانتشار فكرة القومية .

علم الغرائز (الفيسيولوجيا)

تأليف : الدكتور محمد شفيق البابا

يقع الجزء الأول منه (الطبعة الرابعة) في (٥٢٧) صفحة من قطع الوسط ، مطبعة جامعة دمشق ، سنة ١٩٦٠

ويبحث هذا الجزء في الأغذية العضوية والفيتامينات والأغذية غير العضوية وجهاز الهضم والدم وجهاز الدوران . وقد اتبع فيه المؤلف ، كما يقول في المقدمة ، « سنن الشمول والإيجاز » للتخفيف على المطالع والطالب .

مقام العقل عند العرب

تأليف : قدري حافظ طوقان

في (٢٤٠) صفحة من القطع الصغير ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٠

منذ أكثر من ربع قرن والأستاذ قدري حافظ طوقان يطالع هذه الأمة ببحوثه التي ينصب معظمها على تراث العرب العلمي . ولذلك ربما كان الأستاذ من أقدر الباحثين على إخراج كتب الخلاصات حول هذا الموضوع بأسلوب سهل التناول .

وكتابه هذا الذي يتناول في أبوابه الخمسة : العقل في الإسلام ، الاجتهاد في الإسلام ، سلطان العقل عند المعتزلة ، مقام العقل عند بعض الفلاسفة والعلماء ، النزعة العلمية في التراث العربي ـ هذا الكتاب هو من هذا النوع من كتب الخلاصات ذات الفائدة الكبيرة في التثقيف العام وحث العقول .

عبد الكريم زهور

حكاية مغترب

تأليف الشاعر الأستاذ جورج صيدح

ديوان من الشعر طبع في « دار مجلة شعر » سنة ١٩٦٠ بيروت

أول ما يلاحظ قارئ هذا الديوان للأستاذ جورج صيدح الشاعر المغترب هو هذا الإهداء الجميل الذي يطالعك في أولى صفحات الكتاب فقد أهداه الى (كل عربي اللسان والوجدان) ولسنا نستغرب هذه العاطفة العربية الصادقة من شاعر قضى شطراً كبيراً من حياته في البلاد الأميركية لم يفتر أثناءها عن التشوق الى بلاده واللهف على مرابع طفولته وحياته . ولعل الديوان كله

يوشك أن يكون (حكاية) لحياة هذا الشاعر المغترب كما يدل على ذلك العنوان نفسه وعدد صفحات الكتاب يبلغ أربعمائة وأربعاً وخمسين صفحة والطبع جيد واضح الحروف ٠

قسم الشاعر ديوانه هذا الى فصول تسعة ، وسمّها مواضيع اذا شئت ، واختار لها العناوين التالية : آفاق وأشواق ، حكاية مغترب ، أصداء ، أهواء ، تراويح ، تباريح ، أكباد ، أزباد ، ٠ ولكنك رغم اختلاف تسمية هذه الفصول ، تجد ان أغراض القصائد متقاربة في المعنى ، متشابهة في الفكرة ، وكان من الممكن مثلاً وضع قصيدة (وحشة) التي وردت في فصل (آفاق) الى جانب قصيدة (الخطوة الأولى) التي وردت في فصل (حكاية مغترب) أو الى جوار قصيدة (نسمة الشام) من فصل (أصداء) فالتسمية كما تبدو لنا إذن شكلية لا تدل على فارق أو اختلاف بين أغراض القصائد إلا في القليل النادر منها ٠

أما اللغة في شعر الشاعر فلغة سليمة تدل على اطلاع وثقافة لغوية ٠ وهذا في رأينا عنصر هام بالنسبة لكل شاعر عربي ، لا سيما إذا كان شاعراً يتوق الى وطنه ويتلهف على عروبته التي أبعدته عنها ظروف طارئة وأحوال جائرة ٠ ولكن الشاعر يتسامح أحياناً في استعمال بعض الألفاظ والاصطلاحات الحديثة التي لم تعتمد على أصل لغوي كاستعماله كلمة (استمزج) وهي كلمة درج على استعمالها أصحاب الدوائر الرسمية بمعنى (أخذ الرأي) وليس لها أصل في المعجم ينطبق على هذا المعنى ، كما جاءت عنده كلمة (شمخ) متعدية وهي لازمة في الأصل والمتعدي منها هو المضعف (شمّخ وتشمّخ) وكذلك كلمة (رصيف) بمعنى الطريق المرصوفة ، وهي أيضاً مولدة حديثة ولم ترد على هذه الصورة في معاجم اللغة ٠ ولكن الشاعر صيدح ، رغم هذه الهنات الهينات محافظ على لغته ، أمين في اختيار التعابير القوية الأصيلة في الكثرة الكاثرة من شعره في هذا الديوان ٠

وشعره يشتمل على روح عاطفية تحرك النفس وتهيج الشجون ، مع نغمة حزينة صافية كما في قصيدته (هذيان) و (سل المهملات) و (حمائم لبنان) ولعله يذكرنا بالشعراء القدامى الذين وقفوا شعرهم على التشوق والحنين الى الأوطان .

وانظر الى قوله مثلاً :

فرق الجفن عن أخيه ادكاري | فرقة الأهل واغتراب الديار
طال ليلي وأبرم النجم سهدي | لا تطيق النجوم طول الحوار
ان هذا السكون حرك شجوي | والنسيم البليل أشعل ناري
واستبدت بالجسم روحي وهامت | لا تراعي للجار عهد الجوار

أو فاستمع الى ما يقول في قصيدته (حنين الى دمشق) :

ذكرتها نائياً والدمع هتان | أم تناست بنيها حالما بانوا
في قلبها من ندى أجوائها شيم | وفي فؤادي لذاك القلب نيران
شتى الموارد يجري بين أنهرها | من الحنو على الأهلين غدران

وأنت كيفما قلبت الديوان تجد شيئاً من هذا (الحنين) الذي يكاد يطغى عليه ويلونه بلونه الحزين وهو حنين عاقل مفكر ، لأنه ينبع من وطنية صادقة ومن شوق الى الوطن عميق صحيح ولا بدع في ذلك فالشاعر صيدح ابن دمشق البار .

وإذن فان شعر هذا الديوان شعر مطرب معجب في صوره وأخيلته ، رغم ما يلوح عليه من محاولة للتجديد ، على عادة شعراء المهجر المتأمركين . وهو يذكرنا بأنداده من أمثال القروي وفرحات ورشيد أيوب وعريضة ، والتجديد في كل شيء صعب المرتقى عسير المنال وإن بلغ شاعرنا فيه مبلغاً يصل الى حد الإعجاب .

أحمد الجندي

آراء وأنباء

تحقيقات لغوية ونحوية

كثيراً ما ترد المجمعَ أسئلةٌ عن صحة تعبيرات لغوية ونحوية ، أو عدم صحتها ، فيجيب المجمع كل سائل بما يراه في موضوع سؤاله .

ولما كانت الأسئلة ترد عفواً وفي تواريخ متباعدة ، كان من المتعذر نشرها في هذه المجلة .

وفي سنة ١٩٥٧ جمع أحد مدرّسي اللغة العربية في إقليم مصر جملةً من التعبيرات المختلف في صحتها ، وبعث بها دفعةً واحدة الى مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فأحالها المجمع على لجنة الأصول ، فدرستها واتخذت في كل تعبير قراراً ، ثم أعادتها الى مجلس المجمع لإقرار ما يراه في كل تعبير .

وفي مجلس مجمع اللغة العربية اشترك رئيس المجمع العلمي العربي في مناقشة قرارات اللجنة المذكورة ، وقد رأى اليوم مع لجنة هذه المجلة فائدة في نشر ما استقر الرأي عليه في المجلس الملمع اليه .

وهاكم بعد هذا عـدداً من التعبيرات المذكورة ، مع تصويب السائل ، واحتجاجه للتصويب ، ورأي لجنة الأصول ، وقرار مجلس المجمع فيها :

(١) التعبـير : وليس الإنكليز جادين في الجلاء عن مصر بل هازلين .

تصويب السائل : وليس الإنكليز جادين في الجلاء عن مصر بل هازلون .

احتجاج السائل للتصويب : بل هنا للإضراب وذلك لنفي الخبر . ولذلك لا يجوز نصبه بالعطف لأنه موجب .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن ما ذكر من عدم انتقاض النفي هو في « ما » الحجازية . أما « ليس » فلا يُشترط في العطف على خبرها ألاّ ينتقض النفي . فالتعبير صحيح لا غبار عليه . وهذا رأي جمهور النحاة . ويخالف فريق قليل ، فيجعل « ليس » مثل « ما » .

قرار مجلس المجمع : الموافقة على رأي اللجنة .

(٢) التعبير : لا تجد المشرّد إلا وقد حُرم رعاية الوالدين .

تصويب السائل : لا تجد المشرد الا قد حرم رعاية الوالدين .

احتجاج السائل للتصويب : يتعين الربط بالضمير فقط في الجملة الحالية الماضية بعد إلا نحو « ما يأتيهم من رسول إلا كانوا عنه معرضين » .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أنه يصح ربط الجملة الحالية الماضوية بالواو على قلة . فقد ورد في الشعر :

نعم امرأً هرمٌ لم تَعْرُ نائبةٌ إلا وكان لمرتاعٍ بها وَزَرا [1]

وقال بعض النحاة : إنه شاذ (٢٢١ ، ابن عقيل ، حاشية الخضري) . واللجنة لا ترى رأي هؤلاء وفاقاً لمن أجازه من النحاة . وفي الصبان : « وذهب بعضهم الى جواز اقترانه بالواو تمسكاً بقوله . . » ، وأورد البيت السابق .

وفي الرضي ص ٢٣١ ، الجزء الأول : وإذا كان الماضي بعد إلا فاكتفاؤه بالضمير من دون الواو وقد أكثر ، نحو ما لقيته إلا أكرمني ، لأن دخول « إلا » في الأغلب الأكثر على الأسماء ، فهو بتأويل إلا مكرماً لي ، فصار كالمضارع المثبت . وقد يجيء مع « الواو » و « قد » ، نحو قولك ما لقيته إلا وقد أكرمني ، لأن الواو مع إلا تدخل في خبر المبتدأ ، فكيف بالحال كما تقدم . ومثاله : ما رجل إلا وله نفس أمّارة .

(١) الوَزَرُ المَلْجأ والمَعْقِل .

(٣) التعبير : كما ثاروا قدماء المصريين .

تصويب السائل : كما ثار قدماء المصريين .

الاحتجاج للتصويب : لا يجتمع فاعلان على فعل واحد .

رأي اللجنة : ترى اللجنة التزام التعبير الأخير ، لا لأنه يترتب عليه الجمع لفاعلين ، بل لأن اللغة الفصيحة جرت على تجريد الفعل حينما يُسند الى الفاعل الظاهر مُثَنى أو مجموعا .

قرار المجلس : الموافقة على رأي اللجنة .

(٤) التعبير : كان قانون الإصلاح الزراعي رحمة بهؤلاء الفلاحين البؤساء .

تصويب السائل : ... بهؤلاء الفلاحين البائسين .

الاحتجاج للتصويب : جمع فاعل على فُعَلاء يطرد في وصف مذكر عاقل دال على سجية مدح أو ذم على زنة فَعِيل بمعنى فاعل « كُرَماء وبخلاء » ، كما كثر في فاعل يدل على معنى كالغريزة ، في مثل عُقَلاء وشعراء وصلحاء ، وشذ في جبناء وسمحاء وحلماء لأنها ليست على الوزنين « فعيل وفاعل » . ومع نص النحاة السالف فقد أجاز المجمع جمع بائس على بؤساء للتوسعة دون احتجاج لتصويب هذا الجواز .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن هذا التعبير قد أجازه المجمع قبل الآن تطبيقاً لقبول السماع من المحدثين [١] .

قرار المجلس : إجازة « البؤساء » .

(٥) التعبير : تبارت مصر مع بعض الفرق الأجنبية .

تصويب السائل : تبارت مصر وبعض الفرق الأجنبية .

---

(١) كان مجمع اللغة العربية ، قرر قبول السماع من المحدَثين مشترطا درس كل كلمة على حدة ، واتخاذ قرار يجيزها . وكان أجاز كلمة البؤساء التي استعملها الحافظ إبراهيم اسماً لكتاب معروف ترجمه عن الفرنسية .

الاحتجاج للتصويب : تتعين واو العطف هنا لأن الفعل يدل على المشاركة ولا يقع إلا من متعدد .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن كلا التعبيرين جائز . وقد ورد في كتب النحو : استوى الماءُ والخشبَ والخشبُ ، والاستواء مثل التباري .

ويصح أن يقال : اجتمع زيد وعمرو ، واجتمع زيد مع عمرو . وقد أجاز الكسائي وأصحابه : اختصم زيد مع عمرو .

قرار المجلس : الموافقة على رأي اللجنة .

(٦) التعبير : تمكث في القرية ثلاثة شهور .

التصويب : تمكث في القرية ثلاثة أشهر .

الاحتجاج للتصويب : مميز الثلاثة الى العشرة يجب أن يكون جمعاً مكسراً من أبنية القلة ، ولا يكون من أبنية الكثرة إلا فيما أهمل بناء القلة فيه كرجال وجوار ، أو كان له بناء قلة شاذ قياساً كقراء ، وسماعاً كشموع إذ أن أشماعاً قليلة الاستعمال .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن صيغ جمع القلة والكثرة تتبادلان ، فتأتي إحداهما موضع الأخرى مجازاً ، وعلى هذا فكلا التعبيرين صحيح ، وإن كان الأكثر ما رآه الأستاذ صاحب البحث .

قرار المجلس : عندما ناقش أعضاء المجلس هذا الموضوع اتضح أن كثيراً من الكتّاب البارزين لا يتقيدون بقاعدة الكثرة والقلة في الجموع ، وأن في القرآن الكريم نفسه جاء أحياناً جمع القلة مكان جمع الكثرة كما في : «وفي أنفسكم أفلا تبصرون» . ولذلك وافق المجلس على رأي لجنة الأصول .

(٧) التعبير : المصريون غيورون على وطنهم .

التصويب : المصريون غُيُر على وطنهم .

الاحتجاج للتصويب : فَعُول بمعنى فاعل فيما دل على وصف يطرد جمعه على فُعُل بضمتين كصبور وصبر ، وغيور وغير .

رأي اللجنة : درست اللجنة هذا التعبير ، وترى أن اطراد جمع وصف على صيغة لا يمنع أن تُجمع تلك الصيغة جمع مذكر سالماً متى استوفت شروط هذا الجمع . وبناء على هذا يكون كلا التعبيرين صحيحاً على رأي الكوفيين الذين لا يشترطون أن يكون الوصف مما لا يستوي فيه المذكر والمؤنث .

قرار المجلس : الموافقة على رأي اللجنة .

(٨) التعبير : مديريات ومحافظات مصر .

التصويب : مديريات مصر ومحافظاتها .

الاحتجاج للتصويب : الفصل بين المتضايفين هنا غير جائز إذ أنه ليس من المسوغات التي نص عليها النحاة .

رأي اللجنة : درست اللجنة هذا التعبير ، وقد رأت أن التعبير الأول جائز ، وإن كان التعبير الثاني أفصح . واستندت في جواز التعبير الأول الى قول ابن مالك في الألفية :

ويحذف الثاني فيبقى الأول كحاله إذا به يتصل
بشرط عطف وإضافة الى مثل الذي له أضفت الأولا

وَمَثّل الشارح لهذا بقوله : قطع الله يد ورجل من قالها ، على تقدير قطع الله يد من قالها ورجل من قالها .

قرار المجلس : الموافقة على رأي اللجنة .

(٩) التعبير : وكانت المنفعة لهم والمستعمرين .

التصويب : وكانت المنفعة لهم وللمستعمرين .

الاحتجاج للتصويب : لا يكثر العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض حرفاً كان أو اسماً نحو : قال لها وللأرض ، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن أكثر مذاهب النحاة على أنه عند العطف على الضمير المجرور بحرف أو إضافة يجب تكرار الجار . وأجاز بعض النحاة العطف من دون إعادة الخافض . واستدلوا على ذلك بشواهد من القرآن الكريم والشعر .

فمما ورد في القرآن :

١ — واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام .

٢ — يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه . قل قتال فيه كبير . وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام .

ومما ورد في الشعر :

فاليوم قد بتّ تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيامِ من عجب

قرار المجلس : الموافقة على رأي اللجنة .

(١٠) التعبير : الأم تُؤَثِّر على أبنائها .

التصويب : الأم تؤثر في أبنائها .

الاحتجاج للتصويب : أثّرَ فيه تأثيراً ـ تركَ فيه أثراً (ق) . أثّرت فيه تأثيراً ـ جعلت فيه أثراً وعلامة فتأثّرَ أي قبلَ وانفعلَ (ص) .

رأي اللجنة الأول : درست اللجنة هذه الكلمة ، ورأت أن التعبير (الأم تؤثر على أبنائها) جائز على معنى التضمين بمعنى تتغلب عليهم .

قرار المجلس : لم يوافق المجلس على رأي اللجنة في جواز هذا التضمين لأن المراد أن الأم تحدث أثراً في الأبناء لا أنها تتغلب عليهم . وعندئذ اقترح أحد أعضاء اللجنة أن يكون رأيها على الصورة الآتية :

رأي اللجنة الثاني : درست اللجنة هذه الكلمة ورأت صواب التصويب وعدم إجازة التعبير (الأم تؤثر على أبنائها) .

فوافق المجلس على ذلك .

(١١) التعبير : أَنِفَ مجالسته لفقره .

التصويب : أَنف من مجالسته .

الاحتجاج للتصويب : أنف منه كفرح أَنفاً وأَنفةً (محركتين) استنكف (ق) .

رأي اللجنة : تجيز اللجنة كلا التعبيرين ، فقد جاء في لسان العرب أنفه كرهه واجتواه .

قرار المجلس : الموافقة على رأي اللجنة .

(١٢) التعبير : وضع على قبره باقة من الأزهار .

التصويب : وضع طاقة ..

الاحتجاج للتصويب : الباقة من البقل : حزمة منه ، والطاقة تكون من الريحان (ق)

رأي اللجنة : لا مانع من استعمال أحد اللفظين مكان الآخر ، ولو أن التصويب أفضل .

قرار المجلس : الموافقة على رأي اللجنة . وقد لاحظ الأمير مصطفى الشهابي أثناء المناقشة أنه وجد كلمة « باقة » مضافة الى الزهر في كتب قديمة كثيرة منها كتاب الأغاني ولا سيما كتاب نهاية الأرب للنويري وغيرهما ، وذلك خلافاً لما ورد في المعجمات .

(١٣) التعبير : يتبختر بمشيته .

التصويب : يتبختر في مشيته .

الاحتجاج للتصويب : التبختر في المشي . وفلان يمشي البخترية (م) .

رأي اللجنة : الشائع على الألسن يتبختر في مشيته ، وهو تعبير صحيح . ولو استُعمل يتبختر بمشيته لجاز ، وتكون الباء بمعنى في ، ومنه « وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل » .

قرار المجلس : الموافقة على قرار اللجنة .

(١٤) التعبير : مَباذِلُ الملك السابق .

التصويب : تبذل الملك السابق .

الاحتجاج للتصويب : البِذْلة أو المِبْذَلة بكسر أولها ما يمتهن من الثياب . وابتذال الثوب وغيره امتهانه . والتبذل ترك التصاون (م) . وفي الأساس خرج علينا في مَباذله أي في ثيابه الرثة .

رأي اللجنة : المَباذِل الثياب الرثة ، وليس ما يمنع من إطلاقها على الحالات السيئة التي لا تصون فيها . وعلى ذلك فالتعبيران صحيحان .

قرار المجلس : الموافقة على قرار اللجنة . وجاء في محضر الجلسة أن الأمير مصطفى الشهابي لاحظ أن الأمير شكيب أرسلان سمى الكتاب الذي ترجمه عن حياة أناتول فرنس « أناتول فرنس في مباذله » أي في لباس البيت المهمَل . وقد يكون لباساً غير رث .

ووافق المجلس على رأي اللجنة في التعبيرات التالية : (١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠)

(١٥) التعبير : بعثت برجالها السياسيين .

بعث اليه هدية .

التصويب : بعثت رجالها السياسيين .

بعث اليه بهدية .

الاحتجاج للتصويب : كل شيء ينبعث بنفسه فان الفعل يتعدى اليه بنفسه فيقال : بعثته . وكل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية فان الفعل يتعدى اليه بالباء فيقال : بعثتُ به . وأوجز الفارابي فقال : بعثهُ = أهَبَّهُ ، وبعث به = وَجَّهَهُ .

رأي اللجنة : من الاحتجاج الذي أورده صاحب التصويب يتضح أنه يجوز بعثْ برجالها السياسيين أي وجهتهم ، وعلى هذا فكلا التعبيرين صحيح .

(١٦) التعبير : ينبغي علينا أن نتحد .

التصويب : ينبغي لنا أن نتحـد .

الاحتجاج للتصويب : انبغى الشيء : تيسرَ وتسهلَ ، وما انبغى لك أن تفعل وما ابتغى وما ينبغي (ق) ، هذا الفعل يستعمل بصيغة المضارع بمعنى الجواز أو الوجوب . ولم يُسمع عن العرب الا مقترناً باللام وهي لغة القرآن : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن التصويب صحيح إذ معنى لا ينبغي له : لا يليق به ، ولا يصح له . والمولدون استعملوا لا ينبغي بمعنى لا يجب فعدوهـا بعلى . ونصُّ صاحب التصويب على أنها تُستعمل بمعنى الجواز أو الوجوب يحتاج الى إثبات . وعلى أنه اذا صح ما زعمه من أنها تستعمل بمعنى الجواز أو الوجوب كان ذلك مبرراً لتعديتها بعلى .

(١٧) التعبير : بل وفي أيام السلم .

التصويب : بل في أيام السلم .

الاحتجاج للتصويب : بل حرف إضراب ، إذا تلته جملة كان حرف ابتداء ، ومعناه حينئذٍ لإبطال معنى ما قبله . وإذا وليه مفرد كان حرف عطف . ولم يسمع مقترناً مع حرف آخر إلا مع لا فانها تزاد قبل بل لتوكيد الإضراب : (وجهك البدر لا ، بل الشمس .) وعلى هذا لا معنى لوجود الواو في هذا التركيب .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن الأسلوب السليم : بل في أيام السلم ، بغير واو . وجرى على أقلام جماعة من المحدثين ، بل وكان كذا ، يقصدون الى نوع من التوكيد . ويمكن أن يقبل هذا الأسلوب على زيادة الواو على رأي الكوفيين .

(١٨) التعبير : تلاشت جهود مصر في عهد الطغيان .

التصويب : فنيت جهود ... ، أو اختفت ، أو ضعفت .

الاحتجاج للتصويب : الكتابة الحديثة تستعمل الفعل الثلاثي في معنيين الفناء والضعف . وعبارة القاموس : لشا ، خسّ بعد رفعة ، والفعل واوي (ق) ، ولاشاه ملاشاة فتلاشى تلاشياً ضمحله وصيره الى العدم فصار كذلك ، وهما منحوتتان من لا شيء (أقرب الموارد) . وهذا النص فيه غرابة من وجهين : استعمال الفعل ضمحل متعدياً ، وجعل النحت قياسياً في الأفعال أيضاً .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن الرأي الأول قد قبله بعض اللغويين مثل صاحبي القاموس وتاج العروس مادة لشا .

(١٩) التعبير : أجاب على السؤال .

التصويب : أجاب عن السؤال ، أجاب الى السؤال .

الاحتجاج للتصويب : جاوبه مجاوبةً حاوره وأجاب سؤاله . أجابه وأجاب عن سؤاله والى سؤاله ....

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن استعمال بعض حروف الجر موضع بعض انوع من التضمين جائز . وقد ورد استعمال على بدل عن ، ونص على ذلك ابن مالك :

. . . .

وقد مثل لها ابن عقيل بقوله :

اذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها

أي إذا رضيت عني .

وترى اللجنة .... والجواب رَدُّ السؤال ، فأجاب عليه أي ردّ عليه . وقد أجاز المجمع إنابة حروف الجر بعضها من بعض على سبيل التضمين .

(٢٠) التعبير : نجابه الحقائق .

التصويب : نجبه أو نواجه الحقائق .

الاحتجاج للتصويب : جَبَهَهُ كمنعه ، ضرب جبهتَهُ ، وردَّهُ أو لقيَهُ بما يكره ، والماءَ وَرَدَهُ ولا آلة سقيٍ فلم يكن منه إلا النظر الى وجه الماء ، والشتاءَ القومَ جاءهم ولم يتهيئوا له (ق) . ولعل المعنى الثاني يجيز لنا استعمال نجبه الحقائق أي نلقاها بما نكره ونواجهها كما يجب .

رأي اللجنة : ترى اللجنة أن إغفال المعاجم لذكر بعض المشتقات ليس بمانع من استعمال هذا المشتق ، ففاعَلَ يجيء أحياناً للمبالغة في فَعَلَ ، وأحياناً للتكثير ، فيقال : جَبَهَهُ وجَبَّهَهُ وجابَهَهُ .

ملاحظة : لاحظ بعض أعضاء مجمع اللغة العربية ، أثناء البحث في هذه التعبيرات ، أن لجنة الأصول حاولت أن تجد لكل تعبير ما يجيز استعماله ، حتى لكأن جميع تلك التعبيرات وأوجهها جائزة ومقبولة دونما تمييز . وبناء على هذه الملاحظة الوجيهة قرر مجلس المجمع أن يُكتب الى صاحب الأسئلة بخلاصة رأي اللجنة في كل تعبير ، مع مراعاة التحديد والدقة ، وبيان التعبير الأصح والأصلح .

وهناك تعبيرات أخرى ربما أمكننا نشرها في جزء المجلة التالي لما فيها من فائدة للكتّاب . ومن المعروف أن هؤلاء فريقان فريق المتشددين وفريق المتساهلين . وكلاهما حريص على نموّ لغة الضاد ، ولكن الأول أحرص من الثاني على اتباع القواعد والأساليب العربية السليمة أو الراجحة ، وأكثر منه خشيةً لمغبة التساهل .

مصطفى الشهابي

استدراك

نشرنا في هذا الشهر (كتاب الإبدال) لأبي الطيب اللغوي ، وكتب الينا صديقنا العلاّمة الميمني أنه اطّلع على كتاب (تحفة المجد الصَّريح في شرح كتاب الفصيح) للصَّدر أحمد بن يوسف بن عليّ بن يوسف الفِهري اللَّبليّ النحويّ تلميذ أبي علي الشلوبين شيخ أبي حيَّان ، وذكر في مقدمته كتب أئمة اللغة ما نصُّه : ومنها (كتاب الأَبدال) لعبد الواحد بن عليّ اللغويّ ، والأَبدال مضبوطة بفتح الهمزة ، وبعد أن زار الصديق دمشق في هذا الشهر بدعوة من وزارة الثقافة والإرشاد ، شكرته لغيرته على العلم وأهله ، وأخبرته بأن قول الصَّدر اللّبليّ يصدق على أبواب كتاب الإبدال ، كباب الجيم مثلاً لاشتماله على أبدال (ج بدَل) الجيم والحاء والخاء والدّال والذّال والراء والزاي الى آخر حروف الباب؛ وأما (الإبدال) بكسر الهمزة فهو اسم لمبحث التبادل والتعاقب بين الحروف كالقلب والنحت والاشتقاق ، وكل من بحث عن إبدال أبي الطيب من أئمة اللغة ضبطوه بكسر الهمزة ، وله في مُزهر الإمام السيوطي بابٌ خاص ، وكذا سُمّي من قبله (كتاب الإبدال) لابن السكيت وغيره ، هذا تفسير لأَبدال الصَّدر ، ولا منافاة بين أبدال الحروف المتعاقبة وبين مبحث الإبدال بكسر الهمزة إن شاء الله تعالى .

ومن سَهو الطبع ما جاء في خُطبة الكتاب : « الحمدُ لله حمدُ الشاكرين » والأولى (حمدَ) بفتح الدال ، وإن كان لهذا السَهو في الإعراب وجه صحيح ، ومثله ما جاء في فاتحة (كتاب المثنّى) الذي نشرناه في هذا العدد من مجلة المجمع العلمي : (وصحابتِهِ الغُرّ الميامين مدارهُ العرب وفحولُها) على القطع ، وهو صحيح الإعراب ، وإن كان كسر الهاء واللام على الإتباع أجلى وأولى ؛ على أن القطع وترك الإتباع كثير في كلام العرب .

ومن هذا السَّهو في المثنّى شاهد الخالدَين ، فقد جاء في العجز (عميد بني حجوان) بتأخر نقطة الجيم الى الحاء ، والصواب : (جَحوان) .

التنوخي

انشاء مجمع للغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة

يندمج فيه مجمعا دمشق والقاهرة

مذكرة

مرفوعة للسيد رئيس الجمهورية

بشأن انشاء مجمع للغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة

بعد أن تمت وحدة اقليمي سورية ومصر، وأعلن ميلاد الجمهورية العربية المـ
اقتضى الأمر توحيد القرارات المنظمة للمؤسسات العامة في كل من الاقليـ
ولذلك أعد مشروع القرار المرفق بانشاء مجمع موحد لعلوم اللغة العربية بالجمـ
العربية المتحدة يندمج فيه المجمعان القائمان في كل من القاهرة ودمشق مع
كل منهما باعتباره مجمعاً فرعاً .

وقد منح المجمع بمقتضى هذا القرار الشخصية الاعتبارية وأفردت له ميـ
مستقلة وكفل له الاستقلال المالي والإداري .

كما حددت أغراضه ورسائله ، وعدد الأعضاء وشروط العضوية ومسقطا
وهيئات المجمع واختصاصات كل هيئة وسلطات رئيس المجمع ونائبه والأمين الـ

وقد نص على أن تتكون موارد المجمع من الهبات والتبرعات والأو
والإعانات التي تقرر له في ميزانية الدولة .

وقد اعتبر القرار أعضاء مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العربي الحاليين
القاهرة ودمشق أعضاء في المجمع الجديد وجعل القاهرة مقره الدائم على
يجتمع على هيئة مؤتمر مرة على الأقل كل سنة في أحد اقليمي الجمهورية

ويتشرف وزير التربية والتعليم بعرض هذا القرار مفرغاً في الصيغة التي
مجلس الدولة على السيد رئيس الجمهورية للموافقة عليه وإصداره .

وزير التربية والتعليم

(كمال الدين حسين)

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة
رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠
بانشاء مجمع للغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة

رئيس الجمهورية بالنيابة

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت .

وعلى القانون رقم ٤٣٣ لسنة ١٩٥٥ بشأن تنظيم مجمع اللغة العربية

وعلى المرسوم التشريعي رقم ٩٠ الصادر بتاريخ ٣٠ حزيران سنة ١٩٤٧ المتضمن الملاك الخاص للمجمع العلمي العربي والمكتبة الظاهرية .

وعلى ما ارتآه مجلس الدولة .

قـرر

مادة ١ — ينشأ مجمع للغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة ويكون هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية واستقلال مالي واداري ، مقره القاهرة وله فرعان احدهما في القاهرة والآخر في دمشق ورئيسه الأعلى وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢ — أغراض المجمع ووسائله .

أولاً — الأغراض :

أ — المحافظة على سلامة اللغة العربية والحرص على وفائها بمطالب العلوم والفنون في تقدمها وملاءمتها لحاجات الحياة في العصر الحاضر .

ب — توحيد المصطلحات في اللغة العربية .

ج — الدراسات العربية واحياء تراث العرب في العلوم والفنون والآداب وعلاقة ذلك بتاريخ العرب وآثارهم وحضارتهم وصلتها بالحضارات وأثرها فيها ، وتأثرها بها .

د – بحث كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية وما يعهد الى المجمع في بحثه من دراسات ومشروعات ٠

ثانياً – الوسائل

أ – وضع معجمات للغة العربية ونشر بحوث في تاريخ بعض الكلمات وما طرأ على مدلولاتها من تغيير ، وتحديد ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب ٠

ب – الدراسة العلمية للهجات العربية الحديثة في الأقطار المختلفة ، وللكلمات والأعلام العربية في اللغات الأجنبية وذلك لخدمة الفصحى والبحث العلمي ٠

ج – اصدار المجلات والنشرات لنشر بحوث المجمع وقراراته وما يلائم أعماله المعجمية والثقافية من نصوص ودراسات ومصطلحات ٠

د – توثيق الصلات بالمجامع والهيئات اللغوية والعلمية ٠

ه – نشر الوثائق والنصوص التاريخية والآثار التي خلفها أدباء العربية وعلماؤها ومفكروها ٠

و – التنويه بأعمال المؤلفين والأدباء وأصحاب البحوث التي تخدم أغراض المجمع ومنح جوائز تشجيعية ٠

ز – الدعوة الى المؤتمرات والمهرجانات والاشتراك فيها ٠

ح – التعاون بين المجمع ودور الكتب الوطنية للانتفاع بما تضمه من النصوص وكتب التراث ٠

ط – اتخاذ غير ذلك من الوسائل لخدمة أغراض المجمع ٠

ي – استصدار قرارات من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية تكفل اتباع ما ينتهي اليه المجمع من أمر اللغة العربية وألفاظها وتراكيبها ٠

مادة ٣ — يتألف مجمع اللغة العربية للجمهورية العربية المتحدة من ثمانين عضواً عاملاً على الأكثر هم :

أ — أعضاء المجمع الفرع بالقاهرة وعددهم لا يجاوز أربعين

ب — أعضاء المجمع الفرع بدمشق وعددهم لا يجاوز عشرين

ج — ممثلون للبلاد العربية الأخرى وعددهم لا يجاوز عشرين

مادة ٤ — هيئات المجمع هي :

أ — مؤتمر المجمع ويتكون من أعضاء المجمعين الفرعين وممثلي البلاد العربية

ب — المجمع الفرع في القاهرة

ج — المجمع الفرع في دمشق

د — المكتب الدائم

مادة ٥ — يشترط في عضو المجمع أن تتوافر فيه احدى الصفات الآتية على الأقل :

أ — اطلاع واسع وعميق على علوم اللغة العربية وآدابها وأصالة في البحوث اللغوية والأدبية .

ب — انتاج لغوي أو أدبي أو علمي متداول .

ج — تخصص في أحد العلوم العصرية مع اتقان للغة أو أكثر من اللغات الأجنبية القديمة أو الحديثة ، واطلاع حسن على قواعد اللغة العربية في الاشتقاق والتصريف والوضع والمصطلحات .

د — تخصص وتأليف في تاريخ الأمة العربية أو في آثارها أو في تراثها الأدبي أو العلمي مع التمكن في علوم اللغة العربية .

ه — اهتمام بارز بالمخطوطات العربية والتراث القديم ، والمحافظة عليها ، مع معرفة واطلاع على علوم العرب .

مادة ٦ — ينتخب أعضاء كل من المجمعين الفرعين من بين المرشحين للعضوية ، ويتم الترشيح بتزكية اثنين من الأعضاء العاملين بالمجمع الفرع

ولا تكون جلسة الانتخاب صحيحة الا اذا حضرها الثلثان على الأقل من الأعضاء العاملين ويكون انتخاب المرشح صحيحاً اذا حصل على نصف الأصوات على الأقل ، ويكون التصويت سرياً ، ويصدر باعتماد العضوية قرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٧ — يكون انتخاب الأعضاء الذين يمثلون البلاد العربية بترشيح من مكتب المؤتمر ويصوت على الانتخاب سرياً أكثرية الحاضرين من أعضاء المجمع ويصدر باعتماد العضوية قرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٨ — لكل من المجمعين الفرعين رئيس ونائب رئيس وأمين ، يختارون بالانتخاب السري وبالأكثرية المطلقة من بين أعضائه لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد ويصدر باعتماد انتخاب الرئيس قرار جمهوري بناء على عرض وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية ، ويصدر باعتماد انتخاب النائب والأمين قرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٩ — للرئيس الأعلى للمجمع نائبان هما رئيسا المجمعين الفرعين وللمجمع أمين عام ومكتب دائم ويختار الأمين العام من بين أعضاء المجمع لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد بقرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية ويرأس المكتب الدائم .

مادة ١٠ — يجتمع المجمع اجتماعاً عادياً على هيئة مؤتمر بناء على دعوة الرئيس الأعلى مرة على الأقل كل سنة في أحد اقليمي الجمهورية العربية المتحدة ويحدد مع الدعوة مكان الاجتماع وموعده ومدته وجدول أعماله .

ويجوز أن يجتمع اجتماعاً غير عادي في غير الاقليمين بموافقة من رئيس الجمهورية .

مادة ١١ — لا تكون جلسات مؤتمر المجمع قانونية إلا اذا حضرها أكثر من نصف الأعضاء العاملين للمجمعين الفرعين ، وتتخذ قراراته بأغلبية الأعضاء الحاضرين ، واذا تساوت الأصوات رجح جانب الرئيس ·

مادة ١٢ — يختار مؤتمر المجمع بالأغلبية المطلقة بناء على ترشيح أحد فرعيه أعضاء مراسلين من مواطني الجمهورية العربية المتحدة وغيرهم ممن يرى الاستعانة بهم في تحقيق أغراضه ويصدر باعتماد عضويتهم قرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية · وتجوز دعوتهم الى جلسات المؤتمر بموافقة الرئيس الأعلى ولهم حق المشاركة بالرأي والمشورة ·

مادة ١٣ — يجوز منح لقب عضو فخري لأعضاء المجمع السابقين أو لمن يؤدي للغة والثقافة العربية خدمات جليلة ، ويصدر بمنح اللقب قرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية بعد ترشيح المجمع ·

مادة ١٤ — يختص مؤتمر المجمع بما يأتي :

أ — النظر فيما تم بحثه في المجمعين الفرعين من مصطلحات وألفاظ وقرارات تتصل بمادة اللغة العربية والتراث الثقافي وتوحيد الرأي فيها ·

ب — النظر فيما تم من أعمال المجمعين الفرعين خلال الدورة السابقة واتخاذ قرار فيها ·

ج — درس ما يعرض على المؤتمر من مقترحات وبحوث ·

د — تقرير مشروعات العمل للدورة القادمة ·

هـ — اقتراح وسائل الاتصال بالمجامع والهيئات العلمية في الأقطار العربية وغيرها ومتابعة نشاطها ·

مادة ١٥ — يكون لكل مجمع من المجمعين الفرعين الهيئات الآتية :

أ — مجلس المجمع ، ويتشكل من الرئيس وجميع الأعضاء .

ب — اللجنة الادارية ، وتشكل من الرئيس ونائبه وأمينه وعضوين ينتخبان لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد .

ج — اللجان الدائمة والوقتية ، وتبين اللائحة الداخلية تفصيل ذلك .

مادة ١٦ — يتألف مكتب مؤتمر المجمع من الرئيس الأعلى للمجمع ورئيسي المجمعين الفرعين ونائبيهما والأمينين فيهما والأمين العام للمجمع .

مادة ١٧ — مقر المكتب الدائم القاهرة ويرأسه الأمين العام للمجمع يعاونه عدد من الموظفين الفنيين والاداريين ، والمستخدمين والعمال وترصد درجاتهم ورواتبهم ومكافآتهم في الميزانية .

ويختص المكتب الدائم بما يلي :

أ — تصريف أعمال المجمع ، وتنفيذ قراراته ومتابعتها .

ب — اقتراح مشروع الميزانية .

ج — تنسيق الاتصال بين المجمعين الفرعين .

مادة ١٨ — تعتمد في الميزانية العامة للجمهورية العربية المتحدة اعانة مالية سنوية للمجمع . ومن هذه الاعانة وما يضاف اليها من غلة أموال المجمع الثابتة والمنقولة والاعانات ووفور الإيرادات من السنين الماضية وسائر الإيرادات الأخرى تتكون ميزانية المجمع والمجمعين الفرعين وهي ميزانية مستقلة تجري عليها الأحكام الخاصة بالميزانية العامة وحسابها الختامي .

مادة ١٩ — يعد المكتب الدائم مشروع الميزانية على الأسس الآتية :

أ — مشروع الميزانية الذي يقدمه المجمعان الفرعان .

ب — مشروع ميزانية المؤتمر أو المؤتمرات السنوية للمجمع وفقاً للمقررات وجدول الأعمال ، وما يتطلبه ذلك من نفقات .

ج — مشروع ميزانية المكتب الدائم

ويتولى مكتب المؤتمر رفع مشروع الميزانية العام الى وزارة التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢٠ — تسقط العضوية :

أ — إذا صدر ضد العضو حكم ماس بالشرف أو الأمانة .

ب — إذا أصدر مؤتمر المجمع فيما يخص أعضاءه من ممثلي البلاد العربية ـ أو إذا أصدر أحد المجمعين الفرعين ـ فيما يخص أعضاءه ـ قراراً مسبباً بالفصل بأغلبية ثلثي الأعضاء العاملين يعتمد من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

ج — إذا عجز العضو عن مباشرة أعماله لمرض أو لظروف أخرى ويكون اسقاط العضوية في هذه الحالة بقرار جمهوري بعد موافقة أحد المجمعين الفرعين فيما يخص أعضاءه ، أو بعد موافقة هيئة المؤتمر فيما يخص ممثلي البلاد العربية .

د — اذا تقرر قبول الاستقالة المقدمة من العضو .

مادة ٢١ — يدير كل من المجمع والمجمعين الفرعين أمواله في حدود ميزانيته ، وتبين اللائحة تفصيل اجراءات الصرف .

مادة ٢٢ — يتبع في حسابات المجمع والمجمعين الفرعين القواعد والتعليمات التي تجري عليها حسابات الحكومة وهو في حساباته خاضع لتفتيش ومراجعة الجهات الحكومية المختصة . ويجب أن يقدم اليها حسابات السنة المنتهية خلال شهرين بعد انتهاء السنة المالية .

مادة ٢٣ — للمؤتمر المجمع أن يقبل التبرعات التي ترد اليه عن طريق الوقف أو الوصية أو الهبة وغيرها بشرط ألا تتعارض مع الغرض الأصلي الذي من أجله أنشئ المجمع وبموافقة وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢٤ — يتبع في شأن أموال المجمع القواعد المتعلقة بأموال الدولة وادارتها .

مادة ٢٥ — تحدد مكافآت الرئيس ونائبه والأمين العام للمجمع والأمين في كل من المجمعين الفرعيين ومكافآت الأعضاء والمكافأة على أعمال اللجان الدائمة والوقتية بقرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢٦ — يعين بكل من المجمعين الفرعيين عدد كاف من الموظفين الفنيين والإداريين والمستخدمين والعمال ولرئيس كل من المجمعين الفرعيين سلطة الوزير في شؤون هؤلاء الموظفين .

مادة ٢٧ — يقترح كل من المجمعين الفرعيين ، ورئيس المكتب الدائم ، اللوائح التي تنظم أعمال المجمع ونظام مكتبه الدائم ونظام العمل في المجمعين الفرعيين ، ويصدر بها قرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢٨ — تلحق دار الكتب الوطنية (الظاهرية) بالمجمع الفرع بدمشق ويحدد نظام إدارتها بقرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢٩ — تستمر عضوية أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق العاملين الحاليين من مواطني الجمهورية العربية المتحدة .

مادة ٣٠ — يعتبر الأعضاء في مجمع اللغة العربية بالقاهرة من البلاد العربية الأخرى أعضاء في المجمع وفقاً للمادة الثالثة من هذا القرار .

مادة ٣١ — الأعضاء المراسلون الحاليون في مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق والأعضاء غير العرب في أحد المجمعين يعتبرون أعضاء مراسلين للمجمع في الجمهورية العربية المتحدة .

مادة ٣٢ — يستكمل عدد الأعضاء في المجمع لأول مرة بقرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٣٣ — إذا تغيرت إقامة عضو في أحد المجمعين الفرعين بالإقامة الدائمة في الإقليم الآخر ، تنتقل عضويته الى المجمع الفرع بذلك الإقليم ، بشرط ألا يزيد مجموع الأعضاء في أي من المجمعين الفرعين على العدد المنصوص عليه في القرار .

مادة ٣٤ — يستمر جميع الموظفين والمستخدمين والعمال الحاليين في مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق في وظائفهم .

مادة ٣٥ — يستمر كل من رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة وكاتم سره ورئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ونائبه وأمين سره في الوظائف المقابلة لوظائفهم المنصوص عليها في هذا القرار لمدة تكمل أربع سنوات من تاريخ تعيين كل منهم .

مادة ٣٦ — يستمر أعضاء اللجنة الإدارية ولجنة المجلة والمطبوعات في المجمع العلمي العربي بدمشق في الوظائف المقابلة لوظائفهم المنصوص عليها في هذا القرار لمدة تكمل المدة المنصوص عليها فيه من تاريخ تعيين كل منهم .

مادة ٣٧ — يستمر العمل بأحكام اللائحتين التنفيذيتين لقانون مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمرسوم التشريعي بانشاء المجمع العلمي العربي بدمشق فيما لا يتعارض مع أحكام هذا القرار الى أن تصدر اللوائح المنفذة له كما يستمر العمل بالمرسوم رقم ٥٩٩ بتاريخ ٩ / ٣ / ١٩٤٨ الجمهورية السورية والمرسوم رقم ٢٣٥٠ بتاريخ ٦ / ١١ / ١٩٤٨ الجمهورية السورية فيما لا يتعارض مع أحكام هذا القرار .

مادة ٣٨ — ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره .

صدر برئاسة الجمهورية في ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٧٩ (١٥ يونيه ١٩٦٠)

عبد اللطيف محمود البغدادي

فهرس الكتب المخطوطة

التي أهدتها السيدة إسعاف حرم السيد محمد إلياس نمور من بيروت إلى دار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق

إن السيدة إسعاف النابلسية من أسرة دمشقية خدمت بدمشق العلم والأدب وهديتها هذه النفيسة تدل على فضل المرأة العربية بدمشق ورغبتها في صون تراث أمتها من ذخائر كتب السلف ، فلها الشكر على هذه الهدية العلمية .

١ — كتاب الأطول على المطول : تأليف الشيخ عصام الدين إبراهيم بن محمد ابن عربشاه المتوفى سنة ٩٤٣ هـ .

٢ — أنوار التنزيل وأسرار التأويل : وهو المعروف بتفسير البيضاوي ، تأليف القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ .

٣ — التحرير الحاوي على تفسير البيضاوي : تأليف الشيخ مصطفى بن اسماعيل ابن عبد الغني النابلسي ، الجزء الأول .

٤ — التحرير الحاوي على تفسير البيضاوي : تأليف الشيخ مصطفى بن اسماعيل ابن عبد الغني النابلسي ، الجزء الثاني .

٥ — التحرير الحاوي على تفسير البيضاوي : تأليف الشيخ مصطفى بن اسماعيل ابن عبد الغني النابلسي ، الجزء الثاني .

٦ — التحرير الحاوي على تفسير البيضاوي : تأليف الشيخ مصطفى بن اسماعيل ابن عبد الغني النابلسي ، الجزء الثالث .

٧ — التحرير الحاوي على تفسير البيضاوي : تأليف الشيخ مصطفى بن اسماعيل ابن عبد الغني النابلسي ، الجزء الرابع .

٨ — كتاب تحفة الغريب : تأليف الشيخ شمس الدين بن أبي بكر الدماميني .

٩ — التلويح في كشف حقائق التنقيح : تأليف الشيخ سعد الدين مسعود ابن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ .

١٠ — شرح بعض مشكلات الموطأ : برواية الإمام محمد بن الحسن ، تأليف علي بن سلطان محمد القاري الحنفي .

١١ — شرح الشافية في التصريف .

١٢ — شرح الكافية في النحو لابن الحاجب : تأليف الشيخ رضي الدين محمد ابن الحسن الاستراباذي النحوي .

١٣ — العناية في مختصر النهاية : وهو كتاب في الفقه ، تأليف محمد بن محمود ابن أحمد الحنفي ، الجزء الأول .

١٤ — العناية في مختصر النهاية : وهو كتاب في الفقه ، تأليف محمد بن محمود ابن أحمد الحنفي ، الجزء الثاني .

١٥ — مفتاح المفتاح : وهو شرح مفتاح العلوم ، تأليف قطب الدين محمود ابن مسعود بن مصلح الشيرازي المتوفى سنة ٧١٠ .

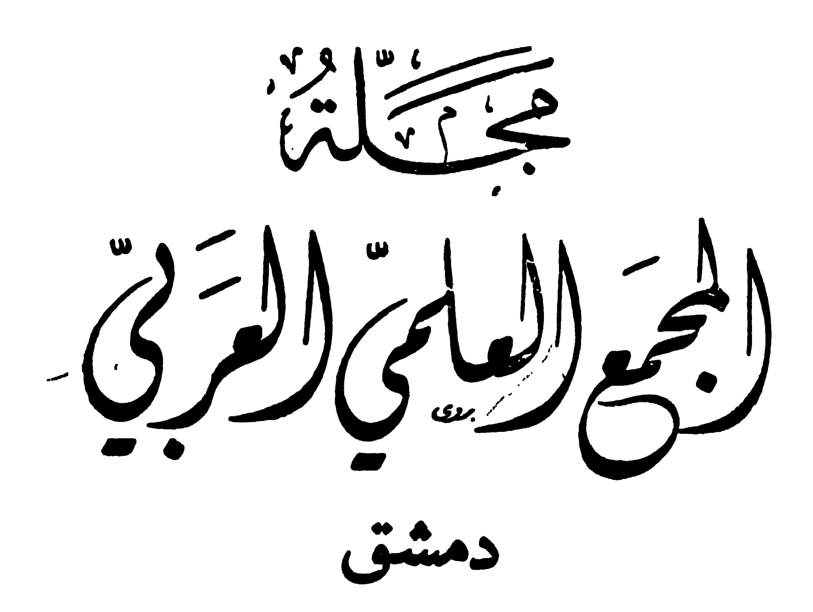
فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنبـــاء

الجزء الرابع　　　　　　　　　　　　　　　　المجلد الخامس والثلاثون



دمشق



تشرين الأول سنة ١٩٦٠ م

ربيع الآخر سنة ١٣٨٠ هـ

مجلة

المجمع العلمي العربي

دمشق

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري

تدفع مقدماً

الجزء الرابع　　　　　　　　　　　　المجلد الخامس والثلاثون



١ تشرين الأول سنة ١٩٦٠ م　　　　　　١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٨٠ هـ

كتب الفلاحة العربية
وألفاظها المولدة

(١) أهم الكتب القديمة :

يذكر مؤرخو الفلاحة في العالم العربي ، والمطلعون على المخطوطات العربية أن أقدم كتاب في الفلاحة أُلف بلغتنا أو نقل اليها هو كتاب الفلاحة النبطية لأبي بكر أحمد بن علي بن المختار النبطي المعروف بابن وحشية ، وذلك في سنة ٢٩١ للهجرة تخميناً . وابن وحشية هذا كان شعوبياً يفاخر بانتسابه الى الأنباط أو الى قدماء الآراميين ، ويدعي أنه نقل كتابه عن مراجع كلدانية قديمة جداً ، وهو ادعاء مشكوك فيه .

والظاهر أن كتاب الفلاحة النبطية ليس أقدم كتاب عربي في بابه . فقد نشر الأب سباط في مجلة المعهد المصري (المجلد ١٣ ، دورة ١٩٣٠ — ١٩٣١)

أنه عثر على مخطوط عربي مؤلف من ١٦٨ صفحة ، عنوانه « كتاب فلاحة الأرض لأبطرليوس » ، وهو منسوخ في سنة ٨٣٩ هـ ، وجاء في ذلك الكتاب أنه وضع سنة ١٧٩ هـ ليحيى بن خالد بن برمك (١٢٠ — ١٩٠ هـ) ، وأن ناقليه من الرومية الى العربية هم بطرك الإسكندرية (باطليان Politianus) ، ومطران دمشق ، وأسطات الراهب . ومن الواضح أن هذا المخطوط الذي لم يتصل بنا أنه نُشر ، هو أقدم من مخطوط الفلاحة النبطية بأكثر من قرن من الزمن .

والكتاب الذي جاء بُعيد كتاب الفلاحة النبطية ، أي في أوائل القرن الرابع الهجري ، هو كتاب الفلاحة الرومية ألفه قُسطُوس الرومي (لا قسطا بن لوقا البعلبكي) ، وترجمه سرجس بن هليا الرومي ، وطُبع في القاهرة سنة ١٢٩٣ للهجرة . وفي كشف الظنون (ج ٢/١٤٤٧ طبعة إسطنبول ١٩٤١ — ١٩٤٣) جاء الاسم الكامل لقسطوس هكذا : قسطوس بن اسكور اسكينه . والراجح أنه هو المعروف عند علماء الغرب باسم قَسّيانوس بَسّوس Cassianus Bassus ، وهو رومي من كتّاب القرن العاشر الميلادي ، ألّف كتاب الفلاحة نقلاً عن قدماء اليونانيين والبيزنطيين .

وقد ذكر صاحب كشف الظنون أن كتاب الفلاحة الرومية لقسطوس بن اسكور اسكينه الملمع اليه قد ترجمه أيضاً بالعربية قسطا بن لوقا البعلبكي وغيره ، وأن ترجمة سرجس بن هليا هي أكمل الترجمات وأصلحها . ومن المعلوم أنها هي التي طُبعت . ولم يصب طابعو هذا الكتاب وكذلك بعض المؤرخين في قولهم ان قسطا بن لوقا البعلبكي هو مؤلفه . والمظنون أن ما ترجمه قسطا بن لوقا هو كتاب الفلاحة لأناطوليوس البيروتي ، من رجال القرن الرابع المسيحي ، وأن سرجيس الرّاسَعْنِي (أو الرّسْعَنِي ، أو الرأسعيني نسبةً الى

رأس عين في الجزيرة ، ووفاته سنة ٥٣٦ م) قد نقله الى السريانية ، ثم نقله بعد ذلك الى العربية قسطا بن لوقا البعلبكي المتوفى تخميناً سنة ٣٠٠ للهجرة . وقد ضاعت نسخ هذه الترجمة .

ومهما يكن من أمر فكتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية لا يزال مخطوطاً على ما نعلم ، أما كتاب الفلاحة الرومية لقسطوس الرومي (بن أسكوراسكينه) الذي نقله الى العربية سرجس بن هليا فقد طُبع في القاهرة على ما ذكرنا . وكلاهما يشتملان على معلومات زراعية عملية مفيدة ، الى جانب خرافات كثيرة لا العلم يقرها ولا العقل .

وإذا انتقلنا في حديثنا إلى الأندلس نجد أن الخرافات قد قلت ، في أول كتاب زراعي عرفناه فيها ، وهو كتاب « الفلاحة الأندلسية » لمؤلفه أبي زكريا يحيى بن محمد بن أحمد المعروف بابن العوام الإشبيلي ، من علماء القرن السادس للهجرة (توفي في نحو سنة ٥٨٠ هـ) . فهذا الكتاب هو خير كتاب زراعي أُلف في القرون الوسطى ولم تذهب به عوادي الزمن . فقد وُجدت نسخة منه في مكتبة الأسكريال ، فنقلها القس بانكري Banqueri الى الإسبانية وطبعها سنة ١٨٠٢ م في قسميها العربي والإسباني ، فجاءت في مجلدين من القطع الكبير . ونقل الكتاب أيضاً إلى الفرنسية كليمان موله Clément-Mullet وطبع الترجمة في باريس سنة ١٨٦٤ — ١٨٦٧ في جزأين .

كان ابن العوام يقوم باختباراته الزراعية على جبل الشرف جنوبي إشبيلية . وقد نقل في كتابه كثيراً من المعلومات الزراعية عن مؤلفين أندلسيين عاشوا في الأندلس قبله ، وقال انه اعتمد على مصنفاتهم في تصنيف كتابه . ومن

هذه المصنفات الزراعية كتاب لابن وافد من أهالي طليطلة [١] ، وكتاب لابن البَصّال (الفَصّال) من أهالي طليطلة أيضاً [٢] ، وكتاب لابن الحجاج [٣] ، وكتاب للحكيم أبي الخير [٤] ، وكلاهما من إشبيلية ، وهؤلاء الأربعة جميعاً هم من علماء القرن الخامس الهجري .

وجاء بعدهم في أوائل القرن السادس للهجرة عالم آخر ذكره ابن العوام ونقل عنه وهو الحاج الغرناطي [٥] . ونقل أيضاً عن كتب لم نعرف عنها وعن أصحابها شيئاً يذكر ككتاب ابن أبي الجواد ، وكتاب غريب بن أسعد وغيرهما .

وإذا عدنا من الأندلس إلى الإقليم المصري لا نجد فيه كتاباً قديماً يبحث في الزراعة وحدها ، على غرار الكتب التي تحدثنا عنها ، ولكننا نجد ذكراً لنباتات ولبحوث زراعية في الموسوعات العلمية المشهورة مثل نهاية الأرب للنويري

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي ، يكنى أبا المطرف ، وقد تولى غرس جنة المأمون بن ذى النون الشهيرة بطليطلة (عن التكملة لابن الأبار) . وهو من علماء القرن الخامس : (٣٩٨ — ٤٦٧ هـ) ، اختص في الفلاحة وفي المفردات الطبية ، وسمى كتابه الزراعي « المجموعة » . وقد عثر أخيراً على نسخة منه فى المغرب .

(٢) أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن البصال ، كان عالماً بالفلاحة ومعاصراً لابن وافد . وقد عُثر أخيراً على كتابه فترجم بالإسبانية ، ونشره الأستاذ مياس بيكروسا والسيد محمد عزيمان ، في معهد مولاي الحسن بتطوان ، سنة ١٩٥٥ . وذكره ابن العوام كثيراً في كتابه ، ونقل عنه .

(٣) أحمد بن محمد بن الحجاج ، عاصر زميليه المشار اليهما ، وكان عالماً بالنحو أيضاً ، وله كتاب « المقنع » لم ينشر ، وقد أكثر ابن العوام من النقل عنه .

(٤) لم نعثر على ترجمته ، وفي كتاب ابن العوام : الشيخ الحكيم أبو الخير الأشبيلي .

(٥) هو محمد بن مالك التجناري كان فقيهاً وزراعياً في غرناطة ، ألف كتابه لحاكمها أحد أولاد يوسف بن تاشفين . وقد ذكر بيكروسا أن مخطوطته ستطبع عما قريب .

(٦٧٧ — ٧٣٣ هـ) ، وصبح الأعشى للقلقشندي (توفي سنة ٨٢١ هـ) ؛ ونجدها أيضاً في الجزء الرابع من كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر لجمال الدين الوطواط (توفي سنة ٧١٨ هـ) .

وأجل تصوير للأوضاع الزراعية في مصر ، في أواخر عهد الفاطميين ، وفي زمن صلاح الدين الأيوبي ، نجده في كتاب « قوانين الدواوين » لابن مَماتي (توفي سنة ٦٠٦ هـ) . وقد كان هذا الكتاب الثمين في أربعة أجزاء ضخمة ، فضاعت ، ولم يُعثر إلا على مختصر لها في جزء واحد اختصره غير مصنف الكتاب ، وطبعته الجمعية الزراعية في مصر سنة ١٩٤٣ ، بعد أن حققه الأستاذ عزيز سوريال عطية . وكنت كتبت بحثاً عن هذا الكتاب المختصر (مجلة المجمع : المجلد ٣٣ ، الجزء الرابع) ، وفي بعض كلماته المولدة ، ومما ذكرته ان الكتاب المذكور يشتمل على معلومات جد مفيدة عن مصر وأعمالها ونواحيها وضياعها وجزائرها ومواتيها وخلجانها وترعها وجسورها وحراجها السلطانية وأصناف مزروعاتها وأوان زراعتها وإدارة مزارعها ومساحة أراضيها وأحكام مستغلاتها وما يزرع فيها من حبوب وقطاني وبقول وشجر ، ودواوين الحكومة وسجلاتها والضرائب التي تستوفى عن الغلات الخ .

أما في الشام فقد ظهر في القرن العاشر الهجري عالم دمشقي اسمه رياض الدين محمد بن محمد بن أحمد الغزي العامري ، فألف كتاباً كبيراً في الفلاحة سماه جامع فوائد الملاحة في علم الفلاحة . ولم يتصل بنا أنه عُثر على نسخ منه . وقد اختصره الشيخ عبد الغني النابلسي (١٠٥٠ — ١١٤٣ هـ) في كتاب سماه عَلَمُ المَلاحة في عِلم الفلاحة ، طُبع في دمشق سنة ١٢٩٩ للهجرة .

هذه أهم الكتب الزراعية القديمة التي عرفناها . أما في الفروسية والبيطرة فمن الكتب القديمة كتاب « كشف الويل في معرفة أمراض الخيل » لمؤلفه

أبي بكر بدر الدين البيطار . وقد بُدل اسم الكتاب فصار « كامل الصناعتين البيطرة والزرطقة » [١] . واشتهر باسم « كتاب الناصري » لأن مؤلفه كان بيطاراً لدى الملك الناصر محمد بن قلاوون المتوفى سنة ٧٤١ للهجرة . وقد نقله الى الفرنسية الدكتور برُّون Perron (١٨٥٢ — ٦٠) في ثلاثة مجلدات . وفي المكتبة الظاهرية نسخة من المخطوطة .

ومن المعلوم أن بحوث كتب الفلاحة القديمة كلها مبنية على الملاحظات وحدها ، على حين أن نهضة الزراعة بالعلوم قد بنيت على المكشوفات الكيمياوية والبيولوجية الحديثة ، بدءاً من أوائل القرن التاسع عشر للميلاد . ولذلك تكاد تقتصر فائدة الكتب القديمة المذكورة ، في زمننا هذا ، على ما فيها من مصطلحات عربية ، وعلى ما لها من مكانة في تأريخ العلوم البشرية .

ولا بد لنا من الانتقال الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر لنشاهد بروز أقدم كتابين عربيين زراعيين بنيا على العلوم الحديثة ، وكلاهما بقلم العالم المصري أحمد ندى ، ممن درسوا في قصر العيني ثم في فرنسة (توفي سنة ١٢٩٤ هـ) . فالكتاب الأول هو « حسن البراعة في علم الزراعة ألفه الأستاذ فيجري بك بالفرنسية ، ونقله أحمد ندى الى العربية ، وطبع في القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ في مجلدين .

أما الكتاب الثاني فمؤلفه أحمد ندى نفسه وقد سماه « حسن الصناعة في علم الزراعة » ، وهو أيضاً في مجلدين طبعا سنة ١٢٩١ هـ في القاهرة ؛ وكان الأستاذ أحمد ندى يلقي مواضيعها دروساً على تلاميذ مدرسة زراعية ألحقت بالمدارس الحربية في زمن الخديوي إسماعيل . ومع أن هذا الكتاب قد بني

---

(١) الزرطقة (والزردقة) كلمة مولدة كانت أطلقت في هذا الكتاب على تربية الخيل Hippotechnie ويظن مترجم الكتاب أنها من Res Rusticas أي البيت الريفي ، ولا دليل على ذلك .

كما قلت على العلوم الزراعية الحديثة فقد شاء مؤلفه أن لا يقطع صلته بكتب الفلاحة القديمة ، فنقل بعض جمل في موضوعات مختلفة عن كتب ابن وحشية وقسطوس الرومي وابن الحجاج وابن البصال والحكيم أبي الخير وابن العوام وغيرهم .

ولم تصبح كتبنا الزراعية مبنية على الأسلوب العلمي وحده الا منذ الربع الأول من هذا القرن العشرين بعد افتتاح مدرسة الجيزة الزراعية العليا والمدارس الزراعية المتوسطة في مصر ، ومدرسة الغوطة الزراعية (١٩١٩ — ١٩٢٠) التي نقلت الى سَلَمْيَة في سورية . أما اليوم فقد أصبح عندنا عدد غير قليل من الكتب العربية المدرسية ، في مختلف العلوم الزراعية ، ولا سيما في الجمهورية العربية المتحدة .

(٢) لغة كتب الفلاحة وألفاظها المولدة :

مما لاحظناه في كتب الفلاحة عامةً أن مستوى لغتها يهبط مع الزمن من عصر الى عصر ، على حين أن الألفاظ المولدة فيها تكثر ، وأن الأوهام والخرافات تقل . فلغة كتاب الفلاحة الرومية مثلاً أعلى وأفصح من لغة الكتب التي ألفت فيما بعد في الأندلس . ولغة هذه الكتب أعلى من لغة الكتب التي ألفت في العصور التالية في مصر والشام . وأعتقد أن السبب في ذلك كون نقلة كتب الفلاحة في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع للهجرة لم يكونوا على صلة بالفلاحين ومصطلحاتهم العامية ، وكون الفصحى في ذلك الزمن لم يكن قد دخل عليها كثير من الألفاظ الزراعية المولدة . أما المؤلفون في الأندلس ، في القرن الخامس والقرن السادس ، فقد كانوا زراعيين لهم صلة وثيقة بالزراع ، فكان لا بد لهم من استعمال ألفاظ شائعة مولدة وإن لم ترد في متون اللغة الفصحى . ومثل ذلك يقال في كتاب قوانين الدواوين لابن مَمَّاتي . وأما الكتب الزراعية التي ألفت في عصرنا هذا فأقل ما يقال في معظم مؤلفيها أنهم

درسوا في مدارس زراعية عالية ، في جامعاتنا أو في جامعات الغرب . فأتقنوا العلم الزراعي الذي ألفوا فيه ، ولكنهم لم يتقنوا لغتهم ، ولم يعرفوا ما فيها من مصطلحات زراعية صحيحة ، ولم يتحروا صحة أسماء النباتات الزراعية ، فجاءت كتبهم ركيكة العبارة ، كثيرة الأسماء المحرفة ، أو العامية ، أو المعربة اعتباطاً . وعدم العناية بسلامة اللغة في هذه المؤلفات جد مضر ، لأنها كتب مدرسية يُلقى مضمونها على الطلاب ، فيحفظون الألفاظ والمصطلحات المغلوط فيها ، وينشرونها على أنها من صحيح الكلم .

ومما يلاحظ أن العناية بالمصطلحات العربية في الكليات والمدارس الزراعية أقل منها في الكليات والمدارس السائرة . ففي كلية الطب بدمشق مثلاً أساتيذ لم يتركوا شاردة ولا واردة في كتب الطب القديمة إلا اطلعوا عليها ، ولذلك تجد في كتبهم الطبية جملةً من الألفاظ القديمة الصحيحة الى جانب ما وضعوه أو وضعه مجمع اللغة العربية من أسماء لمسميات حديثة . وفي هذا الحرص على سلامة اللغة خدمة للساننا لا تقدر بثمن . ومثل ذلك يقال في بعض أساتيذ الكيمياء والفيزياء والرياضيات والهندسة والمواليد الثلاثة ، في إقليمي جمهوريتنا ، دع بعض أساتذة الحقوق الذين وجدوا في الفقه الإسلامى معيناً لا ينضب من المصطلحات ، فراجعوها وأفادوا منها .

أما في العلوم الزراعية فمن النادر أن تجد أستاذاً جمع بين معرفة العلم الذي اختص به ، ومعرفة المصطلحات الصحيحة لذلك العلم . ومعظم الأساتذة الزراعيين يهملون لغة مؤلفاتهم عن جهل ، أو عن عمد . ويحتجون لهذا الاهمال البادي في كتبهم بأن لغة الزراعة يجب أن تكون بسيطة في متناول مدارك الفلاحين . وغرب عن بالهم أنهم إنما يكتبون للطلاب ، ولمهندسي الزراعة ، وللمستنيرين من أرباب الزراعة ، أي لطبقة متعلمة ومثقفة ، ولا يكتبون للعامة من الفلاحين . فالعامة لها ألفاظها العامية . ولستُ من القائلين بتجنب هذه الألفاظ في كتاب

زراعي ولكنني أقول بأنها اذا أثبتت فيه وجب أن توضع بين قوسين ، دلالةً على عاميتها ، وأن يكون المقام الأول للألفاظ الصحيحة التي لايجوز أن يجهلها أستاذ من الأساتذة .

وقد كنت مزمعاً على ذكر شيء من الألفاظ المولدة في كتب الفلاحة القديمة ، ولا سيما تلك التي ما برحت تُستعمل في أيامنا هذه . ولكنني وجدت أنني كنت أشرت الى قسم منها ، في مقال عنوانه « نظرة في كتاب الفلاحة الأندلسية » نُشر في عدد نيسان سنة ١٩٣١ من هذه المجلة ، وكذلك في مقال عنوانه « كلمات مولدة مشهورة في كتاب قوانين الدواوين لابن مَمَّاتي » نُشر في عدد تشرين الأول سنة ١٩٥٨ . وقد لاحظت أن مصطلحات ابن البصال في كتابه المنشور أخيراً قلما تختلف عن مصطلحات ابن العوام في كتاب « الفلاحة الأندلسية » . ومن الطبيعي القول بأن الألفاظ المولدة القديمة التي لا مقابل لها في الفصحى - ولا سيما التي ما برحت تستعمل في أيامنا هذه - يجب أن ينظر مجمع اللغة العربية في أمر إقرارها وإدخالها في معجمات لساننا ، كلما كانت جارية على أقيسة الكلام العربي من اشتقاق أو مجاز أو نحو ذلك .

أما الكتب الزراعية الحديثة فحسبي دليلاً على إهمال شأن اللغة فيها أن أعمد الى كتاب كبير عنوانه « زراعة الخضر » فأفتحه عَرَضاً ، فأقع على بحث في اللوبيا لا يتجاوز أربع صفحات ، فاذا بها تشتمل على أغلاط كثيرة منهـا التي تلي :

« ٢٠٠ كيلو جراما » . والصحيح كيلو غرام . وقد تكرر مثل ذلك الغلط في المعدود .

« تزرع اللوبيا إما صيفي وإما نيلي » . وهو تعبير عامي .

« الذرة النيلي » . والصحيح النيلية .

« الجورة والجور » . والصحيح الحفرة والحفر .

« تعزق الأرض مرة أو اثنين » . أو اثنتين .

« تعتبر مرعى جيدة للأغنام » . مرعى جيداً .

« تعبأ في أجولة » . في أكياس .

« اللوبيا الإزمرلي » . اللوبيا الإزميرية .

« محصول الفدان من ٢ — ٣ طن » . من طنين الى ثلاثة أطنان .

« ١٠ كيلو لوبيا و ٦ — ٨ كيلو من الذرة » ، ١٠ كيلو غرامات من اللوبيا و ٦ — ٨ كيلوغرامات من الذرة .

وفي الصفحات الأربع المذكورة تعبيرات عامية يستعملها الفلاحون في الإقليم المصري ، والمؤلف لم يفسرها ، ولم يذكر ما يقابلها بالعربية ، مثل العروة الصيفي ، والعروة النيلي ، والزرع الحراتي ، والريشة البحرية ، والريشة القبلية ، وربة المحاياة وغيرها . وهذه التعبيرات وأشباهها قد فسرها المتحف الزراعي في القاهرة في كتيّب سماه « الاصطلاحات الزراعيـة » ، ومعظمها اصطلاحات عامية بيّن المتحف ما تدل عليه لدى الفلاحين .

واذا جاوزنا بحث اللوبيا في الكتاب نجد في كل صفحة من صفحاته أغلاطاً . ففي أسماء النباتات الزراعية مثلاً :

اسم النبات في الكتاب	الاسم الصحيح
كَراوِية	كَرَوْيا . كروياء
كردون	حَرْشَف ، حرشف بري
سلسفيل ـ سلسفي	قُومي
سيسرون	سيسارون
كرات	كراث

اسم النبات في الكتاب	الاسم الصحيح
يفسون	أنيسون
لاوندا	خُزامى
حبهان	حب الهال . والنبات هو الهال والهيل والقاقُلَّة
حِسْل ـ زوفه	زُوفا . أُشْنان داود
التراجون	الطرخون
بردقوش	مَرْدَقوش . مَمْسَق
زعتر	سَعْتَر . صَعْتَر ، ولم ترد بالزاي
سَذَب	سَذاب . فَيْجَن
كاموميل ـ بابونيك	بابونَج
صريمة	ناعمة . صريمية
الفليا	الفُوتَنْج
بصل الشالوت	قُفْلُوط . كُرّاث أندلسي
فاصوليا ملتيفلوار	فاصوليا كثيرة الزهر
الحارة أو حب الرشاد	رَشاد . حُرْف . ثُفّاء
مي كيل	كرنب بحري
عيش الغراب	غارِيقون زراعي . فطر زراعي . وعيش الغراب عامية

الخ .

والفصيلة النباتية عند المؤلف هي العائلة النباتية . فقد قال مثلاً العائلة الوردية ، والعائلة الزنبقية ، على حين أن لفظ العائلة لا معنى له في تصنيف النبات والحيوان . ولفظ الفصيلة مشهور منذ زمن الأستاذ أحمد ندى

في القرن الماضي حتى زمننا هذا . وقد أقره مجمع اللغة العربية قبل سنتين مع سائر ألفاظ التصنيف في المواليد الثلاثة .

ويذكر مؤلف الكتاب في طبعته الثالثة أنه وُضع لطلبة كلية الزراعة ، وللقائمين بزراعة الخضر المحترفين منهم والهواة ، ولمدرسي الخضر في المعاهد الزراعية والمدارس المتوسطة الخ . أفليس من المؤسف أن يتعلم هؤلاء الناس جميعاً الألفاظ غير الصحيحة في مثل هذا الكتاب الثمين بغزارة مادته ، وأن يتناقلوها بدلاً من الألفاظ الصحيحة ؟

وبعد إن عندنا اليوم رقياً ملموساً في العلوم الزراعية وفنونها نظرياً وعملياً . ولكن عندنا أيضاً إهمالاً ملموساً للغة تلك العلوم وتلك الفنون ، أو جهلاً بارزاً بألفاظها ومصطلحاتها الصحيحة . وهذا شيء يدعو الى التفكير العميق ، إذ لا يفيدنا التفاخر بأننا نؤلف كتباً عربية في الفلاحة الحديثة ، وبأننا ندرّسها في مدارسنا الزراعية ، ما دامت لغة تلك الكتب تنحط في مستواها عن مستوى مادتها العلمية والفنية .

مصطفى الشهابي

السفر الأول من

تحفة المجد الصريح في شرح الكتاب الفصيح

تأليف صدر الدين احمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللبلي النحوي

تلميذ أبي علي الشلوبين وشيخ أبي حيان قرأ عليه هذا الكتاب

وغيره من مصنفاته (كما في فهرست أبي حيان)

التي بخطه لَطُف الله بهم

الدار ٢٠ ش لغة وهي بخط الشنقيطي ص ١٦٨ س ١٩

وينتهي على قول الفصيح (وانقُطع بالرجل فهو منقطَع به) وشرحه في سطرين

بعد الحمد في س ١٩ ص ٣

وبعد فان الوزير الأجلّ القائد الأعلى الأمجد الأرفع الأحسب الأكمل العماد الأشرف الأطول ذا الشيم الجميلة والفضائل الجزيلة والهمة السامية الى نيل كل منقبة واحراز كل فضيلة ابو بكر ابن الوزير الجليل الماجد الأرفع الأعلى الأحق كان بكل فضيلة الأول المبارك المعظم المقدس المرحوم أبي الحسن وصل الله سعوده وحفَظ على المعالي والمآثر وجوده أشار عليَّ اشارةَ النصيح بشرح كتاب الفصيح حين استحسن ما شاهده من تفسيري لغريبه وشرحي لمعانيه واستصوب تنبيهي عند الإقراء على سهو مَن نسب السهو لمؤلفه فيه فأجبته الى ما سأل وبادرت الى أمره الممتَثل وشرعت في عمله شروعَ من انشرح صَدْراً بما نُدِب اليه وأكببت على تتبع ألفاظه وتبيين معانيه إكبابَ من بذل من الاجتهاد أقصى ما لديه فشرحت الكتاب شرح استيفاء واستيعاب وتكلمت على

شواهد أبياته بما عنّ في معانيها من إغراب وفي ألفاظها من إعراب ، واستدركت ما يجب استدراكه مذيلاً لكلامه ، وقاصداً لإكمال ما تحصل الفائدة به وإتمامه ، وانتصرت له حيث أمكنني الانتصار ورددت على من تعقّب عليه رداً يُرتضى بحكم الإنصاف ويختار ورتبت الكلام فيه أولاً على مدلول اللفظ ومعقوله ومسموعه ومقوله ، وان كان فعلاً أتيت بلغاته وأنواع مصادره واسم فاعله ومفعوله وربما أتيت بالمرادف والمشترك ، وسلكت من التعليل في بعض المواضع واضح المسلك ، وأخذت ذلك من كتب أئمة اللغة المشهورين بالتبريز ونفضت فيه الدواوين ما بين المستوعب منها والوجيز ككتاب السماء والعالم لأبي عبد الله محمد بن ابان بن سِيِّد[1] القرطبي ، وموعب اللغة لأبي غالب تمام بن غالب المعروف بابن التياني ، وجامع اللغة لأبي عبد الله محمد بن جعفر المعروف بابن القزّاز ، وواعي اللغة لأبي محمد عبد الحق بن عبد الله الازدي المحدث الاشبيلي ، والمخصَّص[2] ، والمحكم ، والعويص ، وشرح الغريب المصنف لأبي الحسن علي بن سِيده ، والصِحاح[3] لأبي نصر اسمعيل بن حماد الجوهري ، والمبرّز لأبي عبد الله محمد بن يونس الحجازي[4] ، والجمهرة لابن دريد ، والمجمل لابن فارس ، ومختصر العين للزبيدي ، وأبنية الأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع ، والأفعال لابن القوطية ، ولابن طريف ، والمنظم لكراع ، والمجرّد والمنجَّد له ، والإصلاح ، والمثنى ، والألفاظ ، وا[5]ان ، والمثنى ، وفعلت وأفعلت ليعقوب بن السكيت ، واليواقيت ، وغريب أسماء الشعراء للمطرّز ، والفصوص[6] لصاعد ، والغريب لأبي عبيد ،

---

(١) بالشد مضبوطاً .
(٢) بالفتح والكسر وعليهما (معا) .
(٣) بالفتح والكسر وعليهما (معا) .
(٤) بالكسر محققاً بعلامة صح .
(٥) كذا ولعله والمكنّى .
(٦) نسخته بالقرويين في فاس .

والزاهر لابن الانباري ، وكتاب ليس لابن خالويه ، وكتاب اطرغش ، وكتاب أبنية الأفعال له أيضاً ، والآفق له أيضاً ، وكتاب الوحوش لهشام الكرَنْباني ، وكتاب صعاليك العرب لأبي الحسن الأخفش والمصادر للفراء ، وكتاب فعل وأفعل لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وكتاب الأَبدال[1] لعبد الواحد بن علي اللغوي ، وكتاب المصادر والنوادر لأم البهلول الفقعسية ، والفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة ، والألفاظ لأبي نصر البصري ، والمحتسَب[2] ، وشرح شعر المتنبي لأبي الفتح عثمان بن جني ، وفصل المقال في شرح الأمثال ، ومعجم ما استعجم لأبي عبيد البكري ، وكتاب المُعاقِبات لابن الأعرابي ، والألفاظ له أيضاً ، وشرح الأمثال لابن أغلب المُرْمي ، وحُلَى العُلَى لعبد الدائم القيرواني ، ولحن العامة للزبيدي ولأبي حاتم السجستاني ، واصلاح المنطق لأبي علي احمد بن جعفر الدينوري ، والأضداد لأبي بكر بن الأنباري ، والمقصور والممدود لابن ولاد ولأبي علي القالي ، وخلق الإنسان[3] لثابت ولأبي حاتم وللأصمعي أيضاً ، والفرق لثابت ولأبي حاتم ، والتذكير والتأنيث والحشرات لأبي حاتم ، والغرائز وحيلة ومحالة والهمز وفعلت وأفعلت لأبي زيد الأنصاري ، وفعلت وأفعلت أيضاً لأبي اسحق الزجاج ولأبي علي القالي ، والمثلث وشرح[4] الكامل وشرح أدب الكتاب لأبي محمد بن السِيْد البطليوسي ، والمثلث أيضاً لأبي عبد الله القزاز والصوابِ لابن عُديس وشرح ابن عُليم ، والاشتقاق لابن النحاس ، والبَهيّ للفراء ، وكتاب الأزمنة لقطرب ، وفعلت وأفعلت ونوادر[5] القالي ، وابي عبدالله[6] ابن الأعرابي

(١) بفتح الهمزة كذا سماه — وقد نشره المجمع العلمي العربيّ في هذا العام .
(٢) بالفتح والكسر معا .
(٣) رأيت منه نسختين .
(٤) عندي مع شرح الوّقشي .
(٥) هي والأماليّ شيء .
(٦) يوجد منه الأول فقط .

وأبي الحسن اللحياني ويونس وأبي زيد وثعلب وأبي إسحق [1] وأبي موسى الحامض وأبي محمد اليزيدي - وما وقع في الأغربة كغربي الهروي والقتبي وغيرهما وما سقط إليّ من شروحاته ككتاب ابن دستوريه وابن خالويه والمطرّز ومكّي والتُدميري وابن هشام السبتي وابن طلحة الاشبيلي وغير ذلك مما يطول إيراده ويوجد في أثناء الكتاب نقله عن قائله واسناده .

ولما استوفى هذا الشرح شرط صحته وكماله وتلخص منه الفريد الذي لم يُحذَ مثالُه ولا نُسج على منواله رأى الوزير الأجلّ العماد الأطول أبو بكر أبقاه لِما له من جميل الرأي وجليل السعي أن يكون هذا الكتاب مشرّفاً برفعه الى أسمى المحالّ وأعلاها وتطريزه باسم من تطرزت به السيادة فراقت حلاها ، وهو نجل الشرف الذي ثبت أصله في قرارة السناء وسما فرعه في دوحة العلياء ، ونجم الفخار الذي يطأ بأخمصه قِمّةَ السماك ومنكبَ الجوزاء شخصُ النفاسة وشمس الرئاسة ذو الوزارتين الهمام الأسعد السيد الأوحد الأمجد متلقي راية المفاخر بيمينه المتألق نور الحسب الوضاح في جبينه قطب المكارم ابو القاسم ابن ذي الوزارتين الشريفتين والرئاستين المُنيفتين عَلَم الأعلام ومُساجل الغمام وجمال الدول والأيام وحامي حمى الحق والحقيقة بالعزم والحسام ..... أبي علي حرس الله وجودهم الذي تبأى به المحامد . وكافأ جودهم الذي يعجز عن مكافأته الشاكر والحامد ، وأبقاهم للعلم يرفعون عَلَمَه ومناره ويجمعون منتقاه ومختاره ويعِزّون من اقتفى آثاره أو كانت عنده منه أثارة فعملت بالرأي الأرشد في رفعه الى محلهم العالي وشرفته بنسبته الى سيد تزهى به المآثر والمعالي فصار باسمهم المرفَّع مجموعاً ولخزانتهم الجليلة مرفوعاً ، وكأن الذُخر الأنفس

---

(١) عندي ، والمجمع العلمي العربي يقوم اليوم بنشره بدمشق .

سبق الى مستحقه ، وملكه من يعترف الفضل بأنه مالك رقه ، وتشرف بذلك المؤلف والتأليف ، واعتز المجموع الغريب والتصنيف ، وعندما حمل المقصد ، وآن أن يتاحف به السيد الأسعد انتقيت له اسماً يوافق المسمى وينطق بانتخابه للمحل الأسمى فسميته (تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح) وإني لأرجو فيه أن يحل محل القبول والاستحسان ويرتضي منه صواب المقول في علم اللسان إن شاء الله تعالى .

كنت نسخته سنة ١٩٣٥ م

العاجز عبد العزيز الميمني

بدمشق ١٩ / ٧ / ١٩٦٠ م

المجلد الأول من كتاب

العباب الزاخر واللباب الفاخر

تأليف الملتجي الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني نظر الله اليه نظرة رحيمة (من ١٩ مجلداً وقفية ٧٩٧ هـ لغة ١٤١ الدار)

(١ ظ) بعد الحمد : قال الملتجي الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد ابن الحسن بن حيدر بن علي بن اسمعيل العمري ثمّ الصغاني أماله الله الى الخير وأهله : هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق في كتب اللغة المشهورة والتصانيف المعتبرة المذكورة وما بلغني مما جمعه علماء هذا الشأن والقدماء الذين شافهوا العرب العرباء وساكنوها في داراتها وسايروها في نُقَلها من مورد الى مورد ومن منهل الى منهل ومن منتجَع الى منتجع ، ومن بعدهم ممن أدرك زمانهم ولحق أوانهم آتياً على عامة ما نطقت به العرب خلا ما ذهب منها بذهاب أهلها من المستعمل الحاضر والشارد النادر مستشهداً على صحة ذلك بآي من الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبغرائب أحاديث من هو بمعزل من خطل القول وخَطَله ، فكلامه هو الحجة القاطعة والبيّنة الساطعة ، وبغرائب أحاديث صحابته الأخيار وتابعيهم الأحبار وبكلام من له ذكر في حديث أو قصة في خبر وهو عويص ، وبالفصيح (ق ٢ و) من الأشعار والسائر من الأمثال ذاكراً أسامي خيل العرب وسيوفها وبقاعها وأصقاعها وبُرَقها وداراتها وفرسانها وشعرائها آتياً بالأشعار على الصحّة غير مختلّة ولا مغيّرة ولا مداخلة معزوّاً ما عزوت منها الى قائله ، غير مقلّد أحداً من أرباب التصانيف وأصحاب التآليف ؛ لكن مراجعاً دواوينهم ، معتاماً أصحّ الروايات ، مختاراً أقوال المُتقِنين الثقات .

وموجبُ ما ذكرت أني رأيتِ فيما جمع مَن قَبلي أطلقوا في أغلب ما أوردوا وقالوا : « وفي الحديث » غير مبيّني النبوى من الصحابي والصحابي من التابعي ، وربما أطلقوا لفظ الحديث على المثل ولفظ المثل على الحديث ، وربما قالوا : « وقولهم » وهو من صحاح الأحاديث وقد سردت الأحاديث الغريبة المعاني المشكلة الألفاظ تامَّـةً مستوفاة ، فان كان في حديث عدة ألفاظ مشكلة أتيت به تاماً وفسَّرت كل لفظة منها في بابها وتركيبها وذكرت أن تمام الحديث مذكور في تركيب كذا ليعلم سياق الحديث ويؤمن التكرار والإعادة ـ وأقدِّم قبل الشروع في بيان اللغة فصلين .

الفصل الأول في معرفة أسامي جماعة من أهل اللغة لا غنى بممارس هذا الكتاب وسائر كتب اللغة عن معرفتها ، فان أهل اللغة ذكروا بعضهم بكُناهم وبعضهم بنسبهم وبعضهم بحِرَفهم .

الفصل الثاني : في أسامي كتب حوى هذا الكتاب اللغات المذكورةَ فيها .

الفصل الأول: في أسامي جماعة من أهل اللغة (ق ٢ ظ) غير مراعى ترتيب مواليدهم .

ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم أبو اسحق الحربي .

ابراهيم بن السري بن سهل ابو اسحق الزجاج .

ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة أبو عبد الله العتكي المعروف بِنَفْطويه [1] .

أحمد بن حاتم أبو نصر صاحب الأصمعي .

أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب .

أحمد بن دُؤاد بن عبد الله أبو حنيفة الدينوري .

---

(١) شكل في الأصل بفتح النون وكسرها بعلامة « معا »

أبو الحسين الرازي ٠
أحمد بن محمد البُشتي الخارزنجي ٠
أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبيد الهروي ٠
أحمد بن يحيي بن زيد بن سيّار ابو العباس الشيباني المعروف بثعلب ٠
اسحق بن مِرار الشيباني ابو عمرو ٠
اسماعيل بن حماد ابو نصر الجوهري النيسابوري ٠
اسماعيل بن عباد ابو القاسم الصاحب ٠
حَمْد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب ابو سليمان الخطابي ٠
الحسين بن خالويه ابو عبد الله اللغوي
خالد بن يزيد أبو القاسم اليزيدي مؤدب ولد يزيد بن منصور الحميري خالِ المهدي ٠
خلف بن حيان أبو صالح الأحمر ٠
الخليل بن احمد ابو عبد الرحمن الفرهودي البصري ٠
سحيم بن حفص ابو اليقظان ٠
سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الانصاري ٠
سعيد بن مسعدة ابو علي ويقال ابو شعيب الأخفش الكبير البلخي المجاشعي
سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني ٠
شَمِر بن حَمْدويه ابو عمرو الهروي ٠
عبد الرحمن بن بُزُرْجَ (١) الفارسي ٠
عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص أبو محمد الأموي اخو يحيي ٠
عبد الله بن محمد بن هانئ ابو عبد الله النيسابوري ٠

---

(١) ذهب عليه ، بينما الصواب كما سيأتي في أسماء الكتب : أبو محمد عبد الله بن مسلم ٠

عبد الملك بن قُريب بن (ق ٣ و) عبد الملك بن علي بن اصمع ابو سعيد الاصمعي .

علي بن حمزة ابو الحسن الكسائي الأسدي .

علي بن خازم ابو الحسن اللحياني .

علي بن سليمان بن الفضل ابو الحسن الأخفش الصغير .

علي بن المبارك الحرّاني الأحمر .

عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه أبو بِشر مولى بلحارث بن كعب .

عمرو بن كِرْكِرة أبو مالك البصري .

الفضل بن خالد أبو معاذ الباهلي مولاهم النحوي .

القاسم بن سلاّم أبو عبيد البغدادي .

الليث بن المظفر .

محمد بن احمد بن الأزهر الأزهري أبو منصور .

محمد بن حبيبَ وحبيبُ أمه وكان ولد ملاعنة أبو جعفر .

محمد بن الحسن بن دريد بن العتاهية ابو بكر الأزدي .

محمد بن زياد ابو عبد الله مولى بني هاشم المعروف بابن الاعرابي .

محمد بن سلاّم بن عبيد الله بن سالم ابو عبد الله الجُمَحي .

محمد بن السري ابو بكر السرّاج .

محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ابو عُمر الزاهد اللغوي غلام ثعلب .

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري .

محمد بن المستنير ابو علي المعروف بقُطْرُب .

محمد بن مسلم بن قتيبة أبو عبد الله الدينوري [١] .

---

(١) بضمتين وسكون الراء ، فارسيه بمعنى : الكبير والشيخ .

محمد بن يزيد أبو العباس الثُمالي المعروف بالمبرد .

محمود بن عمر بن محمد ابو القاسم الزمخشري .

معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي .

المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب .

المفضل بن محمد بن يعلى الضبّي الكوفي .

نُصير بن أبي نُصير الرازي .

النَضْر بن شميل بن خَرَشة أبو الحسن المازني البصري أقام بالبادية أربعين سنة .

يحيى بن زياد أبو زكرياء الفراء العبسي .

يحيى بن العلاء بن زَبّان أبو عمرو البصري وقيل هو ابن العلاء بن جَزْء .

وقيل (ق ٣ ظ) زبان بن العلاء وقيل اسمه كنيته .

يحيى بن المبارك أبو محمد اليزيدي كان يؤدب ولد يزيد بن منصور الحميري خالِ المهدي .

يزيد بن عبد الله أبو زياد الكلابي .

يعقوب بن اسحق ابو يوسف السكّيتِ[1] .

يونس بن حبيبٍ ابو عبد الرحمن الضبّي .

* * *

(١) الكسر بعلامة « صح » في الأصل ، كأنه يرى أن « السكيت » أبوه لا هو .

الفصل الثاني فى اسامي كتب حوى هذا الكتاب اللغات المذكورة فيها ، وهي :

غريب الحديث لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي .
ولأبي عبيد القاسم بن سلاّم البغدادي [١] .
ولأبي اسحق ابراهيم بن اسحق الحربي .
ولأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .
ولأبي سليمان حَمْد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب بن طهمان ابن عبد الرحمن بن أنبوي هزاربنده الخطّابي النيسابوري .
والملخص في غريب الحديث لأبي الفتح عبد الواحد بن الحسن بن محمد ابن اسحق الباقرحي .
والفائق لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري .
والغريب لأبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني .
وجمل الغرائب لمحمود النيسابوري .
والمنمق لأبي جعفر محمد بن حبيب [٢] .
والمنمنم له .
والمحبّر له .
والموشّى له .
والمفوّف له .

---

(١) هو وما سيأتي من « الأغربة » رأيت غالب نسخها في استانبول ، مع عدة « أغربة » أخرى لم يعرفها ولا ألمّ بها .
(٢) وهو موجود بلكنو .

والمؤتلف والمختلف له ٠

وما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه له ٠

وكتاب أيام العرب له ٠

" الطير لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني ٠

" النخلة له ٠

" الزينة له ٠

" المُفسَد من كلام العرب والمُزال عن جهته له ٠

" المعمرين له ٠

وجمهرة النسب لمحمد بن السائب الكلبي ٠

وكتاب المعمرين له ٠

وأخبار كندة له ٠

وكتاب افتراق العرب له ٠

" اسماء سيوف العرب المشهورة له ٠ (ورقة ٤ ظ)

" اشتقاق أسماء البلدان له ٠

" ألقاب الشعراء له ٠

" الأصنام له ٠

" أيام العرب لأبي عبيدة ٠

والكتب المصنفة في أسامي خيل العرب ٠

والكتب المصنفة في المذكر والمؤنث ٠

وفي المقصور والممدود ٠

وفي أسماء الأسد ٠

وفي الأضداد ٠

وفي أسامي الجبال والمواضع والبقاع والأصقاع •

ودارات العرب •

والكتب المؤلفة في النبات والأشجار •

وفيما جاء على فَعالِ مبنيا •

والكتب المؤلفة فيما اتفق لفظه وافترق معناه •

وفي الآباء والأمهات والبنين والبنات •

ومعاجم الشعراء لدِعبِل •

والآمدي •

والمرزباني •

والمقتبَس له [1] •

وكتاب الشعراء وأخبارهم له •

" أشعار الجن له •

" التصغير لابن السكيت •

" البحث له [2] •

" الفرق له •

" القلب والإبدال له •

" اصلاح المنطق له •

" الألفاظ له •

" الوحوش للأصمعي •

" الهمز له •

" خلق الإنسان له •

---

(١) يوجد في استانبول منتخب مختاره في مجلد .

(٢) منه نسخة حديثة ناقصة في الدار .

وكتاب الهمز لأبي زيد ٠

〃 يافع ويفعة له ٠

〃 خبأة له ٠

〃 أيمان عيمان له ٠

〃 نابه ونبيه له ٠

〃 النوادر للأخفش ٠

ولابن الأعرابي (١) ٠

ولمحمد بن سلاّم الجمحي ٠

ولأبي الحسن اللحياني ٠

ولأبي مِسْحَل (٢) ٠

وللفرّاء ٠

ولأبي زياد الكلابي ٠

ولأبي عبيدة ٠

وللكسائي ٠

وكتاب المُكتنى والمُبتنى لأبي سهل الهروي ٠

والمثلّث أربع مجلدات له ٠

والمنمّق له ٠

وكتاب (ظ) معاني الشعر لأبي بكر ابن السّرّاج ٠

والمجموع لأبي عبد الله الخوارزمي ٠

---

(١) بالخالدية في القدس مجلده الأول ٠

(٢) اكتشفت منه نسخة جليلة باستانبول برواية ثعلب عن اخي ابن الأعرابي ، وكنت أعلنت عن نشره قبل ٢٥ عاماً ولم أوفق إلى ذلك ٠

وكتاب الآفق لابن خالديه .
" ليس له .
" اطرغش وابرغش له .
" النسب للزبير بن بكار .
" المعمرين لابن شبة .
والمجرد للهنائي (١) .
واليواقيت لأبي عمر الزاهد .
والموشح له .
والمداخلات له (٢) .
وديوان الأدب للفارابي .
وديوان الأدب وميدان العرب لابن عزيز (٣) .
والتهذيب للعجلي .
والمحيط لابن عباد (٤) .
وكتاب العين للخليل .
وحدائق الآداب للأبهري (٥) .
والبارع للمفضل بن سلمة .
والفاخر له .
واخراج ما في كتاب العين من الغلط له .

---

(١) وهو موجود في الدار وفي استانبول .
(٢) نشرته في مجلة المجمع .
(٣) بزايين مصغراً مصروفاً .
(٤) منه مجلدة في الدار وأخرى في استانبول ورأيته كاملاً في النجف .
(٥) منه نسخة جليلة باستانبول .

والتهذيب للأزهري ·

وكتاب المدخل الى علم النَّحْت له ·

〃 المقاييس له ·

〃 الموازنة له ·

〃 علل الغريب المصنف له ·

〃 ذو وذاهْ [1] ·

〃 الترقيص للأزدي ·

〃 الجمهرة لابن دريد ·

〃 الاشتقاق له ·

〃 الزبرج للفتح بن خاقان ·

〃 الحروف لأبي عمرو الشيباني ·

〃 الجيم له ·

〃 الزاهر لابن الأنباري [2] ·

والغريب المصنف لأبي عبيد ·

وكتاب التصحيف للعسكري [3] ·

〃 الجبال لابن شُميل ·

وضالَّة الأديب لأبي محمد الأسود ·

وفَرْحة الأديب له [4] ·

---

(١) على الهاء السكون بعلامة « صح » ·

(٢) منه أصل قديم باستانبول ، ويقال إن اختصاره للزجاجي أحسن منه ·

(٣) تام في ثلاثة أجزاء في الدار وكان طبع أولها قديماً مصحّفاً ·

(٤) نسخته العتيقة بالدار وفيها اخرى منه بخط البغدادي ·

ونزهة الأديب له .

وسقطات ابن دريد في الجمهرة لأبي عُمَر .

وفائت الجمهرة له .

وجامع الأفعال .

وسميته العباب الزاخر واللباب الفاخر . (ق ٥ و)

ولما كان مولانا المولى المالك الوزير الأعظم الصاحب الكبير المعظم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد سيد صدور العالم مؤيد الدنيا والدين عماد الإسلام والمسلمين عضد الدولة تاج الملة ركن الملك ظهير الخلافة المعظمة صفي الإمامة المكرمة ملك وزراء الشرق والغرب غياث الورى أبو طالب محمد ابن السعيد المرحوم كمال الدين ابي العباس أحمد بن محمد بن علي بن العلقمي نصير أمير المؤمنين ذو الفضائل المشهورة والفواضل المشكورة والمنائح المبرورة والمآثر المأثورة الواقف على مصالح البلاد هَمَّه ولُهاه الباذل في حراسة نفائسهم ونفوسهم أقصى جُهده ومنتهاه الذي مُنحت الوِزارة منه قطب الأمة وحبرها وأسَدَها وزهيت وسادتها علما بأنه أعلم من وطئها وأكرم من توسدها .

ان الوزارة لم يكن كفؤاً لها إلا الوزير محمد بن العلقمي

الذي أخصب به ربع الفضائل وكان دارسا ووضح بسعيه مَعلم العلوم بعد أن كان طامسا وحُميت بسياسته المرهوبة ثغور الإسلام وكانت مخوفة وأصبحت[١] بفوائض مكارمه جوامع الآمال وأضحت نوافرها آلفة مألوفة وأفاض على حفدة الأدب سجال مواهبه الغامرة وحَبَّبَه اليهم بما أناله من مِنَحه السابغة فأضحت رباعه بعد الدروس عامرة فتنبهت هِمَمُ أولي العلوم وكانت راقدة وفاضت شعاب الفوائد (ق ٥ ظ) فيض أياديه الغزار وكانت تلك الشعاب جامدة

---

(١) اقادت وأضاف أنه في الأصل : « أصبحت » .

كلما قيلَ قد تناهى أرانا كرماً ما اهتدتْ اليه الكرامُ [1]

لا زال الإسلام محروساً بعوالي هِممه والإيمان مَحْمِيّاً الجنابِ بماضي سيفه وقلمه والرعايا في ظل رعايته وادعين وملوك الممالك تظل أعناقهم له خاضعين نفّق بضاعتي من العلم بعد أن كانت كاسدة وأصلح بحسن نظره لي طويّة الدهر وكنت أعهدها فاسدة ، وشرّفني بمطالعة مصنفاتي وارتضاء مؤلفاتي ولقد أسفت على كل ساعة قضيتها في غير ظله وكلم عرضتها على غير فضله ووددت أن تلك الساعة لم تسعني وعلمت أن تلك الكلمة كانت تقول دعني . ولمنافستي في هذا الشرف أن ينقرض فيه ذكري بعد انقضاء عمري لم أزل أفكر فيما يخلد لي مزية الانتماء الى مكرم جنابه ويجعل لوجودي خلفاً يقوم في الخدمة باحسان مَنابه الى أن أوعز إليّ أنفذ الله تعالى في الآفاق عالي أمره وعضد الإسلام وأهله بإفاضة البركة على عمره بأن أؤلف كتاباً في لغة العرب يكون إن شاء الله تعالى بيُمن نقيبته وفقَ الأدب جامعاً شتاتهـا وشواردها حاوياً مشاهير لغاتها وأوابدها يشتمل على أداني التراكيب وأقاصيها ولا يغادر منها سوى المهملة صغيرة ولا كبيرة إلا وهو يحصيها . فنبّهني مرسومه الشريف على ما كنت أرتاده وجريت في طاعته وتوخّي كريم رِضاه على ما أنا معتاده وزففت هذه الخريدة الغيداء والفريدة العذراء الى أكرم كفوٍ وخِطب وأعلم كل ذي نُهية ولبّ فانه في استحقاق زفاف عقائل نتائج العقول اليه طبقة وفي المثل السائر وافق شنّ طبقة ولعل من سماه الناس عالماً [2] ولم يغنَ في العلم يوماً كاملاً أو بعض المتحذلقين ومن هو دون القُلّتين يطالع هذا الكتاب ويطلع على بيت منه غير منسوب وهو في غيره من كتب اللغة كالتهذيب والصحاح والمجمل وغيرها

(١) البيت للمتنبي .
(٢) كذا في الاصل بدل (عاملا) .

منسوب أو بيت منسوب الى غير من يسب اليه في هذه الكتب أو صدر بيت عجزه مغيّر فيها أو حديث وقد جعلوه مثلاً أو مثل وقد جعلوه حديثاً فظن أنه وجد تمرة الغراب أو سبق المجين العِراب

هيهات تضرب في حديد بارد

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

صمّي صمام .

أطرِق كرا أطرِق كرا إن النعام في القُرى [1]

انظر[2] لرجلك قبل الخطو موقعها فمن علا زلَقا عن غِرة زلجا

رُبّ كلمة تقول دعني إذا ناوأت الرجال فاصبر ليس بعُشّك فادرجي ما اسمك اذكر فلا يسيء الظن بي بل غيري في ذلك أولى بأن ينسب الى التزييف أو يرمى بالتصحيف والتحريف فاني قد نخلت الكتب المتداولة بين الناس نخل محصِّلة وأثرت مُبتحثِراً فصّ كل كتاب منها ومفصِلَه فوجدتُها مَشاكةَ يحتميها الحافي ويعافها العافي وخصت عن بيت بيت وركضت في ميادينها الكميت فوجدتهم قد خلطوا الهمَل بالمرعيّ ولم يكن بالمرء عِيٌّ وتناعسوا (ق ٦ ظ) فتمادى بهم النوم وطاب لهم الكرى ظلّ[3] الدّوم .

* * *

---

(١) تكلم عليهما البغدادي في الخزانة وأفاض .

(٢) في الحماسة .

(٣) ويقال : ان الدوم لا ظل له فوجه الكلام إذن « الظل الدوم » أي الدائم .

هذا أبو منصور الأزهري

شيخ عهده وزمانه وإمام عصره وأوانه والمشار اليه في كثرة النُقَل والمضروب اليه اكبادُ الإبل أنشد في ك ل ل للعجاج :

حتى يَحُلّونَ الرُبَى كلا كلا

وهو لرُوْبة لا للعجّاج والرواية قوماً يحلّون ، وأنشد في ر كض لرؤبة :

والنسر قد يَرْكُض وهو هافِ

وهو للعجّاج لا لرؤبة . وأنشد في ك د س لعَبِيد :

(وخيلٍ تَكَدَّسُ بالدارعين كمشي الوعول على الظاهره)

وهو لمهلهل لا لعبيد ، وأنشد في س ك ر لأوس :

خُذلتُ على ليلة ساهره فليست بطَلْق ولا ساكره

وهو مُداخَل الرواية .

خُذلتُ على ليلة ساهره بصحراء شَرْج الى ناظره
تُزاد ليالٍيَّ في طولها فليست بطَلْق ولا ساكره

وفي كتابه من هذا الجنس أكثر من ألف موضع .

وأما أبو منصور اسماعيل بن حماد الجوهري

الذي تَخِرُّ له جباه أهل الفضل وحُكم له بحيازة السبق والنَضْل فقد قال في تركيب س ع ب قال ابن مقبل :

يعلون بالمَرْدَقُوشِ الوردِ ضاحيةً على سعابيب ماء الضالة اللَّجِزِ

ثم قال أراد اللَّزِجَ فقبله وذكر في فصل اللام من باب الزاي اللَّجِز قلب اللّزِج وأنشد البيت ، فلو كان هذا المقبل اطلع على ديوان شعر ابن مقبل لعلم أنه ليست له قصيدة زائية وانها نونية وأول القصيدة :

قد فرّق الدهرُ بين الحيِّ بالظَّعَن وبين أهواء شَرب يوم ذي يَقَن

وقبل البيت الذي ذكره :

يَلْثِمْنَ أعناقَ أُدْمٍ يختلين بها حَبَّ الأراك وحبَّ الضال من دَنَن

يعلون ، فقد أخطأ في اللغة حيث قال اللجز اللزج وفي الانشاد حيث جعل القافية النونية زائية . وقال في تركيب ش س ب قال الوقّاف العقيلي :

فقلت له حان الرواحُ ورُعْتُه بأسمرَ مَلْوِيٍّ من القِدِّ شاسبِ

وهو مُزاحِم العقيلي لا للوقّاف . وقال في تركيب ر ق ء وفي الحديث لا تسبّوا الإبل فإن فيها رَقوء الدم وانما هو قول أكثم بن صيفيّ في وصيّة كتب بها الى طيّء والوصيّة بطولها مذكورة في كتاب المعمَّرين لابن الكلبي . وقال في تركيب خضم والخِضَمّ أيضاً في قول أبي وَجزة السعدي : المُسِنّ من الإبل وإنما هو المِسَنّ بكسر الميم وفتح السين وهو الحَجَر الذي يُحَدّ به السكّين ولو لم (٧ ظ) يقل من الإبل لحُمل على الغلط من النسّاخ وبيت أبي وجزة الذي يذكره هو قوله :

شاكتْ رُخامى قذوفِ الطرفِ خائفةٍ هول الجنان نزور غير مخداج

حَرّى موقّعةٍ ماجَ البنانُ بها على خِضَمٍّ يُسقّى الماء عجّاجِ

وقال في تركيب زرر وإذا كانت الإبل سِماناً قيل (بَهازَرَة) والصواب (بَهازِرَة) على مثال فَعالِلَة ، والكلمة رباعية وفي هذا الكتاب ما يشاكل ما ذكرتُ منيف على ألفي موضع نبهت عليها كلها في كتابي التكملة ومجمع البحرين ، وقد صحح نسخته وحشّاها من قرأ عليّ هذا الكتاب بالهند والسند واليمن والعراق وقد صحّحتُ نسخةً وحشّيتها بخطي بمدينة السلام حماها الله تعالى للخزانه الميمونة المعمورة الوزيرية المؤيدية زاد الله صاحبها من الارتقاء في دَرَج الجلال ووقاه وذُرّيته عَينَ الكمال فمن رام مصداق ما ذكرت فليُقِرّ عينه بادارتها فيها وليرتع في رياض فرائدها وفوائد حواشيها .

وأما شيخ هذه الصناعة وفارس ميدان البراعة أبو الحسين احمد بن فارس ابن زكريا الرازي فانه مع كثرة تصانيفه وجودة تآليفه لم يسلَم جَواده في جَوادّ هذا المِضمار من الكَبْوة والعِثار وقد ذكر في المجمل في تركيب ت م م والمتتمّم المكسَّر وهو في قول الشاعر :

(أو كانهياض المُتْعَب المتتَمّمِ)

فمن كانت بضاعته في حفظ أشعار العرب مُزجاةً وشدا طَرفًا من علم العروض حكم أنه من البحر الكامل على وزان قول أبي كبير الهذلي :

أزهيرَ هل عن شيبة من مَعْلَم أم لا خلود لباذلٍ متكرّم

والرواية (كانهياض) بغير كلمة (أو) والبيت من الطويل وهو لذي الرُّمة وصدره [1] :

إذا نال منها نظرةً هِيض قلبه بها . . . .

وقال في تركيب ث غ ر ثغرة النحر الهَزْمة في اللَّبة قال :

وتارة في ثُغَر النحور

وهو مغيَّر والرجز للعجّاج والرواية :

يَنْشِطُهنّ في كُلى الخصورِ مَرًّا ومَرًّا ثُغَرَ النحورِ
وتارةً في طبَق الظهور

يصف ثوراً وحشياً يطعن الكلاب بروقيه . وقال في تركيب ج ل ل فعلته من جلالك أي عظمتك قال : (واكرامي العدى من جلالها)

والرواية : (واكراميَ القومَ العِدَى ...) ،

وصدره : (حيائي من اسماء والخرق دونها)

---

(١) اللجنة : ورواية اللسان :

(إذا ما رآها رؤيةً هيض قلبه بها كانهيـاض المتعب المتتَمّمِ)

وفي هذا الكتاب من هذا النوع حدود خمسُ مائة موضع ، وفي سائر تصانيفه من هذا الجنس من الخلل كثير وقد ذكر [١] في كتابه الموسوم بالصاحبي في فقه اللغة في حروف المعاني في ذكره كلمة رُوَيد :

وقال (٨ ظ) قالوا هو تصغير رود وهو المَهَل قال :

(كأنها مثلُ من يمشي على رُودِ)

وهذا الإنشاد مقلوب محرف والرواية :

كأنه ثَمِلٌ يمشي على الرُودِ

وصدره : يمشي ولا تكلِم البطحاءَ خُطوتُه

ويروى وَطأته ، ويروى (كأنه فاتن) أى صَبي ، وقيل جارية ، والبيت للجَموح الظَفَري قاله يوم نَبْط وهو يوم ذاه [٢] البَشام وكذلك سائر تصانيفه وأكثرها عندي .

وأما شيخ شيوخ هؤلاء السَلَف الاُصَيلِت يَعقوب بن اسحق السكيت فمشار اليه في هذا الفن ، وكتابه (الإصلاح) محتاج الى الإصلاح ، وقد قال في باب فَعْل وفِعْل قال الراجز :

مُهرَ أبي الَحبْحاب لا تَشَلِّ بارَكَ فيك الله من ذي ألِّ

والرواية (مهر أبي الَحرث) وهو أبو الحارث بِشر بن عبد الملك بن بشر ابن مروان الذي يقول فيه بَشير بن النِكْث :

(بِشر بن عبد الملك بن بِشر كالنيل يَسقي قُرَيَاتِ مصرِ)

والرجز لأبي الخُضْري اليربوعي ، وقال في باب فَعْل وفَعَل قال أبو ذؤيب :

ومُدَّعَس فيه الأنيضُ اختفيتُه بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها

---

(١) في ص ١٢٤ .

(٢) ذاه بعلامة صح بدل ذات المنتشرة غلطاً .

صدر البيت من قصيدة رائيّة وعجزه (٩ و) :

بجرداء ينتاب الثميل حمارها

وليس فيه شاهد على الوكف وعجزه من قصيدة بائية وصدره :

تَدلّى عليها بين سِبٍّ وخَيطة

وقال في الباب : وقد أجرسني السَّبُعُ اذا سمع صوتَ جَرْسي قال :

حتى اذا أجرسَ كلُّ طائر قامت تعنظي[1] بك سِمْعَ الحاضر

وبين المشطورين مشطوران وهما :

وألجأ الكلب الى المآخر تميُّزُ الليل لأحوى جائر

والرجز لجندل بن المثنى الطُّهَوي . وقال في باب ما جاء مضموماً : الأُبُلة أيضاً القِدْرة من التمر قال الشاعر :

فيأكل ما رُضَّ من زادنا ويأبى الأُبُلّةَ لم تُرْضَضِ

والرواية من زادها ومن تمرها ، وهو الصَّحيح أي من تمر الظبية المذكورة في البيت الذي قبله وهو :

لها[2] ظَبية ولها عُكَّة اذا أنفضَ القومُ لم تَنفَضِ[3]

والشعر لأبي المثلّم الهذلي . وقال في باب ما يفتح أوله وثانيه : ومن العرب من يخفف ثانيه وقال وقد علتني ذُرْأةٌ بادي بدِي

ورَثْيةٌ تنهض في تشدّدي وصار للفحل لساني ويدي

(٩ ظ) والرجز لأبي نُخيلة السعدي والمشطور الثالث ليس في رجزه . وقال في باب ما جاء على أفعلت والعامة تقول بَفعلت قال الهذلي : (وقد همّت بإشحانِ)

---

(١) الى انه يروى بالاهمال والاعجام . وراجع السمط .

(٢) وله معاً .

(٣) بالياء والتاء معاً .

والرواية (عُراةً بعدَ إشحانِ) والهذلي هذا هو أبو قلابة وأول البيت :

إذْ عارت النبلُ والتف اللَّفوفُ وإذ سَلّوا السيوف . . . . . .

وهلمّ جرّا .

وأما الصاحب بن عبّاد فانه كتابه المسمى بالمحيط لو قيل انه أحاط بالأغلاط والتصحيفات لم يبعد عن الصواب ، وكان علماء زمانه خافوا انهم لو نطقوا بشيء منها قطع رسومَهم وتسويغاتهم فلبّوا نداءه وأمّنوا على دعائه ونجوا بالصمت . ومن جملة تصحيفاته أنه قال في تركيب ن ز م : النَّزْم شدة العضّ ، والمِنزم السِنّ ، والنَّزيم حُزمة من بقل ، وكل هـذا بالباء الموحدة

(وكم مثلِها فارقتُها وهي تَصفِر)

ولم أذكر ما ذكرت مما وقع فيه السهو او انحرف عن سَنَن الصواب ونهج السداد والعياذ بالله إزراءً بهم أو غضًّا منهم أو تنديداً بالهفوات أو وضعاً من رَفيعات أقدارهم بالسَّقطات ، وكيف وما استفدت إلا من تصانيفهم ولا انتفعت إلا بتآليفهم ، وما اهتديت إلا بأنوارهم ولا اقتفيت إلا لواحب آثارهم ، وما حملت ذلك إلا على الغلط من الناسخين لا من الراسخين أو أنهم لفرط اهتمامهم بالإفادة لم يَتفرّغوا للمعاودة والمراجعة ، فهم القدوة وبهم الأُسوةُ رحمنا الله تعالى وإياهم وَجزاهم عن جِدّهم وجُهدهم خيراً ، ولو ذكرتُ لكل كتاب صُنف في اللغة نموذجًا لطال الكلام وسَلسَ النظام ؛ فلما رايت مسلكَ التناول من هذه الكتب شائكاً وَعْراً قلتُ لنفسي[١] « أطرّي فانك ناعلة » وُسقت

---

(١) في الأصل بالطاء والظاء معا ؛

(لجنة المجلة) : وهو مَثَلٌ جاء في اللسان (نعل) تفسيره بأنه أراد أدلّي على المشي فانك غليظة القَدَمين غير محتاجة الى النعلين ، وأحال الأزهري تفسير هذا المثل على موضعه في حرف الطاء .

هذا الكلام أمام شروعي في الكتاب مَزجرةً لكل ناقص وقد قيل :

لا تَهنأْ من تمنّى مَعَ نفسٍ جاهله — أن يساوي من تَعنّى في نفيس الجاه له

وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه ومقرباً من رحمته فقد فسرت فيه عدة آيات من كتاب الله تعالى وقطعة صالحة من غرائب أحاديث رسول الله ﷺ وأحاديث الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين وأرجو من عميم فضله أن يُيسّر هذا الكتاب في الآفاق ويَهب عليه قبولَ القَبول ويُعصَمَ من الزلل والخلل والخطل وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصيرُ .

عبد العزيز الميمني

بدمشق الفيحاء ١٧/٧/٦٠ م

نصوص تاريخية

رسالة الكاتب ابن أبي الخصـــال

التي نال فيها من كرامة المرابطين

عُرِف المرابطون بالحلم والتسامح والإغضاء حتى انهم لم يُرِيقوا مِحجَمَ دم في غير ساحة القتال . وموقف يوسف بن تاشفين من المعتمد بن عباد معروف بل ومن غيره من ملوك الطوائف ورؤساء الأندلس الذين سلَّمُوا فسَلِمُوا بعد أن كان منهم من الشغب والخلاف على اثر واقعة الزلاقة الشهيرة ما كاد يودي بحياة الشعب العربي في الأندلس مرةً أخرى لولا مسارعة يوسف بتلبية رغبة هذا الشعب في النجدة والإنقاذ .

وقد أدت تصفية ملك الطوائف على النحو المعروف في التاريخ إلى إثارة حملة شعواء على المغاربة عموماً والمرابطين خصوصاً من طرف العناصر الموتورة والفئات التي كانت تستغل الوضع الفاسد الذي كان قائماً في الأندلس لمصلحتها الخاصة . ومن هؤلاء جماعة من الأدباء المتحلّلي الأخلاق الذين كانوا يجدون ما يرضي غوايتهم عند سادة العهد البائد ، وآخرون من ذوي الطموح السياسي الذين لم يُرضَوا الترضية الكافية فلجأوا الى التشنيع والتقول في الدولة الجديدة .

ولعل صاحبنا أبا عبد الله بن أبي الخصال كان من الفريق الثاني إذ لا نستطيع أن نصمه بأنه كان منحل الأخلاق وهو إلى أن يُعَدَّ في العلماء وأهل الرواية والحديث أكثرُ من أن يعد في الأدباء فضلاً عن اصطناع المرابطين له

واستكتابهم إياه من قديم ، وهم لم يكونوا يقربون إلا أهل المروءة والدين من العلماء والأدباء . يقول ابن الأبار في ترجمته من المعجم « محمد بن أبي الخصال واسمه مسعود بن طيب بن فرج بن خلصة الغافقي ابو عبد الله ذو الوزارتين .. سكن قرطبة وأوليته من قرية بشقورة تسمى فرغليط وبها نشأ ومنها تردد في طلب العلم والأدب » وذكر جملة من مشايخه ثم قال « وعُنِيَ بالحديث فأتقنه ، وأما البلاغة فاليه انتهت وعليه قصرت وبموته فقدت » وصفه بهذا أبو القاسم ابن حُبيش . وقال فيه ابن بشكوال « مفخرة وقته وجمال جماعته . » قال « وكان متفننا في العلوم مستبحراً في الآداب واللغات عالماً بالأخبار ومعاني الحديث والآثار والسير والأشعار أحد رجال الكمال » وسمعت شيخنا أبا الربيع موسى يقول لم ينطلق اسم كاتب بالأندلس على رجل مثل أبي عبد الله بن أبي الخصال ... وحكى لنا شيخنا أبو الحسين ابن السراج ان خاله أبا بكر ابن خير وأبا القاسم بن بشكوال وأبا القاسم بن غالب المعروف بالشراط قصدوا ذات يوم قبر أبي عبد الله بن أبي الخصال وقد وعدوا أحد تلاميذهم أن يقرأ هناك عليهم قصيدته البائية التي ومعها بمعراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب قال « وكنت فيمن صحبهم لأخذها عنهم فسمعتهم يترحمون عليه ويقولون عند انتهائهم السلام عليك يا زَيْنَ الإسلام » قال ابن الأبار « ومع كماله ، لم يَحْظَ من أمراء عصره بآماله ، وهي عادة الأيام العادية في أمثاله تَوارَى لما بهر ، وخفي أضعاف ما ظهر ، وصار أخوه أبو مروان بالكتابة عنهم أشهر ، والذي قعد بأبي عبد الله هو قيام ابن الحاج أمير قرطبة على ابن تاشفين وثورته التي نكب عنها ، ونجا ولكن كيف منها ؟ وكان حينئذ أوثق حاشيته وأسبابه ، وألصق وزرائه به وكتابه ، مع أن اختصاصه لم يكن إلا بابنه أبي يحيى أبي بكر ابن أبي عبد الله حتى وسمه بذي الوزارتين فجرت عليه تخصيصاً بعنايته ، ومكافأة لكفايته ، فكم جلى من تلك الخطوب الجلائل ، وأبلى باليراع

والوسائل ؛ مكان ذوات العمود والحمائل ، ولما استقل ابن الحاج وولي ما ولي من أعمال المغرب . عاد ابن أبي الخصال لصحبته هناك هو وأبو بكر بن عبد العزيز وطائفة انضوت من حرمته الى الحصن الحصين والحرز الحريز . وذلك لشفوف هذا الأمير على أترابه وخفوف ذاته الراجحة في حقوق أصحابه ، ثم انهم انتقلوا بانتقاله الى سرقسطة أمّ الثغر الشرقي حين حلها ذاباً عن أرجائها ، ومجاهداً لأعدائها ، حلول البر التقي وإذ حُمّت شهادتُه قافلاً من غزاته في التاريخ الموسوم كسَد ما نفَق في أيامه من بضائع العلوم ، وناصع المنثور والمنظوم ، فلزم أبو عبد الله داره خائفاً من تلك الأحقاد القديمة وراضياً بالإياب اليها من الغنيمة وفي أكثر عمره ارتدّ على العقب مأمولُه ، وامتد بطول مدة ابن تاشفين خمولُه ... الى أن حمت منيته بالفتنة الحمدينية فاستشهد رحمه الله ودفن يوم الاحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة ٥٧٠ . ومولده سنة خمسين وقيل سنة ٤٦٣ » .

فهذه الأطوار التي تقلب فيها كاتبنا الكبير تدل على أنه كان ذا نفس قوية وانه لم يستمتعن بالعلم بل تشوف الى الظهور عن طريق السياسة ، ومن ثم شارك في ثورة ابن الحاج بقرطبة . وابن الحاج هذا هو ابو عبد الله محمد ابن داود بن عمر اللمتوني أمير قرطبة من رجالات يوسف بن تاشفين وذوي السابقة في الجهاد بالأندلس وكان قد دفعَ إمْرةَ علي ابن يوسف وتلكأ عن بيعته لأول ولايته سلطانَ أبيه ومالأه الملأُ من أهل قرطبة ، مشيختِها وفقهائها وذلك سنة ٥٠٠ ثم نُكِب وقُبِض عليه وفسد تدبيره وهرب من كان معه من الأعيان الى أن رضي عنه علي بن يوسف وولاه مدينة فاس وما اليها من الأعمال ثم نقله الى ولاية سرقسطة وبلنسية من شرق الأندلس حيث استُشهِد سنة ٥٠٨ ، وكان ابن ابي الخصال يصحبه في هذه المدة كلها

ويكتب له ويظهر انه صحب ابنه أبا بكر الملقب بأبي يحيى قبل صحبته لأبيه وخدَمه كما خدم أباه وهو الذي لقبه بذي الوزارتين كما سبق عن ابن الأبار ثم التحق بعد ذلك بخدمة أمير المسلمين علي بن يوسف . وعلى ما يُفهَم من أسجاع الفتح بن خاقان كان تلقيبُ الأمير أبي يحيى له بذي الوزارتين في حالة سُكْرٍ أيامَ قيامهم على عليّ بن يوسف . وابنُ خاقان وإن نوّه به كثيراً فان كلامه عنه لا يخلو من مَغامِز .

وعلى كل حال فنحن نعتقد انه بعد وفاة مخدومه الأول الأمير ابن الحاج خدَم علي بن يوسف كاتباً مع أخيه ابي مروان عبد الملك كما عند (المعجب) وربما كان أخوه هذا هو الذي سعى في استدعاء أمير المسلمين له إذ يظهر من عبارة ابن الابار انه كان محظوظاً عندهم وعالي المكانة لديهم وإذن فقد أخطأ ابن الابار في قوله : ان صاحبنا لزم داره بقرطبة بعد وفاة ابن الحاج خائفاً من تلك الأحقاد القديمة الخ ... فان أمير المسلمين كان قد عفا عن ابن الحاج وعن جميع أتباعه وهو منهم فلم يكن لديه ما يخاف منه ولو كان يريد الانتقام منه لما امتنع عليه . وأعظم من هذا أننا نرى عبد الواحد المراكشي في (المعجب) يذكر انه كتب لعليّ بن يوسف مع أخيه ابي مروان ولا يكون ذلك إلا بعد عَطَله من العمل . وفي هذه الأثناء كتب رسالته المشهورة في التشنيع على المرابطين التي استفزت حلم أمير المسلمين فعزله عن كتابته وحينئذ يكون لزم داره متخوفاً من تلك الأحقاد على حق في هذا التخوف .

وسياق الخبر كما يستفاد من (المعجب) ان علي بن يوسف كان قد استدعى كاتبنا فيمن استدعاهم من أعيان الكتاب الأندلسيين للكتابة عنه ، وانه كان من أنبههم عنده وأكبرهم مكانة لديه كما قال ابن الأبار في أخيه أبي مروان « فلم يزل أبو عبد الله هذا وأخوه كاتبين لأمير المسلمين الى أن أخَّر أميرُ

المسلمين أبا مروان عن الكتابة لِمَوْجِدة كانت منه عليه سببها أنه أمره وأخاه أبا عبد الله أن يكتبا عنه الى جند بلنسية حين تخاذلوا وتواكلوا حتى هزمهم ابن رذمير لعنه الله هزيمة قبيحة (١) وقتل منهم مقتلة عظيمة فكتب أبو عبد الله رسالته المشهورة في ذلك ، وهي رسالة كاد أهل الأندلس قاطبة أن يحفظوها ، أحسنَ فيها ما شاء وقد منعني من إيرادها ما فيها من الطول وكتب أبو مروان رسالة في ذلك الغرض أفحش فيها على المرابطين وأغلظ لهم في القول أكثر من الحاجة فمن فصولها قوله (أي بَني اللئيمة ، وأعيارَ الهزيمة ، الى مَ يُزَيفكم الناقد ، ويردكم الفارس الواحد ؟

فليت لكم بارتباط الخيول ضأناً لها حالب قاعدُ)

لقد آن أن نوسعكم عقابا ، والا تلوثوا على وجه نقابا ، وان نعيدكم الى صحرائكم ، ونطهر الجزيرة من رُحَضائكم) في أمثال هذا القول . فأحنق ذلك أمير المسلمين وأخره عن كتابته ، وقال لأبي عبد الله أخيه كنا في شك من بغض أبي مروان للمرابطين والآن قد صح عندنا . فلما رأى ذلك أبو عبد الله استعفاه فأعفاه ورجع الى قرطبة بعد ما مات أخوه أبو مروان بمراكش ، وقام هو بقرطبة الى أن استشهد رحمه الله أول الفتنة الكائنة على المرابطين (٢) .

وهذا النص ان كان أفادنا بسبب كتابة الرسالة التي نحن بصددها فان فيه تخليطاً على ما يظهر وبيانه :

---

(١) انظر عن حروب ابن رذمير والمرابطين ما أورده كتاب القرطاس أثناء ترجمة علي بن يوسف وبالخصوص حوادث سنتي ٥١٢ و ٥١٣ التي سقطت فيها مدينة سرقسطة بيد ابن رذمير وبلاد اخرى من شرق الأندلس وهي الحوادث المعنية بهذه الهزيمة التي صدرت فيها الرسالة على ما نظن . وابن رذمير هو الفونس الأول ملك اراغون .

(٢) المعجب ص ١٧٦ طبعة دار الكتاب .

١ً — ان أمير المسلمين كلف الأخوين معاً بأن يكتب كل منهما رسالة في الموضوع فكتبا رسالتين مُقْذِعَتَيْن ولكن التي كتبها ابو مروان كانت أفحش من التي كتبها ابو عبد الله . والعجيب ان التى اشتهرت وطارت كل مطار هي التي لهذا الأخير مع أن الأمر ينبغي أن يكون على العكس وهو أن تشتهر الرسالة التي هي أكثر فحشاً والتي كانت السبب في عزل صاحبها . ثُم لِمَ يكلِّفُ أميرُ المسلمين الكاتبين معاً بكتابة هذه الرسالة ؟ أكان في شك من كفاءتهما فهو يريد أن يمتحنهما ؟

٢ً — إن الفصل الذي أثبته المراكشي وقال انه من فصول رسالة أبي مروان هو في رسالة أبي عبد الله كما وجدناها في نصها الكامل بأحد المجامع الأندلسية من مخطوطات مكتبة الاسكوريال تحت رقم ٥٣٨ منسوبةً الى أبي عبد الله وسيراه القارئ في هذه الرسالة التي سنُثْبِتُها فيما يلي . وهو قد اقتضبه اقتضاباً وتصرف فيه بالتقديم والتأخير مما يدل على أنه أثبته من حفظه وليس من نسخة كانت عنده .

٣ً — ان أحداً من المؤرخين لم يذكر عن أبي مروان شيئاً مما يفيده كلام المراكشي وانما يفيد كلامهم عنه انه كان يحل من أمير المسلمين بمنزلة المُحَبّ المُكرَم ، وان الذي نبا به المنزل عنده هو أبو عبد الله وهو في قول المراكشي نفسه صاحب الرسالة المشهورة التي كاد أهل الأندلس أن يحفظوها . ثم هو الذي نزح باتفاق معه من مراكش الى قرطبة وانزوى ببيته فيها خائفاً من نتيجة عمله على حين أن أبا مروان توفي بمراكش ، فلِمَ لا يكون توفي وهو في خدمة أميره متمتعاً برضاه لأنه لَمْ يعلَقْ قط بما يوجب تنحيته عن الخدمة ويسبب له سخط رئيس الدولة ؟ . . .

٤ — ان المراكشي لم يُشر الى أن رسالة أبي عبد الله كانت مدحاً أو ذماً ومقتضي صيرورتها وحفظ الأندلسيين لها انها من القبيل الثاني فلِمَ لَمْ يُعاقب أبو عبد الله بشيء وهو صاحب السابِقَة في الخروج والتضامن مع الثائر ابن الحاج ؟ ....

ففي نظرنا أن المراكشي وقع له وَهْم في هذا الخبر لأنه كتب من حفظه بعيداً عن وطنه . وليست هذه بأولى غلطاته التاريخية التي نبهنا عليها في ترجمته من الذكريات . وان القريب إلى الصواب أن تكون الرسالة من إنشاء أبي عبد الله وانه هو الذي قال فيه أمير المسلمين لأخيه أبي مروان « لقد كنا في شك من بغض أبي عبد الله المرابطين والآن صح عندنا » لا العكس الذي جاء في عبارة المعجب واذ ذاك استعفى أبو عبد الله فأُعفِيَ ورجع الى قرطبة ولزم داره وبقِيَ ابو مروان في منصبه حتى توفي .

والآن نرجع الى الرسالة التي قلنا اننا عثرنا عليها في مجموع أندلسي من مخطوطات المكتبة الاسكوريالية فنقول انها تقع في صفحتين من هذا المجموع وثلث الصفحة وكل صفحة تحتوي على ٢١ سطراً ، وخطُّها كباقي المجموع الأندلسي واضح ، وان كان لا يخلو من تحريف وهي مسبوقةٌ برسالة صادرة عن تاشفين بن علي الى أهل بلنسية لم يُسَمَّ كاتبُها ومتبوعةٌ برسالة أخرى من إنشاء كاتبنا ، مما كتب به عن أمير المسلمين عند جوازه من سبتة للجزيرة الخضراء . والمُهِمُّ انه في نهاية رسالتنا هذه وردت هذه العبارة « كمل ما كتب به الفقيه الأديب الكاتب البليغ ذو الوزارتين ابو عبد الله بن أبي الخصال عن أمير المسلمين » فلم يبق شك في أنها لصاحبنا أبي عبد الله لا لأخيه أبي مروان وبما أن العبارة التي أوردها صاحب المعجب ونسبها لأبي مروان هي من رسالة صاحبنا هذه فقد ترجح بذلك ان ليس هناك إلا رسالة واحدة في الموضوع وانها من إنشاء أبي عبد الله لا غير .

وسيرى القارئ لهذه الرسالة ان كاتبها أفحش فيها غاية الإفحاش ، وتناول

المرابطين بالقدح في دولتهم والطعن في أصلهم ، فجعلهم من بقايا بني الأصفر ، وهم - كما عُلِمَ - ينتسبون في صنهاجة الى حِمْير . ثم عيَّرهم بالجبن والبداوة واللؤم ، وجعل دخولهم الاندلس نكبة ووبالاً عليها ، وانها بحاجة الى التطهير منهم ، ولم يدع سُبَّة ولا كلمة تَنالُ من كرامتهم تصريحاً أو تلويحاً إلا رماهم بها ، كأنه كان يهتبل هذه الفرصة ليعبّر عن حقد دفين عليهم ، ومع ذلك يقال انه لم يحظ عندهم ولم ينل ما يستحقه من العطف والتقدير ، فالعجب كيف سلم بجلده بعد هذه الفعلة الشنعاء ! واقتصارُ أمير المسلمين مع ذلك على إعفائه من الكتابة عنه ؟ أَهُوَ في نظرنا مُغرِّبةُ الاخبار في الحلم والسماحة والصفح فلو صدر بعضُ ما في هذه الرسالة من الذم والهجاء من أحد كتاب الاندلس أو شعرائها في أحد ملوك الطوائف الذين يُقال أنهم كانوا يَبرُّون الأدباء ويكرمونهم ويُبوِّئون لهم حقهم لما كان جزاؤه الا القتل لا أن يستعفِيَ ويذهبَ لحال سبيله فيأوِيَ الى بيته خائفاً يترقب على ما قيل ؟ .. ومما يؤكد أن صاحبنا كان ناقماً على القوم لسبب ما ، وربما كان هو خيبته السياسية كما قدمنا ، انه توفي مغتالاً في فتنة ابن حَمْدين الذي أراد أن يغتنم فرصة انحلال الدولة المرابطة فدعا لنفسه في قرطبة ولم يتم له أمر بدخول الموحدين اليها وقضائهم عليه وعلى رؤوس الفتنة جميعها . فهل شارك هو أيضاً في هذه الفتنة بما أوجب اغتياله ؟ ....

وبعد فهذا نص رسالته رحمه الله وعفا عنه ؛ وكنا نود أن نشرحها بما يُوضح معناها للعموم فرأينا ذلك يطول وحبذا لو وَقَع ضبطُها بالحركات في الطبع على ما ضبطناها في الخط فذلك مما يُعِينُ القارئ المتوسط على فهم أغراضها البعيدة المرمى ، ولا شك أن أمير المسلمين أدرك جميع معانيها الخفيــة حتى تأثّر بها وسرّح كاتبها من خدمته ، وهذا وحده ، مما يكفينا للدلالة على ما كان عند الأمراء المرابطين من ثقافة عربية متينة :

(من أميرِ المسلمين وناصِرِ الدِّين أما بعدُ يا فِرْقةً خَبُثَتْ سرائرُها ، وانتَكَثَتْ مَرائِرُها ، وطائفةً انتفخ سَحْرُها ، وغاضَ على حين مَدِّه بَحْرُها ، فقد آنَ للنِّعَمِ أن تُفارِقَكم ولِلأقدام أن تَطَأ مَفارِقَكُم ، حين رَكِبْتُمُوها جَلْواءَ عارِيَة ، وأَصبَحتُم في ادِّراعِ عارِها أَمثالاً سَواسِيَة ، واختَلَطَ المَرْعِيُّ منكم بالهَمَل ، فما يَتَمَيَّزُ الأنقصُ من الأكمَل ، فطَأطَأْتُم لها رُؤُوسَ عشائِرِكُمْ ، وقضَيْتُم بالفُسُولَة على سائِرِكم ، لا جَرمَ أن قَدْ صِرْتُم سَمَرَ النَّدِيّ ، والأحاديثَ المُلَقَّنَة بالغَداة والعَشِيّ ، بما خامَرَكُمْ من الجُبْن والخَوَر ، واستَهوَاكم من لِقاءِ عدوكم بالجانِب الأزْوَر ، لا تُواجِهُونَهم طَرْفَةَ عَيْن ، ولا تُعاطُونَهم حُمَةَ حَيْن ، بل تُعطُونَهم الضَّعَةَ هَنِيئاً مَرِيئاً ، وتَتَّخِذُونَهم وراءَكم ظِهْرِيّاً ، والرِّماحُ نحوَكم لم تُشْرَع ، والخَيلُ لم تُسْرِع ؛ والنُّفوس في حِياض المَنِيَّة لم تَكْرَع ، فانكم ثُلَّةُ ذِئابِهم ، وفَرِيسَةُ أَنْيابِهم ، قد نَقِهُوا في بُوسِكُم ، ونَاهَضُوكم بلَبُوسِكم ، وحارَبُوكم عاماً على إثْرِ عام ، حتى أَلزَقُوكم بالرَّغام ، وتَرَكُوكُمْ أَملَحَ من حُبارَى ، وأَشرَدَ من نَعام ، فالآن حين مَلأتُمْ أيديَهم متاعاً ، ووَادِيَهم سِلاحاً وكُراعاً ، قَدْ غَزوكُمْ في عُقْرِكم ، وأَذاقُوكم وَبالَ أمرِكم ، فلُذْتم بالجُدْران ، وبُؤْتم بالندامة والخُسران ، يا بَقايا بني الأصفَر ، وسجايا ذَواتِ الدَّلّ والخَفَر ، أَكَرِهتُم زِحافَهم ، وكنتُم - عَلِمَ اللهُ - أضعافَهم ، أنّى لكم بالمَعْذِرة وأَيْن ، وقد فرضَ اللهُ الواحدَ منكم بالاثنَيْن ، فقال « إنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مائَتَيْن » هَذا وكَلِمتُكُم العُليا وحَلُوبَتُكم الحياةُ الدُّنيا . ما شِئتُم مِن صارِم وطِرْف ونحض وركائِبَ وسَوَام ، ونَضائِدَ وخِيام ، فيا أسفا للحق يَدمَغُه الباطِل ، والحالي يبهَرُه العاطِل ، لا يا الحَنِيفِيَة تحرَّزْتم ،

ولا إلى الحفيظة والإنابة تحيزتم ، ليت شعري بماذا تقلدتموها هندية ، واعتقلتموها سمهرية خطية ، وركبتموها جرداً سوابق ، وملكتموها مغارب ومشارق ، ثاوين في غير عدادكم ، منتزين على أضدادكم ، يؤدون الإتاوة إليكم حين أشرقتموهم بالهوان ، وأنتم فيهم غرباء الوجه واليد واللسان ، وصيروكم عبيد العصى ، ولستم بالاكثر منكم حصا (١) بل شرذمة قليل نفعها ، كثير جمعها ، فياعجباً لذهولكم ، شبانكم وكهولكم ، تأكلون تمرها ، ولا تصلون جمرها ، وتذهبون بحلوائها ، ولا تصبرون على لأوائها ، أي بني اللئيمة ، وأعيار الهزيمة إلى م يزيفكم (٢) الناقد ، ويردكم الفارس الواحد

ألا هل أتاها على نأيها ... بما فضحت قومها غامد
تمنيتم مائتي فارس ... فردكم فارس واحد
فليت لكم بارتباط الخيو ... ل ضأناً لها حالب قاعد

ومن لرعاة الإبل ، بالجد المقبل ، لقدماً ما أذهبتم التالد والطارف ، وعجمت عجيباً من جذامي المطارف ، وأنتم قد قدحتم في ملكنا ، وآذنتم بانتثار سلكنا ، فلولا من لدينا من ذويكم ، وضراعتهم إلينا فيكم ، لألحقناكم عجلا بصحرائكم ، وطهرنا الجزيرة من رحضائكم بعد أن نوسعكم عقابا ، ونحد أن لا تلووا (٣) على وجه نقابا ، فاللؤم تحت عمائمكم ، والوهن

---

(١) بالأصل ولستم بالاكثرين منهم حصا ، والتصحيح من الطرة لكن ان ناسب المعنى الذي قبله فليس يناسب الذي بعده . والعبارة على كل حال مقتبسة من قول الشاعر :

ولست بالأكثر منهم حصاً ... وإنما العزة للكاثر

(٢) بالأصل يريعكم والتصحيح عن المعجب فضلاً عما يقتضيه لفظ الناقد من التزييف .

(٣) بالأصل تلوا فلعل الواو الثاني سقط عند النسخ وفي المعجب تلوثوا وهي أحسن .

والفَشَلُ طَيَّ عَزائِكم ، لكِنْ ما جُبِلْنا عليه مِنَ الأناة ، وتوخَّيْناه قِدْماً من إيقاظ ذَوِي المَنَات ، يَكُفُّنا عن استِئصالكم ، ويحمِلُنا على شَحْذِ نِصالكم ، فاستَنسِرُوا يا بُغَاثَ الهَيْجاء ، واستَأْسِدُوا بعد الوِجَاء ، واحذَروا حِلْماً أَغْضَبْتُموه ، ووَادِياً مِن الصَّبْرَ أنضَبْتُموه ، وتَوَقَّوْا صَدْراً أحْرَجْتُموه ، ولَيْثاً مِنْ أَجَمَتِه أخرَجْتُموه ، وَأَيْمُ الله نُقسِمُ إنذاراً بِكُم وإعذَاراً لَكُم ، لَنُورِدَنَّ الفَارَّ منكُم مِنَ الزَّحْفِ ، ماعَافَه مِنْ مَوْرِدِ الحَتْف ، ولَنَتَجاوَزَنَّ السَّوْطَ الى السيْف ، ولَنُبَدِّلَن المَعْدِلَةَ فِيكم بِالحَيْف ، فلْيَعلَم المُحجِمُ منكم عن الإقْدام ، أنَّه سَلِمَ مِنَ الحِمَام إلى الحِمَام ، وتخَطَّى مَصْرَعَ الأسد البَاسِل ، إلى جِذْعٍ مائِل ، وشهادةَ الأبرار ، إلى مَشْهَد الذُّلِّ والصَّغار ، كَما أنَّ مَن أُصيبَ منكُمْ في حَرْب ، أو أَبلَى بطَعْن أو ضَرْب ، خلَفْنَاه في الأهْل والوَلَد ، وبِعْنَاه الأثَرةَ والكَرَامَة يَداً بِيَد ، فاختَارُوا لِأنفُسِكم وأعقابِكم ، وانضُوا ثَوْبَ الخِزْي عن رِقابِكم ، والسلام ، على مَن حَمَى الإسلام) .

عبد الله كنون

كتب النبات

مرّ التأليف العربي في اللغة بمراحل متعددة ، فلم تظهر المعاجم بالصورة التي نراها عليها اليوم ابتداءً ، ولم يرتب اللغويون كتبهم الأولى على الحروف ، وإنما بدأ التأليف اللغوي برسائل صغيرة ، جمع فيها مؤلفوها الألفاظ المتعلقة بأحد الموضوعات ، فكان الموضوع عندهم أساسَ الجمع لا الترتيبُ وفق الحروف . وتعددت الموضوعات التي ألف فيها اللغويون رسائلهم ، مثل الإنسان ، والحيوان ، والنبات ، وغيرها من موضوعات البيئة العربية .

وقد سبق لي في كتاب « المعجم العربي » أن عالجت بعض الموضوعات التي أفرد لها اللغويون العرب رسائل خاصة ، أو خصصوا لها أبواباً وفصولاً في كتبهم العامة . وأعالج في هذا المقال أحد الموضوعات التي أعالجها هناك ، وُعني بها اللغويون عنايتهم بغيرها من الموضوعات .

* * *

تدل الآثار الباقية على أن التأليف اللغوي في النبات تأخر قليلاً عن التأليف في الحيوان ، وعلى أن نطاقه لم يتسع في الكتب المستقلة ، فيفرد كل نوع منه بكتاب ، كما حدث لأنواع الحيوان المختلفة . فكتب النبات يغلب عليها التعميم أكثر من التخصيص ؛ يظهر هذا من عناوينها ، وأغلبها : كتاب النبات أو كتاب الزرع ، أو كتاب الشجر ، أو كتاب النخل أو النخلة ، أو كتاب العشب ، أو كتاب البقل ، ويجمع بعض الرسائل بين نوعين من النبات أو أكثر .

واتجهت دراسة النبات عند العرب ثلاث وجهات : وجهة لغوية ، هي التي تعنينا في هذا البحث ؛ ووجهة طبية في كتب العقاقير ، التي تبين خصائص كل نبات في العلاج ، ووجهة عملية في الفلاحة ، ولا تعنينا الوجهتان الأخيرتان ، ولا نتحدث عنهما ولا عن كتبهما .

ولعل أول من عني بالتدوين اللغوي في النبات النَّضْرُ بن شُمَيْل (المتوفى ٢٠٤ هـ) ، الذي خصَّ الزرع والكرم والبقول والأشجار والرياح والسحاب والأمطار بالجزء الخامس من مجموعته اللغوية المسماة « الصفات » (ابن النديم : الفهرست ٥٢ ليبسك) .

أما أول من أفرد نوعًا من النبات بكتاب خاص ، فلعله أبو عمرو الشيباني (المتوفى ٢٠٦ هـ) مؤلف كتاب « النخلة » . وأعقبه في التأليف في النخل خاصةً الأصمعي (المتوفى ٢١٣ هـ) تحت عنوان كتاب « النخلة » (ابن النديم ٥٥) .

وقد نشر الأستاذ هفنر كتابًا نسبه إلى الأصمعي تحت عنوان كتاب « النخل » (البلغة في شذور اللغة ٦٤ — ٧٢ ، بيروت ١٩٠٨) . ويقع الكتاب في تسع صفحات ، حاول فيها المؤلف شيئًا من ترتيب ، فجعل كل فقرة أو أكثر من الكتاب ، خاصةً بجانب من الجوانب المتصلة بالنخل . وأتى بهذه الجوانب على النحو التالي : صغار النخل ـ نعوت السعف والكَرَب والقُلْب ـ حمل النخل وسقوطه ـ طَلْعُه وإدراك تمره ـ تغير تمره وفساده ـ نعوت طوله ـ نعوت حمله ـ أجناسه ـ عيوبه ـ نعوت عذوقه ـ إعراؤه ورفع تمره بعد الصّرام ـ نعوته في شربه ونباته ـ جماعاته ـ أسماء الأماكن التي يزرع فيها . ومن الطبيعي أن معظم هذه الفقرات لم تتعد أسطرًا معدودات . وبالرغم من محاولة الترتيب وصغر المادة ، اضطرب المؤلف في بعضها ، فوزعه في مواضع متفرقة دون سبب . واتبع الكاتب في تناول بعض الموضوعات منهجًا زمنيًا ، ولم يتبع

في بعضها الآخر منهجاً خاصاً ، فكان في الموضوعات الأولى يصف ما يتناوله منذ بدايته متدرجاً به إلى النهاية ، مبيناً أوصافه في كل مرحلة من مراحل حياته . والتفت في بعض الألفاظ التي ذكرها إلى ما فيها من لهجات ، ونسب كلاً منها إلى من يتكلم به ، فأشار إلى لهجات ينطق بها أهل الحجاز ، ونجد ، والمدينة ، وبلحارث بن كعب . وكثيراً ما كان يشير إلى مفردات الألفاظ التي يذكرها ، وجموعها ، ومرادفاتها ، وبعض ما يشتق منها عامةً ، والأفعال خاصةً . ولم يرد في الرسالة من الشواهد غير بيتين من الشعر ، نسب أحدهما إلى قائله : طرفة بن العبد ، ولم ينسب الاخر ، مع التعليق عليه في اختصار .

ونسبة الكتاب إلى الأصمعي مشكوك فيها . فقد ذكر محققه الدكتور أوغست هفنر أنه قد عثر عليه في كتاب محفوظ بالمكتبة الظاهرية في دمشق يضم مجموعة من الرسائل ، وذكر أن الرسالة لم يدون عليها اسم مؤلفها ، وإنما رجح هو أنها للأصمعي ، لأن صاحب لسان العرب قد نقل كثيراً منها ، بالحرف الواحد ، مع عزوه إلى الأصمعي . (ص ٦٤) . ورجح في موضع آخر (ص ٧٣) أن تكون الرسالة من رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي .

وعارضه في هذه الآراء لويس شيخو ، فذهب إلى احتمال كون الرسالة لأبي عبيد القاسم بن سلام (المتوفى ٢٢٤) ، لأن ما فيها من شروح للمفردات يوافق ما جاء في لسان العرب والمخصص لابن سيده ، منسوباً لأبي عبيد . كما ذهب إلى احتمال كونها لأبي حاتم السجستاني تلميذ الأصمعي ، رواه عن أستاذه وعن أبي عبيد أيضاً ، جمع فيه بين روايتيهما . (ص ٦٣) .

وتبين دراسة الكتاب ، ومضاهاته بما في الغريب المصنف لأبي عبيد ، أن الشاهدين الشعريين ، وبعض ما فيه من لهجات ، مروي عن غير الأصمعي ، بل لقد صرح في الرسالة بالرواية عن الكسائي . ولا ينفي هذا عن الأصمعي

اهتمامه باللهجات ، وإيراده بعض الشواهد الشعرية الأخرى ، التي أسقطت من الرسالة ، وحفظها الغريب المصنف . والأمر الذي لا شك فيه ، أن الرسالة بصورتها الحالية ليست خالصة للأصمعي ، إذ لعبت فيها أيدي الرواة بعده . وأميل إلى أنها من رواية ابن قُتَيبة ، لا أبي عبيد ، ولا أبي حاتم . فالرسالة موجودة مع مجموعة رسائل يُنسب بعضها لابن قتيبة ، مثل كتاب النَّعَم . والمنهج الذي اتبعه ابن قتيبة في كتاب النعم هو المنهج الذي اتبعه مؤلف هذه الرسالة . فقد اعتمد كل منهما أساساً على الغريب المصنف لأبي عبيد ، فوضعه أمامه ، وأخذ يطالع فيه ، وكلما مر أمامه اسم أحد اللغويين الذين ينقل عنهم أبو عبيد ، ضرب عليه ، وتخفف من الشواهد الشعرية الكثيرة . ولقد وقع في خطأ يدعم هذا الرأي ، إذ حذف بيتاً من الشعر ، كان قد أورده أبو عبيد عن الأصمعي ، وأهمل أن يحذف التعليق عليه ، فبقي في الرسالة قلقاً بعض الشيء . كذلك أورد كثيراً من الأقوال التي لم يروها أبو عبيد عن غيره . ومهما تكن جلية الأمر ، فالغالبية العظمى من مادة الرسالة للأصمعي ، كما يبين من تصريحات أبي عبيد في الغريب المصنف .

وهذا مثال يوضح طريقة المؤلف في تناول مادته . قال : « الطَّلْع ، وهو الكافور ، وكذلك التي تتخذ من الطِّيب . ويقال : هو الكافور . والضَّحْك : حين ينشق . ويقال : الكافور : وعاء طلع النخل . ويقال له أيضاً : قَفُّور . فإذا انعقد الطلع حتى يصير بلحاً فهو السَّيَاب (مخفف) والواحدة سَيابة ، ويقال : وبها سُمِّي الرجل . فإذا اخضرَّ واستدار قبل أن يشتد فأهل نجد يسمونه : الجَدَال . فإذا عظم فهو البُسْر . فاذا صارت فيه خطوط وطرائق فهو المخطَّم . فإذا تغيرت البسرة إلى الحمرة قيل : هذه شُقْحة ، وقد أشْقح النخلُ . فإذا ظهرت فيه الحمرة قيل : أزْهَى النخلُ ، وهو الزَّهْو ،

وفي لغة أهل الحجاز : الزَّهْو . فإذا بدتْ فيه نقط من الإرطاب قيل :
وَكَّتَ ، وهي بُسْرة مُوَكِّتة ... »

ثم ألف ابن الأعرابي (المتوفى ٢٣١ هـ) كتاب « صفة النخل » (ابن ا
٦٩ وياقوت : معجم الأدباء ١٨ : ١٩٦) . ولم يصل إلينا شيء عنه .

وألف أبو حاتم السجستاني (المتوفى ٢٥٥ هـ) كتاب « النخلة » (ابن النديم
وياقوت ١١:٢٦٥) . وقد نشر الأستاذ برتليو لجومينا tolomeo Lagumina
في روما سنة ١٨٩١ الكتاب . ويرى الناظر فيه ظاهرة فريدة لا تتكر
كتاب آخر ، إذ ينقسم الكتاب الى قسمين واضحين ، يستهل كل منهما بـ
وصلاة ، كأنه كتاب مستقل . وعالج المؤلف في القسم الأول مكانة النـ
وأورد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأقوال المأثورة عن الصـ
في تفضيل النخل ، وبيّن مواطن وجود النخل من الدنيا . وكل ذلك
لم نرَ أحداً من اللغويين حاول أن يتكلم عليها في رسالة أخرى من الر
اللغوية . ولعلي لا أتعدى الصواب حين أعدها مقدمة للكتاب ، فهي لا
غير خمس صفحات .

قال : « النخلة سيدة الشجر ، مخلوقة من طين آدم صلوات الله علـ
وقد ضربها الله جل وعز مثلاً لقول : « لا إله إلا الله » ، فقال تبارك وتـ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً » وهي قول : «
إلا الله » ، « كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ » وهي النخلة . فكما أن قول : «
إلا الله » سيد الكلام كذلك النخلة سيدة الشجر ... وإنما النخل
الله جل وعز للعرب في جزيرة العرب وفي المشرق ، ومنه شيء في المغـ
وأكثره في العراق . فالذي بالمغرب بأفريقيه على خمس ليال منها ،
يقال له قصطيلية ، ثم حتى يبلغ وادى طبيب بقرب مصر ، واد فيه
أيام كثيرة ... »

وحاول المؤلف في أول القسم الثاني من كتابه شيئاً من ترتيب . فصدره بذكر النوى وأوصافه وأجزائه ومنافعه وطريقة زرعه وزمنه ، ثم تتبع حياة النخلة في مراحل نموها المختلفة . ولما خرج من هذا التتبع لم يلتزم ترتيباً ما ، وإنما أخذ يعالج مجموعة من الجوانب المختلطة ، مثل أوصاف النخل وأجزائه ، ونضج البُسْر وأمراضه ، وأنواع التمر وجنيه ومرابده ، وجماعات النخل ، وخلط كل هذه الأمور بعضها ببعض . ثم ختم الكتاب ببعض الأخبار عن الأراضي التي تنتج النخل .

والسمات الواضحة على الكتاب اهتمامه باللهجات ، والإكثار من إيرادها ، وخاصة لهجات طيئ والمدينة ، لروايته عن ابن رُوَيْشِد الطائي والمحرر المدني وغيرهما ؛ والإشارة إلى الألفاظ المعربة . وذكر المؤلف بعض من روى عنهم ، كأبي زيد الأنصاري والأصمعي ، من اللغويين ؛ وأبي مجيب وأبي الحجاج ومحمد بن عبد الملك الأسدي من الأعراب . واعتمد في بعض مواده على مدونات ، فذكر أحد كتب أبي زيد (ص ١٣ ، ٢٢) ، وإن لم يصرح بعنوانه . وينفرد الكتاب عن غيره من الرسائل اللغوية بالإكثار من إيراد الأحاديث النبوية إكثاراً لافتاً للنظر ، ورواية بعض الخرافات ؛ ثم يشارك غيره في الاستشهاد بالآيات ، والأشعار ، والأمثال ، والتعليق على بعض الشواهد ، وإهمال ذلك في بعضها الآخر .

ونمثل لتناول المؤلف لمادته في الكتاب بقوله : « قال الطائي : ويُزرع النوى في آخر الشتاء مستقبلاً الصيف . فإذا وَجد النوى حرَّ الأرض نَبَت بإذن الله جل وعز ، وربما جُعل على غرار واحد ، قال : يعني مسطر . قال الراجز : (على غرارٍ ومثالٍ واحدِ) أراد اطراد أبيات الرجز لأن قبله : (ومن طرازِ الرجز الأجاودِ) قال : وربما ضاقت الأرض ،

فصارت في الموضع اللفة . واللفة : المجتمع منه . قال : وفي كل زمانٍ يُغرس إلا أن هذا الوقت أحب إليهم . فيمكث النوى تحت الأرض خمس عشرة ليلة إلى العشرين ، ودون ذلك . ويقال له : الزُّرَيعة ، والجميع الزُّرعان . ثم يطلع . فقال أبو مجيب والحارث بن دُكَين : أول أسمائها النَّقِيرة . والنقيرة : مرّة المعجمة . وقال أبو زيد : النقير : النقرة التي في ظهر النواة ...
قال أبو زيد : يقال للقِنْو : المِطْو أيضاً . والعَذْق ، بالفتح ، عند أهل الحجاز : النخلة . وأما العِذْق ، بالكسر : فالقنو . ويقال : القنا . والأجمع : الأقناء . ولغة طيْ : القِنا ، بكسر القاف . وأهل الكوفة يسمون العِذق : الكِباسة ، والجميع : الكَبائس ، وثلاث كِباسات ... »

وألف الزُّبير بن بَكّار (المتوفى ٢٥٦ هـ) كتاب « النخل » (ياقوت ١١ : ١٦٤) . ولا معلومات لدي عنه .

وينقضي القرن الرابع دون أن يصل إلينا أن أحداً من أهله ألف في النخل خاصةً أو تعرض له في أحد فصول كتبه اللغوية .

فإذا انتقلنا إلى القرن الخامس ، وجدنا ابن سِيدَه (المتوفى ٤٥٨ هـ) قد جعل للنخل كتاباً في السفر الحادي عشر من المخصص ، يبتدئ من الصفحة ١٠٢ ، ولا أدري نهايته على وجه اليقين ، إذ انتقل المؤلف من النخل إلى الأشجار والفواكه دون تنبيه ، ويحتمل أن يكون آخره في الصفحة ١٣٦ ، فيشمل بذلك ما قاله عن التمر . وقد خلط المؤلف فعلاً ، في الأبواب الأخيرة ، بين أبواب النخيل وأبواب التمر .

وسار ابن سيده مع النخل من ابتداء دورة حياته إلى نهايتها . فابتدأ بالغرس وصغار النخل ، فوَصَفَ أعضائه من الأصول والسَّعَف والكَرَب والمذق وترجيبها ، فوَصَفَ طوله وقِصَره واصطفافه وشربه وجماعاته ، ثم حمله وثمره وبكوره وتأخره ونضجه وصرامه وآفاته . ثم عالج التمر وأوعيته وجماعاته

وطوائفه وعصيره ونعوته وآفاته وأجناسه وأسماءه . وقد اختل الترتيب منه في بعض الأبواب ، فوزع المادة الواحدة في أكثر من باب ، وفرّق بينها أحياناً ، ووضعها في غير موضعها في أحيان أخرى .

واعتمد المؤلف في هذا الكتاب أساساً على كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ، فاتخذه الهيكل الذي ملأه ببعض المعلومات الإضافية ، التي استمدها من الغريب المصنف لأبي عبيد خاصةً ، ومن أبي علي القالي ثم من غيره من اللغويين الذين استمد منهم في كتبه الأخرى .

واتبع المؤلف النهج الذي كان يتبعه في كل كتب موسوعته « المخصص » ، فحاول أن يورد أقوال اللغويين في اللفظ الواحد ومشتقاته في موضع واحد ، والتفت إلى المفرد والجمع منها ، واستطرد إلى المسائل النحوية والصرفية المتصلة بألفاظه ، وتخفف من الشواهد الشعرية ، وأهمل التصريح بأسماء اللغويين الذين روى عنهم أبو حنيفة وأبو عبيد وغيرهما ، حتى إننا لا نجد اسم الأصمعي عنده إلا نادراً ، بالرغم من المادة الكثيرة التي استمدها من كتبه . ونظر إلى أبواب النخيل نظرته إلى غيرها من أبواب المخصص ، فعدّها كتاباً مكتملاً ، ولذلك بدأها بتفسير الألفاظ العامة التي يكثر دورانها في كلامه عن النخيل ، وحاول أن يجعلها مشتملة على كل ما يتصل بموضوعه لتغني عن غيرها .

قال المؤلف : « أبو عبيد : أنْسَغَتِ الفَسِيلةُ : أخرجت قَلْبَها . أبو حاتم : نَسَغَت . ابن دريد : نسَّغت ، وقيل : التنسيغ : إخراجها سعفاً فوق سعف . ابن السكيت : هو قَلْب النخلة وقُلْبها وقِلْبها . أبو زيد : سمي قلباً لبياضه . أبو حنيفة : والجمع القِلَبة والقُلوب والأقلاب . وقد قَلَبها : نزع قُلْبها . وقال : قُلْب النخلة : رأسها اللين الذي لم يشتد فيصير جذعا . وقيل : قلب النخلة : الخوص الذي يلي أعلاها . واحدتها : قُلْبة . ويقال لقُلْبها :

الجُمارة . أبو عبيد : والجمع : الجُمّار . ابن دريد : يقال للجمار : الجامور ، فصيحة . . . قال سيبويه : تَمْرة وتَمْر وتُمُور وتُمْران ، وليس كلُّ جنس يجمَع ، ألا ترى أنك لا تجمع البُرَّ ولا الشعير . قال : وقالوا : التَّمْران ، فثُنِّي على إرادة النوعين من التمر . وأنشد :

أَغَرَرْتَني وزعمتَ أنـــكَ لابنٌ بالصيفِ تامِرْ

أبو عبيد : تَمَرْتُ القومَ أَتْمُرهم : أطعمتهم التمر . صاحب العين : وتمرتهم كذلك . أبو عبيد : أَتْمَرَ القومُ : كثر عنـدهم التمر . صاحب العين : التتمير : تيبيس التمر . أبو عبيد : الأسودان : التمر والماء ، وقد تقدم في الماء . غيره : العَتيق : التمر . وخصص بعضهم القديم منه ، وقد تقدم . . . »

وفي القرن الخامس أيضاً عقد عيسى بن إبراهيم الرَّبعي (المتوفى ٤٨٠ هـ) باباً للنخيل في كتابه « نظام الغريب » ، شغل ثلاث صفحات (٢٠٧ — ٢٠٩) . فوصف السعف وأجزاءه ومراحل نضج التمر . وأشار قليلاً إلى بعض أوصاف النخل . وأتى ببعض الشواهد من القرآن والشعر والأمثال . ولا قيمة للباب .

قال المؤلف : « الباسقات والبواسق : هي النخيل . والسُّحُوق : أطول ما يكون من النخـل . والوَدِيّ : هو صغار النخل المتنف . والسعف : عيدان النخل إذا علاها الورق ، واحدتها سَعَفَة . والورَق : الخوص . والشَّطْب والأَبْلُمَة : واحدة الخوص . . . »

ولا أعرف أحداً ألف في النخل غير السابقين ، ولكن المترجمين لأبي زيد الأنصاري (المتوفى ٢١٥ هـ) عزوا اليه كتاباً في « التمر » (ابن النديم ٥٥ ، وفهرسة محمد بن خير ٣٧١) . ولم يصف أحد هذا الكتاب ، لذلك لا أدري أهو قاصر على التمر أم يتحدث أبو زيد فيه عن التمر وعن النخل عامةً كالكتب التي تناولتها . ومن اعتماد ابن سيده وغيره على أبي زيد ، في كلامهم على النخل ، وفي إيرادهم أقوالاً صادرة عنه ، ربما نستنتج أن أبا زيد وصف النخل

أيضاً ، ولكننا لا نزال غير قادرين على القطع بأنه فعل ذلك في الكتاب الذي نتحدث عنه ، وإن كان ذلك هو المظنون .

وألف في الشجر خاصةً محمد بن حبيب (المتوفى ٢٤٥ هـ) ثم أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (المتوفى ٣٧٠ هـ) . وقد نشر صمويل ناجلبرج Samuel Nagelberg الكتاب الثاني سنة ١٩٠٩ ، ليحصل به على درجة الدكتوراه . وتبين دراسة الكتاب أن ابن خالويه قسم النبات الذي تناوله في كتابه إلى ثلاثة أنواع : الشجر الشائك ، والكلأ ، والجَزْء . وصنف الأشجار في النوع الأول إلى صنفين : العِضاه ، وغير العضاه . وجعل العضاه في قسمين : العضاه الخالص ، وهو ما عظم واشتد شوكه ؛ وعضاه القياس . ورأى في الأخير فرعين : العِضّ والشِّرْس ، وهما ما صغر من شجر الشوك (عضاه القياس) ؛ وما ليس من العض ولا الشرس ، وهو ما فيه حُجَز صغار كأنها الشوك .

وصنف الكلأ صنفين : العشب ، وهو ما عظم منه وغلظ ؛ والبقل ، وهو ما دَقّ . أما النوع الأخير : الجزء ، وهو الذي يجزأ به (أي يستغني به المالُ (: الإبلُ) ، فلم يصنفه .

وسار المؤلف في الشجر الشائك على نظام الأقسام : فقدَّم الكلام على العضاه الخالص (ص ١ — ٤) ثم ما ليس من العض والشرس من عضاه القياس (ص ٥) ثم العض والشرس (ص ٦ — ٨) ثم ما ليس بعضاه خالص ولا عضاه قياس (٨ — ١٠) . أما القسم الخاص بالكلأ (١٠ — ١٨) فلم يفرد كل صنف من صنفيه عن الآخر ، وإنما اكتفي بالتنبيه على كون كل نبات يذكره : من العشب هو أو البقل . ومن الطبيعي أنه لا توجد تقسيمات في القسم الأخير ، والحق أنه غير خاص بشجر الجزء وحده ، بل ذكر فيه المؤلف

أشياء كثيرة . فبدأ باليابس من الشجر (١٩) ثم ما تكسر من عيدانه (١٩) ثم ما احمرّ منه (١٩) ثم المختلط يابسه برطبه (٢٠) ثم ما كسر منه (٢١) ثم المواضع التي يكثر فيها الشجر (٢٢) ثم بقيـة الشجر (٢٢) ثم شجر الجزء (٢٤) ويختمه بمتنوعات أخرى .

ويقوم منهج ابن خالويه في هـذه الأقسام على ملء كل قسم منها بأسماء النباتات التي تنتمي اليه ، ووصفها في إيجاز . ويعنى في وصفه بالصورة الخارجية للنبات ، وإقليمه ، ومواطنه من المرتفعات أو السهول أو الرمال أو ما إليها ، وأسماء زهره ، وزمن إنباته ، واستعماله وريحه أحياناً . وقد يلتفت إلى الأفعال المشتقة من أسمائه وصفاته . أما الشواهد فغاية في القلة عنده . فميزته الصحيحة إنما هي في وصف النبات وبيان عائلته ومواطن نموه وزمنه وزهره .

وهذا مثال من الكتاب ، قال : « فمن العضاه السَّمُر ، وواحدته سَمُرة ، وهي شجرة حجازية نجدية شاكة ، ومنبتها بكل مكان ما خلا حرّ الرمل . ويقال لنَوْرها أول ما يخرج : البَرَمة ، ثم بأول ما يخرج من بدئه : الحُبْلة . وكُعْبُورهُ : نحوُ بدء البُسْرة . فتيكَ البَرَمةُ ينبت فيها زَغَب بيض هو نَوْرُها . فإذا خرجت فتيك البَلَّةُ والفَتْلة . فإذا سقطن عن طرف العود الذي ينبتن فيه نبتت فيه الحُبْلة في طرف عودهن وسقطن . والحُبْلة : وعاء الحب كأنها وعاء الباقلاء ، ولا تكون الحبلة إلا للسَّلَم والسَّمُر . وأما جميع العضاه بعدُ فالسِّنَفة مكان الحبلة ، وفيها الحب ، وهن عِراض كأنها نصالٌ غيرَ الطَّلح ، فإن وعاء ثمرته العُلَّف ، وهو سنفة عراض إلا أن اسمها العُلَّف . . . »

وألف في الكَرْم خاصةً أبو حاتم السجستاني (المتوفى ٢٥٥) ، كتاباً وصل إلينا ، وحققه الدكتور هفنر (البلغـة في شذور اللغة ٧٣ — ٩٤) ،

ورجح نسبته إلى الأصمعي ، لأنه وجده مع كتاب النخل الذي سبق الكلام عليه . والحق أن الكتاب لأبي حاتم ، إذ نسب إليه ابن النديم كتاباً بهذا الاسم (الفهرست ٥٨) ، ولم ينسب أحد كتاباً في الكرم إلى الأصمعي . أضف إلى ذلك أن الكتاب في المخطوط منسوب الى أبي حاتم ، وأن سياق الكلام فيه يدل على أنه يستمد من الأصمعي أحياناً لا دائماً ، وأن نسبة كتاب النخل السابق إلى الأصمعي مشكوك فيها بل ضعيفة كما رأينا .

ويتناول هذا الكتاب كثيراً من الأمور المتصلة بالكرم ، مثل دورة حياته ، وضروبه ، وأوصافه ، ونضجه ، وحبه ، وأسماء الخمر ونعوتها ، وعمل الرُّبّ والكريث والخل منه ، وبعض الأدوات التي تستخدم في زراعته وما ماثل ذلك . ولكن المؤلف لا يراعي فيها الترتيب ، لأن الأهمية عنده ليست في هذه الأمور ، بل في أسمائها لدى القبائل المختلفة . ولذلك أتى برجلين : طائفي وجُذامي ، لم يسمها ، وبثالث جَعْدي كناه أبا علي ، ورابع كناه أبا الخطاب ولم ينسبه إلى قبيلة ما ، وربما كان أبا الخطاب عمرو بن عامر البَهْدلي (ابن النديم ٤٧) أو الأخفش الأكبر ؛ وأتى بجماعة أخرى من الطائف غير من ذكرناهم أولاً ، وجعل كل واحد منهم يقص عليه قصة حياة الكرم والعنب وما يتصل بها ، ويعطي كل شيء اسمه عندهم ؛ وهو يدون ما يسمع . ولذلك تغلب على الكتاب الصبغة الشخصية ، وصيغة المتكلم ، والناحية العملية ، وخاصةً في الفقرات التي تصف زراعة العنب ، والصناعات القائمة عليه . ونتج عن ذلك أيضاً أن تكررت قصة حياة العنب حوالي أربع مرات ، مع بعض اختلاف في المناحي التي التفت إليها في كل مرة ، وفي بعض الألفاظ . ولكن المؤلف كان أميل إلى الطائفي ، فأكثر من الاعتماد عليه في كل الموضوعات التي عالجها . وذلك أمر طبيعي ، لأن الطائف موطن الكرم والفواكه في شبه الجزيرة العربية .

وورد في الكتاب بعض أسماء اللغويين ، لا سيما الأصمعي ، كما يبدو أن بعض الزيادات تسربت إليه عن غير أبي حاتم . وليس للمؤلف منهج واحد في علاجه للأمور السابقة ، إذ كان المنهج زمنياً في قصة الكرم ، وعندما عالج ضروب العنب قدّم قائمة بأسمائها ، ثم تناول كل ضرب منها بالوصف والتوضيح مع المحافظة على ترتيبه في القائمة . ولكنه لم يراع ترتيباً يذكر في بقية الموضوعات . وكان في مادته يلتفت من حين إلى آخر إلى المفرد والجمع ، والأفعال المشتقة من الألفاظ التي يذكرها ، ويروي بعض المعربات في أسماء الخمر عند الأصمعي ، ويعلق على بعض الشواهد الشعرية القليلة التي يوردها .

ونمثل له بالفقرة التالية التي يتحدث فيها عن ضروب العنب : « فأما الجُرَشيّ فأبيضُ صغار الحَبّ ، أولُ العنب إدراكا . وأما الأقماعيّ العربيّ فأبيض ، عظامُ الحَبّة (بتخفيف الباء) ، كثير الماء . وأما الأقماعي الفارسي فأعظم حبّاً من العربي ، وأقل ماء ، وأكثر شحما . وأما الشَّوكيّ فأبيض ، قليل الماء ، نحوٌ من عِظَم الأقماعي ، ينشق حبه على شجره . وأما الرازقيّ فأبيض ، داخلته زرقة ، طوال الحب . وأما أم حبيب فسوداء زرقاء تعظم عناقيدها ويعظم حَبُّها . . . »

* * *

وأول من ينسب إليه كتاب عام في النبات أبو عبيدة (المتوفى ٢١٠ هـ) ، الذي قيل إنه ألف كتاب « الزرع » (ابن النديم ٥٤ ، ياقوت ١٩ : ١٦١) . ولم يصل إلينا عنه شيء .

ونسب ابن النديم (٥٥) إلى الأصمعي (المتوفى ٢١٣ هـ) كتاب « النبات والشجر » . وقد عثر الدكتور هفنر على الكتاب وحققه (البلغة في شذور اللغة ١٨ — ٥٩) . ويشغل هذا الكتاب أربعين صفحة ، ويختلف في تنظيمه عن

كتاب النخل للمؤلف نفسه كل الاختلاف . فقد سار فيه سيراً تحكمياً ، يغلب عليه توارد الخواطر دون محاولة لتنظيم . وأراد المحقق أن يضع عناوين لبعض الفقرات ، فنجح آونةً وأخفق أخرى . وأحاول أن أنظم الموضوعات التي تناولها ، مع غض النظر عما في أقسامه من خلط كثير : وصف الأرض ذات النبات ؛ وصف بعض النباتات في مراحل حياتها المختلفة ، ويختلط هذان الموضوعان عنده تماماً ؛ أسماء أحرار البقول ، أسماء غير الأحرار منها ، ذكور البقول ، غير الذكور ، تقسيم النبات إلى شجر وحمض وخلة ، أسماء الحمض ، الشجر ، ما ليس بشجر ، النبات . ويخلط بين الأقسام الأخيرة جميعا .

وكان في الموضوعين الأولين يذكر صفة الأرض أو النبت ثم يطلق عليه اسمه الخاص ، ويكثر فيهما من الشواهد الشعرية التي ينسبها إلى أصحابها حيناً ويهملها حيناً آخر ، ويعلق عليها مرةً ويتركها ثانيةً ، ويشير إلى ما فيها من روايات في مواضع . والتفت في بعض الأحيان إلى الفعل المشتق من اللفظ الذي يعالجه . واستهل قسمي أحرار البقول وذكورها بتعريف كل منها ، ثم سرد أسماء كل نوع ، ووصفها في بعض الأحيان وصفاً موجزاً ، أو أتى بمرادف آخر . وأدخل ابن دريد بعض إضافات في هذا القسم نبَّهَ عليها . والشواهد في هذين القسمين قليلة . وحاول المؤلف في الأقسام الأخيرة أن يتخذ شيئاً من النظام ، فأراد أن يقسم النبات إلى حمض وشجر وغير شجر ، وأن يرتب كل نوع منها وفق الموطن الذي ينبت فيه : السهول ، أو الحجاز ، أو نجد ، أو الرمال . وفعل ذلك في الحمض ، ولكن اختل الترتيب في بقية الأنواع . وتتبع في بعض المواضع مراحل حياة بعض النباتات ، واستشهد فيها بالأمثال والنثر . فالكتاب إذن يقدم مادةً حسنة في الأسماء ، وفي مواطن كل نبات ، ولكنه قليل الوصف للنبات ، كثير الاضطراب .

ونتخذ من الفقرة التالية مثالاً ، قال : « يقال : رأيت أرض بني فلان غِبَّ المطار واعدة حسنة : إذا رُجي خيرها وتمام نبتها في أول ما يظهر النبت .
ويقال : وَشمتِ الأرضُ : إذا رأيتَ فيها شيئاً من النبات . وأنشد :

كم من كَعابٍ كالمهاةِ المُوشِمِ

وينشد : المُوْشِم . وأَوْشمتِ الأرضُ كذلك . والمُوشِم : التي قد نبت لها وشم من النبات أي شيء يُرعى فيه . ويقال : أبْشَرَتِ الأرضُ : إذا حسن طلوعُ نبتها إبشارا . ويقال بَذَرتِ الأرضُ تبذُر بَذْرا : إذا ظهر نباتُها متفرقا . ويقال : وَدَستِ الأرضُ وَدْساً ، وودّست توديساً حسناً في أول ما يظهر نباتُها . قال البَعيث :

كأنّ قُتُودي فوق طاوٍ خلاله ببَيْنونة القصوى عَدابٌ مُوَدَّسُ

والعداب : المكان اللين السهل ، وهو مستدقّ الرمل حيث ينقطع معظمه .
وبارض النبت : أول ما يبدو منه . ويقال إذا ظهر نبات الأرض : قد بَرَّضت تبريضاً ، وتبرّضت . فإذا ارتفع بارضُ البُهْمَى شيئاً فهو جَميم ، فإذا ارتفعت وتمت من قبل أن تنفقأ فهي الصَّمعاء . . . »

ونسب من ترجم لأبي زيد الأنصاري (المتوفى ٢١٥ هـ) له كتاباً باسم « النبات والشجر » (ابن النديم ٥٥) . ووصفه ابن خلكان (١ : ٢٠٨) بأنه كتاب حسن جمع فيه أشياء غريبة . ويؤسفنا أننا لم نعثر عليه بعد .

ثم عقد أبو عبيد القاسم بن سَلاّم (المتوفى ٢٢٤) كتاباً في الغريب المصنف للشجر والنبات ، شغل ١٤ صفحة ، قسمها إلى ١٥ باباً . ولم يسر المؤلف في تبويبه على نظام مطرد ، ولكنه مال إلى تقديم الكلام على بعض النواحي العامة في الأشجار ، مثل أشجار الجبال فالسهول فالرمال ، فالعضاه والحمض والخلة وآجام الأشجار . ثم تناول أحوالها في دورتها من ابتداء نباتها وتوريقها ، وإثمارها

وما يبقى منها ، ودورة حياتها ، وختم الأبواب بإيراد أسماء ضروب النبات المختلفة .

والتزم في أكثر هذه الأبواب طريقة إعطاء قوائم بأسماء النباتات ، مع الإشارة القاصرة إلى أنه نبت ، دون أن يحاول وصفه ، ووصف قليلاً مظهر النبات الخارجي من لون وصورة . فالتعريفات عنده قاصرة . ولكنه في الأبواب التي تتبع فيها حياة الأشجار سار فيها سيراً زمنياً مرضيا . وكثيراً ما التفت إلى إيراد المفرد والجمع من الألفاظ التي يوردها . وكان أكبر اعتماده في هذا الكتاب على الأصمعي ، الذي نجد اسمه في مقدمة كثير من أبوابه ، ثم على بعض اللغويين الآخرين كأبي عمرو بن العلاء ، وأبي زيد الأنصاري ، والكسائي ، وأبي عبيدة . وحافظ على أن ينسب إليهم أقوالهم صراحة . والشواهد عنده قليلة جداً ، لا تتعدى البيت من الشعر ، في البابين أو الثلاثة أو أكثر .

وهذا مثال منه ، قال : « الأصمعي : البَرِير : ثمر الأراك . والغَضّ منه : المَرْد . والنَّضِيج : الكَبَاث . والعُلَّف : ثمر الطَّلْح ، واحدته عُلَّفة . والحُبْلة : ثمر العِضاة . أبو عمرو في الحبلة مثله . قال : والبَرَم : ثمر الطلح ، واحدته بَرَمة . الفراء : المُصْعَة : ثمر العَوْسج ، وجمعها مُصَع . الأصمعي : العُرْوة من الشجر : الشيء الذي لا يزال باقياً في الأرض لا يذهب ، وجمعه عُرَى ، وهو قول مهلهل : شجر العُرَى وعُراعِر الأقوام

قال أبو عبيدة مثله أو نحو إلا أنه قال : هذا البيت لشرحبيل رجل من بني تغلب . أبو عمرو مثل قولها في العروة أو نحوه . . . الأموي : الحُوّاءة : نبت يشبه لون الذئب . الكسائي : القَدَآنين : نبت . والطَّراثيث : نبت . والواحد ذُؤْنون وطُرْثوث . ويقال : خرج الناس يَتذأنون ويَتطرثون : إذا خرجوا يأخذون ذلك . ويَتَمَغْفرون : إذا خرجوا يأخذون المَغافير . . . »

ونسب ابن النديم (٦٩) وياقوت (١٨ : ١٩٦) إلى ابن الأعرابي (المتوفى ٢٣١ هـ) ثلاثة كتب من هذا اللون ، هي « النبات » و « صفة الزرع » و « النبت والبقل » ولم يصل إلينا أحدها ولا وصف لها .

كذلك نسب إلى أبي نصر أحمد بن حاتم (المتوفى ٢٣١ هـ) كتابي « الشجر والنبات » و « الزرع والنخل » (ابن النديم ٥٦ ، وياقوت ٢ : ٢٨٤ — ٥) ، وإلى هشام بن إبراهيم الكَرْنبائي تلميذ الأصمعي كتاب « النبات » (ابن النديم ٧٠ ، وياقوت ١٩ : ٢٨٥) ، وإلى محمد بن حبيب (المتوفى ٢٤٥ هـ) كتاب « النبات » (ابن النديم ١٠٧ ، وياقوت ١٨ : ١١٦) ، وإلى يعقوب بن السكيت (المتوفى ٢٤٦ هـ) كتاب « النبات والشجر » (ابن النديم ٧٣ ، وفهرسة محمد ابن خير ٣٨٢) ، وإلى الجاحظ (المتوفى ٢٥٥ هـ) كتاب « الزرع والنخل » (ياقوت ١٦ : ١٠٦) ، وإلى أبي حاتم السجستاني (المتوفى ٢٥٥ هـ) كتب « الزرع » و « العشب والبقل » و « الشجر والنبات (ابن النديم ٥٨) ، وإلى أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (المتوفى ٢٧٥ هـ) كتاب « النبات » (ابن النديم ٥٨ ، ونزهة الألبا ٢٧٤) . ولم يصل إلينا كتاب منها .

وألف أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (المتوفى ٢٨٢ هـ) كتابه المشهور « النبات » . ولم نعثر من هذا الكتاب إلا على مجلد واحد ، هو الجزء الخامس ، كما يذكر على الصفحة الأولى منه . وقد ذكر البغدادي في خزانة الأدب أنه رأى الكتاب في ستة أجزاء كبار . ويبدو أن التقسيم الذي أشار إليه البغدادي يتفق مع تقسيم النسخة التي عثرنا على جزئها الخامس . وهي نفسها تدلنا على وجود تقسيم آخر للكتاب ، إذ تصرح بأن هذا الجزء الخامس يضم القطعة الأخيرة من الجزء السابع ، والأولى من الثامن ، من رواية أبي سعيد السيرافي . ولا عجب في اختلاف تقسيم الكتاب في النسخ والروايات المختلفة .

وقد عثرتُ على فقرة في ختام الجزء السابع ، وصف فيها المؤلف بعض مناحي منهجه ، تنير الطريق أمامنا كثيراً ، كما ينيره مقال الأمير مصطفى الشهابي الجزء الثالث ، من المجلد السادس والعشرين ، من مجلة المجمع العلمي العربي (١ تموز ١٩٥١) ، وعنوان المقال : أبو حنيفة الدينوري ، والجزء الخامس من كتاب النبات .

رأى أبو حنيفة أن يتناول النبات عامةً بدراسة أولى عامة ، فيبين أجناسه المختلفة ، وخصائصها التي تميزها عن غيرها ، ومنافع كل منها . وقدم هذه الدراسة العامة في كتابه ، ليقتصر في وصف النباتات بعد ذلك على ما يختص بالنبات ، ثم يشير إلى نوعه فتغنيه الإشارة عن تكرير الأوصاف والمظاهر في كل نبات . وشغلت هذه الدراسة العامة الأجزاء السبعة الأولى من تصنيف السيرافي ، أو الأجزاء الأربعة الأولى وبعض الخامس من التقسيم الآخر ، أي القسط الأعظم من الكتاب . ثم تناول أفراد النبات واحداً واحداً بالوصف ، ورتبها وفقاً للحرف الأول منها وحده ، أصلياً كان أو مزيداً ، ولم يلتفت إلى ما بعده من حروف . وشغلت هذه الدراسة قطعة من الجزء الخامس الذي عثرنا عليه ، وباقي الجزء السادس في غالب الظن ، من التقسيم الذي أشار اليه البغدادي . ولست على معرفة بعدد الأجزاء التي وصل اليها تقسيم السيرافي .

وتناول المؤلف في القطعة الباقية من الدراسة العامة صنعة القسي ، ونعوتها في حال الرمي عليها ، وما تحلى به ، وصفات النَّبْل ، وأسماء أجزاء القِداح ، وما يُجعَل عليها ، وأسماء السهام . واستطاع الأمير الشهابي من عبارات وردت عرضاً في الكتاب أن يصل إلى معرفة أربعة عشر باباً كانت تشتمل عليها هذه الدراسة ، وهي أبواب النخل ، والكرم ، والزرع ، والأصباغ ، وأجناس النبات ، وأوصاف النبات العامة ، والعشب ، والنبات الطيب الرائحة ، والكلأ ،

والصموغ ، والكمأة ، وجماعات الشجر ، وأوصاف الشجر العامة ، والزناد والنيران والأدخنة ، والنبات الذي تتخذ منه الحبال والأرشية . ومن الطبيعي أن هذه الأبواب ليست كل ما كانت تشتمل عليه الدراسة العامة .

وتناول أبو حنيفة في القسم الثاني الخاص بأعيان النبات نباتاً نباتاً من حرف الألف إلى حرف الزاي . واتبع فيه أن يقدم اسم النبات ، ويبين المفرد والجمع منه ، ثم يصفه ، ويشير إلى ما يشتق من أسمائه وصفاته من أسماء أعلام وتشبيهات ، وكان يقيم وصفه للنبات على إبراز صورته الظاهرية ، وثمره ، ورائحته ، وطعمه ، وجماعاته ، ومواطنه ، وأنواعه ، ومنافعه . وكان ينتهز أية فرصة تسنح له للاستطراد ، فقد أشار مثلاً في تضاعيف كلامه عن الأثل إلى استخدامه في صناعة الأواني ، ثم اعتمد على هذه الإشارة وعقد باباً لأسماء الأواني وأنواعها وأوصافها . كذلك أكثر من الشواهد كل الإكثار ، حتى ليأتي أحياناً بثلاثة شواهد وأكثر على اللفظ الواحد ، ولم يتنح شواهده الكثرة حسب بل التنوع أيضاً ، بين القرآن والحديث والشعر .

واعتمد المؤلف فيما أورده من أقوال وأوصاف وشواهد على رواة كثيرين ، فظهرت عنده أسماء أكثر اللغويين . ولكننا نستطيع أن نتبين أنه حصل على القسط الأكبر من معارفه من ثلاثة مصادر رئيسية ، غير جماعة اللغويين : مشاهداته الخاصة ، والأعراب ، وأبي زياد الكلابي . فما أكثر المحاورات التي أوردها في الكتاب ، وكانت قد دارت بينه وبين الأعراب ، وهو يبحث عن نبات معين أو يدرس نباتاً معيناً . أما أبو زياد الكلابي ، فقد عرّفنا المؤلف به ، وهو يزيد بن عبد الله ، أحد بني عبد الله بن كلاب . فهو إذن أحد الأعراب ، الذين عددتهم مصدره الثاني في الحصول على المعرفة ، ولكن أبا زياد لما تردد اسمه في الكتاب أكثر من غيره من اللغويين ومن بقية الأعراب ، فبرز كل البروز بين من روى عنهم أبو حنيفة ، جعلته مصدراً مستقلاً .

ولم أكن في ذلك بدعاً أو مبتكراً ، بل اتبعت علي بن حمزة البصري الذي أفرد أبا زياد بالذكر من بين من روى عنهم أبو حنيفة .

وقد حصل هذا الكتاب على إعجاب الدارسين على مر العصور ، فدأبوا على عدّه القمة التي وصل اليها التأليف اللغوي في النبات ، وقيل عنه : « لم يؤلّف في معناه مثله » . وقد أخذ عليه علي بن حمزة البصري (المتوفى ٣٧٥ هـ) بعض الأخطاء ، وجعله أحد من أفرد لهم باباً في كتابه « التنبيهات على أغاليط الرواة » (ص ٢٥ — ٤٢) من المخطوطة رقم ٥٠٢ لغة ، بدار الكتب المصرية) . واختصره موفق الدين البغدادى (المتوفى ٦٢٩) ، (كشف الظنون ٥ : ١٦٢) .

وهذا مثال من كلامه عن أفراد النبات : « آس ، والواحدة منه آسة : وهو بأرض العرب كثير ، ينبت في السهل والجبل ، وخضرته دائمة أبداً ، ويسمو حتى يكون شجراً عظاماً ، وفي دوام خضرته يقول رؤبة :

يخضرُّ ما اخضرَّ الألا والآسُ

وفي منابته من الجبال يقول الهذلي :

تالله لا يُعجزُ الأيامَ ذو حيَدٍ بمُشْمَخِرٍّ به الظَّيَّانُ والآسُ

وللآس بَرَمَة بيضاء طيبة الريح ، وثمرة تسودّ إذا أينعت وتحلو وفيها مع ذلك عُلَيْقمة وتسمى الفَطْس ، ذكر ذلك بعض الرواة . وزعم قوم أن الآس يسمى الرَّنْد . وأنكر ذلك أبو عبيدة . وأنكره أيضاً غيره من العلماء ، وزعموا أن الرند شجر طيب الريح وليس بالآس . وسنذكره في بابه ، إن شاء الله .

البُسْر : بُسْر النخل ، والواحدة بُسْرة . وكلّ غضّ طري : بُسْر ، حتى الغض الذي لم يُسبَق إليه . وكل استعجال بشيء قبل إناه : ابتسار . ومنه ابتسار الفحل طروقته : إذا ضربها على غير اهتياج منها ، وحتى قيل في

النخلة إذا لُقّحت قبل إنَى تلقيحها . وقال ابن مُقبِل في وصف نخل :

طافت به الفُرْس حتى بذَّ ناهضَها عَمٌّ لُقِحن لقاحًا غير مُبْتَسَرِ

وقيل للبُهْمَى وهي غضة بعدُ : بسرة . قال ذو الرمة في صفة عَيْر :

رعى بارضَ البهمى جَميماً وبُسرةً وصَمْعاءَ حتى آنفَتْها نِصالُها

وقال غيره فيما هو أبعد من هذا :

فما لَيْنَ قبلَ الطيرِ والشمسُ بُسْرةٌ عليها الوَلايا والسَّديلَ المرقَّما

فجعلها في أول طلوعها وهي غضة قبل الترحل بسرة ...»

ونُسب إلى أبي موسى الحامض (المتوفى ٣٠٥ هـ) كتاب « النبات » (ابن النديم ٧٩ ، ونزهة الألبا ٣٠٦) ، وإلى المفضل بن سلمة (المتوفى ٣٠٨ هـ) كتاب « الزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر » (ابن النديم ٧٣ ، ياقوت ١٩ : ١٦٣) وإلى أبي عبد الله محمد بن أحمد المفجع (المتوفى ٣٢٧ هـ) كتاب « الشجر والنبات » (ابن النديم ٨٣) ، وإلى أبي القاسم البُسْتي كتاب « الأشجار والنبات » (ابن النديم ١٣٩) وكلهم لم نعثر على كتبهم .

وعقد الخطيب الإسكافي (المتوفى ٤٢١ هـ) خمسة أبواب من كتابه « مبادئ اللغة » للنبات ، شغلت ١٨ صفحة منه (١٧٠ — ١٨٨) . وعالج في الباب الأول أسماء أدوات الزرع وأجزائها وعملها ، ومراحل نضج الحبوب ، وآفات الزرع ، وأداة طحنه : الرحى ؛ وفي الثاني تعريف الشجر وأجزاءه ، ومراحل نضج البلح والكرم ، والألفاظ التي تطلق على الأحوال المختلفة في حياة الأشجار ، وتعريف بعض الفواكه أو مجرد ذكر اسمها الفارسي ، وأسماء المواضع التي تنبت فيها بعض أنواع الشجر ؛ وفي الثالث وصف بعض ضروب صغار الشجر أو مجرد ذكر اسمها الفارسي ؛ والأمر نفسه في الرابع إلا أنه عالج فيه البقول بدلاً من الشجر ؛ ووصف في الخامس بعض الرياحين . وعلاج المؤلف لمادته

غاية في الاختصار ، ولذلك تقل فيه الشواهد ، ولكنها تتنوع بين قرآن وشعر وأمثال . وقام منهجه على الإشارة السريعة للشكل الظاهري للنبات ، أو ذكر المرادف العربي أو المرادف الفارسي . ويبين هذا أنه كان يضع نصب عينيه القراء من الفرس .

ونمثل لمنهجه بقوله : « الرُّطْب ، بضم الراء وتسكين الطاء الرَّعْي الأخضر . والرطبة : روضة الفِسْفِسة ما دامت خضراء . والقَضْب ، والفِصْفِصة ، والقدّاح : الرَّطْب من القَتّ . والجُفافة : ورقه إذا جف . والخلا : الكلأ الرطب . ويقال : رَطَبْتُ فرسي رَطْباً ، وخَلَيْتُه : جززت له الخلا . وقَصَلْتُه : من القَصيل ، وجمعه قُصلان . والقُصْلة منه : قدر ما تجزه وتحمله . وخليت الخلا : قطعته . والحشيش : ما يبس منه . . . »

أما ابن سيده (المتوفى ٤٥٨) فقد كان بحراً متلاطم الأمواج ، نظر إلى النبات نظرة عامة ، فتناوله من جميع نواحيه ، ومن أبعدها ، حتى انعدمت عنده بعض الحدود الفاصلة بين الأشياء . فالسفر التاسع من كتابه يضم كتاب الأنواء ، وفيه أسماء عامة المياه والأسقية . ويمتد ذلك الكتاب إلى السفر العاشر ، فيعالج البحار والأنهار والآبار والحياض . ثم نجده يعالج الأراضي المختلفة وصلاحيتها للنبات ، وجدبها وخصبها . ويخرج من هذا الى تناول العشب والأشجار . ويمتد كلامه إلى السفر الحادي عشر ، فيكمل حديثه فيه ، ويختمه بأبواب الفاكهة والكرم والخمر . ويعقب هذا كتاب النخل ، الذي يضم في آخره – إلى جانب النخل – أنواعاً أخرى من الفاكهة والأشجار والأعشاب وما إليها . ويستمر ذلك إلى الصفحة ٢١ من السفر الثاني عشر . فابن سيده إذن حين أراد أن يتناول النبات ، نظر الى الموضوع نظرة طبيعية ، فعالج الأمطار التي ترويه ، والأرض التي هي مهده ، ثم عالجه علاجاً شاملاً لجميع

أنواعه . فكان ذلك ميزة له ، يبدو أن أبا حنيفة شاركه فيها ، إذ ينقل ابن سيده كثيراً من أقواله عنه ، حتى في وصف الأرض . ولكن هذا التوسع أدى به الى الاضطراب والتكرير وعدم وضع الفواصل المميزة ، فلا نجد عنده كتاباً خاصاً بالشجر ، كما جعل للنخل مثلاً . و كتاب النخل نفسه ، أدخل فيه ما ليس منه ، ولا أدري أين انتهى منه . فالأشجار والأعشاب تأتي قبل كتاب النخل وبعده أيضاً .

وقدّم ابن سيده الأبواب العامة أولاً ، كما فعل أبو حنيفة . فنجد أول الأبواب الخاصة بالنبات عنده أبواب الخصب ، فابتداء النبات وانتهائه ، ونعوت الكلأ في القلة والتفرق ، واجتزازه ، وما يُحمى من النبات ؛ وفي الشجر أبواب أوصافه التي تعمه دون أن تخص واحداً واحداً ، وتوريقه وتنويره ، وأوصافه التي تعمه في كثرة ورقه والتفافه أو قلته ، والحتات ورقه وسقوطه ، وأوصافه التي تعمه في عظمه ، وصغاره . ثم تناول المؤلف أسماء أجزاء الأشجار وما ينتفع بها فيه ، مع التعميم أيضاً ، مثل أبواب أسماء أصول الشجر وأعاليها . واليابس والخشن ، وعيوب العود القادح ، وأسماء الأُبَن التي في العود ، وقشر لحاء الشجر ، وغيرها .

وكان عماده الأول في جميع هذه الأبواب أبا حنيفة ، ولم يتغير منهجه فيها ، عما ألف عنه في بقية كتبه من المخصص : من حشد للآراء المختلفة في الموضع الواحد ، وعناية بالأقوال النحوية والصرفية ، وحذف لأسماء من يروى عنهم وما الى ذلك . ولكن الأبواب الأخيرة التي جعلها لأشجار الجبال قَلّ فيها الحشو حتى كاد ينعدم ، فظهر فيها طابع أبي حنيفة غالباً . فهو يصف كل نبات ، ويجعل فصلاً خاصاً لأنواعه وأوصافها ، ثم فصلاً خاصاً للمواطن الصالحة له . وأدخل في هذه الأبواب كثيراً مما أتى أبو حنيفة به في القسم الثاني من كتابه ولكنه لم يستطع أن يتابعه في الترتيب على الحروف بحكم اختلاف الغرض من

الكتابين . فما زال ابن سيده محافظاً على منهجه المعروف عنه في المخصص ، وعلى مزاياه فيه من جمع وشمول .

ونمثل لطريقته فيه بالفقرة التالية : « أبو عبيد : الرُّبُوض : الشجرة العظيمة . وأنشد : تَجَوَّف كلَّ أرطاةٍ رَبوضٍ

أبو حنيفة : هي العظيمة الواسعة ، وجمعها رُبُض ، ومنه قيل للقرية العظيمة رَبوض ، أي ذات رَبَض ، يعني بالربض الناحية ، وأراد الجمع ، أي انها ذات أرباض كأرباض المدينة . أبو عبيد : الدَّوْحة : العظيمة . أبو حنيفة : هي المفترشة ، ومنه قيل للبيت الواسع دَوْح ، ومظلة دَوْحه ، وقيل للبطن إذا عظم : انداح . والرَّداح : مثل الدوحة . وأنشد :

أما ترى بكل عَرْضٍ مُعْرِضٍ كلَّ رَداحٍ دَوْحةِ المحوَّضِ

محوضها : الشَّرَبة التي تجعل حولها لتسقى فيها . ومنه قيل للمرأة البادن العريضة : رداح . وكذلك الكتيبة العظيمة . والجمع رُدُح . وكذلك كل ضخم ثقيل . ابن السكيت : دوحة مِحْلال : يُحَلّ تحتها كالتلْعة المحلال . أبو حنيفة : وإذا عظمت الشجرة فهي هَيْكَلة ، والجمع هَيْكَل ، وأنشد :

في هيكلِ الضالِ وأرْطى هيكلِ

ومنه قيل للفرس العظيم التام الأوصال : هيكل . . . »

وجعل عيسى بن إبراهيم الربعي (المتوفى ٤٨٠ هـ) للنبات والأشجار والمراعي باباً في « نظام الغريب » ، شغل قريباً من ست صفحات ، وختمه بأسماء الرياحين في نحو صفحتين . وأورد الربعي أسماء الأشجار وفسرها بمرادفها أو بوصفها أو بوصف أوراقها أو لونها أو زهرها أو طعمها أو ما تستعمل فيه . وجمع أحياناً بين أكثر من واحد من هذه الصفات ، وترك الأسماء من غير شرح أحياناً أخرى . والباب كثير الشواهد الشعرية ، واعتمد على بعض الأمثال النثرية وعلى حديث لأبي بكر الصديق .

وهذا مثال منه : « العَوْسَج : شجر ذو شوك وورق صغار ، يكون ارتفاعه عن الأرض قدر زراعين . والسَّمَرْد : شجر ذو شوك مُعقّق . والمَرْخ والعُشَر والطَّلْح والأراك : كل ذلك مَراعٍ . والسَّيَال : الطلح ، تشبه الأسنان به لبياض شوكه . والألاءة : شجرة صغيرة ، بوزن الفعالة . والسِّدْر والضَّال بمعنى والعُبْري : ما نبت منه على الأراك . . . »

ونُسب إلى أبي عبيد البكري (المتوفى ٤٨٧ هـ) كتاب « النبات » (فهرسة محمد بن خير ٣٧٧) ؛ وإلى موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (المتوفى ٦٢٩) كتاب « النبات » (كشف الظنون ٥ : ١٦٢) . ولم يصل إلينا الكتابان .

وفي العصر الحديث ذهب الأستاذان عبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى إلى تهذيب مخصص ابن سيده . فأخرجا في سنة ١٩٢٩ كتاب « الإفصاح في فقه اللغة » . ويعالج الباب السادس عشر منه الزرع والأشجار والثمار . ويضم ما في أصله المخصص من أبواب وفصول ، فيتناول الزرع من مبدئه إلى منتهاه ، وحصد الزرع ودَرْسه وتذريته وما إلى ذلك من أمور تعرض لها ابن سيده . ولكن المؤلفين تخففا من كثير من المادة والأقوال والشواهد التي كانت في المخصص ، وأدخلا عليها بعض التنظيم الحديث . فكاد كتابهما يشبه المعاجم الحديثة الصغيرة في خلوه من الشواهد ، وأسماء اللغويين المروي عنهم . والأقوال المتعددة المتفقة والمتضاربة ، ووضعه اللفظ المراد تفسيره في أول السطر . ولكنه لم يبلغ مبلغها في دقة التنظيم ، لأن بعض اضطراب المخصص انتقل إلى الإفصاح .

وهذا مثال من الإفصاح : « النبات : الذي ينبت ، وقد نَبَت ينبُت نباتا ونَبْتا ، وأنبته الله .

النُبيت : أصل النبات الذي ينبت عليه ·

المَنْبِت : المكان الذي ينبت فيه النبات ·

أَنْتَشَ النبتُ : إذا خرجت رءوسه من الأرض قبل أن يُعرَف ، والاسم النَتَش · وأنتش الحبُ : إذا ابتل فضرب نَتَشه في الأرض · والنَتَش : ما يبدو منه أول ما ينبت من أسفل ومن فوق ·

بقل النبتُ : بقل يبقُل بقولا : وذلك أول ما يطلع ··· »

وأخرج الدكتور أحمد عيسى في سنة ١٩٣٠ « معجم أسماء النبات » · وذهب فيه مذهبا حديثا حقا ، نظر إليه من جهة اختصاصه · فقد كان المؤلف طبيبا ، يمر أمامه كثير من أسماء النباتات المستخدمة في الطب ، ولكنها تمر في صورة أجنبية لا يُعرف المرادف العربي لها · فبحث في كتب النبات القديمة والطب ، وتوصل إلى التوفيق بين كثير من النباتات العربية أو التي عرفها العرب ، والتي يعرفها الطب الحديث بأسماء أجنبية · فوضع هذا المعجم ليبين أسماء هذه النباتات الأجنبية بالعربية · وجعل الأسماء الأجنبية أساس الترتيب لأنها الأسماء التي يعرفها الدارسون ، ثم كتب أمام كل لفظ منها مقابله العربي · وأشار بالفرنسية إلى فصيلة كل نبات ، ومرادفه إن كان له مرادف طبي ، وذكر في بعض الأحيان اسمه في اللغتين الفرنسية والانجليزية · ومن الطبيعي أن الترتيب كان وفقا للترتيب الإفرنجي · ولكنه ألحق بالكتاب فهرسين كاملين : أحدهما للألفاظ الغربية (الفرنسية) ، وثانيهما للألفاظ العربية ، مما ييسر لغير المختصين بالطب معرفة مواقع الألفاظ أيضا ·

وهذا مثال مأخوذ منه :

« عين الديك ـ عيون الديك « A. precatorius L.

كَشْشم ـ ششم أحمر (وهو بذور هذا النبات ويسمى البندق أيضاً) ـ حب العروس ـ عفروس . فُلْفُل . بلّيع (اليمن)

Fam. Leguminosae
F. Liane à réglisse ; Arbre à chapelet.
a. Wild - liquorice ; Bead - tree »

وأخرج الأمير مصطفى الشهابي في سنة ١٩٤٣ « معجم الألفاظ الزراعية » [١] نحا فيه نحو الدكتور أحمد عيسى في التنظيم والترتيب ، إذ جعل الأصل الذي رتبه الأسماء الفرنسية للمواد التي عالجها ، ورتبها على حروف الهجاء الفرنسية . ولكنه لم يقصر حديثه على النباتات وحدها ، بل تناولها وتناول كل ما اتصل بالعلوم الزراعية من ألفاظ ، مثل مصطلحات أبحاث الأتربة والاسقاء وعلم الحراج وتربية الخيل والأنعام والنحل والأسماك والطيور الأهلية ، وما له صلة بالزراعة من حيوانات وحشرات وجويات وآلات وصناعات ومعدنيات واقتصاديات وغيرها .

ولم يقصر المؤلف جهده على جمع الألفاظ العربية القديمة ، أو التي استعارها العرب القدماء من غيرهم من الأمم وأطلقوها على النباتات ، بل شارك في الوضع ، والتعريب ، والاستعارة . وقد شرح منهجه في ذلك ، فبيّن أنه رجح الكلمات العربية أو المولدة القديمة الموافقة أو المقاربة لمعاني الكلمات الفرنسية التي أتى بها على غيرها . وما لم يجد له مقابلاً عربياً من أسماء أجناس النبات ترجمه وفق معانيه في لغاته الأصلية ، كلما أمكن ترجمته في كلمة عربية واحدة سائغة . أما الأسماء الدالة على الأنواع النباتية فكلها نعوت تترجم ترجمةً في جميع

---

(١) طُبع المعجم في القاهرة ، سنة ١٩٥٧ ، طبعة ثانية منقحة ومزيدة نحو ألف لفظة جديدة ، فصار مجموع مواد المعجم عشرة آلاف مادة تقريباً . « لجنة المجلة »

اللغات . وما كان مسمى بأسماء أعلام اكتفى المؤلف بتعريبه ، لأنه لا سبيل إلى ترجمته .

ونهج في علاجه لمواد المعجم أن يقدم الاسم الفرنسي ، ثم يتبعه بمقابله العربي القديم أو الذي وضعه هو له ، ثم يفسر هذا المقابل ويبين معناه ، ليوضح أسباب وضعه الاسم الذي وضعه له . ثم يذكر فصيلة النبات الذي يتكلم عنه .

وألحق بالكتاب فهرساً مشتملاً على الألفاظ العربية والمعربة والمولدة والعامية التي أوردها في كتابه ، بصفتها الموافقة أو المرادفة للألفاظ الفرنسية ، ليتيسر لقرائه العرب البحث عما يريدون البحث عنه من ألفاظ عربية .

ويتبين لنا من ذلك أنه ربما كان أجمع كتب النباتات للألفاظ النباتية ، فالمؤلف يصرح بأنه يشتمل على قريب من ٩٠٠٠ لفظ فرنسي ، ويعني ذلك أنه يشتمل على أكثر من ذلك من الألفاظ العربية ، لأنه كان يضع أمام اللفظ الفرنسي أحياناً أكثر من لفظ عربي . ومن الطبيعي أنه أوسع هذه الكتب مجالاً ، لأنه لم يقصر جهده على الألفاظ النباتية الخاصة .

ونمثل لطريقته في التناول بقوله :[1]

تُرْمُس Lupin (Lupinus)

(جنس نباتات زراعية من الفصيلة القرنية « القطانية » ، والقبيلة الفراشية ، فيه نوع يزرع لحبه ، وأنواع تزرع لزهرها . وذكر مايرهوف أن ترمس من اليونانية Thérmos ، وأنها نقلت إلى القبطية والعبرية والآرامية ، ومنها إلى العربية والفارسية) .

---

(١) عن الطبعة الثانية . « لجنة المجلة »

ترمس شجري — L. en arbre

(يزرع للتزيين وكذا الأنواع التالية عدا الجِرْجِر — (L. arboreus)
أي الترمس الشائع) .

ترمس زراعي أو شائع . — L, cultivé

جِرْجِر مصري . بَسيلة — (L. térmis)

(في المخصص البسيل الكريه ، وسمي البسيلة للمرارة التي فيه . وهو يزرع لحبه . وفيه ضروب يزرعها الأوربيون للكلأ) .

نخرج من هذه الجولة بأن اللغويين العرب تعرضوا للنبات في كتب خاصة به ، وفي أبواب من كتب عالجت النبات وغيره من الموضوعات التي تعرضت لها الرسائل اللغوية ؛ وبأن الذين أفردوا النبات بالتأليف كان منهم من عالج نوعاً معيناً منه ، أو أخرج أكثر من كتاب جعل كلاً منها لنوع ، ومنهم من تناول عامة النبات .

ونستطيع أن نعمم القول ـ في غير كبير خطأ ـ فنحكم بأن الذين خصوا النبات بأبواب من كتبهم ، لم يوفوه حقه ، فكانت أبوابهم ضئيلة قصيرة قليلة لا قيمة لها ، ماعدا المخصص لابن سيده .

ونستطيع أن نعمم القول أيضاً ، فنحكم بأن هؤلاء اللغويين كانوا يحاولون شيئاً من الترتيب الزمني خاصة ، عندما يتيسر لهم ذلك . فكانوا يفلحون ـ على تفاوت ـ في الجوانب التي فيها تدرُّج ، ولا سيما في وصفهم لدورة حياة النبات الذي يعالجونه . ولكن هذا الترتيب سرعان ما كان ينفرط من أيديهم ، ويختل عليهم . ووصل الأصمعي في كتاب النبات والشجر ، وابن خالويه ، إلى تقسيم محكم للشجر الذي عالجاه . وحاولا أن يلتزما هذا التقسيم ، فأفلحا كثيراً ، واضطربا في أحايين . ثم التزم أبو حنيفة الترتيب على الحروف ، ولكنه كان

ترتيباً ساذجاً قاصراً لا نظر فيه إلا للحرف الحرف . وأنضج الترتيب عند الدكتور أحمد عيسى والأمير الشهابي ، ولكنه كان ترتيباً أجنبياً . وظهر لون من الترتيب عند صاحبي الإفصاح ، وخاصةً في طبع الكتاب .

واتجه كثير منهم إلى ما يشبه نظام القوائم ، فعل ذلك الأصمعي في كتاب النبات والشجر ، وأبو عبيد ، وابن خالويه ، والخطيب الإسكافي ، والربعي من القدماء ، وصاحبا الإفصاح والدكتور أحمد عيسى والأمير الشهابي من المحدثين . والأخير أعظمهم لزوماً لهذا النظام . وأتى هذا الشبه بالقوائم بسبب الاختصار الذي لجئوا إليه ، وقلة المادة عندهم ، وإيجازهم في وصف ما يصفون من نبات . أما أبو حنيفة ـ الذي رتب القسم الثاني من كتابه ترتيب القوائم ـ فقد بَعُدَ عنها بفضل المادة الغزيرة التي أوردها .

ويمكن القول بأن أكثر القدماء اتفقوا في علاجهم لموادهم على منهج يقوم على الإشارة إلى المفرد والجمع ، والمشتقات ، والإتيان بالشواهد . ولكنهم اختلفوا بعد ذلك كثيراً . فقد التزم أبو حنيفة الخطوة الأولى ، وأكثر من الشواهد جدا . ولا يدانيه أحد في الأمرين ولكن أبا حاتم السجستاني انفرد عنهم بالصبغة الدينية البارزة في الشواهد التي ذكرها في كتاب النخلة ، وانتزعها من القرآن والحديث والأخبار الخرافية .

واتفق الأصمعي وأبو عبيد وأبو حاتم وأبو حنيفة وابن خالويه في الإشارة إلى مواطن النبات الذي يصفونه ، غير أن أبا حنيفة كان أشدهم التزاماً لذلك كذلك اتفق الأصمعي وأبو حاتم وأبو حنيفة في التنبيه على اللهجات المختلفة ، وكان آخرهم ينبه على الضعيف والفصيح منها ، كما نبهوا إلى بعض المعرب . واتفق أبو حاتم وأبو حنيفة في الاعتماد على الأعراب والأخذ عنهم .

وأعتقد أن كل ذلك يؤدي بنا إلى تصديق القدماء حين يثنون على كتاب أبي حنيفة ، والتحسر لضياع القسط الأكبر ، فهو أغزرها مادة ، وأغناها بالاستطرادات النافعة ، وأكثرها شواهد أدبية ، وأجمعها لخصائص الجودة .
ولما كان ابن سيده قد اعتمد كل الاعتماد على هذا الكتاب ، إلى جانب الزيادات النحوية والصرفية التي ينفرد بها المخصص ، فإني أعتقد أني على حق حين أجعل أبواب النبات فيه تالية في المرتبة لكتاب أبي حنيفة ، وإن فاتها حسن التنظيم ، ودقة التقسيم ، مما نراه في أبواب أخرى في المخصص .

الدكتور حسين نصار

كتاب المثنّى

تأليف

الإمام العلاّمة حجة العرب

أبي الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١ هـ

- ٢ -

✻ هذا بابُ الإثنين غلبَ عليهما لقبُ واحدٍ منهما ✻

قال أبو عبيدةَ : البُرَيكانُ : قُرطٌ وعامرٌ ابنا سَلَمةَ ابنِ قُشَير ، وهما : البُرَيْك وبارِكٌ[1] ؛

والشَّنَّتان : وَهبُ[2] بنُ خالد بنِ عَبد بنِ تميمِ ابنِ

---

(١) قال ابن المكرم ل (برك) : والبُرَيكان : أخوان من العرب ، وفي القاموس : من فرسانهم ، قال أبو عبيدة : أحدهما بارك والآخر بُرَيك ، فغُلّبَ بُرَيْكٌ إمّا للفظهِ وإمّا لسنّهِ وإمّا لخفة اللفظ ، ويومُ البريكين من أيامهم .

(٢) أو هو شَنَة بنُ خالد كما جاء في كتاب (ما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه فسمّيا به) تأليف أبي جعفر محمد بن حبيب ، وهو المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي (٤/١٣٧) ، ويقول المجد اللغوي (شنّ) : وشنّة لقب وهب بن خالد ، فلا تنافي بينهما . وفي كتاب أبي جعفر : (بكر بن انسان) والصواب (بكر بن هوازن) كما ذكر أبو الطيّب ، وكما جاء في نقائض جرير والفرزدق وغيرها .

عامر بنِ مُعْوية بنِ بكْر بنِ هَوازن ، وكان يُلقَّب الشَّنَّةَ[1] ، والآخرُ : الصُّدَيُّ بنُ عَزْرةَ بنِ بشر بنِ إِذْخِرَةَ ، وبعضُهم يقولُ : ابن إِجْرِدَةَ ؛

★★★

(١) أو ذا الشَّنَّةِ : وهي القِرْبة الصغيرة الخَلَق ، وكان يقطع الطريق ومعه شنَّته ، فقيل له ذو الشنَّة ، كما قيل لغَيلان ذو الرُّمّة ، وجاء في ق : وشَنَّةُ لقب وهب بن خالد الجاهليّ ، وقال الزبيديّ في تاجه : تبع (المجد) فيه شيخه الذهبيّ فانه قال : أظنه جاهليّاً ، وصحّح الحافظ ابن حجَر أنّه إسلاميّ جُشَميّ ، (والثاني) شَنَّة بن عذرة ، واسمه صُدَيّ ، وكانا شاعرين ، وجاء في شرح ديوان الفرزدق للصاوي (ص ٥٩٤) : وقال في رجلين من بني حرام من بني جُشم بن معاوية بن بكر ابن هوازن ، وكانا لصّين في طريق البصرة ، وكانا يسميان الشنّتين ، فتمنّى الفرزدق لقاءهما فقال [هــذا الرجز] والشّطر الثاني في الديوان :

(ببلدٍ ليس به من نتّقي)

وبعدهما : (ثم يُحاط حولنا بخندقٍ ثم يقال : يا فرزدقُ اصْدُقِ)

(★ ش) في النّسب لأبي عبيدة : فمن بني غَزِيَّة بن جُشَم دُرَيد ابن الصِّمة ، وذو الشّنة وهو وهب بن خالد ومنهم الشّنة أيضاً وهو الصُّدَيُّ بن عَزْرةَ ولهما يقول الفرزدق :

يا ليتني والشّنتين نلتقي ثم يُحاط بيننا بخندقِ

نقلته من خطّ رضي الدين الشاطبي أيّده الله .

هذا بابُ الاثنين يجمعُهما لقبٌ واحدٌ

قال أبو عُبَيدة ، التَّوْأمانِ : جُشَمُ وزيد ابنا الخَزْرج من الأَنْصار ؛ والتَّوْأمان أيضاً : عائذةُ وتيم اللاَّتِ ابنا مالك ابنِ بكر بنِ سَعد بنِ ضَبَّةَ ؛ والتَّوأمان أيضًا : عَمرو وعامر ابنا قَطَن بن نَهْشَل ؛ والتَّوأمان أيضًا : بُرج من بُروج السَّماءِ ، وهو الجَوْزاء[1] ؛

---

(١) قال ابن المكرم ل (تأم) : التَّوْأَم من جميع الحيوان : المولود مع غيره في بطن ، وقد يستعار في جميع المزدوجات ، والجمع تَوائم وتُؤام ، قال الأزهري : ومثل تُؤام : غنم رُباب وإبل ظُؤار ، وهو من الجمع العزيز ؛ قال ابن سيده : ويقال تَوْأم للذكر وللأنثى تَوأمة ، فإذا جمعوهما قالوا تَوْأمان وهما تَوْأم ؛ قال ابن برّي : وذهب بعض أهل اللغة الى أن (تَوأم) فَوْعل من الوئام وهو الموافقة والمشاكلة ، فالتوأم على هذا أصله (وَوْأم) فقلبت الواو الأولى تاء ، قال الأزهري : فالتوأم (وَوْأَم) في الأصل ، وكذلك التولج في الأصل (وَوْلَج) وهو الكناس ، وقد ذكره أبو الطيّب في إبداله .

و (التَّوْأمان) أيضاً عُشبة صغيرة لها ثمرة مثل الكَمّون كثيرة الورق تنبت في القيعان مسلنطحة ، ولها زهرة صفراء عن ابي حنيفة ، وهي من قبيل (الاثنان في اللفظ يُراد بها واحد) ، ومثله : البَرَدان بالتحريك موضع ، والحانيان عين ، وحصنان بلد ، والريهقان : الزعفران .

والغَمامَتانِ[١] : بُرْد بْن أَفْصى بن دُعْمِيّ بن إِياد ، وغَيْلان بن دُعميّ بن إِياد ؛

والَحوْفَزان[٢] : عَمرو وعَبّاد ابنا عامِر من بني تغلب ؛

وقال أبو عُبيدة : الطَّيِّبان أبو بكر وعُمر رضي الله عنهما ، قال : وأنشدني أبو عمرو بن العَلاء لجرير[٣] :

٣٨ ما كان يَرْضى رسولُ اللهِ دِينَهُمُ والطَّيِّبانِ أبو بكرٍ ولا عُمَرُ

---

(١) (الغمامتان والحوفزان) من فوائت كتب اللغة المطبوعة ، وهما في (جنى الجنتين) بلفظ كتاب المثنّى ، والمحبي كثير الاقتباس من مثنّى أبي الطيّب .

(★ ش) غيلان بالمعجمة ليس إلاّ ، كذا قال الأئمة .

(٢) والحوفزان أيضاً ممّا ورد بلفظه مثنًّى ومعناه مفرد ، قال الجوهري : الحوفزان اسم الحرث بن شريك الشيباني ، وقال ابن سيده : سمي بذلك لأن قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته فعرج من تلك الحفزة فسمي حوفزاناً حكاه ابن قتيبة ، وأنشد سوّار ابن حِبان المنقري مفتخراً :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنةٍ سقته نجيعاً من دم الجوف أشكلا

(٣) هو في ديوان جرير بشرح الصاوي (ص ٢٦٣) من قصيدة يهجو بها الأخطل مطلعها :

قل للديار سقى أطلالكِ المطرُ قدهجتِ شوقاً فماذا ترجع الذّكرُ

والرِّدْفان: قَيسٌ وعَوفٌ ابنا عَتَّاب بن حِمْيري بن رِياح[1]:

والحُرْقتانِ: سعدٌ وتيمٌ ابْنا قَيسٍ بنِ ثعلبةَ[2]؛

والعَوْقتان: أَعْيَنُ وقيسٌ ابْنا طَريف بن عَمرو بن قُعَين،

ويُقال أَعْيا وقيس؛

---

(١) وذكر المجد اللغوي (ق: الردف) ما نصه: والرِّدفان في قول جرير:

منهم عُتيبةُ والمُحِلُّ وقَعنبٌ والحَنْتفانِ ومنهمُ الرِّدفانِ

قيس وعوف ابنا عتّاب بن هَرْمِيّ، وفي اللسان (ردف)، وأما قول جرير: (منهم عتيبة ...) أحد الردفين: مالك بن نُويرة والرّدف الآخر من بنى يربوع، قلت وكانت (الرِّدافة) في الجاهلية لبني يربوع، وهي أن يجلس الملك ويجلس الردِف عن يمينه، فاذا شرب الملك شرب الرّدف قبل الناس، واذا غزا الملك قعد الرّدف في موضعه فكان خليفته على الناس حتى ينصرف، ويشبه اليوم نائب الرئيس في الجمهوريه العربية المتحدة.

و (الرّدفان) في قول لبيد يصف السفينة:

فالتامَ طائقها القديم فأصبحت ما إنْ يُقوّمُ دَرْأها رِدفان

ملاّحان يكونان في مؤخر السفينة؛ والرّدفان أيضاً: الليل والنهار، كلّ واحدٍ منهما رِدْف للآخر، وفي الشاهد مثنّىً آخر هو: الحنتفان وهما الحنتف وأخوه سيف ابن أوس الحميريّ.

(٢) ومثله في المزهر (٢/١٠٠)، وفي المخصّص (١٣/ ٢٣٠)، وقال ابن السكيت: ومما جاءَ مثنى مما هو لقب ليس باسم (الحرقتان): تيم وسعد ابنا قيس بن ثعلبة، وجاء في ل (حرق): ثعلبة بن عُكاية ابن مصعب رهط الأعشى قال (د ١٥/١٢٣):

عجبتُ لآل الحُرقتينِ كأنّما رَأوني نَفيًّا من إيادٍ وتُرْخُمِ

والأَضْجَمان(١) : ضُبَيعةَ بنُ رَبيعةَ بنِ نِزار ، ويَشْكُر بنُ بكر بنِ وائل قال الشاعر :

٣٩ فمن مُبْلِغٌ خيرَ الضُّبَيعاتِ كلِّها ضُبيعةَ قيسٍ لا ضُبيعةَ أضْجَما

يُريد ضُبَيعةَ بنَ قيس بن ثعلبةَ رهطَ الأَعْشى ؛

والأَفْكَلان(٢) : عبد الله ومُنَجّى ابنا ذهل بن عامِر بن عَنَزَة ؛

(١) الضَّجَم : عوج في الأنف ، وربما كان مع الأنف أيضاً في الفم والشِدق ، وهو أضجم ، و (ضُبيعةُ أضجَم) في اللسان (ضجم) : قبيلة من العرب نسبت إلى رجل منهم ، وقيل : قبيلة في ربيعة معروفة ؛ ابن الاعرابي (أضجم) هو ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة ، فجعل أضجم هو ضبيعة نفسه ، فعلى هذا لا تصح إضافة ضبيعة اليه : لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه ، قال : وعندي أن اسمه ضُبَيعة ولقبه أضجم ، وكلا الاسمين مفرد ، والمفرد إذا لُقّب بالمفرد أضيف اليه كقولك قيس قُفَّة ونحوه ، قلت نحو سعيد كُرز ، فعلى هذا تصحّ الإضافة .

(٢) ق (الأفكل) كأحمد الرّعدة وهو مفكول ، وفي ل (فكل) ولا يُبنى منه فعل ، وأنشد ابن بري :

بعيشكِ هاتي فغنّي لنا فإن ندامَاكِ لم ينهلوا
فباتت تغنّي بغربالها غناءً رويدًا ، له أفكلُ

والأفكل لقب الأفوه الأودي لرِعدة كانت فيه ، والأفكل أبو بطن من العرب يقال لبنيه الأفاكل ، والأفكلان لم يذكرهما اللسان ، وهما في المزهر جبلان .

والخُنْشَيان [١] : أَشجع بن رَيْث ، وثَعلبة بن سَعد بن ذُبيان

قال الشاعر :

٤٠ وأمّا أَشْجَعُ الخُنْثَى فولّت تُيوساً بالشَّظِيّ لها يُعَارُ [٢]

والكتيبتان [٣] : ناشِب وطَريف ابنا بُرد بنِ حارثةَ ابنِ عوف بنِ يَشْكُر ؛

والأَسْيَان [٤] : حِبّان وقيس ابنا فَرْوة من بني بَعج من تغلبَ ؛

---

(١) أو هما كما في الجنى : ثعلبة بن سعد بن ذبيان ومحارب ابن حَفصة ، ولم يذكرهما اللسان ولا غيره من كتب اللغة ولا المخصص والمزهر .

(٢) وفي ل (يعر) : واليُعار صوت الغنم وقيل : صوت المعزى ، ورواية صدر الشاهد فيه : (وأما أشجع الخنثى فولّوا ...) ولا ذكر فيه للخنثيين .

(٣) لا ذكر لها في اللسان والصحاح والقاموس وجنى الجنيين ، ولا المخصص ولا المزهر الذي نقل أكثر مثنيات ابن السكيت .

(٤) بضَبط الأصل ، ولا ذكر ولا شرح لهما في اللسان والصحاح والقاموس ، وأما المحبي فلعله قد نقلهما بلا عزو من مُثنّى أبي الطيب لتماثل العبارة ، ولم يذكرهما المخصص ولا المزهر ، ولولا ضبطه الأصل بسكون السين المهملة لتبادر الى الذهن أنّهما (الأسيِّان) بكسر السين ، والأسيّ بمعنى المفعول : المأسوُّ أي المعالَج جرحه .

والرَّأسان : مالكٌ وجُشَمُ ابنا بكر بن حُبَيِّب[1] ، وهما الرَّوْقان[2] أيضا ؛

وأُذنا الحمار[3] : عبد بن جُشم بنِ بكر ومالك بن حُبيِّب ، وهما العَبدان أيضًا ، وقد مضى في بابه ؛

---

(١) من الأراقم من بطون تغلب بن وائل ، والأراقم ستة : جُشم ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث بنو بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنم بن تغلب .

(٢) الرَّوْق : القَرن من كل ذي قرن ، ورأس الشيء ومقدمته كرَوق المطر والبيت والجيش والخيل ، على التشبيه لتقدم قرن الحيوان وقوته ، ومنه قرن القوم : أي رأسهم وسيدهم ، تقول : جاءنا روق من الناس كما تقول : رأس منهم وأنشد الأصمعيّ :

وأصعدَ رَوق من تميم وساقَه   من الغيث صَوبٌ أُسْقِيتَه مَصايِرُه

أي رأس منهم ، ومنه أطلق القرنان على الرأسين مالك وجشم ،

(٣) و (أذن الحمار) كما في اللسان : نبت له ورق عرضه مثل الشبر وله أصل يؤكل أعظم من الجزرة عن أبي حنيفة ، ولعله قيل أذن الحمار وأذنا الحمار على التشبيه ؛ وأذن الوعاء عروته ، وللسهم أذنان قال الطرماح :

توهّن فيه المضرحيّةُ بعدما   مضت فيه أُذْنا بلقعيٍّ وعاملِ

يقال : سهم بلقعيّ إذا كان صافي النصل ، وفي المثل : جاء فلان ناشراً أذنيه : أي طامعاً ، على الكناية ، ومثله جاء لابساً أذنيه أي متغافلًا ، أو لبس فلان لفلان أذنيه إذا تغافل ، وأنشد ابن الأعرابي لبعض بني فقعس :

لبست لغالب أذنيــه حتى   أراد برهطه أن يأكلوني

وفي المثل أيضاً : أنا أعرف الأرنب وأذنيها ، أي أعرفه ولا يخفى عليّ كما لا يخفى عليّ الأرنب .

والمِلْتّان : عادِيَةُ[(١)] وعُتْبة من الاوْسِ بنِ تَغْلب ؛
والمِصَكّان : الحارث وعامر ابنا جَذِيمةَ من عبد القَيس[(٢)] ،
والقارِظان: يَذْكُر بن عَنَزَة ، وعامِر بن هُمَيْم من عَنَزة ،
وقالوا : من يَشْكُر ، وهذا قول أبي عُبَيدةَ ، وقال المفضَّل :
القارظان : يَذْكُر و يَقْدُم رجلان من عَنَزة خرجا يطلبان
القَرَظ[(٣)] فلم يَرجعا ، قال بشر بن أبي خازم :

٤١ فَرَجِّي الخيرَ وانتظري إِيابي إِذا ما القارظُ العَنَزيُّ آبا

(١) وعادية من أسماء العرب ، لا عاوية كما جاء في جنى الجنتين :
ص ١٠٨ .

(٢) المِصَكّ : القويّ الشديد من الناس والابل والحمير ، وأنشد يعقوب :

ترى المصكّ يطرد العواشيا جِلَّتها والأُخر الحواشيا

وبنو جَذِيمة من بطون عبد القيس بن أفْصَى بن دُعْميّ بن جديلة من
أسد بن ربيعة بن نزار ، والنسب اليهم عبقسي . وإن شئتَ عبديٌّ ،
وقد تعبقس الرجل كما يقال : تعبشم وتقيّس : ل (قيس) .

(٣) القَرَظ - قال أبو حنيفة - شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال
شجر الجوز ، وورقه أصغر من ورق التفاح ، وهو أجود ما تدبغ به الأُهُب
في أرض العرب ، وهي تدبغ بورقه وثمره ، ويفهم من معجم الألفاظ الزراعية
للأمير الشهابيّ أن القرظ من السنط والأقاقيا Acacia ، وابن البيطار
ذكر السنط والاقاقيا في مادة القرظ ، واسمه العلمي A. arabica .

وقال أبو ذُؤيب :

٤٢ وحتّى يؤوبَ القارظان كلاهُما ويُنْشَرَ في القَتْلى كُليبٌ لوائِلِ

والأَجدّان[١] : زُهيرٌ ومُعاوية ابْنا جَعْدَةَ ؛

والُجفّان : بكر وتميم[٢] ؛

والقارظ كما في ل (قرظ) هو الذي يجمع القرظ ويجتنيه ، ومن أمثالهم : لا يكون ذلك حتى يؤوب القارظان ، وهما رجلان أحدهما من عنزة والآخر عامر بن تميم بن يقدم بن عنزة ، وقال ابن الكلبي : هما قارظان وكلاهما من عنزة . فالأكبر منهما : يذكر بن عنزة كان لصلبه ، والأصغر : هو رُهْم بن عامر من عنزة ، وقال ابن بري : ذكر القزّاز في كتاب الظاء أنّ أحد القارظين يقدم بن عنزة والآخر عامر بن هيصم ابن يقدم بن عنزة .

قلت : وهناك خلاف في والد عامر ، فابن المكرم في لسانه يذكر انه ابن تميم ، والقزّاز في كتاب الظاء يذكره ابن هيصم ، وشيخنا أبو الطيب ذكر أنه ابن ُهميم ، فلعل تصحيفاً وقع بين ُهميم وهيصم والله أعلم .

(١) مرّ بنا (الأجدّان) بمعنى الليل والنهار لتجدّدهما ، وأطلق الأجدان أيضاً على زهير ومعاوية من ملوك غسّان .

(٢) جاء في الحديث : الجفاء في هذين الجفّين ربيعة ومضر ، قال ابن الأثير : الجُفُّ والجُفّة : العدد الكثير والجماعة من الناس ومنه قيل لبكر وتميم : الجفان ؛ والجَفّة في الصحاح بالفتح والجُف بالضمّ ، وفي الجفّين يقول أبو ميمون العجليّ :

قدنا إلى الشام جيادَ المصرينْ من قيس عَيلانَ وخيلِ الجفّينْ

والكِرْشان (١) : الأَزْدُ وعبد القيس ؛

والأَجْرَبانِ : عَبسٌ وذُبْيان ، قال الشاعر (٢) :

٤٣ وفي عَضادته اليُمنى بنو أسدٍ والأَجْربان: بنوعَبسٍ وذُبيانُ

وابنا دُخان : غَنِيٌّ وباهِلَةُ (٣) ؛

والحَرَمان : مَكّةُ والمدينةُ (٤) ؛

والعِراقان (٤) : الكوفَةُ والبَصْرةُ ؛

---

(١) أما الأزد فهو أبو حيّ من اليمن ، وهو أزد بن غوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وأسْد بالسين أفصح ، يقال أزد شنوءة وأزد عمان وأزد السراة ، قالوا : ومنهم غسّان واسمه مازن ابن الأزد ، وإنما غسّان ماء نسبوا اليه ، ومنهم بنو جفنة رهط الملوك من غسان ، وقد مرّ بنا نسب عبد القيس آنفاً .

(٢) هو عباس بن مرداس السلميّ .

(٣) وهما بطنان من بني سعد بن قيس عَيلان بن مضر بن نزار ، وحكي ابن برّي أنهم إنّما سُموّا بذلك لأن ملكاً من ملوك اليمن غزا بلادهم فدخل هو وأصحابه كهفاً فنَذِرت بهم غنيّ وباهلةُ فأخذوا بابَ الكهف وجعلوا يدخّنون عليهم حتى ماتوا ، ويقال : ابنا دخان جبلا غنيّ وباهلة ، وفي غني وباهلة يقول الفرزدق يهجو الأصمّ الباهليّ :

أأجعل دارماً كابني دخانٍ وكانا في الغنيمة كالرّكابِ

(٤) قال أبو الحسين احمد بن فارس : من حفظ أخبار الحرمين والعراقين والحضرتين فقد برّز في الحفظ : يريد بالحرمين مكة والمدينة ، وبالعراقين البصرَة والكوفة ، وبالحضرتين بغدادَ وسُرّ من رأى .

والمِسْلَبان (١) : عَمرو وأبو عمرو من بني تَيْم اللاّت بن ثَعْلبةَ ابن عُكابةَ (١)؛ وقال غيرُ أبي عُبَيدةَ : هما عمرو وعامرٌ؛

والقَرِينان : أبوبكر وطَلْحة لمّا أسلما أخذهما نوفلُ ابنُ العَدَوِيّة (٢) فشَدَّهما في حَبل واحِدٍ ؛

والهَرّاران (٣) : النَّسر الواقع وقَلب العَقْرب ، سُمِّيا بذلك لأنّهما يطلعان في أشدِّ ما يكون من البَرد ؛ قال الرّاجزُ (٤) :

٤٤ كلٌّ بَرود الصَّيفِ في الشِّعارِ
وَسْنَى سَخونٌ مَطْلِعَ الهَرّارِ

---

(١) من السّلب والاختلاس ، ويقال لتيم اللاّت تيم الله ، قال الجوهري : تيم الله حيّ بن بكر (بن وائل) يقال لهم اللهازم ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، ومعنى تيم الله عبد الله ، وقالوا : تيمه الحبّ : أي عبّده وذلّله فهو متيّم .

(٢) وفي القاموس المحيط (القرن) : والقرينان أبو بكر وطلحة لأن عثمان أخا طلحة قرنهما بحبل ، والقرينان جبلان من نواحي اليمامة : عن الحفصي ؛ وجاء في المثل « كالنازي بين القرينين » وأصله أن يقرن البعير الى بعير حتى تقلّ اذيّتهما فمن أدخل نفسه بينهما خبطاه : يُضرب لمن يوقع نفسه فيما لا يحتاج اليه حتى يعظم ضرره .

(٣) وهما الكانونان أيضاً ، وقد يفرد في الشعر .

(٤) هو أبو النجم العجليّ يصف امرأة ، وقال شبيل بن عزْرة الضبعيّ :
وساق الفجر هرّاريهِ حتى بدا ضوآهما غير احتمالِ

والطَّرَفان : اللسان والفَرْج ، وقولهم : ما يَدري أيُّ طرفيهِ أطْوَلُ ؟ زَعمَ قومٌ أنه أراد به اللسانَ والفَرج ، وقال آخرون: الطرفان نسَبُ الأبِ ونسب الأُمِّ ، وقولهم : أطْولُ أي أشْرفُ (١) ، قال الشاعر عون بن عبد اللهِ بن عُتْبةَ ابن مسعود (٢) :

٤٥ فكيفَ بأطرافي إذا ما شَتمتَني   وما بعدَ شتمِ الوالدينِ صُلوحُ

---

(١) قال ابن المكرم الخزرجيّ في لسانه (طرف) : والعرب تقول: (لا يُدرى أيُّ طرفيه أطولُ ؟) ومعناه : لا يُدرى أي والديه أشرف . قال : هكذا قال الفرّاء ، وقال أبو الهيثم يُقال للرجل : ما يَدري فلان أيُّ طرفيه أطول ؟ أي أيُّ نصفيه أطول ، آلطرف الأسفل أم الطرف الأعلى ؟ فالنصف الأسفل طرف ، والأعلى طرف ، والخَصْرُ ما بين مُنْقَطَع الضلوع إلى أطراف الوركين ، وذلك نصف البدن والسوأة بينهما ، كأنه جاهل لا يدري أي طرفيه أطول ! وقيل طرفاه إستُه وفمه لا يدري أيُّها أعفُّ ، وفي حديث قبيصة بن جابر : أن رجلا واقعَ الشراب الشديد فسُقِيَ فضَرِيَ ، فلقد رأيته في النَّطَع ، وما أَدري أيُّ طرفيه أسرعُ ؟ أراد حلقه ودبره : أي أصابه القيءُ والإسهالُ ، فلم أدرِ أيها أسرعُ خروجًا من كثرتهِ .

(٢) أنشده أبو زيد الأنصاري له .

والغاران : البَطنُ والفَرجُ (١) قال الشاعر :

٤٦ أَلَمْ ترَ أنَّ الدهرَ يومٌ ولَيلةٌ وأنَّ الفَتي يَسْعى لغارَيه دائِبا

والأَنْكَدان : مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويَربوع بن حَنْظَلَةَ (٢) ؛

(١) ابن سيدة : الغاران العَظمان اللذان فيهما العينان ، [وكلٌّ منهما غارٌ ، فما هما من هذا الباب] ، وقيل : هما البطن والفرج ، ومنه قيل : المرء يَسعى لغَاريه ، وقال : (ألم تر ان الدهر . . .) الشاهد ، ولم يعزه اللسان ، وقد يطلق الغار على الجيش والجماعة ، قال ابن الاثير : وفي حديث عليّ قال يوم الجمل : ما ظَنُّك بامرىء جمع بين هذين الغارَين ؟ أي الجيشين ، قال ابن الأثير : هكذا أخرجهُ أبو موسى في الغين والواو ، وذكره الهرويّ في الغين والياء .

(٢) كذا في اللسان (نكد) ، قال بُجَير بن عبد الله بن سلمة القُشَيريّ :

الأنكَدانِ مازنٌ ويَربوعْ ها إنَّ ذا اليومَ لشَرٌّ مجموعْ

وكان بُجَير هذا قد التقى هو وقَعنب بن الحرث اليربوعيّ فقال بُجَير : يا قعنبُ ، ما فعلت البيضاء فرسك ؟ قال : هي عندي ، قال : فكيف شكرك لها ؟ قال : وما عسيت أن أشكرها ، قال : وكيف لا تشكرها وقد نجّتك مني ؟ قال قعنب : ومتى ذلك ؟ قال حيث أقول :

تمطّت به البيضاءُ بعد اختلاسهِ على دهَشٍ ، وخلتُني لم أُكذّبِ

وقد مرّ بنا (الأنكدان) ص ٤٦٢ من الجزء السابق .

والمَزْروعانِ (١) : عَوْف بن سَعْد، ومالك بن كَعْب بن سَعْدٍ ؛
والكُرْدوسانِ (٢) : مُعاويةُ وقيس ابْنا مالك بن زَيدِ مَناةَ ؛
والأَجْهَلان (٣) : مُعاوية وربيعَةُ ابْنا قُشَيْر ؛
والأَيْهمانِ (٤) : صَخر وقَرملةُ ابنا مُجالد بن أُمَيَّةَ ابن مُعاويةَ بن الأعور بن قُشَيْر ؛
والصِّمَّتان (٥) : مُعاويةُ ومالك ابنا الحارث بن بكر بن عَلْقمةَ ،

---

(١) وفي اللسان (زرع) : والمزروعان من بني كعب بن سعد ابن زيد مَناة بن تميم هما : كعب بن سعد ، ومالك بن كعب بن سعد .

(٢) الكراديس : كتائب الخيل واحدها كُردوس شُبهت برؤوس العظام الكبيرة ، والكردوسان بطنان من العرب ؛ وقال ابن الكلبي : الكردوسان : قيس ومعاوية ابنا مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم ، وهما في بني فُقَيم بن جرير بن دارم .

(٣) ليس (الاجهلان) في القاموس والتاج ، ولا في الصحاح واللسان .

(٤) الأيهم : البلد الذي لا علم به ، قال عمارة : اليهماء : الفلاة التي لا ماء ولا علم فيها ، ولا يُهتدى لطرقها ، وهي العَمياء : لعَمى من يسلكها كما قيل للسيل والبعير الهائج : الأيهان ويقال لهما (الأعميان) .

(٥) الصِّمة ، وتجمع على صِمَم : الرجل الشجاع ، ومن أسماء الأسد ، والذكر من الحيات ، وقول جرير :

سَعرتُ عليك الحربَ تغلي قدورُها فهلّا غداةَ الصِّمتينِ تُديمها

أراد بالصِّمتين : أبا دريد وعمّه مالكاً .

فهذا قول أبي عُبيدة ، وقال غيره : الصِّمتان زَيدٌ ومُعاوِيَةُ ابنا كليب بن يَربوع ؛

والأَخْنَسانِ [١] : ربيعةُ ورِزام ابْنا مالكِ بن حَنْظَلَةَ ، ويقال : الأَخنسان ، ويُقال : الأحمسان ؛

والأَخْشَبانِ : جبلا مكةَ المُطِيفانِ بها [٢] ؛

والأَجْدَلانِ [٣] : مَلِكانِ من اليمن من مُلوكِ غسَّانَ ؛

وقال أبو عبيدةَ الاَصْبَغانِ [٤] : خالد بن جعفر بن كلاب ، وابن النعمان بنِ المنذر الذي قتله الحارث بن ظالم المُرِّي ، فقال فيه ابن مَيَّادةَ :

٤٧ ونحنُ قتلنا الأَصْبغَيْنِ كليهما ... ونحن حملنا الألفَ إِذهاجَ داحِسُ

(١) لم يذكرهما اللسان ولا غيره من دواوين اللغة المطبوعة ولا (الاحمسان) مذكوران .

(٢) وجاء في لسان العرب (خشب) : الأَخْشَبان : الجبلان المطيفان بمكة ، وهما أبو قبيس والأحمر ، وهو جبل مشرف وجهُه على قُعَيقعان ، وفي الحديث في ذكر مكة : لا تزول مكة حتى يزول أخشباها ، أخشبا مكة : جبلاها .

(٣) ق : والأجدل : الصقر كالأجدليّ جمع أجادل ، وفرس أبي ذر الغفاري وغيره .

(٤) الأصبغ في اللغة الفرس الأبيض الناصية والذنب ، وأصبغ وصَبيغ من أسماء العرب ، ولا ذكرَ للأصبغين في دواوين اللغة المطبوعة ولا في المخصص والمزهر ، والأصبغان أيضاً الخصب وحسن الحال يقال : إنهم لفي الأصبغين .

والحَجَرانِ : الذّهبُ والفضّةُ ؛

والأَرقَمانِ [١] : خُزَيمٌ ومالكٌ ابنا جَعفر ؛

والمِلْحَبان [٢] : رَجلان من بَكر ؛

والفَرْجان [٣] : خُراسان وسِجسْتان ، قال الأَصْمعيُّ : زعموا أنه كان في عَهْد [٤] الحجّاج (إِني استعملتكَ على الفَرْجين والمِصْرينِ) ؛ فالفَرجان : خراسان وسجستان ، والمِصْران : البصرة والكوفةُ ، قال حارثةُ بن بدرٍ :

٤٨ على أحدِ الفَرجين كان مُؤَمّري

---

(١) ليسا في القاموس والتاج ولا اللسان والصحاح ، والأرقم في اللغة الحيّة فيها سواد وبياض ، والأراقم حيّ من تغلب وهم جُشَم .

(٢) التهذيب : المِلْحب اللسان الفصيح ، والحديد القاطع قال الأعشى :

أدافع عن أعراضكم وأعيركم لساناً كمِقراض الخفاجيّ مِلحبا

والملحب أيضاً : السبّاب البذيء اللسان ، والملحبان ليسا في كتب اللغة المطبوعة .

(٣) الفَرج هو الثّغر المخوف ، وموضع المخافة قال الشاعر (لبيد) :

فغدت كلا الفرجَين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها

وسمي فرجاً لأنه غير مسدود ؛ أبو عبيدة : الفرجان : السند وخراسان ، وهما عند الأصمعي : سجستان وخُراسان ، والمصنف ذكر قوله .

(٤) العَهْد كتاب التّولية من عَهِد إليه : أَوصاهُ .

وقال عَدِيُّ بن الرِّقاع :

٤٩ بمَجامعِ المِصْرينِ حيثُ تلاقَيا فَرْعٌ مَجامعُ شُعْبَتيهِ أصيلُ

وقال رجلٌ لرجل : عَلامَ زَوَّجَكَ فلانٌ ؟ فقال : على الهَـامَّين والمُلْتَفِتِ والعَيْرِ الأَقْمَر[1] ؛ (فالهامَّانِ) من الإبل : اللَّذانِ قد بَلَغا ، و (الملتفت) : الذي إِذا سمعَ الإِبل تَهدِرُ الْتفتَ إِليها ، وهي هائِجة ، فيُعجِبُهُ ذاكَ ، كأنّه يُريد أن يصنعَ صَنيعَها .

والحَليفان[2] : أَسَدٌ وطَيّئ ، وكان يُقـال في الجاهلية الحليفان : أَسدٌ وغَطَفان لأنهما كانا حَليفين ؛

---

(١) ل (قمر) : القُمْرة : لون إلى الخضرة ، وقيل بياض فيه كُدْرة : حمار أَقْمَر ، و (العَـيْر) الحمار ، والعرب تقول في السماء إذا رأتها كأنها بطن أتان : قمراء ، فهي أمطر ما يكون .

(٢) ويقال أيضاً لفزارة ولأسد حليفانِ : لأن خُزاعة لمّا أجلت بني أسد عن الحَرم خرجت فحالفت طيئاً ، ثم حالفت بني فزارة .

(★ ع) : وفاته (المحلفان) ابن سيده : كلّ شيء مختلَف فيه فهو مُحْلف لأنه داعٍ إلى الخلفِ ، ولذلك قيل : حضار والوزن محلفان ، وذلك أنهما نجمان يطلعان قبل سُهيل من مطلعه ، فيظنّ الناس بكل واحد منهما أنه سهيل ، ويحلف الآخر أنه ليس به .

(★ ش) السكاهنان قُريظة والنضير ، قال الخطّابيّ : وكانوا أهل كتاب وفهم وانـكار ، في الحديث : يخرج من الـكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد ممن يكون بعده ، قيل : إن هذا الرجل محمد بن كعب القرظيّ .

والفَرْعَانِ : عَمرُو ونَصر ابْنا قعَين ،
والكاهِنان : حَيَّانِ من قرَيْظَة .

★★★

هذا بابُ الإثنين ثُنِّيا باسْم أبٍ أو جَدّ أو أحدُهما ابنُ الآخرِ ، فغلب اسمُ الابِ

الُمضَرانِ(١) : قيسٌ وخِنْدِفٌ ؛
والَجوْنانِ(٢) : معاوية بنُ شُرحبيل بنِ أخضَر بنِ الَجوْنِ ، وحَسّان بن عَمرو بنِ الَجون ؛
والمِسْمَعان : مالك وعبد الملك ابْنا مِسمَع بن سُفيان ابن شهاب الَجحْدَرِيّ(٣) ، هذا قول أبي عُبَيدةَ ؛ وقال غيره : هما مالك وعبد الملك ابْنا مِسْمع بن مالك بن مِسمع ابن

---

(١) أما قيس بن الناس بن مضر فبالنون ، وخندف امرأة الياس بن مضر .
(٢) جاء في اللسان (جون) : والجَونان معاوية وحسّان ابنا الجون الكنديّان ، وإياهما عنى جرير بقوله :
ألم تشهدِ الجونَينِ والشِّعبَ والغَضي   وشَدّات قيسٍ يومَ ديرِ الجماجِمِ
(٣) وفي ل (سمع) من قول أبي عبيدة : ابن شهاب الحجازيّ ، والذي أنشد الشاهد هو الأصمعيّ .

سِنان بن شِهاب ؛ وقال الأَصمعيُّ : المِسْمعانِ : عامر وعبد الملك ابنا مالك بن مِسْمع وأنشد :

٥٠ ثأرتَ المِسْمعينِ وقلتَ : بُوءا بقتل أخي فَزارةَ والخيـارِ

والأَحْوَصان(١) : الأَحْوَصُ بن جعفر، وعمرو بن الأَحْوَص؛ والمُصْعَبان(٢) : مُصْعَبُ بن الزُّبير ، وعيسى بن مُصْعَب ؛ والعَمْران(٣) : عَمرو بن جابر وبَدر ابنهُ قال الشاعر :

---

(١) ابن المكرم ل (حوص) : الأحوصان : الأحوص بن جعفر ابن كلاب ، واسمه ربيعة ، وكان صغير العينين ، وعمرو بن الأحوص وقد رأسَ وقول الأعشى :

أتاني وعيدُ الحُوص من آل جعفرٍ فياعبدَ عمروٍ لو نَهيتَ الاحاوصا

يعني عَبد بن عمرو بن شُريح بن الاحوص ، وعنى بالاحاوص من وَلده الاحوصُ : منهم عَوف بن الاحوص ، وعمرو بن الاحوص ، وشُريح ابن الاحوص ، وربيعة بن الاحوص . وكان علقمة بن عُلاثة بن عَوفٍ ابن الاحوص نافرَ عامرَ بن الطفيل بن مالك بن جعفر فهجا الاعشى علقمةَ ومدحَ عامِراً ، فأوعدوه بالقتل .

(٢) وفي ل (صعب) : المُصْعَب الفحلُ وبه سمي الرجل مُصعبا ، والمُصْعبان : مصعب بن الزُّبير وابنه عيسى بن مصعب . وقيل : مصعب ابن الزبير وأخوه عبد الله .

(٣) وفي ل (عمر) : والعَمران عَمرو بن جابر بن هلال بن عُقَيل ابن سُمَيّ بن مازن بن فزارة ، وبَدر بن عمرو بن جُؤَيّة بن لَوذان ابن ثعلبة بن عَدِيّ بن فزارة ، وهما رَوقا (قرنا) فزارة ، وأنشد ابن السكيت لقُراد بن حَبَش الانصاريّ يذكرهمـا ، وأنشد البيتين : (اذا اجتمع العمران . . .) ورواية صدر الثاني : (. . . الامور إليهما) .

١٥ إذا اجتمعَ العَمرانِ عَمرُو بنُ جابرٍ وبدرُ بنُ عَمرو خِلتَ ذُبيانَ تُبَّعا
وألقَوا مقاليدَ الأمورِ إليهمُ جميعًا قِماءً كارهينَ وطُوَّعا

قِماء : جمعُ قَمِيء ؛

وقال الأصمعيّ : الشَّعْثَمان (١) : من بني عامر بن ذُهْلٍ ، ولم يكن يُقال لأحدهما : شَعْثَم ، ولكن نُسِبا إلى شعثم أبيهما ، قال : وهذا كما يُقال : المَهالِبَة والجَعافِرَة والأَصامِعَة والمسامِعَة كأنه نُسب إلى الجَدِّ .

★ ★ ★

(١) الزبيدي في تاجه (شعثم) : قال ابن السكيت في كتابه المثنى : الشّعثمان غائطان ، ونقل شيخنا عن أبي عبيد البكري في شرح أمالي القالي : الشعثمان : شَعْثم وشُعيث ابنا معاوية بن عامر بن ذُهل بن ثعلبة ، واسم شعثم حارثة عن ابن السكيت ، قال : ثم رأيت البدر الدماميني نقل كلام البكري في تحفة الغريب عقبَ نقله لكلام المصنف ، ثم قال : قلتُ فالظاهر أن هذا اليوم نسب الى أحد هذين الاخوين لاختصاصها بالغلبة فيه ، أو لغير ذلك ، لا أنه اسم مكان أي كما توهم صاحب القاموس ؛ قال شيخنا : وما نقله البكريّ عن ابن السكيت قد صرّح ابن السكيت بخلافه في كتاب المثنى الذي سبق نقله ، وقد أوسع الكلام فيه العلاّمة عبد القادر بن عمر البغدادي أثناء شرح الشاهد ٤٢٣ من شواهد المغني ، واختار أنه اسم لرجلين ، وأنه على حذف مضاف : أي بيوم قتل الشعثمين ، وصوّبه جماعة ، قال : ويجوز الجمع بين هذه الاقوال عند من له إلمام بكلامهم وأوضاعهم والله أعلم .

هذا بابُ الإثنينِ اللّذينِ لا يُفْردانِ من لفظهما [1]

العَصْران : اللّيلَ والنّهارُ [2] ، وهما المَلَوانِ قال الشاعر :

٥٢ أُماطِلُهُ العَصْرينِ حتّى يملّني ... وَيرضى بنصفِ الدّين،والأنفُ راغِمُ

وقال الآخر [3] :

٥٣ ولن يَلبثَ العَصْرانِ :يومٌ وليلةٌ ... إذا طَلَبا ، أنْ يُدْرِكا ما تَيَمّما

وقال تَميم بن أُبَيّ بن مُقْبل :

---

(١) وهذا ما ذكرنا في المقدمة أنه المثنّى التلقيبيّ ، فالعصر لا يطلق على الليل ولا على النهار .

(٢) وفي ل (عصر) : والعصر الليلة والعصر اليوم . وقال ابن السكيت في (باب ما جاء مثنّى) : الليل والنهار يقال لهما العصران ، قال ويقال العصران : الغداة والعشيّ وأنشد : (وأمطُره العَصرين ...) رواية أُخرى للشاهد الاول من الباب يقول : وإذا جاء في أول النهار وعدته آخره ، وفي الحديث : (حافِظْ على العصرين) يريد صلاة الفجر وصلاة العصر ، سماهما العصرين لأنهما يقعان في طرَفيْ العصرين ، وهما الليل والنهار ، والأشبه أنه غلّب أحد الاسمين على الآخر كالعمرين لابي بكر وعمر ، والقمرين للشمس والقمر .

(٣) هو حُميد بن ثور .

٥٤ ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَّبُعانِ[١] أَمَلَّ عليها بالبلى المَلَوانِ

نهارٌ وليلٌ دائمٌ مَلَواهُما على كلِّ حالِ الدَّهرِ يَختلفانِ

وهما الجديدان والأَجَدَّان[٢] ، والفَتَيان

والأَهْرَمان[٣] والأَحْدَثان والجَذَعان[٤] والقارحان[٥] ،

---

(١) وفي ل (سبع) : السَّبُعان : موضع معروف في ديار قيس ، ولا يعرف في كلامهم اسم على فَعُلان غيره ، والسُّبَيعان جبلان قال الراعي :

كأنّي بصحراء السُّبَيعين لم أكن بأمثال هندٍ قبل هندٍ مُفَجَّعا

(٢) وفي اللسان (جدد) والأجدّان والجديدان : الليل والنهار ، وذلك لأنهما لا يبليان أبدا ، و (الفتيان) الليل والنهار أيضا ، يُقال : لا أفعله ما اختلفَ الفتيان يعني الليل والنهار كما يقال : ما اختلف الأجدّان والجديدان ، والأحدثان بمعنى الأجدّين . والأَجَدّان زهير ومعاويه ابنا جَعدة وقد مَرّا بنا .

(٣) وفي النهاية لابن الأثير : اللهمّ إني أعوذ بك من الأهرمين ، هكذا رُوي بالرّاء ، والمشهور بالدال (الأهدمين) ، قيل في تفسيره : هو أن ينهدم على الرجل بناء أو يقع في بئر أو أهويّة ، حكاه الهرويّ في الغريبين ، والأهدم أفعل من الهَدَم ، وهو ما تهدّم من نواحي البئر فسقط فيها .

(٤) الجَذَع لغةً الصغير السن ، والدهر يسمى جذَعا لأنه جديد ، والأزلم الجذع الدهر لجدّته قال الأخطل :

يا بشرُ لو لم أكن منكم بمنزلةٍ ألقى عليّ يديه الأزلمُ الجذعُ

أي لولاكم لأهلكني الدهر .

(٥) ليس القارحان في القاموس والتاج ولا اللسان .

(★ ع) ومما فات المصنف : القُراحيتان بالضم الخاصرتان :

والقَرَّتان[١] والكَرَّتان قال الشاعر[٢] :

٥٥ وحوازنٌ بيضٌ وكلُّ طِمِرَّةٍ   يَعدُو عليها القَرَّتين غُلامُ

ويُقال لهما : الرِّدْفان[٣] والقَرنان[٤] ، والصَّرْعان[٥] ، والبَرْدان والأَبْردان ، وقال بعضهم : المُراد بهذا كلِّـهِ غُدْوةٌ وعَشيّة ، قال ابن أحمر :

٥٦ وسِرْنَ الليلَ والبَرْدَينِ حتّى   إذا أَظْهرنَ رفَّعنَ الجِلالا

والصِّرعان : العَقْل والتَّقييدُ[٦] قال الشاعر[٧] :

---

(١) والقرّتان والكرّتان بمعنى واحد على البدل ، وقال ابن بزرج : الكرّتان القرّتان وهما الغداة والعشيّ لغة حكاها يعقوب .

(٢) هو لبيد بن ربيعة من المخضرمين وأصحاب المعلقات ، ورواية اللسان للصدر : (وجوارن بيض . . .) بالجيم والجوارن : الدروع .

(٣) وفي ل (ردف) والرّدفان : الليل والنهار لأن كل واحد منهما رِدف صاحبه .

(٤) وليس القرنان في المطبوع من دواوين اللغة كالقاموس واللسان .

(٥) يقال فلان يأتينا الصّرعَين : أي غُدوةً وعَشيّةً .

(٦) للابل ، فالعَقل بالنهار ، وبالعِقال تتمكن الإبل من المرعى ، والتقييد بالليل لأنه يخشى عليها الشّراد ، والقيد أوثق وأضمن ؛ والصّرعان : إبلان ترد إحداهما حين تصدر الأخرى لكثرتها بالفتح والكسر ، وهما أيضًا : الليل والنهار والغداة والعشيّ : من الغُدوة إلى الزوال صرْع ، وإلى الغروب آخر ؛ ويُقال : أتيتُه صِرعَي النهار أيْ غُدوةً وعَشيّةً .

(٧) قال أبو عبيد البكري : هكذا يقول أحمد بن يحيى : صَرْعان ، وفي رواية أبي علي : صِرْعان بالكسر ، والشاعر هو ذو الرّمة .

٥٧ كأنّني نازعٌ يَثنيه عن وَطنٍ صِرْعانِ رائحةُ عَقْلٌ وتَقييدُ
فكلٌّ هذا لا يُفرد .

ومن التثنية التي لا تُفرد، قولهم: كِلاهُما وكلتاهما للاثنين، وقولهم: إثنان لا واحدَ له من لفظهِ،
والمِذْرَوان[1] : طَرَفا الألْيَةِ قال عَنْتَرة :

٥٨ أحولي تَنفِضُ أستُكَ مِذْرَوَيها لتقتلني فهاءنذا عمــــارا

ويُقال : عَقَلهُ بِثِنْيايَين[2] ؛

---

(١) وفي المثل : جاء ينفُض مِذْرويه : أي يَتوعّد ويتهدّد ، وأول من قاله الحسن البصْري ولا يكاد يقال هذا المثل إلاّ لمن يتوعّد من غير حقيقة .

(٢) الجوهري : وأمّا (الثّناء) ممدوداً فعقال البعير ونحو ذلك من حَبل مثنيّ ، وكلّ واحدٍ من ثِنْيَيه فهو ثِناء لو أُفرد ، وقال الأصمعيّ يُقال : عقلتُ البعير بثنايَين ، يظهرون الياء بعد الألف ، وهي المدّة التي كانت فيها ، ولو مدّ مادّ لكان صواباً كقولك : كساء وكساوان وكساآن قال : وواحد الثنايين ثناء مثل كساء ممدود ؛ وقال أبو منصور : الحبل يقال له : الثناية ، قال : وإنما قالوا : ثنايين ، ولم يقولوا : ثنايتين لانه حبل واحد يُشدّ بأحد طرفيه يد البعير ، وبالطرف الآخر اليدُ الاخرى . فيقال : ثَنَيتُ البعير بثنايين ، كأن الثنايين كالواحد ، وإن جاء بلفظ اثنين ، ولا يُفرد له واحد ، ومثله المِذْروانِ : طَرَفا الاليتين جُعلا واحدًا ؛ ولو كانا اثنين لقيل مِذْرَيانَ ؛ وأمّا العِقال الواحد فإنه لا يُقال له (ثناية) ، وإنّما الثّنايةَ الحبل الطويل ، ومنه قول زُهير يصف السانية وشدّ قَتَبها عليها :

تمطو الرِّشاء وتَجْري في ثِنايتها من المَحالةِ قَتَباً زائداً قَلَقا

وزعم الفَرّاء أن الأَلْيَيْنِ والخُصْيَيْنِ لا واحدَ لهما من لفظهما ، إِنَّما يُقال في الواحد : أَلْيةٌ وخُصْية بالهاء ، فإِذا ثَنّوا أَسْقطوا الهاء [1] ؛ وأمّا اللّحيانيُّ فحكى في الواحد : أَلْيٌ وخُصْيٌ ، وأَلْيةٌ وخُصْيةٌ ، وفي التَّثْنية أَلْيانِ وأَلْيَتان وخُصْيان وخُصْيتان ، وقال : هما لغتان ، والذي يُعمَل عليه من هٰذا أن الواحدَ بالهاء أفصحُ ، والتَّثْنية بطَرح الهاء أفصحُ في هاتينِ الكلمتين أنشدَ الفراء :

٥٩ كأَنَّمـــا عَطِيَّةُ بن كَعْبِ
ظَعينةٌ واقفـــةٌ في رَكْبِ
تَرتجُّ أَلْياهُ ارْتجاجَ الوَطْبِ

---

(١) وقال الفرّاء أيضاً : كلٌّ مقرونين .لا يفترقان فلك أن تحذف منهما هاء التأنيث ومنه قوله : (تَرتجُّ ألياه ارتجاج الوطب) ، وقال ابن برّي : قد جاء خَصيتان وألْيتان بالتاء فيهما ، قال النابغة :

كذي داءٍ بإحدى خُصيتيهِ وأخرى ما تَوجّع من سَقامِ

وقال عَنترة :

متى ما تَلقَني فَردين تَرجُفْ روانفُ أَليتيكَ وتُستطارا

أمّا (اللّيّة) فهي الألية بلغة العامّة ، وفي الفصحى عن ابن الأعرابي : قرابة الرجل وخاصته ، وهي أيضاً : العُود الذي يُستجمر به وهو الأَلُوّة ؟

٦٠ وأنشد : كأنَّ خُصْيِيهِ من التَّدَلْدُلِ
ظَرفُ عَجوزٍ فيه ثِنْتا حَنظلِ

وأنشد اللِّحيانيُّ :

٦١ يا بِأَبا أنتَ ويا فوقَ البِأَبْ
يا بأَبا خُصْياكَ منْ خُصْيٍ وزُبْ

ويقال : جاء يَضربُ أَصدَرَيهِ وأَسْدرَيْهِ وأَزْدَرَيْهِ : إِذا جاء فارِغا[1] ؛

(١) وفي اللسان (صدر) والأصْدران عِرْقان يَضْرِبان تحت الصُّدْغين لا يُفرد لهما واحد ، وجاء يَضرب أصدريه : إذا جاء فارِغاً يعني عِطفيه ، ويُروى أسْدريه بالسين ، قال أبو حاتم قال بعضهم : أصْدَراه وأزدراه وأصدغاه ، ولم يَعرف شيئاً منهنّ : وفي حديث الحسن : يضرب أصدريه أي منكبيه ، ويروى بالزّاي والسّين ، وأوّل من قال ذلك ثعلبة ابن يربوع ، كان أرسل رسولاً إلى قومه وهو معتقل عند العدوّ ، فلمّا وصل رسوله الى قومه والتمس منهم ما قرّره ثعلبة على نفسه ، قال أبوه يربوع : أنا في كثرة ، وإن أدّينا ما طلب ثعلبة اختطفتنا ذؤبان العرب طمعاً في أموالنا ، فلم يدفع يربوع الى الرسول شيئاً ، فلما عاد الرسول الى ثعلبة ، قال ثعلبة : جاء يضرب أصدَريه ، أي جاء فارغاً ، فذهب قوله مثلًا لمن يرجع من وجهته ولم ينجح سعيه ؟ قلت : وبين الصاد والسين والزاي من روايات هذا المثل تعاقب ، وهو كثير في لغتنا ؛ ومثله الصراط من قوله تعالى (اهدنا الصراط) فقد قرىء بهذه الحروف المتعاقبة الثلاثة .

ويُقالُ : هُم هَجاجَيهِ[1] : أي عن يَمينهِ وشِماله ، وقالوا المِقْراضانِ[2] والجَلَمانِ والكَلْبتانِ يُريدون: المِقْراضَ والجَلَمَ والكلبتينِ من الحديد[3] ، وقال الأصمعيُّ : لا يقال مِقراضٌ ولا جَلَمٌ ولا كَلبةٌ كما تقول العامّة .

★★★

(١) ل (هجج) : هَجْهَجَ الرّجلَ : ردّه عن كل شيء ، وهجهج السبعَ و ـ به : صاح به وزجره ليكفَّ فقال : (هيجْ !) أي كفَّ عن السّير مثلًا ، قلت : وعامتنا لا تزال تقول : (هيشْ أو هِشْ !) لتكفّ الدابة عن السير ، ومن هذا المعنى قولهم : هم هجاجَيه ، أو قولهم : وهجاجيكَ هٰهنا وهٰهنا : أي كف ؛ اللحياني يقال للأسد والذئب وغيرهما في التسكين : هجاجَيكَ وهذاذيكَ على تقدير الاثنين ؛ الأصمعيّ تقول للناس إذا أردتَ أن يكفّوا عن الشيء : هجاجيكَ وهذاذيكَ !

(٢) وفي ل (قرض) والمِقْراضان : الجلَمان لا يُفرد لهما واحد ، هذا قول أهل اللغة ، وحكى سيبويه (مقراض) فأفرد ، وأنشد ابن برّي لعديّ بن زيد :

كلُّ صعلٍ كأنما شقّ فيه سَعفَ الشّري شَفرتا مقراضِ

وقال أبو الشيص :

وجناحِ مقصوصٍ تَحيّفَ ريشه ريبُ الزّمان تحيُّفَ المقراضِ

وقال ابن برّي : فقالوا مقراضاً فأفردوه ، ومثله المفراص بالفاء والصّاد ، الحاذي : قال الأعشى : (لساناً كمفراص الخفاجي ملحبا) .

(٣) وفي ل (كلب) : الكلبتان التي تكون مع الحدّاد يأخذ بها الحديد المحمى ، يقال : حديدةٌ ذاتُ كَلبتين ، وحديدتان ذَواتا كَلبتين ، وحدائد ذواتُ كَلبتين في الجمع ، وكل ما سمي باثنين فكذلك .

﴿ هذا بابُ الإثنينِ في اللّفظ يُرادُ بهما واحدٌ ﴾

تقول العَرب : ماتَ حَتْفَ أنْفَيهِ [١] ، والمراد حتفَ أنفهِ : أي ماتَ على فراشهِ ولم يُقتل قال الشاعرُ :

٦٢ إِذاما الغُلامُ الأحمقُ الأمَّ ساقَني ... بأطْرافِ أنفَيهِ استمرَّ فأسْرعا

ومن ذلكَ قولُهم : دعت المرأةُ أَلَلَيْها : إِذا صرخت وجَزِعت ، وإنّما الأَلَلُ رفعُ الصوت قال الشاعر [٢] :

٦٣ وأنت ما أنتَ في غبراء مُظْلمةٍ ... إِذا دعتْ أَلَليْها الكاعِبُ الفُضُلُ

---

(١) قال محمد بن المكرم في لسانه (حتف) الحتف : الموت والجمعُ حُتوف ولا يُبنى من فعل ، وروي في الحديث انه قال : (من مات حتف أنفه في سبيل الله فقد وقع أجره على الله) : قال أبو عبيد هو أن يموت على فراشه من غير قتل ولا غرق ولا سبع ولا غيره ، وفيه : ومن قال : (حتف أنفيه) احتمل أن يكون أراد سَمِّي أنفه ، وهما منخراه ، ويحتمل أن يراد به أنفه وفمه فغلّب أحد الاسمين على الآخر لتجاورهما .

(٢) هو الكميت بن زيد الأسدي (- ١٢٦ هـ) الذي امتاز بكثرة مطوّلاته الجياد ، وتصرّف في المديح والهجاء ، وقوله (إذا دعت أَلليها) يجوز انه أراد (الألل) المصدر ثم ثنّاه قال في اللسان وهو نادر كأنه يريد صوتاً بعد صوت ، ويكون قوله (أَلَلَيها) أنه يريد حكاية أصوات —

وقالوا : نزلَ القومُ عُنَيْزَتينِ ، وإنّما اسمُ الموضعِ : عُنَيْزةُ[1] قال عَنْترةُ :

٦٤ كيفَ المَزارُ ، وقد تربَّعَ أهلُها بعُنَيزَتينِ ، وأهلُنا بالغَيْلَمِ

وناظِرةُ : اسمُ ماءٍ لبني عَبس[2] ، وقد جاء في الشعر بالتّثنيةِ قال المرّار :

٦٥ أُتيحَ لنا بناظِرَتينِ عَوْدٌ من الآرامِ مَنظرُها جميلُ

وقال الرّاعي[3] :

٦٦ يُطِفْنَ بِجَوْنٍ ذي عَثانينَ لم تَدَعْ أشاقيصُ فيه والبَدِّيانِ مَصْنَعا

ـــ النساء بالنبطيّة إذا صرخن ؛ قال ابن بَري قوله (في غبراء) في موضع نصب على الحال ، والعامل في الحال ما في قوله (ما أنت) من معنى التعظيم ، كأنه قال : عظمت حالاً في غبراء .

قلت : وألّلا السكين والكتف وكل شيء عريض : وجهاه ، وقيل : ألّلا الكتف : اللحمتان المتطابقتان بينهما فجوة على وجه الكتف ، فاذا قشرت إحداهما عن الأخرى سال من بينهما ماء .

(١) أو هما قرية ورابية أو أكمتان .

(٢) وفي ل (نظر) : وناظرة : جبل معروف أو موضع .

(٣) النُّميري ، واسمه عُبيد بن حُصين بن معاوية ... بن نمير يكنى أبا جندل شاعر اسلامي ، والراعي لقب لُقّب به لقوله :

ضعيف العَصا بادي العروق ترى له عليها إذا ما أمحلَ الناس إصبعا

وإنّما أرادَ : بالبَدِيَّيْنِ موضعًا ٱسمُه : البَدِيُّ[١] ؛

ومثلهُ قولُ الآخرِ :

٦٧ أعلْقمَ يا ابنَ المسْهِرَين مَنحتَني عُلالةَ نابٍ مستعارٍ ضريبُها

وإنّما هو : ابنُ مُسْهِر ؛

ومثلهُ قول جرير[٢] :

٦٨ نحنُ الّذين اقتسمْنا جيشَ ذي نَجَبٍ والمنذِرَين اقتسمْنا يومَ قابوس

ومثلهُ قولُ لَبيد[٣] :

٦٩ فنكّبَ حوْضَى ما يَهُمُّ بوِرْدِها يميلُ بصحراءِ القَنا نَيْنِ جادِلا

---

(١) وجاء في ل (بدا) : والبَدِيّ وَوادي البَدِيّ : موضعان قال لبيد :

جعلن جِراجَ القُرنتين وعالجاً يميناً ونكّبن البديّ شمائلا

وأما (أشاقيص) فقد جاء في ل (شقص) انه اسم موضع ، وقيل : هو ماء لبني سعد ، قال الراعي (يطفن بجون . . .) أراد به البقعة فأنثه .

(٢) في ديوانه (الصاوي ٣٢٥) ويروى فيه :

نحن الذين هزمنا جيش ذي نجب والمنذرين اقتسرنا يوم قابوسِ

والاقتسار هنا القهر ، والمنذران : المنذر بن امرىء القيس والمنذر ابن ماء السماء كانا ملكي الحيرة .

(٣) ابن ربيعة بن مالك في جعفر بن كلاب ، وكنيته أبو عقيل مخضرم من شعراء الصّحابة .

وإنَّما هي صَحراءُ القَنانُ اسمُ جبلٍ (١) ؛

وحَكَى الفرَّاء : رَكِبَ الرَّجلُ أجبَلَيْهِ وركبَ أخرَقَيْهِ ، وذلك إذا ركبَ رأسَهَ في الأمرِ ولم يَتثبت (٢) ، وهذا من تَوْسِعةِ العربِ في الكلامِ ؛ وعلى هذا ربَّما جاؤا بلفظ الجمع ، وهم يُريدونَ واحدًا قال الشاعِرُ :

٧٠ فجيئُوا بالرَّوايا من بَعيدِ فرَقُّوا الحزْنَ بالماءِ العِذابِ

يُريد بالماءِ العَذْبِ (٣) ،

وقال رُؤبةُ :

٧١ بلالُ يا بنَ الحسَبِ الأمحاضِ

---

(١) اسم جبل بعينه لبني أسد قال زهير :

جعلنا القَنانَ عن يمينٍ وحَزنَهُ وكم بالقَنان مِن مُحلّ ومُحرمِ

وفي التهذيب : جبل بعالية نجد ، و (حوضَى) في البيت : اسم موضع ذكره ذو الرمة بقوله :

كأنّا رمتنا بالعُيون التي نَرى جآذرُ حَوضَى من عُيون البراقعِ

(٢) وإلى جانب (يتثبت) . في الهامش : يلتفت .

(٣) وجاء في ل (عذب) : وفي حديث الحجّاج : ماء عِذاب ، يقال : ماءة عَذْبة وماء عِذاب على الجمع ؛ لأن الماء جنس للماءة .

يزيد : الْمَحْضَ ، وقال في هذه الأُرجوزة[١] :

٧٢ بَرْقٌ سَرىٰ في عارضٍ نَهّاضِ
غُرٌّ الذُّرَى ضَواحكِ الإِيماضِ

أراد أغَرَّ الذُّرى ضاحكَ الإِيماضِ ،

وقال أبو الزَّحْف[٢] :

٧٣ أنا أبو الزَّحفِ وايري كاوانْ
أكْـوي به أحْراحَ أُمِّ الصّبيانْ

يُريد : حِرَ أُمِّ الصّبيان ،

وقال كُثَيِّر[٣] :

(١) التي مطلعها : « أرّقَ عينيكَ عن انغماضِ » وفاعل (أرّقَ) برقٌ من قوله (برق سرى ...) وبعد الشطر الذي يتلوه : « يُسقَى به مَدافعُ الأنواضِ » و (الأنواض) الأودية الواحد نَوْض .

(٢) هو ابن عم جرير بن الخطفى راجز اسلاميّ .

(٣) كثير عَزة (٠٠ ـ ١٠٥ هـ) وهو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، أبو صخر من شعراء أمية المتيّمين ، وديوان شعره مخطوط ، وللزبير ابن بكّار : اخبار كثير ، وترجمته في الأغاني ٢٥/٨ والوفيات ٤٣٣/١ والشذرات ١٣١/١ ، ومعاهد التنصيص ١٣٦/٢ ، والخزانة البغدادية ٣٨١/٢ والشعر والشعراء ١٩٨ ورغبة الآمل ١٣٤/٢ والسمط ٦١ وبروكلمن ٤٤/١ وذيله ٧٩/١ .

٧٤ بأحسنَ منها مُقْلَةً ومُقَلَّدًا إذا ما بَدتْ لَبّاتُها ونَظيمُها [١]

يريد : لَبَّتَها ؛

وأنشد الفرّاء :

٧٥ إنَّ سُليمىٰ واضِحٌ لَبّاتُها لَيِّنة الأطْرافِ من تحتِ السُّبَحْ

يريد: اللَّبَّةَ ،

وقال الأعشى [٢]

٧٦ ومثْلُكِ بيضــاء مَمْكورَةٍ صــاكَ العَبيرُ بأجْسادِهـــا

يريد : بجَسدِها .

ومثلهُ قولُ الآخرِ :

٧٧ ضَخْمَ الثَّنـــادِي ناشِبًا مِغْلامًا

---

(١) هذا الشاهد من قصيدة مطلعها :

عفت غيقة من أهلهـــا فحريمها فبرقة حَسنا قاعهـــا وصريمهـــا

ولم نجده في شعر كثير في الاغاني ، ولا في القصيدة ٤٧ من شرح ديوانه للمستشرق هنري پيرس من مطبوعات كلية الآداب بالجزائر حرّرها الله !

(٢) ورواية اللسان (صيك) :

ومثلكِ مُعجَبَـــةٌ بالشّبا بِ صاكَ العبيرُ بأجْلادها

وفي (صأك) منه : (بأجسادها) ، وفي الصحاح (بأجلادها) ، ويقال : صاك به العبير يصيك : أيْ لصِقَ بهِ .

يُريد : ضَخم الثُّنْدُوَتينِ[1] ،

وقال الآخرُ :

٧٨ رُكِّبَ في ضَخم الذِّفارَى قَنْدَلِ

يُريد : الذِّفْرَيَيْنِ[2] ،

وقال العجّاج :

٧٩ على كَراسيعي ومِرْفَقيْهِ

وإِنّما له كُرْسوعانِ[3] ،

ومثله قول الآخر :

(١) تثنيه ثُنْدُوَة ، وهي للرجل بمنزلة الثدي للمرأة ، وقال الأصمعي : هي مَغرِز الثدي ، إذا ضَممتَ أولها همزتَ فتكون فُعْلُلَه (ثُنْدُأة) ، فاذا فتحتَه لم تهمز ، فتكون فَعْلُوة مثل تَرْقُوة وعَرقوة ، كذا في اللسان .

(٢) وجاء في لسان العرب (ذفر) : والذِّفْرَى من الناس ومن جميع الدواب : من لدن المَقَذّ (أصل الأذن) إلى نصف القَذال ، أو العظم الشاخص خلف الأذن ؛ وفي الصحاح : قال الأصمعي قلت لأبي عمرو ابن العلاء : الذفرى من الذفر ؟ قال نعم ، والمعزى من المعز ؟ فقال نعم ، وبعضهم ينوّنه في النكرة ويجعل ألفه للالحاق بدرهم وهجرع ، والجمع : ذفرَيات وذَفارَى بفتح الراء ، وهذه الألف في تقديرِ الانقلاب عن الياء ، ومن ثم قال بعضهم : ذَفار مثل صَحار .

(٣) والكُرسوع : حرف الزند الذي يلي الخنصر ، وهو الناتىء عند الرّسغ وهو الوحشيّ .

٨٠ ذُبابٌ طارَ في لَهَواتِ لَيْثٍ كذاكَ اللَّيثُ يَلتَهِمُ الذُّبابا

وإِنَّما هو في لَهاةِ لَيْثٍ ،

ومثلهُ قول الآخر :

٨١ تَمُدُّ لِلمَشْيِ أوْصالاً وأَصْلابا

يُريد ، صُلبًا واحِدًا ،

ومثلهُ قولُ الرَّاجز :

٨٢ أُمِرَّ أَصلابي وأكْنَبَتْ يَدي (١)

أيْ : صُلبي .

وقال الأسودُ بنُ يَعْفُر (٢) :

٨٣ فلقدأروحُ إلى التِّجارِ مُرَجَّلاً مَذِلاً بِمالي لَيِّنًا أجيادِي

وإِنَّما له جِيدٌ واحدٌ ،

---

(١) وفي الصحاح (كنب) : الكنَب في اليد مثل المجْل إذا صلُب من العمل ، قال الأصمعيّ يقال : أكنبت يداه ، ولا يقال : كنبت يداه وأنشد أحمد بن يحي :

قد أكنبت يداكَ بعدَ لِينِ وبعد دهْن البانِ والمضنونِ

(٢) هو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جَندل بن نهشل التميمي ، شاعر جاهليّ يكنى أبا الجرّاح كذلك نقل ابن دريد ، ويكنى أبا نهشل ، قال البكريّ الأونبيّ (السمط ١١٤) : وقد يكون للرجل منهم كنيتان ، وهو أعشى نهشل ، ومما خاطب امرأته به :

وقال ابو ذُؤَيْب(١)

٨٤ فالعَينُ بَعدَهمُ كأَنَّ حِداقَها سُمِلَتْ بشَوكٍ فهيَ عُورٌ تَدمع

يُريد : حدَقتها ،

ـــ إمّا تريني قد بكيتُ وغاضني ما نِيلَ من بصري ومن أَجْلادي
وعصيتُ أصحابَ الصَّبابة والصِّبا وأطعتُ عـاذلتي ولانَ قيادي
(فلقد أروح على التجار ...) ، ويقال : مَذَل ومَذِل : إذا لم يستقرّ في مكان ، وقوله : (ليتنا أجيادي) يريد : لم أكبر ، أنا شابٌ ، وقال (أجيادي) وإنما له جيد واحد : لأنه جمعه وما حوله كما يقال : شابت مفارقه ، وإنمـا له مفرق واحد ؛ والشاهد من مفضّلية (٨/٢ التقدم ١٣٢٤) مطلعها (نام الخليُّ وما أحسُّ رقادي) وانظر ملحق ديوان الأعشى ٢٩٦ – ٢٩٨ ، والأغاني ١٢٩/١١ والبحتري (١١٧ التجارية الكبرى ١٩٢٩) ، والسيوطي ١٨٨ .

(١) الهذليّ ، قال ابن قتيبة : هو خويلد ... بن تميم بن سعد ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ، جاهليٌ اسلاميٌ ، كان راويةً لساعدة بن جؤيّة الهذلى ، خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو المغرب فمات .

والشاهد ديوان الهذليين (ط الدّار ٣) هو البيت العاشر من مرثيته العينية التي رثى بها أولاده الخمسة ومطلعها :

أمِنَ المنون وريبها تتوجَّع والدهر ليس بمعتب من يجـزعُ

وقوله (حداقها) ج حدَقة بالتحريك ، وهي واحدة ، وإنما جمعها باعتبارها وما حولها ، ويروي أيضا (جفونها) . و (عور) ج عوراء من العَوَّاز ، وهو ما يصيب العين من رمد أو قَذى ، وكذلك العائر .

وأنشد أبو عُبَيدةَ :

٨٥ وَساقانِ كَعْبَا هُما أَصمَعانِ أَعاليهِمـــا لُكِّتَـــا بالزِّيَمْ

وإِنَّما لَهما : أعْلَيانِ (١) ،

وقال الآخر :

. . . . (٢)

(انتهى) عز الدين التنوخي



---

(١) وفي اللسان (صمع) وقال امرؤ القيس :

وساقان كعباهما أصمعا ن لحم حماتيهما مُنبَتِر

وأراد بالأصمع الضامر الذي ليس بمنتفخ ، وقوله (لُكّتا بالزّيم) أي قُذفتا بالزيم وهو اللحم المتعضّل المتفرق ليس بمجتمع في مكان فيبدن قال زهير :

قد عوليت فهي مرفوع جواشنها على قوائم عوجٍ لحمهـا زيمُ

(٢) وهنا انتهى الموجود من (كتاب المثنى) في النسخة المخطوطة ، ولا يعلم مقدار النقص أو البتر الأخير ، ويقدر بنحو ورقةٍ ، وفي آخر كتاب المثنى المطبوع على حِدة سنذكر من فوائته ما يُعوِّض نقصَ هذا البتر بعونه تعالى .

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ٨ -

رقم المصطلح			رقم المصطلح

I

٦٩٨٧ يَرَقان مفكّك ، مفروق — Ictère dissocié — 6987

وأرجح يَرَقان متباين ، ويعنى به اليرقان الذي لا تجتمع فيه جميع الأعراض بل ينقص بعضها ومنه التباين في الأعراض .

٦٩٨٨ يرقان غير كبدي المنشأ — Ictère extra - hépatique — 6988

وأرجح خارج الكبدي .

٦٩٩١ يَرَقان كُبادي — Ictère hépatolytique — 6991

وأرجح يرقان مذيب للكبد كما يفهم من الترجمة اللفظية لهذا المصطلح ، وسبق للجنة أن ترجمت بكُباد التهاب الكبد (اللفظة ٦٧٠٤) . ويدعى اليرقان النزلي (اللفظة ٦٩٨٦) اليرقان بالتهاب الكبد .

4992 Ictère infectieux du nouveau né, maladie de Winkel, Mélasictère, Maladie bronzée hématique, Tubulhématie, ictère noir Mélanémie — ٦٩٩٢ يَرَقان الوَليد الخمجي ، داء ونكل ، داء شَبَهي ، يَرَقان أسود ، اسوداد الدم

وأرجح أن يقال في ترجمة هذه المصطلحات تباعاً : يَرَقان الوليد الانتاني أو العفني ، داء ونكل ، اليرَقان القاتم (ترجمة Mélasictère وقد أهملته اللجنة) الداء الشبهي الدموي (أهملت اللجنة اللفظة الأخيرة) ! إدماء الأنابيب (ترجمة Tubulhématie لظهور الكريات الحمر في الأنابيب البولية) ، اليرقان الأسود ، اسوداد الدم .

6996 Ictère par rétention, cholostatique, cholurique, franc, vrai, biliphéique — ٦٩٩٦ يَرَقان انحباسي ، يَرَقان مع بيلة صفراوية ، يرقان صَريح حقيقي ، أسمر

وأرجح أن تكون الترجمة كما يلي : يَرَقان احتباسي ، بركود الصفراء (وقد سهت عنه اللجنة) بالبيلة الصفراوية ، صريح ، حقيقي ، يرقان أشهب (ترجمة biliphéique وقد سهت عنه اللجنة أيضاً) .

7002 Idées contraintes, idées fixes, obsessions — ٧٠٠٢ أفكارُ قَسْرٍ ، أفكار ثابتــة ، وساوس

وأرجح أن يقال أفكار مشاكِســة ، أفكار ثابتة ، وساوس .

7010 Identique — ٧٠١٠ بعينه

وأرجح مماثل .

7014 Idiopathie علة ذاتية ٧٠١٤

7015 Idiopathique متعلق بالعلة الذاتية ٧٠١٥

وأرجح في اللفظة الأولى علة عفوية أو أساسية وفي الثانية عفوي أو أساسي (لأن هذه اللفظة يغلب أن تقترن بالأساسي (Essentielle) .

7017 Idiosyncrasie استعداد ذاتي ٧٠١٧

وأرجح السجية الخاصة .

7021 Idiotie amaurotique familiale, maladie de Tay - Sacks فدومة كمنية أسرية ، داء تاي سكس ٧٠٢١

وأرجح بلاهة عموية[1] أسرية ، داء تاي - سكس .

7043 Illusion affective تخيل انفعالي ٧٠٣٤

وأرجح تخيل عاطفي تاركاً انفعالي لـ (Emotive) .

7062 Imbécile (développement mental entre 8 — 12 ans) أبله ، عجان (نمو الدماغ ما بين ٨ — ١٢ سنة) ٧٠٦٢

وقد درجت على ترجمة هذا المصطلح بالغبي تاركاً أبله لـ Idiot شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٧٠١٨) وأقول نمو العقل عوضاً عن نمو الدماغ .

7063 Imbécile privé de sens moral أبله لا أخلاقي ٧٠٦٣

وأرجح غبي خلو من الحس الخلقي .

7064 Imbécilité, débilité mentale بلاهة ، وهن عقلي ٧٠٦٤

وأرجح غباوة ، ضعف عقلي .

(١) انظر الى الصفحة ٤٦٢ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

7080 Immobilité de la pupille ٧٠٨٠ سُكون الحدقة

وأرجح ثبات البؤبؤ [1] .

7082 Immunisation ٧٠٨٢ مناعة ، تمنيع

وأرجح تحصين لأن هذه الكلمة مستعملة وتمنيع لم أعثر عليها .

7097 Impalpable ٧٠٩٧ طَهْمَل ، ما لا يُلمَس

وأرجح غير محسوس كقولنا الطحال غير محسوس ، وقد ترجمت اللجنة (Palpable) يقابل الجس ، جسوس (اللفظة ٩٠٨١) .

7098 Impaludation ٧٠٩٨ غزْو بُرَدائي ، إصابة بُرَدائية

وأرجح تلقيح بردائي أو إحداث البرداء لأن ما يراد بهذا المصطلح هو إحداث نُوَب البرداء بتلقيح الشخص بعاملها الحرض بغية إثارة الحرارة المتقطعة في بدنه لشفائه من الشلل العام .

7137 Inanition (mort de) ٧١٣٧ خواء (المَوْت)

والمشهور عن ترجمة هذا المصطلح المَخمَصة (الموت بالـ) [2] . ويجدر تخصيص كلمة خواء لفراغ المعدة من الطعام .

7146 Incarcération ٧١٤٦ انحباس

7147 Incarcération stercorale ٧١٤٧ انحباس الغائط

---

(١) انظر الى الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في فقه اللغة : اول مراتب الحاجة إلى الطعام الجُوع ثم السَغَب ثم الغَرَث ثم الطوي ثم المخمصة ثم الضَرَم ، ثم السُعار . اقول والأخيرتان لهما دلالة اخرى . وفي اللسان : الخَمْصُ والخَمَص والمخمَصة الجوع وهو خلاء البطن من الطعام جوعاً والمخمصة المجاعة وقد خَمَصه الجوع خمصاً ومَخمصَة . والخَواء خلو الجوف من الطعام .

ودرجت على ترجمة هذا المصطلح بالحُصْر [1] ، مخصصاً الاحتباس (لا الانحباس) لترجمة Rétention (شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة هذه اللفظة ذات الرقم ١١٧٩٩ وقد قرنت معها كلمة حَصْر) .

7149 Incidence ٧١٤٩ وُرود

وذُكر في المعجم الأصلي لهذه اللفظة معنيان : الأول يصح أن يترجم بوُرود كقولنا زاوية الوُرود (Angle d'incidence) والثاني نسبة أو كثرة أو مدى ظهور أحد الأمراض (Fréquence d'apparition d'une maladie) [2] .

لذا أرجح أن تكون الترجمة ورود أو سقوط ثم كثرة الاصابة أو نسبة الإصابة (بأحد الأمراض) .

7150 Incident ٧١٥٠ وارد

وأرجح طارئ .

7184 Incontinence paralytique ٧١٨٤ سَلَس فلجي

وأرجح سَلَس شَلَلي . فقد أقرت اللجنة الشلل في ترجمة (Paralysie) (اللفظة ٩٧٧٣) و (Hémiplégie) بفالج (اللفظة ٦٦٦٨) .

7185 Incontinence par regorgement, incon-tinence d'urine paradoxale. Ischurie paradoxale fausse incontinence ٧١٨٥ سَلَس تصبباً ، سَلَس متناقض ، أسر شاذ ، سَلَس كاذب

ويعنى بهذه المصطلحات الحالة المرضية التي يبدي فيها العليل سَلَساً بولياً

---

(١) في اللسان : الحَصْر والحُصُر احتباس البطن وقد حُصِر غائطه (على ما لم يسم فاعله) وأحْصِر . الحُصْر من الغائط والأسر من البول .

(٢) وعلى ذلك جاء في الترجمة الانكليزية المعنى الأول The act of falling upon (angle of I.) وفي الثاني The range of occurence (as a disease) وفي الألمانية (Einfall) للمعنى الأول وفي الثاني Häufigkeit des Vorkommens (einer Krankheit Z. B.)

(عدم استمساك البَول) مع امتلاء مثانته بالبول ، لأن الغالب في سلس البول أن لا يتيح للمثانة أن يبقى فيها بول . وأرجح أن تكون الترجمة كما يلي : سَلَس البول بالطَفح[1] أو بالفيض ، سَلَس البول العجيب (ترجمة لـِ Paradoxale) والأمر العجيب ، سَلَس أو مَتَن[2] كاذب .

7208 Indigestion ٧٢٠٨ سوء هَضم ، تُخَمَة ، بَشَم

كذا وردت كلمة تُخمة في أقرب الموارد . وفي اللسان : والتُخَمَة بالتحريك الذي يصيبك من الطعام اذا استوخَمْتَه . وفي القاموس المحيط والتُخَمَة كهُمَزة الداء يصيبك منه وتسكن خاؤه في الشعر . إذن الأصح تُخَمَة .

7217 Induction (Electr.) ٧٢١٧ تحريض (كهربا)

7218 Induit, uite ٧٢١٨ مُتَحَرِّض

وأقر مجمع اللغة التأثير للفظة الأولى ومتأثر للثانية (قرار الدورتين الثالثة عشرة والتاسعة عشرة) .

7242 Infection ٧٢٤٢ خَمَج ، انخماج

وأرجح أنتان وعفونة[3] .

7243 Infection par l'air ٧٢٤٣ عدوى بالهواء انخماج بالهواء

وأفضل انتان بالهواء ، لأن لفظة عدوى هي ترجمة لـِ (Contagion) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة هذه اللفظة (ذات الرقم ٣١٤٧) .

---

(١) في اللسان : طَفَحَ الإناء والنهر يَطْفَح طَفْحاً وطفوحاً : امتلأ وارتفع حتى يفيض .

(٢) في اللسان : مَتِنَ الرجل بالكسر فهو أمْتَن بَيِّنُ المَتَن اذا كان لا يستمسك بوله . لذا أرجح المَتَن على السَلَس .

(٣) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

7256 Infestation ٧٢٥٦ تَمَحشُر ، مَحْشَرة

ويراد بهذا المصطلح دخول أحد الطفيليات في البدن ، وقد درجت على ترجمته بالانتان الطفيلي أو العفونة الطفيلية وأكبر الظن أن اللجنة قد اشتقت لفظتي تمحشر ومحشرة من حشرة واحدة الحشرات ، والمَحْشَرة غير الطفيلي ، كما أن لمحشرة معناها اللغوي الخاص .

7262 Infirmerie ٧٢٦٢ مشفى

7263 Infirmerie militaire ٧٢٦٣ مَشفى عسكري

7263 Infirmerie sur un navire ٧٢٦٣ مشفى في سفينة

ويراد باللفظة الفرنجيـة المكان المخصص للمرضى في إحدى المؤسسات . لذا أرجح أن تكون ترجمتها دار المرضى ، ومشفى الذي يعنى به مصنع الشفاء لكل من يرتاد اليه ، غاية لا تدرك حتى في المشافي (جمع مستشفى) المخصصة تخصصاً تاماً ، وقد ترجمت اللجنة لفظـة (Hôpital) (الرقم ٦٧٩١) بمستشفى وهو المفروض فيه أن يكون كامل العدة والعدد ، ومن الخطأ إطلاق مشفى عليه ، فكيف بالمكان الضيق وغير المستجمع لجميع الأدوات أن يكون مشفى يضمن به الشفاء لكل مريض ؟ وقديماً أطلق الأطباء الأقدمون كلمة بيمارستان على ما ندعوه في أيامنا مستشفى وهي كلمة فارسية ترجمتها دار المرضى وهذا ينطبق على ما اقترح استعماله في ترجمة (Infirmerie) .

7312 Injection épidurale, sacrée ٧٣١٢ حَقن عُجزي

والأصح حقن فوق الأم الجافية ، عَجُزي .

7318 Injection intraveineuse massive,infusion intraveineuse ٧٣١٨ حَقن وريدي بكمية كبيرة ري وريدي

وأرجح : حَقن وريدي كُتلي وتقطير في الوريد .

7516 Iris ٧٥١٦ قُزَحيَّة

ولعل الاصح الحَدَقة [١] .

J

7600 Jumeaux ٧٦٠٠ تَوائِم

والأصح توأمان وتوائم [٢] .

K

7612 Kaolin ٧٦١٢ غضار ، كاوْلين

الأفضل استعمال اللفظة معرَّبة ، وترك غَضار ترجمة لِ Argile كما فعلته اللجنة في ترجمة اللفظة الأخيرة (الرقم ١٠٤١) .

L

7698 Lambdacisme ٧٦٩٨ تَرأرُؤ

لقد عُرفت اللفظة الفرنجية بأنها ضرب من عيوب اللسان يمتاز بصعوبة لفظ حرف اللام ، أو باستعمال حرف اللام عوضاً عن الراء [٣] . لذا أرجح ترجمتها باللُّثغة [٤] ولم أعثر على منشأ تَرأرؤ .

---

(١) انظر الهامش رقم ٣ في الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) كثيراً ما تأتي ترجمة Jumeaux بتوأمين بصيغة المثنى التي اختصت بها لغة الضاد وتأتي فيما ندر بصيغة الجمع . ففي اللسان : التوأم المولود مع غيره في بطن من الاثنين الى ما زاد .

(٣) معجم بلاكستون Blakiston's في شرح لفظة Lambdacism .

(٤) في فقه اللغة في عيوب اللسان والكلام : اللُّثْغة ان يُصيِّر الراء لاماً والسين ثاء في كلامه . وفي اللسان : اللُّثْغة أن تعدِلَ الحرْفَ الى حرف غيره ، والألثغ الذي لا يستطيع ان يتكلم بالراء ، وقيل هو الذي يجعل الراء غيناً أو لاماً والخ .

7734 Lanoline hydratée graisse de laine, graisse de suint purifiée — صوفين مائي ، دسم الصوف دسم الزوفى المصفى ٧٧٣٤

وأرجح : لانولين مميه ، شحم الصوف ، شحم الرشح [1] المنقى .

7797 Leontiasis ossea — جهم العظام ٧٧٩٧

والمشهور داء الأسد العظمي .

7826 Léthargie — سبات ٧٨٢٦

7827 Léthargique — سباتي ٧٨٢٧

وأرجح في الأولى نوم وفي الثانية نومي [2] .

7838 Leucocytose — كثرة الكريضات ٧٨٣٨

وأرجح كثرة الكريات البيض .

7839 Leucopédèse, Diapédèse leucocytaire — انسلال الكريضات ٧٨٣٩

وأرجح انسلال الكريات البيض .

7840 Leucopénie — قلة الكريضات ٧٨٤٠

وأرجح قلة الكريات البيض أو نقصها .

7841 Leucoplasie, leucokératose — طلاوة ، تقرن أبيض ٧٨٤١

7842 Leucoplasie buccale, psoriasis buccal, leucokérotose buccale — طلاوة الفم صداف الفم تقرن الفم الأبيض ٧٨٤٢

---

(١) معجم الألفاظ الزراعية .

(٢) انظر الصفحة ٩٠ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح أن يقال في اللفظة الأولى الطَلاء الأبيض أو الطُلاوة[١] (بالضم) البيضاء وتقرن أبيض . وفي الثانية طُلاوة الفم البيضاء ، داء الصدف الفمي تقرن الفم الأبيض .

7843 Leucoplasie de la langue — ٧٨٤٣ طَلاوة اللسان

وأرجح طَلا اللسان الأبيض أو طُلاوة اللسان البيضاء .

7874 Lientérie, diarrhée lientérique — ٧٨٧٤ خِلفَة ، إسهال خِلفي

وتدل اللفظة الفرنجية على نوع من الإسهال يحوي البراز فيه أجزاء غير مهضومة ، كما يكون في مرور محتويات المعي السريع أو عند حدوث ناسور يوصل به عروتين معويتين بعيدتين عن بعضها ، فيمر ما تحويه الأمعاء دون أن تؤثر عصارتها فيه . والكلمة مشتقة من كلمتين معنى الأولى Lien الأملس والثانية المعي فتكون ترجمتها الحرفية ملوسة المعي ، وقد درجت على ترجمتها بزَلَق المعي[٢] ، لعدم بقاء محتوى الأمعاء ومروره السريع . أقول زَلَق المعي أو الأمعاء واسهال زَلَقي . وأما الخِلفة فلها معانٍ كثيرة[٣] ولا أراها تفيد المعنى المقصود .

(١) في اللسان : الطَلا والطُلاوة والطِلاوة والطَلَوان والطُلْوان الريق يتحثر ويعصب بالفم من عَطَش أو مرض ، وقيل الطُلوان بضم الطاء الريق يجف على الأسنان لا جمع له وقال اللحياني في فمه طُلاوة أي بقية من طعام .

(٢) في اللسان : الزَلَق الزَلَل . زَلِق زَلَقاً وأزلقه هو . والزَلَق المكان المَزْلَق وأرض مَزْلَقة ومُزلقة وزَلَق وزلِق وزَلْق لا يثبت عليها قدم وكذلك الزَلاقة ومنه قوله تعالى فتصبح صعيداً زَلَقاً أي أرضاً مَلْساء لا نبات فيها أو ملساء ليس بها شيء .

(٣) من معانيها الكثيرة في اللسان : خَلَف الطعامُ والفمُ وما أشبهها يخلُف خلوفاً اذا تغير ، وأكل طعاماً فبقيت في فيه خِلْفَة فتغير فوه وهو الذي يبقى بين الأسنان وخلف فم الصائم خلوفاً تغيرت رائحته . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وكخُلُوف فم الصائم وفي رواية خِلْفة فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، الخِلْفة بالكسر تغير ريح الفم .

٧٩٣٢ التهاب المَعِدة المُهَيْكِل — 7932 Linite plastique

ويعنى بهذه اللفظة أحد أنواع التهاب المعدة بحيث يبدو الغشاء المخاطي منها بمنظر الكتّان ويضخم ضخامة يَضيق معها جوف المعدة بما كساها من نسيج مرضي . أرجح أن تترجم اللفظة بالتهاب المعدة الكَتّني الكامي أو بالالتهاب الكتني الكامي .

٧٩٣٣ شحماز ، خميرة حالّة الدسم — 7933 Lipase ferment lipolytique

وأرجح تعريب اللفظة ليباز والخميرة الحالّة الشحم .

٧٩٣٥ حَتَل شَحْمي ، حَجَن شَحْمي — 7935 Lipodystrophie

وأرجح سوء التغذية الشحمي [1] .

٧٩٣٦ تَدَسّم الدم — 7936 Lipoïdémie

وأفضل دُسومة الدم ، ويعنى باللفظة نسبة الليبوئيدات في الدم . وعندي الليبوئيديميا معربة أرجح ، أما التدسم فله معناه اللغوي الآخر [2] .

٧٩٣٧ شُحام عُجَري — 7937 Lipomatose nodulaire

وأرجح تنكس شحمي عُقَدي [3] .

٧٩٥١ مائع وشيقي — 7951 Liquide allantoïdien

والأفضل السائل اللاقانقي [4] .

٨٠٠٥ تَوضّع ، استقرار — 8005 Localisation

---

(١) الصفحة ٦١٩ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في أساس البلاغة ودسّم ثيابه فتدسمت ، وهو ادسم الثياب وَسِخُها وقوم دُسْم الثياب ، ودَسّم الخرقَ سدّه بالدِّسام وهو السِّداد .

(٣) الصفحة ٦٢٠ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) ينظر الصفحة ٣١٨ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

الأصح أن تكون الترجمة استقراراً • ولم أعثر على التوضّع بهذا المعنى المراد هنا[1] •

8006 Lochies,suites des couches ٨٠٠٦ مُلابة ، عَواقب الوضع

ويعني باللفظة الفرنجية السائل المدمى البادي في النفساء • لقد عُرِّبت بلوخيا ويمكن ترجمتها بسائل النِّفاس ولم أعثر على منشأ كلمة مُلابة في المعاجم التي بين يدي •

8007 Lochiométrie ٨٠٠٧ انحباس المُلابة

وأرجح احتباس سائل النفاس أو اللوخيا •

8004 Lumbago ٨٠٤٠ عِناج خَزْرَة

والمشهور عنه الألم القطني وإن شئت قلنا قُطان على وزن فُعال قياساً على الآلام المماثلة • وقد استعملت اللجنة ألم القطن وقطان في اللفظة ذات الرقم ٨١٤٨ ترجمة لـ (Mal aux reins) •

8059 Lutéine, progestérone progestine ٨٠٥٩ لُوتَئين ، جَسْفَرُون ، جَسْفَرين

وأرجح أن يقتصر على لوتئين ثم بروجسترون وبروجستين تعريباً •

8066 Lycopode (poudre de) ٨٠٦٦ الكبريت النباتي (مسحوق)

وهو رِجل الذِّئب في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي •

8067 Lymphadénie, lymphadénisme hymphadénomatose, diathèse lymphogène ٨٠٦٧ تَنَشُّؤ لنفاوي ، داء الضخامة اللنفاوية

وأرجح في ترجمة هذه المصطلحات : الحالة الغدية اللنفاوية ، الغدية اللنفاوية ،

---

(١) في اللسان : ووضّع الخائط القُطن على الثوب والباني الحَجَرَ توضيعاً نضّد بعضه على بعض والتوضيع خياطة الجُبّة بعد وضع القطن •

الداء الغدي اللنفاوي الضخامي والتأهب اللنفاوي (وقد أهملت اللجنة المصطلحين الأخيرين) .

8078 Lymphocytique ٨٠٧٨ كريفاوي

8079 Lymphocytose ٨٠٧٩ فرط الكريفاوات

أرجح في الأولى كريوي لنفاوي وفي الثانية فرط الكريات اللنفاوية .

8087 Lyse, défervescence lente ٨٠٨٧ اقلاع الحمى البطيء

وقع غلط مطبعي في المصطلح الثاني وصوابه Lysis وقد درجت على ترجمته بالتحلحل [١] فأقول بالتحلحل ترجمة لـ en Lysis واقلاع الحمى البطيء .

M

8138 Maison de santé, de cure clinique privée ٨١٣٨ مَصَحّ، مَشْفى، مستوصف خاص

سبق للجنة أن استعملت كلمة مَصَحّ ترجمة لـ Sanatorium (الرقم ١٢٠٤١) ومَشفى لـ Infirmérie (الرقم ٧٢٦٢) وعندي لبس بوسع الإنسان حتى الآن إيجاد مكان يليق بهذا الاسم ، ومستوصف لـ Dispensaire (الرقم ٤٣١١) .

وأرى أن تكون الترجمة : دار الصحة ، العلاج المنزلي ، أو المنزل الصحي الخاص دفعاً للالتباس بالمصطلحات السالفة .

8139 Mal (pl. maux) affection ٨١٣٩ داء (جمعه أدواء) آفة

أقول داء (جمعه أدواء) وعلّة أما آفة ينبغي تخصيصها بترجمة Lésion شأن ما فعلته اللجنة في اللفظة الأخيرة (الرقم ٧٨٠٥) .

8145 mal perforant du pied, mal perforant plantaire ٨١٤٥ قُدام ثاقب ، خُماص ثاقب

---

(١) في اللسان : ويقال تحلحل إذا تحرك وذهب .

ويراد بالمصطلح قرحة تبدو في أخمص القدم يزداد عمقها باطراد وهي غير مؤلمة ، لذا درجت على ترجمته بداء القدم الثاقب والداء الثاقب الأخمصي ، وأقر مجمع اللغة القرحة الثاقبة ، ولا أدري مسوغاً لاستعمال قُدام وخُماص .

8163 Maladie par carence داء الفاقة ٨١٦٣

ودرجت على ترجمته بداء العَوَز ، لأنه يتأتى عن عوز البدن لأحد العناصر الغذائية الهامة ولا سيما الفيتامينات ، ولا أرى الفاقة تفي بالمعنى المطلوب .

8166 Maladie cœliaque, cœliaquie داء بطني ، بُطان ، طَفالة ٨١٦٦
infantilisme digestif ou in- هضمية أو معوية ، اسهال
testinal, sprue non tropicale مداري سيلان الدسم
Stéatorrhée idiopathique , الذاتي داء جي
maladie du Gee

وأقر مجمع اللغة الجُواف ترجمة للمصطلح الأول كما أنه أقر سبرو معرباً للمصطلح Sprue وقد ترجمته اللجنة باسهال . لذا تصبح ترجمة هذه الألفاظ جُواف طفالة هضمية أو معوية سبرو غير مداري الاسهال الدهني الأسامي داء جي .

8197 Maladie concomitante داء مُعاصر ٨١٦٧

وأرجح داء مُرافق أو مُصاحب .

8176 Maladie Kystique du foie كُباد كيسي ٨١٧٦

وأرجح داء الكبد الكيسي وتخصيص كُباد لألم الكبد أو التهابها .

8184 Maladie mitrale داء تاجي ٨١٨٤

وأرجح داء إكليلي كما جاء في متن الكتاب قبل تصحيح الخطأ وأن تخصص النسبة الى تاج بـ (Coronaire) .

٨١٩٢	داء من الدرجة الثانية	Maladie seconde	8192

وأرجح داء اضافي .

٨٢٢٩	مَمْسُوس	Maniaque	8229
٨٢٣٠	ما يتعلق بالمس	Maniaque	8203
٨٢٣١	مس	Manie	8231

وأقر مجمع اللغة الهَوَس ترجمة للفظة Manie وعندي تعريبها بمانيا أفضل .
وعلى ذلك تصبح ترجمة المصطلحات السابقة تباعاً مهوّس [(١)] وهَوَسي وهَوَس .

٨٢٤٦	دَنَف	Marasme Tabescence	8246
٨٢٤٧	دَنَف التسمم الفنولي	Marasme d'intoxication phénolique	8247
٨٢٤٨	دَنَف شيخوخي	Marasme sénile	8248
٨٢٤٩	دَنَفي	Marastique	8249

ويراد بلفظة Marasme الذَوَبان التدريجي لنُسُج البدن من نقص الغذاء أو من سوء امتصاص الجيد منه [(٢)] . وسبق لمجمع اللغة أن أقر كلمة دَنَف ترجمة لـ Cachexie [(٣)] واذا كان لكلمة دنف أن تدل على ما تأتى من هذه الحال المرضية عن غير الشيخوخة، فان الهزال البادي في الكِبَر تنطبق عليه كلمة قُحول كل الانطباق [(٤)] .

---

(١) في الأساس رجل مهوّس يحدث نفسه .

(٢) معجم بلاكستون Blakiston's في شرح كلمة Marasmus .

(٣) للصفحة ٦٣١ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة (اللفظة ١٩٤١) .

(٤) في اللسان : قحل الشيخ قحلاً وقهل قهلاً إذا يبس جلده على عظمه من البُؤس والكِبَر . وقد قحِل يقحَل قحَلاً اذا التزق جلده بعظمه من الهزال والبِلَى ورجل قَحْل وامرأة قَحْلة مُسِنّان ورجل إنقَحْل وامرأة إنقَحْلة بكسر الهمزة مُخلَقان من الكِبَر والهَرَم .

وعليه أقول بترجمة المصطلحات السالفة : قُحُول وقَحَل وقَحَلي .

8269	Marron d'Inde	كَسْتَنا الهند	٨٢٦٩

والأصح قَسْطَلَة[1] الهند .

8370	Mégacôlon, maladie de Hirschprung	كولون عَرْطَل (توسع الكولون) داء هرشبرنغ	٨٣٧٠

وأقر مجمع اللغة ضخامة القولون .

8377	Mélanodermie, méla--noépidermie	قَتَام الجلد ، قَتَام البَشَرة	٨٣٧٧
8378	Mélanome	وَرَم قتاميني	٨٣٧٨

وأقر مجمع اللغة مَلانيه وملانومة ـ خال للفظتين الأولى والثانية .

8412	Méningisme,pseudomé--ningite	تَنَبُّه سَحائي ، التهاب سحايا كاذب	٨٤١٢

ودرجت على ترجمة اللفظة بالحالة السحائية وأقر مجمع اللغه شبه الالتهاب السحائي .

8430	Méralgie paresthésique Maladie de Bernhardt	ألم الفخذ بفساد الحس داء برنهرت	٨٤٣٠

وأرجح أن يقال الفُخاذ ذو تشوش الحس ، داء برنهرت ، وان اللجنة قد ترجمت Paresthésie بتشوش الحس (الرقم ٩٨٥٧) .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

---

(١) معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

التعريف والنقد

العلاقات العامة فن

لإدوار بيرنز وغيره من الخبراء

نقله الى العربية الأستاذان وديع فلسطين وحسني خليفة ، طبع بدار المعارف في مصر سنة ١٩٥٩ بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، عدد صفحاته ٢٢٢ من القطع الوسط

عنوان هذا الكتاب في اللغة الانكليزية The Engineering of Consent ، وترجمته الحرفية (هندسة الموافقة) ، وهو علم تطبيقي يبين الطرق والوسائل التي يمكن الاعتماد عليها للتأثير في الرأي العام وتوجيهه الى تأييد قضية من القضايا أو مشروع من المشروعات ، ومن هذه الوسائل نقل المعلومات الى الجماهير بواسطة الصحف والمجلات والنشرات والاعلانات والكتب والخطب والمحاضرات والرسائل والمآدب وبرامج الراديو والسينما والتلفزيون وغيرها ، ومنها دراسة نفسية الجمهور ومعرفة حاجاته ومنافعه لمخاطبته على قدر عقله ، ومنها وضع خطة شاملة لمواجهة الموقف وترتيب الموضوعات والرموز المؤثرة في عقول الناس ، ومنها تنظيم العمل وتدبير وسائله وتنفيذها ، وهذا كله يعتمد على دراسة الدوافع النفسية والعوامل الخلقية والاجتماعية المؤثرة في سلوك الناس .

وقد أحسن الأستاذان وديع فلسطين وحسني خليفة بترجمتهما « هندسة الموافقة » بفن العلاقات العامة لما في هذه الترجمة من دلالة واضحة على موضوع هذا الفن ، فنقلا معاني الكتاب نقلاً صادقاً دون أن يخلا بالصياغة العربية ، وتخيرا لمصطلحات هذا الفن أدق الألفاظ فلم يستعص عليهما إلا لفظا « الاستراتيجيـة »

و « التكتيك » لما لها في اللغات الأجنبية من معان يصعب التعبير عنها في العربية بلفظ واحد [(١)] .

(١) فالاستراتيجية ، كما جاء في معجم (وبستر) : هي العلم والفن الخاصان باستخدام القوة المسلحة في دولة محاربة لتحقيق أهداف الحرب ، أو هي العلم والفن الخاصان بالقيادة العسكرية لمواجهة العدو في معركة ناجحة ، أو هي ، كما قال « كلاوسفتز » : اتخاذ المعارك وسيلة لكسب أهداف الحرب ، والاستراتيجية تصنع خطط الحرب ، وترسم الطرق العامة المؤدية الى النجاح في الحملات المختلفة ، في حين ان « التكتيك » ليس سوى أسلوب يتبعه القائد في تنظيم معركة معينة ، والمعركة الواحدة قد تكون عملاً تكتيكياً أو استراتيجياً ، فاذا وضع القائد خطة المعركة في ضوء الحرب بأسرها كان من أهل « الاستراتيجية » ، واذا أجل الأمر الى الميدان فرتب صفوفه ترتيباً خاصاً به كان من أهل (التكتيك) . ومعنى ذلك كله أن لفظي الاستراتيجية والتكتيك يدلان على معنيين متقاربين ، الا أن العمل التكتيكي ينتهي في ساحة القتال ، أما العمل الاستراتيجي فلا يقف عند الحدود ، بل يبدأ قبلها ويستمر بعدها . والفرق بين العملين إنما يكمن في ذهن واضع الخطة ، فلا يصبح العمل التكتيكي عملاً استراتيجيا إلا اذا كان قائد المعركة ينظر الى المسألة من ناحية عامة تتناول المشكلة بأسرها . وأصل الاستراتيجية في اللغة اليونانية (Strategos) وفي اللاتينية (Strategus) وهي لفظ من (Stratos) ومعناه الجيش و (Agein) ومعناه القيادة ، ثم توسع معناها فأطلق على قيادة كل معركة اقتصادية كانت أو سياسية أو اجتماعية ، وأصل التكتيك (Taktike) وهو يدل على تدبير الجيش واستخدامه في الميدان ، ثم وسع معناه فأطلق على كل تطبيق عملي للوسائل المؤدية الى بلوغ هدف معين في السياسة والاقتصاد والتجارة والتربية وغيرها .

وفي اللغة العربية الفاظ كثيرة تدل على هذه المعاني كلفظة التعبئة أو النعبية ولفظ الترتيب والتدبير والحشد وغيرها ، فلماذا لا نختار لفظ (التعبئة) للدلالة على معنى « الاستراتيجية » ولفظ الترتيب أو التدبير للدلالة على معنى « التكتيك » ؟ ان المسألة مسألة اصطلاح ، ويكفي لمطابقة اللفظ للمعنى الحديث أن يوسع شموله ومضمونه بعض الشيء . ومهما يكن من أمر فان العبرة ، كما يقول الأديب البحاثة الأستاذ وديع فلسطين ، هي في التداول ، وربما كان الخطأ الشائع أفضل من الصحيح المهجور . (جميل صليبا)

ملاحظة :

المعروف في بعض الجيوش العربية وفي كتبها التدريسية استعمال « السوقية » و « فن السوق » بمعنى (Strategie) ، واستعمال « التعبئة » بمعنى (Tactique) . وعلمنا أن لجنة المعجم العسكري أثبتت ذلك في المعجم ، وأضافت لفظة استراتيجية ، ولفظي تكتيك وتكتيكية لاشتهار هذه الالفاظ الثلاثة المعربة . (لجنة المجلة)

وبعد فان كتاب (العلاقات العامة فن) كتاب طريف وممتع ومفيد ، وهو يسد ثغرة كبيرة في مكتبتنا العربية ، ويطلع رجال السياسة ورؤساء الأعمال التجارية والصناعية على أساليب التكييف والاتصال والاقتناع .
ولا غرو فان منطق الاقتناع يختلف عن منطق العقل ، لأنه يستخدم جميع الدوافع الانفعالية في الإرضاء والإيحاء ، فطريقة المنطق العقلي هي طريقة العلماء ، أما طريقة الإرضاء والإيحاء فهي طريقة رؤساء الأحزاب والخطباء والسفراء والقادة ، أولئك يعلمون الحقائق بالبراهين العقلية ، وهؤلاء ينشرون آراءهم السياسية والاجتماعية بالتأثير في مخيلة الناس وميولهم وعواطفهم وأهوائهم .

لقد أحسن الأستاذان الفاضلان بنقل هذا الكتاب ، وأجادا في ترجمته كل الإجادة ، وإني لأرجو أن يتابعا نقل مثل هذه الكتب المفيدة الى لغة الضاد فيؤلفا مما يترجمان أدباً حديثاً وطريفاً يوسع أفق القارئ العربي ويزيد معلوماته الفنية والأدبية على السواء .

جميل صليبا

لأنّ المؤلف في المثل أتم بحثاً في بعض المواضع من الجامع أو أكثر توضيحاً لمقاصده منه ولأن شخصية ابن الأثير أشد وضوحاً في المثل ، فهو فيه كثير التهجّم على مخالفيه في آرائه ، وكثير الاعتداد ببلاغة رسائله والاستشهاد بها ، وأسلوب ابن الأثير في الجامع هو - كما يرى المحقّقان الفاضلان - هادئ ، وينقل عمن تقدّمه من علماء البيان ويشير الى مواطن النقل في كثير من الأحيان ، ويجادل في الرأي جدالاً هادئاً ، ممّا لا نراه في المثل السائر إذ قلّما نراه يشير فيه الى رأي وهو لا يحاول تفنيده ، أو النّيل من صاحبه ، وهذا ما ألّب عليه الذين تصدّوا لنقد كتابه وتفنيد آرائه كعز الدين المدائني (ابن أبي الحديد) في كتابه الفلك الدائر على المثل السائر .

واعتمد المحققان في نشر الجامع الكبير على مصوّرة شمسية من نسخة خطية بدار الكتب المصرية (برقم ٢٧٠ بلاغة و ٣٠٠٦٤ عمومية) ، ولكنها كما يقولان : «مع وضوحها في الكتابة كثيرةُ التصحيف ، وقد أجهدنا أنفسنا في الرجوع الى كتب البلاغة ، وكان أجداها نفعاً وأكثرها معونة لنا كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر للمؤلف نفسه ... وكنا نوازن بين ما ورد هنا وورد في المثل السائر ورأينا كثيراً من الأخطاء جاءت في المثل ، وكان من الممكن أن تصلح بالرجوع الى هذا المخطوط ، وقد نبهنا الى بعض ذلك في حواشي هذا الكتاب» .

قلت : وليته كان عند هذين الصديقين المحققين مع مصوّرتها تلك النسخة المصورة عن مكتبة خدابخش بتنه فوهي ، فهي أقدم من نسخة الدار (من القرن السابع) ومكتوبة بخط نفيس مشكول (تحت رقم ١٢٠٩٥ ج بلدية) ، فلعلها كانت أشدّ معونة لهما في التحقيق وإفادة من المثل السائر ، أذكر على سبيل المثل ما جاء في هذا الجامع منقولاً عن نسخته المصورة التي اعتمد عليها المحققان (ص ٢٠٨/١٢) : [وهن دلائل معنىً واحداً لا غير وهو الحركة] ، وهذه

العبارة في مصورة خدا بخش الثانية : [وهن دلالات على معنىً واحد لا غير وهو الحركة] ، ومثل هذه التباينات مما يساعد التحقيق ، ومع شدة تصحيف المصوَّرة التي اعتمدا عليها ، وهي المخطئة ، جاء الجامع الكبير بفضل ناشريه من أصح ما نشرته مطابعنا ، ويشهد لذلك أن كثيراً من نواقص مخطوطته المصورة التي أتمها المحققان وأكملاها بين الأقواس كانت صحيحة كما جاء في مصورة خدابخش ، مما يدلّ على صحة طبع الناشرين وقوة تحقيقهما .

ونتمنى للطبعة الثانية أن تُضبط فيها بعض الألفاظ بالشكل الكامل توضيحاً للمعاني ، وأن يُشار في الحواشي وبالأرقام إلى مواطن البحث في المثل السائر ، وأن لا تُنسى مصورة خدابخش للمعارضة ، وأن تكون صلة صديقيّ الناشرين بالمطبعة وثيقاً ، فلا يصح اعتماد الناشر على صفّافي الحروف الذين لا يهمهم الضبط أو صحة النقل كما يهمهم الإنتاج وكثرة الدخل ، يدل على ذلك ما جاء في الجامع الكبير من أخطائهم التي لا يغفرها لهم الاعتذار والاستغفار : [الرقم الأول للصحيفة والثاني بعد الفاصل للسطر] :

١٢ / ٧ : (لم يحذف الفاء في مستقبل فِعِلَ وفَعُلَ) والصواب : في مستقبل فَعِلَ وفَعُلَ ، ويدل على أن المطبعة مصدر الخطأ ما جاء بعد ذلك : بل يقول وَجِلَ يَوْجَلُ ووضُؤَ يوْضأ ؛

٢٣ / ٣ من المقدمة : (ولم أزل ساعياً في تقديم أوده) ص : في تقويم أوده ؛

٢٤ / ٨ : (والذين أصابهم البغي هم ينتصرون) وصواب الآية الكريمة : والذين إذا أصابهم البغي . . . ؛

٢٤ / ١٦ : (وأنا أدعوه الى كلمة سواء بيني وبينه أن يبغي أحدنا على صاحبه) ص : أن لا يبغي . . . وعليه المعنى ؛

٣٤/١٩ : (وكذلك فعل في حيث الرسول الكريم) ص : في حديث الرسول الكريم ؛

١١٣/١ : (فإنه قدم خبر كان عليها) ص : خبر كأنْ عليها ، من شطر (كأنْ قفرا رسومها قلما) .

١٨٤/٢١ : (وأزلفة الجنة للمتقين) وصواب الكتابة :(وأزلفت) بتاء التأنيث المبسوطة (الشعراء ٩٠) ؛

٢٠٥/١٠ : (ما أطاب منكم من عبادة إلهين) ص : من عبادة إلهي ، والمعنى عليه ؛

٢٠٨/١٢ : (ومن دلائل معنىً واحداً) ص : ومن دلائل أو دلالات على معنى واحد ؛

٢٢٩/٣ : (جوانح قد أيقنّ ان قبيلةً) ص : (... أن قبيلَه) وهو صدر البيت للنابغة عجزه : (اذا ما التقى الجمعان أول غالب) ، ويدل على أن الخطأ من الطابع وحده أن الناشرين ذكرا هذا البيت صحيحاً في الصفحة ٢٤٦ ، وهنالك من السهو المطبعيّ غير ما ذكرنا على سبيل المثال ، ومع ذلك فان كتاب الجامع الكبير لضياء الدين بن الأثير من أقلّ ما طُبع في بلادنا خطأً ، ومن أكثرها نفعاً ، وهو مما لا يستغني مدرّس البلاغة والانشاء عن الرجوع اليه في تقرير مسائلها العلمية والأدبية وفي تصحيح المثل السائر ؛ ولولا قُوّةُ مَلكة الصديقين الناشرين وسعة علمها وقوة صبرهما وَجَلدهما على التمحيص والتحقيق مع تصحيف المصورة التي اعتمدا عليها فقوّما أودها وسدّا خللها ، لولا ذلك لما ظفرنا برؤية هذا الجامع الكبير قريباً من أصله ، فللناشرين المحقّقَيْن ِمنّا أطيبُ الثّناء ، ولها من الله غداً أفضل اَلجزاء .

المنهاج في الأدب العربي وتاريخه

تأليف عمر فرّوخ الدكتور في الفلسفة وعضو المجمع العلمي العربي

جزآن : الأول للسنة الخامسة من المدارس الثانوية بلبنان يقع في نحو ٢٠٠ صفحة والثاني للسنة السادسة في ٣٨٠ صفحة حسب المنهاج الرسمي بلبنان (طبع بيروت)

كانت وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة بلبنان فرضت على المدارس منهاجاً للأدب العربي مبنياً على فنون الأدب لاعتقادها أن دراسة الأدب حسب الفنون أحسن تقويماً للذوق وأوثق ربطاً للأغراض الأدبية ، والمؤلف يرى ذلك صحيحاً في الدراسة الجامعية ، وينتقده في المدارس الثانوية ، وقد عالج في الجزء الأول الفنون التي يطلبها المنهاج مع الكلام على ممثليها من الكتاب والشعراء معالجة وافية بالمنهاج أو أوفى قليلاً ، ولكنه نسّق تلك الفنون وأولئك الكتّاب والشعراء نسقاً تاريخياً حسب العصور ؛ ثم ان هذا الجزء غير شامل للأدب العربي ولكنه ممثل لبعض وجوهه .

والجزء الثاني من المنهاج يضم منهاج السنة السادسة أو صف البكالورية اللبنانية في الأدب العربي وهو كما يقول المؤلف وإن كان مثل أخيه الجزء الأول في البحث إلا انه بني على أساس علمي بتعابير دقيقة وأحكام معتدلة من أقوال النقّاد العرب مع الاستفادة من طريق التأليف التي عرفها الغرب ، ولم يستطع المؤلف أن يجعل هذا الجزء الثاني شاملاً لجميع مظاهر الأدب العربي ولجميع أعلامه بل اقتصر فيه على ما لا بد منه لطالب البكالورية اللبنانية في الفنون والأشخاص . وكثيراً ما استوفى البحث في هذا الجزء الممتع لأنه يرجو أن يسدي خدمة لغير طلبة البكالورية أيضاً .

إن عضو مجمعنا العلمي العربي الدكتور عمر فروخ كثير التصنيف في الفلسفة والأدب العربي ، يعمر أوقاته كلها بالدرس والبحث والترجمة والتأليف ومن أعلام العروبة والإسلام ، بارك الله في جلائل أعماله وأكثر فينا من أمثاله .

الأمة العربية
في معركة تحقيق الذات

للأستاذ محمد المبارك

من منشورات مؤسسة المطبوعات العربية بدمشق ، قطع وسط ، صفحة ٢١٣

منذ العهد الفرنسي المنصرم ، انتشرت في دمشق قلب العروبة الخفاق ، عقيدتان : عقيدة دينية ويبشر بها الإخوان المسلمون ، وعقيدة قومية وكان أول من بشر بها القوميون من الرعيل الأول بقايا المشانق التركية والأسر العربية المنفية ، ثم من شعر من أتباعهم بشعورهم ، إما بدافع من صوت دمه العربي ، أو بدافع حزبي أو سياسي ، وانتقل هذان التبشيران الى كليتي الحقوق والآداب والى مدرسة التجهيز ، فكان جمهرة الإخوان لا يقيمون للقومية وزناً ، وقد يراها بعضهم من الإلحاد ، وكان القوميون يردون عليهم ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

ومن الحق أن أقول أن الأستاذ المبارك كان يوافقني على وجوب التبشير بالإسلام الذي رفع الله به ذكر العرب « وإنه لذكرٌ لك ولقومك وسوف تُسألون » ، وعلى وجوب التبشير بالعروبة المؤمنة لا الملحدة لتجتمع عليها كلمة طلاب العرب من مسلمين ومسيحيين ، وها هو ذا يقول في كتابه هذا : « ولئن كان الإسلام بالنسبة للمسلم دينه وعقيدته ، فهو بالنسبة للعربي المسيحي تراثه القومي ومادة ثقافته ، ومن حسن الحظ أن الإسلام نفسه فسح المجال للنصرانية لتعيش معه والى جنبه ، وحمى مقدساتها ومعتنقيها ، وصان معابدها وجعل بينه وبينها صعيداً مشتركاً ... [1] » ويقول في بحث (الصلة بين العروبة والإسلام) [2] :

---

(١) ص ٦٩ .

(٢) ص ٦٨ .

«لقد كان بين العرب والإسلام تجاوب خاص واتصال صميميّ مما يدل على حكمة اختيار الله للعرب للتبشير بهذه الرسالة ، كما أن بينهم وبينه تلازماً تاريخياً طويلاً ، وارتباطاً مكانياً ووحدة في المصير ، فقد كان كما قال الأستاذ ساطع الحصري : قوةً دافعةً بالنسبة اليهم وقوة واقية كذلك[1] ، فهو الذي دفعهم الى الانطلاق الى العالم لتحريره من الظلم والضلال والجهل ، فامتدّوا في الأرض وانتشروا في أطرافها ، وهو الذي حفظ تماسكهم ولغتهم وأخلاقهم» .

ولو اتسع لي مجال النقل ، لنقلت كثيراً من آراء المؤلف الإسلامية والقومية الصحيحة التي تعلي كلمة الله وكلمة العرب دعاة الله الى الحق والأخلاق الكريمة ، والحضارة الإنسانية السعيدة ، وليتني كنت أستطيع الكلام من أبحاث الكتاب على : الصلة بين العروبة والإسلام ، أو العناصر الخالدة من تراث الأمة العربية ، أو القرآن والأمة العربية ، أو مراحل البطولة العربية وخصائصها وغيرها من الأبحاث التي يحتاج اليوم الى إنعام النظر فيها شبابُ العرب والإسلام ؟

إنّ لغة الكتاب مُبينة متينة كسائر كتب المؤلف ، وعملُه من التأليف والبحث المتواصل عملُ محبّ الإصلاح والداعي الى سُبل الرشاد ، وفّقه الله للحقيقة الإسلامية يكشف أسرارها ، وللعروبة الصادقة يُعلي منارها .

التنوخي

---

(١) ساطع الحصري (ما هي القومية) : الفصل الأخير .

مطبوعات المجمع العلمي العربي

كتاب الإبْدال

لحجة العرب أبي الطيب اللغويّ

بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي (عضو المجمع العلمي العربي)

طبع الجزء الأول منه بمطبعة الترقي بدمشق ، وعدد صفحاته ٤٠٠ بقطع الوسط

لا غرو أن كتب المؤلفين الأقدمين التي جمعت شمل شذور اللغة وفرائدها ، قد كانت في مبدأ الأمر رسائل لغوية تفرّقت شذرَ مذرَ في البلاد ، ومن جملتها كتب ثعلب وأصحابه ، والذين صنفوا معاجمهم الأولى لم ينصفوا علماء الكوفة ، ولا قدَّروا مؤلفاتهم حقّ قدرها ، ففاتهم بذلك جملة صالحة من اللغة ظلت كالضوالّ مبعثرة في هذه الرسائل الصغيرة ، يشهد لذلك أنه ليس بأيدينا اليوم نسخة كاملة يعتمد عليها من مجالس ثعلب[1] ، فما ظنك بما أُلّف بعد أبي العباس من مصنفات أصحابه كأبي علي القالي صاحب الأمالي وأبي القاسم ابن بَرهان ، وابن خالويه وابن مقسِّم وأبي اسحق الطبري ، غلام أبي عمر الزاهد ، وأبي عمر الزاهد المطرّز صاحب اليواقيت وأبي موسى الحامض وأبي عبيد المرزباني صاحب الموشَّح وجَعفر بن محمد الطيالسي صاحب المذاكرة عند المكاثرة ، وأبي سليمان عبد السلام بن السَّمح راوي تآليف أبي عمر الزاهد ، وهو الذي أدخلها الأندلس ؛ أو من مصنّفات أصحاب هؤلاء كحجة العرب أبي الطيب اللغويّ ، أو ما صُنِّف من بعده من كتب أئمة ثقات لم نقف لأكثرها على علم أو رسم .

ثم إن أصحاب المعاجم الضخمة التي أُلفت في القرن الرابع وما بعده قد انصرفوا عن الانتفاع بأتباع مدرسة الكوفة اللغوية ، فلم يعبئوا بهم ولا بآثارهم كما يجب ، وآثروا علم مدرسة البصرة وأشادوا بذكر علمائها وكتبهم ، ففاتهم

(١) والمطبوعة غير منقحة ولا كاملة .

بذلك فرائد لغة خلت منها معاجمهم بتة ، ولا نعرف من المتأخرين الأئمة من عُني بلغة الكوفة وجمع فرائدها وشواردها من أصولها ودواوينها الصحيحة المضبوطة إلاّ صاحب (العُباب الزاخر واللُّباب الفاخر) وهو الإمام الرضيّ الصاغاني العمريّ ، أما سائر علماء اللغة فكان همّ أكثرهم النقل والترتيب والاختصار والتفسير أو الجمع بين كتابين أو أكثر من دواوين اللغة .

وتقدّم لي أن نبّهت في مقدّمة (المداخلات) لأبي عمر الزاهد[1] على ما فات صاحب اللسان من نوادر اللغة وشواردها التي وردت في هذه الرسالة الوجيزة ، فما ظنك بكتب جليلة أخرى من مصنفات أبي عمر الزاهد وأبي الطيّب اللغويّ ممّا لم تظفر بها أيدينا ، وظاهر أنها لو وصلت الينا لوصل إلينا بها علم غزير مما فات هذه المعاجم كلّها أو جلّها ، وبما أوردناه من الشواهد يتحقق لك أنا اليوم في حاجة حاقّة الى العناية بأمثال هذه المصنفات الجليلة والتنقيب عنها ، والعناية بما بقي من أجزائها مبعثراً أو مرموساً في كثير من الخزائن الخاصة حتى نتمكن من جمع شذور لغتنا العربية وفرائدها التي يفيد منها التأليف الحديث .

هذا ، ولعلك كنت قد قرأت في رسالة ابن القارح أمرَ تلك المسائل اللغوية التي سأل عنها سيف الدولة ابن خالويه وأبا الطيب اللغويّ ، وكيف أجاب أبو الطيب من فوره عنها بقلم الحُمرة ، وكيف عجز عن هذا ابن خالويه مع طول باعه ، وذلك لاعتماده في اللغة على شيخه ابن دريد وعلم مدرسة البصرة خاصةً ، ولاعتماد أبي الطيب على علم رجال الكوفة اللغويين الأثبات ، ومثَل آخر ذكرته في مقدمة المداخلات[1] ، وهو أمر امتحان علماء اللغة ببغداد لأبي عمر الزاهد في ثلاثين مسألة أملاها على ابن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر ، وكيف أن القاضي عرضَ على علماء اللغة

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي (٩ / ٦١٠) .

هذه المسائل فتوقف فيها كثير منهم ، وقال ابن دريد : هذه المسائل من موضوعات أبي عمر ولا أصل لشيء منها في اللغة ، فبلغ ذلك أبا عمر فسأل القاضي إحضارَ دواوين جماعة من قدماء الشعراء عيّنهم ، ففتح القاضي خزانته وأخرج له تلك الدواوين ، فلم يزل أبو عمر يخرج لكل مسألة شاهداً من تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى استوفاها كلها ، ثم قال : وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي فكتبهما بخطّه على ظهر الكتاب الفلاني فوجدهما القاضي على ظهره وبخطّه كما ذكر أبو عمر الزاهد المطرّز ، وانتهت القصّة الى ابن دريد فلم يذكر أبا عمر بلفظة الى أن مات ، واعترفوا لأبي عمر بقوة الحفظ وسعة الاطلاع ، وممّا اجمع عليه العلماء أن من حفظَ حجةٌ على من لم يحفظ .

فأين ليت شعري ضاعت مصنفات مدرسة الكوفة ، أو في أية خزائن الأرض لا تزال مدفونةً ؟

ولا أدلّ على صدق أبي عمر الزاهد وتثبّته مما ينقله عن الأئمة والدواوين الموثوقة من شهادة الإمام الأزهري المحقق في ختام تهذيبه [1] حيث يقول :

هذا آخر الكتاب الذي سمّيته تهذيب اللغة ، وقد حرصتُ أن لا أودعه من كلام العرب إلا ما صحّ لي سماعًا من أعرابيّ فصيح أو محفوظًا لإمام ثقة ، وأمّا ما وقع في تضاعيف الكتاب لأبي بكر محمد بن دريد الشاعر والليث ابن المظفّر مما لا أحفظه لغيرهما من الثقات ، فاني قد ذكرت في أول الكتاب أني واقف في تلك الحروف ، ويجب على الناظر فيها أن يفحص عن تلك الغرائب التي استغربناها وأنكرنا معرفتها ، فان وجدها محفوظة في كتب الأئمة أو في شعر جاهليّ أو بدويّ اسلاميّ علم أنها صحيحة ، وما لم يصح له من هذه الجهة توقّف عن تصحيحه .

---

(١) الدار لغة ١٠ ج ١٦ ورقة ١٤٣ ـ ١٤٤ ب .

وأما النوادر التي رواها أبو عمر الزاهد وأودعها في كتابه فإني قد تأملتها ولم أعثر منها على كلمة مصحَّفة ولا مُزالة عن وجهها أو محرفة عن معناها ، ووجدت مُعظم ما روي لابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني وأبي زيد وأبي عبيدة والأصمعيّ معروفاً في الكتب التي رواها الثقات عنهم والنوادر المحفوظة لهم ، ولا يخفى ذلك على من درس كتبهم وعُني بحفظها والتفقد لها . ولم أذهب فيما ألفت وجمعت في كتابي هذا مذهبَ من تصدّى للتأليف فجمع ما جمع من كتب لم يحكم معرفتها ، ولم يسمعها ممن أتقنها ، وحمله الجهل وقلة المعرفة على تحصيل ما لم يحصله وتكملة ما لم يكمله حتى أفضى به ذلك إلى أن صحَّف فأكثر وغيَّر فأخطأ ، ولمّا تأملت ما ألفه عنها الطبقة وجنايتهم على لسان العرب الذي نزل به الكتاب ووردت السنن والأخبار ، وإزالتهم كلام العرب عما عليه صيغة ألسنتها ، وادخالَم فيه ما ليس من لغاتها ، علمتُ أن المميِّزين من علماء اللغة قلّوا في أقطار الأرض ، وان من درس تلك الكتب ربما اغترَّ بها واستعملها واتخذها أصولاً فبنى عليها ، وشهد الله أنَّا قد خسرنا بضياعها خسراناً لغويّا مبيناً ، ثم ها هو ذا أبو العلاء المعري الذي لا يُعلم له نظير في حفظ اللغة في مشارق الأرض ولا مغاربها ، يذكر لنا في غفرانه قوله : ولا شكَّ أنه قد ضاع كثير من كتبه ومصنفاته : لأن الروم قتلوه وأباه في فتح حلب ، ويذكر أن كتابه في (الاتباع) صغير على حروف المعجم في أيدي البغداديين ، وهو دليل على أنه لم يطلع على الاتباع في غير بغداد وعلى أن سائر مصنفات أبي الطيب قد ضاعت ، وما وجد لها أثر في حلب موطنه ولا في دمشق ولا غيرها ، ومن علماء اللغة من ذكر أن إبدال أبي الطيب عشرة أمثال إبدال ابن السكيت مما يدل بدون تأمل عميق على قيمة كتب أبي الطيب ؛ أو ليس من حسن حظ اللغة العربية ويُمن طالعنا أن نعثر في هذه العصور العصيبة المتأخرة على كتب من أصول اللغة لم يَعثر على مثلها من تقدّمنا من علماء اللغة ، ولا كتب لهم

لاع على فرائدها ؛ وذلك مما يوجب علينا أن نعنى بها العناية كلها فنعارضها
وين اللغة ، وننبه على ما فات معاجم اللغة منها ، حتى نزيد في ثروة لغتنا
نحن في أشد الحاجة اليها .

وهذا كتاب (مراتب النحويين) لأبي الطيب اللغوي ، فهو والحق يقال
امتاز على سائر كتب التراجم كبغية الوعاة وكتابي السيرافي والزبيدي
شتمل عليه من أسرار العربية وتاريخها إذ تراه يحدثك عن منشأ اللغة العربية .
كان لعلماء المدرستين البصرية والكوفية من أثر بيّن محمود في ترقية هذه
؛ بيد أنا نجد الإمام السيرافي في طبقات البصريين قد أشاد بعلماء البصرة
، كيل الثناء عليهم ، وأعرض ونأى بجانبه عن الكوفيين بل ألقاهم وراءه
بًا ؛ أما أبو الطيب اللغوي فلم يقصر كلامه في المراتب على الكوفيين ،
اعترف بفضل كلٍّ من البصريين والكوفيين على السواء ، فلا يضاهيه أيّ
ب آخر صنف في هذا الموضوع قبله أو بعده ، ولا يقاس به كتاب
بكر الزبيديّ ولا كتاب السيرافيّ ، فإن هذا السيرافي العالم الكبير رحلة
دب وشارح الكتاب كان عفا الله عنه لا يرى علماء الكوفة من الأحياء
ودين ، فهو لم يذكر أحداً منهم في شرح الكتاب ، لأنه كان لا يقيم
حد منهم وزنا ، ولا يعترف بمكانهم أو مكانتهم ، فهل يعدّ ليت شعري
من الانصاف ؟ أما صاحبنا أبو الطيب اللغويّ فإنه لم يبخس الناس حقوقهم ،
أعطى كلّ ذي حقٍّ حقّه ، واعترف بالفضل حيث وجده لأصحابه .

كتاب الإبدال . — إن الاختلاف اللغويّ فيما بين اللغات ، سامية
ت أم آرية ، يكون من جهتين : إحداهما جوهرية أصليّة ، وهي المتعلقة
ول الكلمات أي الحروف التي تتركب منها ، والثانية فرعية لما يقع من
لاف في بعض أحرف الكلمات لا في سائرها ، ولئن كانت الجهة الأولى تفرّق

ونشأت ترتيب الكلمات فتختلف مسافةُ حروفها ، ويتباعد أو يتقارب بعضها من بعض ، فان الكلمات في الجهة الثانية يأخذ بعضها بحُجَز بعض ، وتدنيها من صواحباتها اللغوية ونظائرها البدلية ، فتتقارب في جميع اللهجات واللثغات والثغيات بحيث تتشابه ألفاظها وتأتلف أشكالها وتراكيبها ، وتتجمع فتكون أمراً لغوية مشمولةً برعاية أمّ واحدة ؛ ولعلّ ابن السراج حين ألف كتابه في الاشتقاق الأكبر ، أو أبا الفتح ابن جني حين تابعه فتكلم على هذا الاشتقاق ، إنما كانا يتناجيان حين ينحيان هذا المنحى ، وهذا هو السبب الذي من أجله كان (كتاب الإبدال) لأبي الطيب اللغوي الكبير هو ضالتَنا المنشودة . فكان عموداً فقرياً مترابط الفقرات والحلقات ، بعد أن لبث حيناً من الدهر ، وكثير من حلقاته مفقودة ، ولم يبق منها إلا قليل ، فلولاه لانقصم ظهر اللغة واختلّ من هذه الجهة أمرها ، لذلك يكاد الحزن يذيب شغاف القلوب حين نذكر ما صنعه الدُّمستق بحلب ، أو ما صنعه من قبلُ هولاكو ببغداد فخسرنا ما خسرنا من كنوز اللغة وذخائر العلم والأدب .

وبما بيّناه نرى لزاماً علينا ـ بعد أن فقدنا ما فقدناه من تُراث العربيـة ، وبعد أن أحرقَ هولاكو أمهات كتب اللغـة والأدب وأصولها المضبوطة ـ أن نقدر مجهود الإمام الصاغاني حقّ قدره ، فهو الذي ارتشف لمصنفاته اللغوية من تلك المنابع اللغوية الثرّة وعيونها الفياضة قبل إغراق كتبنا في دجلة ، وقد حُرم من الاطلاع على تلك الأصول المضبوطة المروية عن الثقات الأثبات كلُّ من جاء بعد الصاغاني أو عاصره من اللغويين ؛ ولقد ظلت بغدادُ مدينةُ السلام مركزَ العلم واللغة والأدب خمسةَ قرون متوالية ، ولم يستفد العلماء من هذه المدنية الفاضلة الاستفادة المرجُوّة ، ولذلك جاءت كتبُ الصاغاني وعبابه الزاخر الذي اعتمد على تلك الأصول المضبوطة قبل غرقها محرّرة ومنقحـة التنقيحَ كله .

هذ ، ولما زرتُ مكتبة آل عابدين بدمشق وقفت على مجموعة خطية فريدة نادرة ، والرسالة الأُولى منها (كتاب المثنَّى) لحجة العرب أبي الطيب اللغوي ، وكان رفيقي في هذه الزيارة العلمية أخي العزّ التنوخيّ المفتون باللغة وفنونها وشواردها ، وأردت يومئذٍ اشتراء هذه المجموعة فحال حرص الدكتور أبي اليسر عابدين على مخطوطات خزانته دون الظفر بذلك ، وكنت أعلم ما بينَ الأُستاذ أبي قيس وبين أبي اليسر من الإخاء والمودّة الموروثة من الآباء فقلت وقد نبهتُ به عمراً : ليس لنشر هذه المجموعة وتحقيقها أحد غيرك ممن توفَّرت له شرائط النشر العلميّ ، بيد أن الأُستاذ التنوخيّ لبث مشغولاً عن ذلك بمشاغل التدريس ومذاهله ، ومع ذلك ما برحتُ ، أنا وصديقنا سالم الكرنكويّ ، نكتب اليه ونحثه على نشر كتاب المثنَّى وسائر رسائل تلك المجموعة اللغوية ، ثم ألحَّ المجمع العلمي العربي عليه بنشره بعد أن قرَّر طبعهَ على نفقاته ، وما تمكَّن مع ذلك كله من تحقيق رغبتنا ، ولا صحَّت له عزيمة على الشروع في التحقيق حتى أنعم الله عليه بنعمة التقاعد (المعاش) فتفرَّغ له من بعد لأْي وطول عهد ، وفرط حضّ منا وصدّ ، وجاءنا بأَخرةٍ (كتابُ الإبدال) من خير ما نُشر في هذه العصور المتأخرة التي قلَّت فيها الرغبة الصادقة في درس اللغة والبحث عن فرائدها وشواردها : ذلك أنه ليس لها مغانم مادية من ورائها ، ولكم بحث الأُستاذ التنوخي في الكتاب عن شواهد الإبدال التي بلغت نحو ستمائة شاهد من كلام العرب ، ولا يوجد كثير منها في المصادر المعروفة ، وتمكن بعد صدق البحث والتنقيب من عزْوها الى قائليها ، واهتمّ بتفسير غوامض التعبير ، واستدرك من حروف الإبدال كثيراً من الفوائت التي عثر عليها في أمهات كتب اللغة مما زادت به فائدة الكتاب ، ثم نشر بأمانة جميعَ حواشيه وطُرره اللغوية المروية عن أئمة اللغة ، أو المنقولة عن كتبهم بخطوطهم ، وقد ضاع أكثرها ؛ أجَلْ ، ما كان ليطلعنا علي كل ذلك إلاَّ من

ذاقَ لذة العلم ، وألف الصبر على مشاقه ، لذلك أهنئ العزّ التنوخي على عمله هذا المبرور ، وعلى ما كابده في تحرير كتابه وتصحيحه بالاختلاف المستمرّ الى المطبعة للإشراف على تجاربه التي لا ينبغي الاعتماد في تصحيحها على العمّال ، ولا سيما كتب اللغة التي تفسد ألفاظها بطمس حرف ، أو انتقال نقطة الى غير موضعها ، مما يجعل أمر التصحيح على أمثالهم عقبةً كؤوداً ، ونحن في زمن قلّ فيه الاهتمام بأمر الطبع ، وضعفت الصلة بين الناشرين والمطابع ، وفسد النشر باعتماد كثير من الأساتذة الناشرين على تلامذتهم الأغرار ، وجُهال العمّال الأغمار ، فازداد بذلك التشويه والتصحيف والتحريف ، والنشر العلمي كما بيناه لا يضطلع به إلا مَن رزقه الله فهماً في اللغة دقيقاً ، وطبعاً عربياً صحيحاً ، وكان له عناية فائقة بتمحيص المسائل وتحقيق نصوصها ثم أوتي صبراً كصبر أيوب ، مما اجتمع للعز التنوخي ، ولذلك كله جاء (كتاب الإبدال) على ما رأيتُ ، بريئاً من التصحيف سليماً من التحريف : ما خلا هَنات تعدُّ من طَبع الطَبع ، وهو مما يشهد للمحقِّق باضطلاعه وسعة اطلاعه على أسرار العربية ، ولا يجتمع ذلك إلا لقليل من علماء اللغة المحققين وفي مقدمتهم العزُّ التنوخيُّ ، فالحمد لله على ذلك ، وأنا مع هذه الكلمة المنصفة الصادقة أحثُّه من متابعة جهوده لنشر الجزء الثاني من الإبدال ، وما بقي من آثار أبي الطيب اللغويّ الحلبي ، وحقيق به ذلك ، لأنّ أبا قيس التنوخيّ شاميّ كأبي الطيب فجزاه الله على تحقيقه هذا خيراً ، وأبقاه للعلم والأدب ، وخدمة لغة العرب .

العاجز

عبد العزيز الميمني

٢٩ / ٧ / ٦٠ م بدمشق

—

الإسلام

تأليف : ألفريد جيوم

ترجمة : محمد مصطفى هدّارة ، والدكتور شوقي اليابي السكري
الطبعة الأولى سنة ١٩٥٨ (القاهرة)

هذا الكتاب مؤلف من عشرة فصول ، أولها في عرب الجاهلية ، وثانيها في حياة رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام ، والثالث في القرآن ، والرابع في الامبراطورية الإسلامية ، والخامس في حديث الرسول (ﷺ) والسادس إلى العاشر في الفرق الإسلامية ، والفلسفة ونشأة العقائد ، والتصوّف ، والإسلام في العصر الحديث ، وختمها بصلة الإسلام بالمسيحية .

إن المترجمَين الكريمين قد ملكا ناصية البيان العربي ، ولولا إشعارنا بأن الكتاب مترجم لظننا بأنه مؤلف بلغة الضاد ، من وضوح العبارة وسلاستها ، وقد قدّما له مقدمة عرّفا فيها القارئ بالمؤلف ، وأنه رئيس قسم الشرقين الأدنى والأوسط بمدرسة اللغات الشرقية ، وأستاذ اللغة العربية بجامعة لندن ، وأنه خدم في فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى ، ثم عمل بالمكتب العربي بالقاهرة .

ولا يخفى أن الأجنبي الذي لا يؤمن بالقرآن ، ولا يدين بالإسلام ، ولا يتلقى العلم عن أهله ، يبقى علمه فيهما ضعيفاً ، فكيف إذا بدا له أن يعترض على ما ورد في القرآن من حكم وقواعد عامة لنظم الحياة ؟ وهذا هو الذي لاحظه الأستاذان المترجمان ، فقد قالا في المقدمة : « وقد لاحظنا في هذا الكتاب خروج جيوم عن المنهج العلمي السليم في كثير من الأحيان ، لأنه كان يثبت بعض الروايات المفردة الشاذة ، ويبني عليها أحكاماً ، ويرتب عليها نتائج ، فيقع بذلك في أغراض ظاهرة ، وهو من جهة أخرى لا يذكر المصدر الذي

أخذ منه هذه الرواية أو تلك . وهذا ـ إلى جانب خروجه عن المنهج العلمي ـ قد سبب لنا متاعب كثيرة في البحث عن هذه المصادر ، من أجل ذلك قام بالتعليق على الكتاب أحد المترجمين ، وهو الأستاذ محمد مصطفى هَدّارة » .

ولعمري إنها مآخذ على المؤلف لا يستغني عنها مستشرق تهمه معرفة الحقيقة ، والوقوف عندها ، وقد دفع إليّ المجمع العلمي هذا الكتاب ، فقرأته بدقة وإمعان ، فوجدت ما تركه الأستاذ المعلق من الأغلاط أكثر مما ذكره ، فلم يسعني إلا أن أوجّه أنظار المؤلف والقراء إلى تصويب الخطيئات التي لا يصح السكوت عنها .

وقد اقتديت بالأستاذ هدّارة بالاستغناء بالكلم الوجيز عن التطويل ، وبالله التوفيق .

ص : ٦ كان أجداد الرسول وأسلافه من الوثنيين .

ج : إنهم لم يعرفوا بعبادة الأوثان ، بل كانوا سادة قريش ، وسدنة البيت الحرام ، وقد قال تعالى خطاباً لنبيه « لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون » يس : ٦ .

ص : ٨ والصلة غير واضحة بين هذا الاسم « الله » وبين الكلمة (إله) .

ج : إن لفظ « الله » هو علم على خالق الكون ومسخره لعباده ، قال تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ، وسخر الشمس والقمر ، ليقولن الله » العنكبوت : ٦١ ، وأما لفظ الإله فهم يطلقونه على ما يعبدون من دون الله ، كما قال : « ويعبدون من دون الله ما لا يضرّهم ولا ينفعهم ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله » يونس : ١٨ .

ص : ٢٢ و ٢٣ تعرض المؤلف لسورة الفيل في القرآن وقصته .

ج : وجه العبرة في القصّة أن يؤخذ من اعتزّ بالفيل ـ وهو أضخم

حيوان من ذوات الأربع جسما ـ ويهلك بحيوان صغير لا يظهر للنظر ، حيث ساقه القدر ، فأوصل إلى الجيش المعتدي مادة الجدري أو الحصبة فأهلكته .

ص : ٥٢ والنتيجة المؤسفة التي تخرج بها من هذه الآيات أنها تجيز إطلاق لفظ (مشرك) البغيض على اليهود والنصارى ، وكانت ـ حتى ذلك الوقت ـ تطلق على الكفار الذين يعبدون بنات الله ، ويشركون معه آلهة آخرين .

ج : لم يكن لفظ (المشرك) في القرآن عنواناً على أهل الكتاب ، وإنما هو عنوان على الوثنيين ، وقد قال «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ، إن الله على كل شيء شهيد» الحج ١٧ ، وإنما وعظهم ونهاهم عن الشرك الذي طرأ عليهم بقوله : «يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ، ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ، ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيراً لكم ، إنما الله إله واحد ، سبحانه أن يكون له ولد ، له ما في السموات وما في الأرض ، وكفى بالله وكيلا» النساء ١٧١ .

ص : ٧٠ ومن الأعمال الهامة في الحج تقبيل الحجر الأسود الموضوع في جدار الكعبة .

ج : إن الطواف حول الكعبة من مناسك الحج ، والبدء من جانب الحجر الأسود ، ولكل شوط أدعية وأذكار ، واذا أمكن الحاج أن يقبل الحجر أثناء مروره به أو يلمسه فحسن ، وإلا أشار إليه ، وهو من وضع أبي الأنبياء وإمام الموحدين (إبراهيم عليه السلام) ، فتقبيله شوق اليه ، لا عبادة له ، إذ هو حجر لا يضر ولا ينفع .

ص : ١٠٠ في المملكة الوهابية (حيث يسود المذهب الوهابي) .

ج : ليس للوهابية ، ولا للإمام محمد بن عبد الوهاب مذهب خاص ،

ولكنه رحمه الله كان مجدداً لدعوة الإسلام ، ومتبعاً لمذهب الإمام أحمد ابن محمد بن حنبل .

ص : ١٥١ وقد كان تأثير مدرسته (أي سيد أحمد خان) التي أنشأها عظيماً جداً ، فمن ذلك أنها أجبرت المسلمين الجادّين على النظر بعين الاعتبار إلى الأضرار الاجتماعية الناجمة عن تعدد الزوجات والطلاق والرق .... الخ

ج : لي ثلاث كلمات في هذه المسائل الثلاث ، تبيّن حكمة كل منها :

١ — إن تعدد الزوجات والطلاق لم يختص بها الإسلام ، وإنما كانا شائعين عند اليونان والرومان والعرب وغيرهم قبل الإسلام ، وقد أباحت القوانين الأوربية والأميركية الطلاق وتعدد الزوجات على ألاّ يجمع بينهن ، وأصبح ذلك عندهم مألوفاً ، من بعد أن كان محرّماً ، ولكن التعدد في عرفهم يقصد به التنقل في اللذائذ ، والتمتع بأنواع الحياة والشهوات ، فكان ذلك من أكبر الدواعي لتناقص النسل ، لا لازدياده ، والسآمة من الحياة الزوجية لا الرغبة فيها .

أما التعدد الصحيح فله ضرورات ، منها أن تكون الزوج عقيما لا تلد ، أو عندها مانع من مرض أو زهد في الرجال ، أو دخلت في سن اليأس ، وهذه أسباب شخصية ، وأما السبب الاجتماعي العام في جميع الشعوب والأقوام ، فهو زيادة النساء على الرجال ، لا سيما بعد الحروب العامة التي يهلك فيها الملايين من المحاربين ، ويبقى الملايين من النساء بلا رجال ، فتعدد الزوجات هنا ضرورة اجتماعية ، لتجديد النسل ، وتكثير الأيدي العاملة ، وهو من مصالح النساء التي تبقى محرومة من نعمة الحياة الزوجية والأمومة .

٢ — الطلاق لا يكون إلا عن ضرورة وبصيرة ، وذلك بأن يكون الزوجان قانعين بأن لا سبيل لبقائهما على الحياة الزوجية لموانع جسمية أو نفسية ، خَلقية أو خُلُقية ، تجعل صفو العيش كدرا ، وتعرض النسل للمهانة والشقاء ،

فالفراق في هذه الحال نعمة لا نقمة ، والزوجان سعيدان به لا شقيان « وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته » .

٣ — وأما رق الأفراد فقد بطل ، ولكن استرقاق الشعوب هو باق عند بعض الدول ، وقد قال الشاعر :

قتل امرئ في غابةٍ جريمة لا تغتفر !
وقتل شعب آمنٍ مسألة فيها نظر !!

ص : ١٧٦ الآية المشهورة : « اقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم » قيل انها نسخت ما لا يقل عن (١٢٤) آية تحث على التسامح والصبر .

ج : لا توجد آية بهذا اللفظ ، وإنما الآية « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » التوبة : ٥ ، « واقتلوهم حيث ثقفتموهم ، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل » البقرة : ١٩١ .

والمسلم لا يقاتل ابتداء ولا اعتداء ، وهذه الآيات يفسرها قوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله » الحج ٤٠ ، فقد أذن الله تعالى لمن قوتلوا وظلموا وأخرجوا من ديارهم ، بأن يدافعوا عن أنفسهم وبلادهم ، أما آية : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم ، وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين » أما هذه الآية وأمثالها من آيات المودة والعدل ، والتسامح والصبر ، فباقية على حكمها لم تنسخ ، فليطمئن المؤلف .

ص : ١٨٠ فيجب أن يحرر النساء من هذا الإسار الذي فرض عليهن حياة الجهل والخيبة ، وأن يؤذن لهن بالخروج إلى العالم ، ليأخذن المكان اللائق بهن في المجتمع .

ج : المرأة إنسان كامل كالرجل ، لها من الحقوق مثل ماله ، وعليها من

الواجبات مثل ما عليه ، قال تعالى : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة » البقرة ٢٢٨ ، وتلك الدرجة واضحة في قوله تعالى : « الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم » النساء ٣٢ ، وقد فضل بعضهم على بعض بما خصّ به الرجال من مزيد صبر وجلد ، وبما ينفقون من أموالهم على الأهل والولد .

ثم إن الفتيات في عصرنا يحملن الشهادات الابتدائية والثانوية والعالية في العلوم والحقوق والأدب والطب ، ويحملن الدكتوراه في فن التربية والفلسفة ، وقد شاركن الرجال في أكثر الأعمال ، وأخذن المكان اللائق بهن في الأسرة والمجتمع ، فما يطلبه المؤلف لهن هو تحصيل حاصل .

محمد بهجة البيطار

Stephan and Nandy Ronart
Concise Encyclopaedia
of
Arabic Civilization
The Arab East

دائرة معارف وجيزة في الحضارة العربية

تأليف استيفان وناندي رونار

(طبع في هولندة ، في ٥٩٠ صفحة من قطع الوسط)

هذا كتاب آخر جديد في الحضارة العربية . وليس من الغريب أن نجد بين حين وآخر كتاباً جديداً يصدر في الشرق أو في الغرب يبحث في هذه الحضارة من ناحية أو أخرى ، وعلى نهج أو آخر . لأنها حضارة غنية ،

تتصف بالاتساع والشمول . ولذلك يكثر فيها الكلام ويطول ، ولا ينتهي إلى مدى .

والمؤلفان إستيفان وناندي رونار ، وهما زوجان ، أقاما مدة طويلة في الشرقين الأدنى والأوسط ، واشتغلا في هيئة الأمم المتحدة ، واشتركا في أعمال المؤسسات الخيرية والاجتماعية ، فاكتسبا بذلك معرفة وخبرة في الحياة العربية .

وقد بحث المؤلفان في الحضارة العربية من أقدم أزمانها في الجاهلية إلى عصرنا الحاضر ، في مجالاتها المختلفة في السياسة والفكر والاقتصاد والعادات وأنماط الحياة وغير ذلك مما يدخل في مفهوم الحضارة في معناها العام الواسع . ولذلك جاء الكتاب حافلاً بأبحاث في موضوع عادات الشعوب . مثال ذلك كلام المؤلِفَين على عبارة « أهلاً وسهلاً »[1] التي يستعملها العرب في الترحيب والتحية . ومثاله أيضاً كلامهما على عبارة « الله كريم »[2] التي يقولها عامة الناس من العرب وطوائف من المسلمين أيضاً عند التصبّر والتأسّي ، وعبارة « الله وكيلك »[3] التي يستعملها عامة الناس عندنا لدى التأكيد على الشيء ، ولا سيما في مجال البيع والشراء ، كما ذكر المؤلفان . ولا نريد الإطالة في إيراد الأمثلة من هذا القبيل .

وليس الكتاب أثراً علمياً في الحضارة العربية ، ولكنه موجز اشتمل على على كثير من المعلومات المفيدة . وقد اعترف المؤلفان بهذا حين قالا في مقدمة الكتاب : « ليس هذا الكتاب عملاً علمياً قام به عالم مستشرق ، وإنما الغاية

---

(١) ص ٢٧ .
(٢) ص ٣٦ .
(٣) ص ٣٦ .

منه هي خدمة هؤلاء الذين يودون الاطلاع »[١] على أحوال العرب ، وعلى أنماط الحياة العربية .

وتحقيقاً لهذه الغاية رتب المؤلفان مواد الكتاب على الحروف الأبجدية ، ولم يرتباه على الموضوعات المختلفة ، ولا على مراحل السنين والعصور التي تطورت فيها الحضارة العربية . وهذا الترتيب يسهل أمر مطالعة الكتاب على جمهور القراء في الغرب ، فيعطيهم ما يريدون في موضوع من الموضوعات مجموعاً مختصراً في مكان واحد .

بقي أن نذكر أن الكتاب مفيد لجمهور القراء ، إذ أنه يضم بين دفتيه مجموعة معارف في الحضارة العربية ، ومعلومات عامة في شؤون العرب وبلادهم ، نظمها المؤلفان ليقرأها في الغرب خاصةً هؤلاء الذين يرغبون في الاطلاع على بعض الأمور في الحضارة العربية ، وفي معرفة شيء عن البلاد العربية وعن أنماط الحياة العربية .

ولنا أن نشير في الآخير إلى أن في الكتاب أغلاطاً علمية ولغوية وإملائية تدارك المؤلفان كثيراً منها في مستدرك ألحقاه بالكتاب .

الدكتور عزة حسن

---

(١) ص ٦ من المقدمة .

آراء وأنباء

تيسير الكتابة العربية

منذ اثنتين وعشرين سنة أخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة يعالج موضوع تيسير الكتابة العربية ، فقرر في ٢٣ من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٣٨ تأليف لجنة تنظر في تسهيل كتابة الحروف العربية بغية تيسير القراءة الصحيحة ، وعلى ألاّ تخرج الحروف عن أصول أوضاعها العامة .

ويعرف الأدباء أن المرحوم عبد العزيز فهمي اقترح سنة ١٩٤٣ على مجلس المجمع إبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، فلم يُقبل اقتراحه .

وفي سنة ١٩٤٤ قرر مؤتمر المجمع وضع جائزة قدرها ألف جنيه لأحسن اقتراح في تيسير الكتابة العربية ، وحدد آخر موعد لتقديم الاقتراحات الحادي والثلاثين من مارس (آذار) سنة ١٩٤٧ . وتلقى المجمع أكثر من مائتي اقتراح في هذه المسابقة . وعقب ذلك ألف لجنة من المختصين في الخط وفي الطباعة فدرست الاقتراحات المذكورة ، وكذلك درستها لجنة الأصول في المجمع ، وقدمت اللجنتان تقريراتهما اليه .

ووردت بعد ذلك اقتراحات أخرى ، فألف مؤتمر المجمع في سنة ١٩٥١ لجنة من أعضائه تستعين بخبراء فنيين ؛ وبعد جلسات عديدة انتهى رأي اللجنة ورأي الخبراء الى أن جميع المقترحات الواردة لا تحقق التيسير المنشود ، لأن منها ما يتخذ حروفاً جديدة ورقوماً مبتكرة ، ومنها ما يتخذ إضافات وزوائد للضبط نيابةً عن الحركات ، ومنها ما يدمج التشكيل مع الحروف ، ومنها ما يقوم على

أساس الحروف اللاتينية ، ومنها ما يفصل الحروف بعضها عن بعض الخ .
وتتابعت الاقتراحات الجديدة ، بعضها من أعضاء المجمع ، وبعضها من أنحاء البلاد العربية ، وامتدت دراستها ومعالجة الموضوع حتى سنة ١٩٥٨ إذ بعث السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المركزي بكتاب الى المجمع ذكر فيه أنه ما دام مؤتمر المجمع سينعقد في أواخر تلك السنة فمن المفيد انتهاز فرصة انعقاده لاتخاذ قرار نهائي في موضوع تيسير الكتابة العربية .

وكانت لجنة التيسير قد قطعت شوطاً واسعاً في مدارسة الموضوع مع الخبراء ، واستقر رأيها على أسس عُرضت على المؤتمر في جلسة ٢٥ / ١٢ / ١٩٥٨ فوافق عليها وهي :

أولاً : يُلتزم الآن الشكل الضروري في الطباعة وخاصةً في كتب المراحل الأولى للتعليم .

ثانياً : يُترك الآن موضوع البحث في الكتابة اليدوية ، فتبقى على ما هي عليه ، فهي موجزة مختزلة ، ويمكن تشكيلها عند الضرورة .

ثالثاً : الاقتصار الآن على تيسير حروف الطباعة والآلات الكاتبة ، باختصار صور الحروف ، والاستغناء عن المتداخِل منها والمقنطَر .

رابعاً : يُلتزم الشكل في الطباعة . وتشير اللجنة بالبدء بالتزام ذلك في كتب التعليم في مراحل التعليم العام .

خامساً : يوضع النقط في موضع ثابت نفياً للاشتباه .

سادساً : يوضع الشكل في موضع ثابت ، ويراعى فيه الفن الخطي بحيث لا يطول السطر أفقياً ، ولا بأس بأن يمتد قليلاً .

سابعاً : توضع علامات الدلالة على أصوات الحروف التي لا مقابل لها في العربية ، ويطلب الى لجنة اللهجات بالمجمع دراسة هذا الموضوع وتقديم مقترحات فيه .

ثامناً : تطبيق الطريقة المقترحة لتيسير الكتابة وإجراء تجاربها الفنية لإدخال التعديلات عليها تمهيداً لوضعها في الصيغة المقبولة .

وكان وزير التربية والتعليم المركزي قد حضر إحدى جلسات مؤتمر المجمع ، في أواخر سنة ١٩٥٨ ، وذكر للأعضاء الفائدة المادية الكبيرة التي تحصل عليها الوزارة وغير الوزارة من إنقاص صور الحروف في المطابع ، وقال إنه على استعداد لاتباع ما يقره المؤتمر في موضوع التزام الشكل الكامل في الكتب المدرسية للمدارس الابتدائية على الأقل ، وإنه على استعداد أيضاً للإنفاق على ما تقتضيه الدراسات والاختبارات من نفقات .

وسار الموضوع بعد ذلك سيراً مستعجلاً ، فانضم الى لجنة تيسير الكتابة عدد من أعضاء المجمع ، وأربعة من الوزارة ، وعدد من خبراء الخط والطباعة . وشرعت هذه اللجنة بتطبيق الفقرات الملمع اليها من قرار المؤتمر . وأجمع أعضاؤها ، فيما يتعلق باختصار صور الحروف ، أن يقوم ذلك على أساسين أقرهما المجمع وهما :

أولاً : محاولة اختصار صور الحروف الى أقل عدد ممكن ، وذلك بتمثيل الحرف بصورة واحدة ، على اختلاف مواقعه من الكلمة ، ما أمكن .

ثانياً : الاحتفاظ بطبيعة الخط العربي وفنه ، وتجنب المباعدة بين القديم والجديد .

وبعد دراسة وتجارب لكل حرف من حروف النسخ العربية المستعملة في مطابعنا ، وللحروف الكوفية المستعملة في العنوانات ، ولصور الهمزة ، وللعلامات

الشكل ، ولعلامات الترقيم ، وللأرقام ، تمكنت اللجنة من جعل الحروف الطباعية :

٧٢	لصور الحروف على اختلاف مواضعها
٢٣	للهمزات
٥٤	لعلامات الشكل
١٠	لعلامات الترقيم
١٠	لعلامات الأرقام
١٦٩	المجموع

ويلاحظ أن صور الهمزة في حروف الطباعة قد بقيت كما هي ، أي ٢٣ صورة ، وذلك حتى ينتهي المجمع من نظر موضوع الهمزة إملائياً . ومما يستوقف النظر أنه إذا استقر الرأي على كتابة الهمزة على صورة واحدة (أي حرفاً كشأن الحروف في الإملاء) على اختلاف حركاتها ومواقع ضبطها ، يكون للهمزة في الطباعة صورة واحدة . واذا كتبت الهمزة في أول الكلمة على ألف ، وكتبت همزة فيما عدا ذلك فهي تحتاج الى خمسة حروف .

ويلاحظ أيضاً أن علامات الشكل بقيت أيضاً على حالها في حروف الطباعة الحالية ، وعددها ٥٤ ، ولكن المجمع أقر قواعد للضبط في الكتب المدرسية ، تؤدي الى اختصار استعمال علامات الشكل في الكتب من دون حصول التباس في القراءة .

ومن الطبيعي أن تبقى العلامات العشر للأرقام على حالها ، ويلاحظ في رقم ٢ أن يكتب مستقيم الرأس أفقياً ، كما قرر المجمع من قبل ، نفياً للاشتباه بينه وبين الرقم ٣ .

أما علامات الترقيم فقد تقرر أن تستعمل على النحو الذي كانت وزارة المعارف في مصر أقرته سنة ١٩٣٢ ، وعددها عشر : للفصلة ، والفصلة المنقوطة ، والوقفة ، والنقطتين الفوقيتين ، والاستفهام ، والتأثر ، والقوسين ، وعلامة

التنصيص ، والشرطة أو الوصلة ، والنقط الثلاث المتجاورة علامةً على الحذف .
ولوحظ أن تكون علامة الاستفهام وجهها للكتابة .

وأما الخط الكوفي الذي يمكن استعماله في العنوانات فقد درسته اللجنة ، فوجدته صالحاً للطباعة ، وقابلاً للاختصار ، لأنه مبني على زوايا قائمة ، ولأن حروفه غير متعددة الصور . لذلك اختصرته اللجنة على أسس ذكرتها في تقريرها ، فأصبح مجموع حروف الخط الكوفي ٣٧ من ضمنها مدة مستقلة .

هذا موجز في المراحل التي قطعها موضوع تيسير الكتابة العربية . وهو مقتبس من تقريرات كثيرة للخبراء ولجان التيسير القديمة ، ولجنة التيسير الأخيرة ، ومن مناقشات الأعضاء في مجلس المجمع وفي مؤتمراته .

وفيما يلي ثلاثة نماذج : الأول اصور الحروف المختصرة والتطاريف الملحقة بها ، والثاني للكتابة بهذه الطريقة في الطباعة العربية ، والثالث للخط الكوفي حروفاً وتطبيقاً . وقد وافق عليها مؤتمر المجمع في جلسة الرابع عشر من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٦٠ ، وهي الجلسة الختامية للدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ — ١٩٦٠) .
والمعتقد أن وزارة التربية والتعليم المركزية ستوصي بطبع الكتب المدرسية ، أو بعضها ، بحروف هذه الطريقة ، في السنة الدراسية القادمة ، لأن الوزير السيد كمال الدين حسين الرئيس الأعلى للمجمع قد حضر هذه الجلسة ، وكان رأيه في الطريقة المذكورة مماثلاً لرأي المؤتمر في إقرارها ، وفي وضعها موضع التجربة والتنفيذ العملي .

والذي يقرأ النموذج الثاني لا يجد فرقاً يذكر ، في النظر ، بين حروفه والحروف المستعملة في الطباعة ، على حين أن الحروف في النموذج عامةً لا تبلغ نصف حروف الطباعة .

مصطفى الشهابي

نموذج لصور الحروف والتطاريف الملحقة بها

لله

ء ا ا ب ب ت ت ة ة ث ث

ج ج ج ج ح ح ح ح خ خ خ خ

د ذ ر ز س س ش ش ص ص ض ض

ط ط ظ ظ ع ع ع ع غ غ غ غ

ف ق ك ل ل م م ن ن ن

و ه ه ه لا ي ي ى ى

ن ث ق ث

نموذج للكتابة بالطريقة

حققت الثورة في سنيها السبع مفاخر وأمجادا . قضت على الإقطاع فمحت التفاوت الظالم المرير بين طبقات الشعب ، ورصدت الجهود والأموال للمشروعات العمرانية الضخمة وأفسحت مجال التعليم أمام الجميع ، وأممت القناة ، وأرغمت الغاصب المحتل على أن يحمل عصاه ويرحل ؛ إنها بحق مفاخر لا يحصيها عد ولا يحدها حصر .

تلك هي الثورة التي ضربت مثلا رائعا في الحرص على مصالح الناس لا فرق بين صغير وكبير .

نموذج للخط الكوفي
(حروفا وتطبيقا)

(للعنوانات ورءوس الموضوعات)

ا ب ت ث ج ح خ د ر ز س ش ص ض

ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ ه ة و لا

ي ك ـ ع

حققت الثورة في سنيها السبع مفاخر وامجادا
قضت على الاقطاع فمحت التفاوت الظالم الكبير
بين طبقات الشعب وركزت الجهود والاموال
للمشروعات العمرانية الضخمة وافسحت مجال
التعليم امام الجميع واممت القنال وارغمت
الغاصب المحتل على ان يحمل عصاه ويرحل
انها حقق مفاخر لا يحصيها عد ولا يحصرها حصر
تلك هي الثورة ثورة مصر

أَحصِينة أم حُصَيْنة ؟

قال لي صديقي اليمنيّ في شهر نيسان المنصرم ، ونحن في أحد متنزّهات الربوة ذات القرار والمعين : كان صديقنا الدكتور أسعد طلس – تغمّده الله برحمته – قد نشر ديوان ابن أبي حصينة وضبط (حصينة) كجُهينة بضمّ الحاء ، وسبق لي أن نبهت في مجلة المجمع العلمي العربي على أن صواب ضبطه بفتح الحاء المفتوحةِ وزان جَميلة وذكرت سبب ذلك ، ووجهت الدعوة الى الواقفين على المخطوطات بخطوط مؤلّفيها ، والأئمة في هذه الديار علّهم يروا الضبط الصحيح لهذه الكنية ، ثم إني وقفت في تموز ١٩٦٠ على نسخة من بغيــة الطلب لابن العديم الحلبي بخطّ يده ، وهي نسخة جليلة من خزانة السلطان أحمد الثالث بطوبقبو بالاستانة ، وعثرت فيها على ترجمة ابن أبي حصينة ، وشاهدت المصنف قد ضبط (حصينة) بخطّ يده بفتح الحاء وكسر الصاد ، والله الموفق للسداد .

التنوخي

استدراك

على ما نشر من المثنّى في الجزء السابق

خليق بمن ينشر كتاباً علميًّا أن يقرأ له غيره تجارب المطبعة الأولى لأن الناشر الذي تعب في تحقيق كتاب يكاد يحفظ ما ينشره ، فهو إذا قرأ التجربة يقرأها بما هو محفوظ على الصحة في ذهنه ، فلا ينتبه لما في التجربة من الخطأ كالبيت التالي :

(وقبليَ مات الخالدان كليهما عميد بني جحوان وابن المضلّل)

وصواب صدره :

(وقبليَ مات الخالدان كلاهما . . . .)

والعصمة لله وحده .

الفهرس العام

لمواد المجلد الخامس والثلاثين

منسوقاً على حروف الهجاء

(ن)

فهرس الأعلام

أي أسماء كتّاب المقالات المنشورة في هذا المجلد

منسوقاً على حروف الهجاء

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والثلاثين

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء